رؤية VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

جامعة شقراء
Shaqra University

مجلة
العلوم الإنسانية والإدارية

مجلة دورية علمية محكمة ربع سنوية

المجلد (13) العدد (3)
رجب 1447هـ/ ديسمبر 2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة شقراء
Shaqra University

مجلة
العلوم الإنسانية والإدارية

مجلة دورية علمية محكمة ربع سنوية

المجلد (13) العدد (3)
رجب 1447هـ/ ديسمبر 2025م

www.su.edu.sa/ar/
Jha@su.edu.sa

جامعة شقراء
Shaqra University

حقوق الطبع محفوظة
جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية

عنوان المراسلة

مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة شقراء، شقراء، المملكة العربية السعودية

Jha@su.edu.sa

الهاتف: **0116475081**

جامعة الشقراء
Shaqra University

هيئة تحرير مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

المشرف العام

د. سامر بن عبدالكريم الحربي

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيسة هيئة التحرير

أ.د. بدرية بنت عبدالعزيز العوهلي

مدير التحرير

أ.د. علي بن سعد الحربي

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. ممدوح بن تركي القحطاني

أ.د. ممدوح بن بن رشيد العنزي

أ.د. البندري بنت ضيف الله المطيري

أ.د.عبد الله بن صالح القحطاني

أ.د. حمـود بن سنـد الـرويس

د. عبدالعالم محمد محمد مقبل

د. ضياء الدين عبدالباسط بشير

المراجعة اللغوية

د. زيدان عوده

الإخراج والتصميم

د. نبيل الأشول

سكرتارية التحرير

أ. عبدالرحمن سعد المطيري

رقم الإيداع: 3336/ 1443 هـ بتاريخ: 3/ 4/ 1443هـ

الرقم الدولي المعياري (ردمد): 9092/ 1658

تعريف بالمجلة

مجلة دورية علمية محكمة ربع سنوية، تصدر عن جامعة شقراء، وتعنى بنشر الدارسات والأبحاث التي لم يسبق نشرها والمتوافر فيها مقومات البحث العلمي من حيث أصالة الفكرة، ووضوح المنهجية، ودقة التوثيق في التخصصات الإنسانية والإدارية المكتوبة باللغة العربية أو اللغة الإنجليزية.

الرؤية:

التميز في نشر الأبحاث المتخصصة في مجال العلوم الإنسانية والإدارية.

الرسالة:

نشر الأبحاث العلمية المتميزة وفق معايير البحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والإدارية.

الأهداف:

تسعى مجلة جامعة شقراء للعلوم الإنسانية والإدارية لتحقيق الأهداف التالية:

1. الإسهام في نشر العلوم الإنسانية والإدارية وتطبيقاتها .
2. تشجيع المهتمين في مجال العلوم الإنسانية والإدارية لنشر إنتاجهم العلمي والبحثي المبتكر.
3. إتاحة الفرصة لتبادل الإنتاج العلمي والبحثي على المستويين؛ المحلي، والعالمي.

قواعد النشر في مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

تقبل مجلة العلوم الإنسانية والإدارية نشر الأبحاث بالعربية والإنجليزية، وفقًا للقواعد الآتية:

أولا: القواعد العامة لقبول البحث للتحكيم:

- أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة وسلامة الاتجاه، ولم يسبق نشره أو قبول نشره في منفذ نشر آخر.
- أن يتوافق البحث مع معايير الأمانة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي.
- أن يتسم البحث بالسلامة اللغوية، مع مراعاة علامات الترقيم وقواعد الإملاء، ويُكتب بصياغة علمية تخصصية مُتقنة، خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية مع مراعاة الدقة في التوثيق.
- أن يراعي البحث نسبة الاقتباس المقبولة، وهي 25%، ويرفض البحث في حال زاد عن النسبة المنصوص عليها، وتخضع جميع الأبحاث المرسلة للفحص عبر برنامج مختص للتأكد من تجنب السرقة الأكاديمية plagiarism، والمحافظة على الأصالة البحثية، ويمكن في حالات إعادة البحث للباحث لمعالجة نسبة الاقتباس في بحثه إذا كانت النسبة الزائدة قليلة .
- تخضع الأبحاث المقدمة للنشر للفحص المبدئي من قبل عضو الهيئة المختص في مجال البحث؛ للتأكد من مطابقة البحث لقواعد النشر بالمجلة، ولتقرير أهليته بالرفع للمحكمين، وللهيئة حق قبوله أو رفضه بدون إبداء أسباب الرفض.
- تخضع الأبحاث المقدمة للنشر للتحكيم العلمي من قبل (2) من الخبراء في تخصص البحث لا تقل درجتهم العلمية عن أستاذ مشارك، وفي حال التعارض يرسل لمحكم ثالث مرجّح.
- تعبر المواد المقدمة للنشر بالمجلة عن آراء ونتائج واستنتاجات مؤلفيها.
- يتحمل الباحث/الباحثة المسؤولية الكاملة عن صحة الموضوع والمراجع المستخدمة.
- تحتفظ المجلة بحق إجراء تعديلات للتنسيقات التحريرية للمادة المقدمة، على حسب مقتضيات النشر.
- تكتب الأبحاث باللغة العربية أو الإنجليزية، ويشترط ألا يكون البحث مستلًا من رسالة الباحث للحصول على درجة الماجستير أو الدكتوراه.
- ترسل الأبحاث إلى المجلة على البريد الإلكتروني Jha@su.edu.sa على النحو التالي:

1. نسخة واحدة بصيغة PDF.
2. نسختين بصيغة Word واحدة منها تحتوي بيانات الباحث والأخرى بدون بيانات الباحث.

- يملأ الباحث نموذج طلب النشر، ويتضمن النموذج إقرارًا خطيًا بأن البحث (جديد)، ولم يسبق نشره أو قبول نشره في مجلة أخرى، ولم يقدم للنشر في جهة أخرى في ذات الوقت المرسل فيه للمجلة لحين انتهاء إجراءات التحكيم، مع إرفاق السيرة الذاتية المختصرة لصاحب البحث، على أن تتضمن الاهتمامات البحثية.
- يوافق الباحث على نقل حقوق النشر والتأليف إلى المجلة بعد إجازته للنشر بصورته النهائية.
- لا يحق للباحث المطالبة باسترداد نسخة من بحثه المرسل إذا تم رفضه.
- في حال ثبت للمجلة عدم التزام الباحث بالأمانة العلمية فيحق لها إبلاغ الجهة التي يتبع لها الباحث بذلك.
- يُعد البحث بحكم المسحوب إذا تأخر الباحث عن الرد بإجراء التعديلات المطلوبة على بحثه لمدة تزيد عن خمسة عشر يومًا من تاريخ تسلّمه الرد من المجلة.
- يحق للباحث أن يسحب بحثه بعد ارساله إلى المجلة، وذلك بطلب رسمي عبر إيميل المجلة خلال أسبوع فقط من ارسال طلب النشر كحد أقصى أو بعد ارسال ملاحظات الفحص الأولي بيومين ، فإن كان قد أُرسل إلى التحكيم فإن الباحث يتحمل نفقات التحكيم، ويلتزم الباحث عدم إرسال البحث إلى مجلة أخرى إلا بعد إبلاغ المجلة، وفي حال ثبت أن البحث منشور أو مقدَّم للنشر في مجلة أخرى فإن المسؤولية تقع على الباحث، ويحق للمجلة رفض البحث وحظر التعامل معه مستقبلا، وإبلاغ جهة عمله بعدم مراعاة أخلاقيات البحث العلمي، ويتحمل إعادة رسوم التحكيم للمجلة، وغيرها من النفقات التي تحملتها المجلة.
- إذا لم يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة من قبل المحكمين يحق للمجلة رفض نشر البحث حسب إفادة التحكيم ويتحمل أجور التحكيم.

ثانيًا: الإجراءات الفنية للنشر:

- يلتزم الباحث ترتيب البحث وفق الخطوات الآتية:

- تحتوي الصفحة الأولى على العنوان بالعربية واسم الباحث ووصفه الوظيفي، والمؤسسة التي ينتمي إليها، وبريده الإليكتروني، ومن ثم الملخص بالعربية.
- تحتوي الصفحة الثانية على ترجمة إلى اللغة الإنجليزية لمحتويات الصفحة الأولى (العنوان واسم الباحث ووصفه... إلخ، والملخص والكلمات المفتاحية.
- يحتوي الملخصان بالعربية والإنجليزية على العناصر الآتية: (الهدف Purpose، الأهمية Originality/value of the paper، والمنهجية methodology، وأهم النتائج Findings، وأهم التوصيات Recommendations). في فقرة واحدة وبدون تعداد، على أن تكون ترجمة الملخص إلى اللغة الإنجليزية صحيحة ومتخصصة، ولن تقبل الترجمة الحرفية للنصوص عن طريق مواقع الترجمة على الإنترنت، على ألا يتعدى كل منهما (250) كلمة بحد أقصى، ويرفق معهما كلمات مفتاحية (Key Words) لا تزيد عن (6) كلمات، ولا تقل عن (3)؛ بحيث لا تتضمن كلمات العنوان.
- من أجل ضمان سرية عملية التحكيم؛ يجب عدم ذكر اسم الباحث/الباحثين في صلب البحث، أو أية إشارات تكشف عن أشخاصهم، وعند رغبة الباحث/الباحثين تقديم الشكر لمن أسهم أو ساعد في إنجاز البحث؛ فيكون ذلك في صفحة مستقلة.

يتضمن البحث المرسل العناصر التالية:

- **المقدمـــة**: يحتوي البحث على مقدمة يستعرض فيها الباحث: نبذة عن الموضوع، الدراسات السابقة، الجديد الذي سيضيفه البحث في مجاله، إشكالية البحث، أهدافه، أهميته، ومنهجه، وخطته (تقسيمه)، على أن يكون ذلك في سياق الكلام دون إفراد عناوين داخل المقدمة.
- **العـــرض**: يتم عرض البحث وفقًا للمعايير والأصول العلمية المتبعة، والمباحث والمطالب المشار إليها، وبشكل مترابط ومتسلسل.
- **النتائج**: يتم عرض النتائج بشكل واضح ومتسلسل ودقيق.
- **الجداول والهوامش والمراجع**.

- لا تتجاوز عدد صفحات البحث بأي حال (30 صفحة) مقاس (A4)، بما في ذلك المستخلصان العربي والإنجليزي والمراجع، والجداول، والأشكال، والملاحق، ويجب ألا تقل عدد كلمات البحث عن 7,000 كلمة ولا تزيد عن 10,000 كلمة بحد أقصى.
- تخطيط صفحة الكتابة: مقاس الصفحة (A4)، وبتباعد أسطر بقدر مفرد (1)، وبهوامش (2.5سم كحد أدنى) لكل من أعلى وأسفل وجانبي الصفحة شاملة (الهوامش، والمراجع، والجداول، والملاحق).
- يقدم أصل البحث مخرجًا في صورته النهائية متضمنًا الإشارة إلى أماكن الجداول والأشكال والرسوم داخل المتن، وتكون صفحاته مرقمة ترقيمًا متسلسلًا باستخدام برنامج Word Ms.
- يكتب البحث بخط Arabic Traditional بحجم (14) أسود فاتح للمتن وغامق للعناوين الرئيسية، و(12) للهوامش والملخص والمراجع، وحجم (10) للجداول والأشكال، وغامق لرأس الجداول والتعليق، وبخط Roman -Times للغة الإنجليزية بحجم (12) فاتح للمتن وأسود غامق للعناوين، وبحجم (10) فاتح للحاشية والمستخلص والمراجع، وبحجم (8) فاتح للجداول والأشكال، وغامق لرأس الجداول والتعليق.
- يبدأ ترقيم صفحات البحث من المقدمة، ويكون في منتصف أسفل الصفحة.
- تكون الجداول والأشكال –إن وجدت– واضحة ومنسقة، ومدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية الضرورية، ويراعى ألا تتجاوز أبعاد الأشكال والجداول مساحة الصفحة، وترقم حسب تسلسل ذكرها في المتن، وتطبع في صفحات مستقلة،
- الاختصارات: يجب استخدام الاختصارات المقننة دوليًا بدلا من كتابة الكلمة كاملة مثل سم، ملم ، كلم و % (لكل من سنتيمر، ومليمتر، كيلومتر والنسبة المئوية، على التوالي). يفضل استخدام المقاييس المترية، وفي حالة استخدام وحدات أخرى يكتب المعادل المتري لها بين أقواس مربعة.

- يذكر نص المصطلح كاملًا في أول مرة يرد فيها في نص البحث، ثم يُكتفى بالاختصار لاحقًا مثال: برنامج الفنان في المدارس (The Artist in Schools Program) واختصاره (AIS)، ثم بعد ذلك يكتفى لاحقًا في كل مرة بذكر برنامج (AIS).
- في حال استخدم الباحث أداة من أدوات جمع البيانات، فعليه أن يقدم نسخة كاملة من تلك الأداة، ويُرفق مواد البحث كاملة كملاحق ترفق في نموذج طلب النشر الإلكتروني بما فيها الصور بدقة عالية لا تقل عن (300) بيكسل.
- **الأرقام:** تستخدم الأرقام العربية (Arabic ... 1,2,3,4)، وليست الهندية في كامل البحث سواء في متن البحث أو ترقيم الصفحات أو الجداول أو الأشكال أو المراجع.
- التاريخ: يوحد التاريخ ليكون بالميلادي في المتن وقائمة المراجع، فيحول التاريخ الهجري إلى ميلادي.
- التوثيق: يتم توثيق المراجع والمصادر داخل البحث أو في قائمة المراجع، وفقًا لنظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA7) American psychological Association 7th edition
- طريقة التوثيق في المتن: يذكر اسم العائلة لمؤلفين فأقل، ثم سنة النشر بين قوسين في حال بداية الجملة للاقتباس غير المباشر مثلا: أشار الباهلي والمراكشي (2024). محمد وآخرون (2018) لأكثر من ثلاثة، وفي المرجع بالإنجليزي يعرب المرجع الأجنبي؛ فمثلًا: أشارت دراسة جيمس James (2011) أن... وإذا كان التوثيق نهاية الجملة فتوضع الكل داخل قوسين، مثال: (الباهلي والمراكشي، 2024)، و (محمد وآخرون، 2018) لأكثر من ثلاثة، كما لا يتم تعريب الاسم الإنجليزي نهاية الجملة؛ مثال: (James,2011). في الاقتباس المباشر يكتب جميع البيانات داخل قوسين (اسم العائلة، التاريخ: الصفحات) مثال مؤلفين (الباهلي والمراكشي، 123 – 124 :2024)، سواء في أول الجملة أو آخرها. ملاحظة تكتب آخرون في الإنجليزية بهذه الطريقة « et al.» أما «و» فتكتب «and» وليس «&»).

- مراعاة ذكر رقم الآية واسم السورة عند الاستشهاد بالقرآن الكريم، ويكون النص بالرسم العثماني على شكل صورة من مصحف المدينة المنورة، ويكتفى بتوثيقها في متن البحث بذكر اسم السورة ورقم الآية بين قوسين هكذا: [البقرة: 85]، وتوثق الأحاديث النبوية بذكر الجزء والصفحة والباب والكتاب ورقم الحديث – ما أمكن.

- الحواشي: تستخدم الحواشي على نطاق ضيق جدًا وللضرورة القصوى في حالة الحاجة الماسة إليها، وفي هذه الحالة يشار إلى الحاشية في المتن بأرقام بين قوسين مرتفعة عن السطر، ترقم الحواشي داخل المتن؛ ثم تكتب حواشي كل صفحة أسفلها مفصولة عن المتن بخط مستقيم ولا تجمع في نهاية المتن. ويستمر ترقيم الحواشي من أول البحث حتى آخره حال وجود أكثر من حاشية. وحال وجود مراجع لابد أن تضاف في قائمة المراجع في آخر البحث.

- ترتب المراجع في نهاية الأبحاث على وفق نظام APA الإصدار السابع. ويتم ترتيبها ألفبائيًا (هجائيًا)، على ألا يدخل في الترتيب (أل، وأبو، وابن)، فابن منظور مثلًا يرتب في حرف الميم.

- يجب على الباحث الالتزام بعملية رومنة المراجع والمصادر العربية بكتابة معلوماتها بأحرف لاتينية في قائمة مستقلة بعد قائمة المراجع العربية، يليها قائمة المراجع الأجنبية إن وجدت.

أبحاث العدد

فهرس المحتويات

م	عنوان البحث	ص
1	الآراء الأصولية لأبي محمد محمود الخوارزمي الشافعي (ت 568هـ) في الأدلة الشرعية جمعًا ودراسة د. محسن بن عايض المطيري	1
2	معتقد النصارى في اليوم الآخر وما بعده. د. وضيحة سردي الشلاقي الشمري	25
3	البعد القصدي في شعر طاهر زمخشري؛ دراسة تداولية في ديوان الشراع الرفاف د. سلطان بن محمد بن خيشان المطرفي	44
4	طقس العبور في الحكاية الشعبية السعودية؛ حكاية «شراء النصيحة» نموذجًا. د. منال بنت سالم القثامي	74
5	حدود مسؤولية الطبيب عن الخطأ الطبي بين النظام السعودي والفقه الإسلامي دراسة مقارنة. د. محمود أحمد حلمي محمد حمزة	91
6	العوامل المؤثرة على التطور المهني والإنتاج الإبداعي في مجال تقنية المعلومات كما يراها الخبراء أ. ريهام عبد الرحمن الجعفري و أ.د. عبد الحميد عبد الله العرفج	110
7	النوموفوبيا وعلاقته بالصراع النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة. د.علي بن عبدالله السويهري	136
8	The Influence of Cultural Context on Translation Strategies in Saudi Literature: A Quantitative Study Dr. Saad Salem Alshamrani	158
9	Exploring the use of Neuromarketing to identify consumer attitudes on sustainable practices in Saudi Arabia Dr. Ibrahim Saleem Alotaibi	173
10	Evaluating the Effectiveness of Cochlear Implants in Enhancing Communication and Quality of Life for Deaf and Hard-of-Hearing Individuals with Tinnitus: A Systematic Review Dr. Mohammed Saleh Alajlan	205
11	The relevance of accounting education to the demands of the Saudi labor market: A case study from Majmaah University Dr. Fahd Saad Alrobai and Dr. Amjad Jameel Al-Shorafa	219

كلمة التحرير

مجلة العلوم الإنسانية والإدارية مجلة علميَّة محكَّمة تستمد رؤيتها وأهدافها من رؤية الجامعة وأهدافها، المنبثقة من رؤية المملكة العربية السعودية 2030م. وقد صدر العدد الأول منها في محرم عام 1435هـ الموافق 2013م، وتدرج مسماها إلى أن وصل إلى التسمية الحالية، وتصدر أربع مرات في العام الدراسي، وتنشر الأبحاث الجديدة والرصينة في حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية، والتربوية والإدارية والقانونية، وتُعَيَّنُ هيئة تحريرها بقرار من مجلس الجامعة، وقد صدر قرار بتكليف هيئة التحرير في تشكيلها الجديد للعمل ابتداءً من 9 يناير 2023م.

وبتوفيقٍ من الله قد نجحت المجلة في تحقيق معايير اعتماد معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي "آرسيف Arcif" المتوافقة مع المعايير العالمية. يصدر هذا العدد من مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، بجهود مباركة من هيئة التحرير وفريق عمل المجلة الأفاضل الذين عملوا بجدٍّ وإخلاص وحرصٍ وتفانٍ، وعلى رأسهم سعادة مدير التحرير أ.د علي الحربي، وبالتزام وإصرار في محاولة جادة من الجميع للارتقاء بالمجلة نوعيًا، وحمل رسالة البحث العلمي وأخلاقياته في جميع الأعداد، مواصلين مسيرة وجهود هيئة التحرير السابقة في التطوير والتجديد وخدمة البحث العلمي والارتقاء به، وجعل المجلة ضمن أوعية النشر العلمية المعتمدة والمتميزة.

وتسعى المجلة إلى أن تكون نافذة معرفية للبحوث العلمية الرصينة في حقل العلوم الإنسانية والإدارية، بما يُسهم في خدمة المجتمع وتقدمه، وتطوير هذه العلوم وفق مناهج البحث العلمي وأدواته. هذا وتحظى المجلة -دومًا- بمشاركة نخبة من الباحثين المتميزين الذين ينتمون إلى جامعات متعددة وثقافات مختلفة، وهذا التنوع عامل من عوامل تجويد البحث العلمي وتطويره. كما تستعين المجلة بثلة من الأساتذة المحكمين المشهود لهم بالكفاية البحثية والأمانة العلمية؛ لتقويم هذه الأبحاث وتجويدها قبل نشرها بالمجلة.

ونشرف بتقديم هذا العدد الذي يضم في ثناياه أحد عشر بحثًا؛ موزعة على عدة مجالات إنسانية وإدارية؛ نظرية، وتطبيقية؛ منها ما يهتم بالدراسات الإسلامية ومجالاتها المعاصرة، ومنها ما ينزع إلى الدراسات اللغوية واللسانية والأدبية والنقدية في ضوء علوم اللغة والنقد الحديثة، فضلًا عن الدراسات الاقتصادية، وما يختص بعلوم الإدارة التربوية وتطويرها، للغتين العربية والإنجليزية.

آملُ أن يلاقي هذا العدد قبولًا لدى القرّاء والباحثين، وأن يفيد منه المهتمون كلٌّ في مجاله وتخصصه، على أمل المزيد من العطاء والاستمرار والنجاح، والإسهام بكل جديد في مجال البحث العلمي والتواصل المعرفي.

والله ولي التوفيق.

رئيسة التحرير

أ.د بدرية بنت عبد العزيز العوهلي

الآراء الأصولية لأبي محمد محمود الخوارزمي الشافعي (ت 568هـ) في الأدلة الشرعية جمعًا ودراسة

د. محسن بن عايض المطيري

أستاذ أصول الفقه المشارك بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية بجامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز

(أرسل بتاريخ 25/ 5/ 2025م، وقبل للنشر بتاريخ 20/ 11/ 2025م)

المستخلص:

يهدف البحث إلى جمع الآراء الأصولية لأبي محمد محمود الخوارزمي الشافعي، في الأدلة الشرعية المبثوثة في كتب أصول الفقه. ويقوم هذا البحث على المنهج الاستقرائي الذي يقوم على تتبع كتب أصول الفقه وكتابه الفقهي في جمع آرائه الأصولية، والمنهج الوصفي في إبراز أقواله ومقارنتها بأقوال علماء أصول الفقه، مع تحرير النزاع في المسائل الخلافية. متتبعًا آراء الخوارزمي في الأدلة المتفق عليها، ثم تقسيم تلك الأدلة، فضلًا عن أفعال النبي صلى الله عليه وسلم، والإجماع، والقياس. ثم بيان الأدلة المختلف فيها، ومن ذلك استصحاب الحال، وشرع من قبلنا، والاستحسان، والمصلحة المرسلة. وأهم نتائج البحث التي خرج بها هي أهمية آراء الخوارزمي؛ حيث نقل عنه علماء أصول الفقه، وتميز آراء الخوارزمي ومن ذلك تعريفه للمصلحة.

الكلمات المفتاحية: الآراء الأصولية، الأدلة، أوجه الاتفاق، أوجه الاختلاف، الخوارزمي.

The Fundamental Views of Abu Muhammad Mahmoud Al-Khwarizmi (d. 568 AH) Al-Shafi'i on Sharia Evidence: Compilation and Study

Dr. Mohsen bin Aayed Al-Mutairi

Associate Professor of Principles of Jurisprudence, Department of Islamic Studies,

Prince Sattam bin Abdulaziz University

Abstract:

This research aims to collect the fundamentalist opinions of Abu Muhammad Mahmoud al-Khwarizmi al-Shafi'i in the legal evidence scattered in the books of the fundamentals of jurisprudence. This research is based on the inductive method, which is based on tracing the books of Usul al-Fiqh and his jurisprudence book in collecting his fundamentalist opinions, and the descriptive method in highlighting his statements and comparing them with the statements of the scholars of Usul al-Fiqh, while editing the dispute in the controversial issues. It follows Al-Khwarizmi's views on the agreed evidence, and then divides that evidence, as well as the actions of the Prophet (peace be upon him), consensus, and analogy. He then outlines the evidence that is disputed, including Istiqbal al-Haal, Shari'a before us, Istihsan, and Mursalah. The most important results of the research are the importance of Al-Khwarizmi's opinions, as he was quoted by scholars of the fundamentals of jurisprudence, and the uniqueness of Al-Khwarizmi's opinions, including his definition of interest.

Keywords: Fundamentalist views, evidence, agreement, differences, Al-Khwarizmi.

المقدمة

الحمد لله الذي أكمل الدين، ورضي لنا الإسلام دينا، وأكرمنا بخاتم النبيين نبيًا رسولًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

فلا شك أن العلوم تتفاوت مراتبها وشرفها بتفاوت الحاجة إليها، ولا يخفى حاجة المفسر والفقيه وغيرهما إلى علم أصول الفقه، وأن العلماء يتفاوتون في منصب الاجتهاد بتفاوت فهمهم وعلمهم بأصول الفقه، وكلما كان المجتهد أكمل في معرفة أصول الفقه كان منصبه أتم وأعلى في الاجتهاد.

وقد بزّ علم أصول الفقه علوم الآلة الأخرى، فحصل على الدرجة العظمى، ونال الرتبة العليا؛ إذ جمع فيه بين الرأي والشرع، واصطحب فيه العقل والسمع.

ولما كانت العناية بآراء الأصوليين وإبرازها مما يسهم في ترسية قواعد هذا العلم المتين، وتثبيت دعائمه، لاسيما آراء العلماء المتقدمين الذين عاصروا بدايات التدوين لهذا العلم، أولئك الذين تناقل الراسخون في العلم آراءهم، واعتنوا بها في ثنايا مؤلفاتهم جيلًا بعد جيل.

وإن من العلماء الذين أسهموا في علم أصول الفقه العلامة أبو محمد محمود الخوارزمي الشافعي؛ فهو أحد أساطين العُلماء الجهابذة الذين لهم إسهامات في علم أُصول الفقه، وتركوا لنا إرثًا أصوليًا، ونقل عنهم علماء الأصول آراءهم الأصولية. ومن أكثر من نقل عن محمود الخوارزمي، الزركشي؛ إذ ذكرَ معظم آراءه، وكذلك نقل عنه البرماوي في الفوائد السنية في شرح الألفية.

وبتتبع مواضع النقل عن الخوارزمي في أبرز المؤلفات الأصولية، وفي مقدمتها البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي؛ تبين لي أن المنقول من الآراء الأصولية عن العلامة محمود الخوارزمي الشافعي إرثٌ عظيم حقيق بالعناية والتحرير والإخراج، فعزمت على إفراده بالبحث للوقوف على هذه الآراء الأصولية ومناقشتها، وبيان من وافقه ومَن خالفه فيها، وعنوان هذا البحث: "الآراء الأصولية لأبي محمد محمود الخوارزمي الشافعي، في الأدلة الشرعية جمعًا ودراسة".

مشكلة البحث: تتمحور مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

1. من هو الخوارزمي؟
2. ما آراء الخوارزمي الأصولية في الأدلة الشرعية؟
3. كيف يمكن توثيق آراء الخوارزمي الأصولية في الأدلة الشرعية؟

أهمية البحث: إضافة إلى ما ذكر في المقدمة، فقد اكتسب هذا البحث أهميته مما يلي:

1. إبراز المكانة العلمية للخوارزمي الشافعي.
2. إخراج الإرث الأصولي للخوارزمي الشافعي.
3. عدم وجود دراسات سابقة مستقلة أو غير مستقلة في موضوع البحث.

أسباب اختيار البحث: من أبرز الأسباب ما يلي:

1. جمع آراء الخوارزمي الأصولية؛ ليسهل على طلبة العلم الوقوف عليها.
2. عدم الوقوف على بحث في هذا الموضوع.
3. الإسهام في إثراء المكتبة الأصولية.

أهداف البحث:

من الأهداف التي يرغب الباحث في تحقيقها من خلال هذا البحث ما يأتي:

1. جمع آراء الخوارزمي الأصولية في الأدلة الشرعية.
2. إبراز آراء الخوارزمي الأصولية، في الأدلة الشرعية ومقارنتها بآراء الأصوليين.
3. التعريف بالخوارزمي ومكانته العلمية.

الدراسات السابقة: حسب اطلاعي وبحثي من خلال محركات البحث أو قواعد المعرفة العلمية المتاحة، لم أقف على **بحث أو دراسة اعتنت بآراء الخوارزمي الأصولية**.

منهج البحث: سلكتُ في كتابة البحث المنهج الاستقرائي الوصفي، وبيانه كما يلي:

1. استقراء كتب الأصوليين وخاصة علماء الشافعية؛ لجمع آراء ابي محمد الخوارزمي الأصولية في الأدلة.
2. استقراء كتاب -مخطوط- الخوارزمي في الفقه: "الكافي في النظم الشافي"؛ لجمع آرائه في الأدلة.
3. تصوير المسألة وتحرير محل النزاع.
4. التعريف بالمصطلحات الأصولية الواردة في البحث.
5. بيان الأقوال في المسألة مضمنًا إياها قول الخوارزمي.
6. الإعراض عن ذكر الأدلة والمناقشات والاعتراضات، إلا إذا كان الدليل مما اختص به الخوارزمي.
7. توثيق المسائل الأصولية والأقوال من مصادرها المعتمدة.
8. عزو الآيات أو جزء منها إلى مواضعها من القرآن الكريم.
9. تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث، مقتصرًا على اسم الكتاب، الجزء، الصفحة، رقم الحديث، مع بيان الدرجة إن كان في غير الصحيحين.
10. الإعراض عن ترجمة الأعلام؛ مراعاة للاختصار الذي تقتضيه طبيعة هذه الأبحاث.
11. ذكر خاتمة للبحث تتضمن أهم النتائج والتوصيات.
12. -12 عمل فهرس لمصادر ومراجع البحث.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس، كما يلي:

المقدمة: وتشمل أهمية البحث، وأهدافه ومشكلته، والدراسات السابقة، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: التعريف بالخوارزمي، ومكانته العلمية.

المبحث الأول: آراء الخوارزمي الأصولية في الأدلة الشرعية المتفق عليها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تقسيم الأدلة الشرعية.

المطلب الثاني: أفعال الرسول -صلى الله عليه وسلم- التي على وجه القربة والطاعة.

المطلب الثالث: آراء الخوارزمي الأصولية في الإجماع، وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: أنواع الإجماع.

المسألة الثانية: ولو اختلف أهلُ عصر في حكم حادثةٍ، ثم اتفق أهلُ عصر بعدهم على أحد القولين، هل يصير إجماعًا؟

المسألة الثالثة: لو اتفق أهل العصر في حكم حادثة، وخالف واحد أو أكثر منهم، هل ينعقد الإجماع؟

المسألة الرابعة: لو اتفق أهل العصر على حكم حادثة، وخالف واحد منهم، ثم مات هذا الواحد.

المسألة الخامسة: لو اتفق أهل العصر على حكم حادثة، وخالف واحد، وكان هذا المخالف مبتدعًا.

المطلب الرابع: آراء الخوارزمي الأصولية في القياس، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: أنواع القياس.

المسألة الثانية: حجية قياس الشبه.

المبحث الثاني: آراء الخوارزمي الأصولية في الأدلة الشرعية المختلف فيها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: استصحاب الحال.

المطلب الثاني: شرع من قبلنا.

المطلب الثالث: حجية الاستحسان.

المطلب الرابع: المصلحة المرسلة.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: فهرس المصادر والمراجع.

تمهيد: التعريف بالخوارزمي، ومكانته العلمية

نسبه ومولده ونشأته:

اسمه: هو: ظهير الدين، وقيل: مظهر الدين، أبو محمد؛ محمود بن محمد بن العباس بن أرسلان، الخوارزمي بلدًا، الشافعي مذهبًا.

مولده: ولد بخوارزم في الخَامِس عشر من شهر رمضان، سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة للهجرة.

كنيته: قيل: أبو محمد، وأبو عبدالله، وأبو الثناء، والأول هو الأكثر (الفوطي، 1993).

لقبه: اشتهر في وقته بالعباسي نسبة إلى جده العباس.

نشأته: نشأ الخوارزمي في بيت علم وصلاح؛ فوالده محمد بن العباس من علماء الشافعية بخوارزم قال يصف والده:

"وصار فريد الزمان، في انطلاق اللسان، وحسن البيان، وانتزاع البرهان من الأصول العقلية والقرآن، وأضحى نادرة الأيام، في إفحام فحول المجادلين وقت الخصام بأقطع الإلزام" (السبكي، 1993، ج7، ص289). فعاش في كنف والده وعنه أخذ الفقه والأصول، بعد أن حفظ القرآن الكريم في باكورة حياته، وأما جده: "العباس بن أرسلان" فكان محدثًا متقنًا لعلم الحديث؛ فأخذ عنه الحديث، حتى قال عنه ابن السبكي (1993): "وطلب الحديث بنفسه وعلق منه طرفا صالحا" (ج7، ص289). وبهذا يظهر لنا أن نشأة الخوارزمي كانت نشأة علمية، وأخذ يطلب العلم بجميع فنونه على مشايخ عصره، وظلّ ينتقل بين البلدان، ويتلقَّى على العلماء، ويستفيد منهم، حتى صار إمامًا يشار إليه بالبنان، ودرَّس في المدرسة النظامية، ثم عاد إلى خوارزم وأقام بها فأفاد فيها، وتلقى عنه كثير من طلاب العلم. (الأسدي، 1987؛ الفوطي، 1993؛ ابن كثير، 1993؛ السبكي، 1993؛ الذهبي، 2004)

مذهبه الفقهي:

نص كل من ترجم له أنه شافعي المذهب، ونص هو بنفسه على مذهبه في كتابه "الكافي"؛ حيث قال: "وأبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي، والآخر السابق، ونحن اخترنا مذهبه؛ لأمور دلت على أنه الأولى في الاتباع بعلمه" (اللوح رقم 3 أ).

شيوخه:

أخذ العلم في أول طلبه على يدي علماء خوارزم ومرو وسمرقند، فمن خوارزم: سمع أباه وجده العباس بن أرسلان وإسماعيل بن أحمد البيهقي، ومن مرو: محمد بن عبدالله الحفصوي، ومن سمرقند: أحمد بن عبدالواحد الفارسي، ثم أخذ العلم عن جمع من العلماء في العلوم المختلفة، داخل خوارزم وخارجها؛ ومن أبرز شيوخه الإمام البغوي، محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود، وببخارى عن: محمد بن علي المطهري، وببغداد عن: عبدالحميد بن عبدالعزيز بن حاجي أبو الفضل القزويني، وابن الطّلابة: أحمد بن أبي غالب، ثم عاد إلى خوارزم، وأقام بها ينشر العلم. (السبكي، 1993؛ السمعاني، 1997؛ القزويني، 1988).

تلاميذه:

تلقى العلم عن الخوارزمي جمع من العلماء داخل خوارزم وخارجها، لاسيما قد لمع نجمه في سماء بغداد، فحدث بها، وتولى الوعظ في المدرسة النظامية، ومن أبرز من تفقه على يديه علماء الشافعية، وأخذوا عنه الحديث، منهم أبو الخطاب العليمي؛ عمر بن عبدالله بن الخضر، ويعرف بابن حوائج كاش، أبو سعد السمعاني؛ وقال: سمعت منه بجرجانية خوارزم، أبو الحياة؛ محمد بن عبدالله بن عمر بن محمد بن الحسين بن علي الظريف، الفارسي؛ سمع منه بخوارزم. (ابن الدمياطي، 1997؛ الذهبي، 2004).

جهوده ومؤلفاته:

تولى الخوارزمي زمام التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد، ويُعد في وقته من كبار علماء الشافعية، وأُخذ عنه الفقه الشافعي، وله مؤلف في الفقه الشافعي، أسماه: الكافي في النظم الشافي، في أربعة أجزاء كبار، كتبه على طريقة شيخه البغوي في تهذيبه، وقد تلقى علماء الشافعية هذا الكتاب بالأخذ، والنقل، والاستشهاد، ومن أشهر من نقل عن كتابه هذا: تقي الدين علي بن عبدالكافي السبكي في كتابه تكملة المجموع، وجمال الدين عبدالرحيم الإسنوي في كتابه: الهداية إلى أوهام الكفاية، وسراج الدين المعروف بـ ابن الملقن، وعمر بن رسلان البلقيني في بداية المحتاج في شرح المنهاج، وبدر الدين ابن قاضي شهبة.

ولئن كان كتاب: "الكافي" في الفقه الشافعي، فإن الخوارزمي نثر فيه عددًا من المباحث الأصولية المهمة؛ إذ ضمنه مقدمة أصولية شاملة.

وألّف كتابًا في التاريخ، سماه: "تاريخ خوارزم" وقد أسهب فيه وأطنب، فحوى الكلام على خوارزم وأعيانها، وهو كما يقال: وإذا أسهب أذهب، فبلغ ما كتب ثمانين مجلدًا، وقد اختصره الذهبي، وسماه: بالمنتقى من تاريخ خوارزم (الذهبي، 2004؛ السبكي، 1993؛ ابن الدمياطي، 1997).

ثناء العلماء عليه:

حظي الخوارزمي بقسط وافر من ثناء العلماء، فيقول عنه ابن السبكي (1993): "كان إمامًا في الفقه، والتصوف، فقيها، محدثا، مؤرخًا، له تاريخ خوارزم، قال شيخنا الذهبي: وقفت على الجزء الأول منه" (ج7، ص289). وذكر عنه أنه كان متبحرًا في علم الحديث، وأنه يستحق لقب: "الحافظ المطلق" بلا منازع.

قال ابن الفوطي (1993): "كان من الأدباء العلماء، وهو صاحب تاريخ خوارزم، رأيت كراريس منها، وله عبارة حسنة، ومقاصد مستحسنة" (ج5، ص312).

قال ابن السمعاني: "كان فقيهًا، فاضلًا، عارفًا بالمتفق والمختلف، حسن الظاهر والباطن، جامعًا بين الفقه والتصوف" (ابن قاضي شهبة، 1987، ج2، ص19).

وقال عنه ابن كثير (1993): "فقيه تلك البلاد ومفيدهم، تفقه على محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، سمع الكثير على كبر السن، وعلق المذهب عن البغوي، وأفاد الناس بخوارزم" (ص672).

وفاته:

توفي الخوارزمي بخوارزم في رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة للهجرة، عن ست وسبعين سنة (السبكي، 1993).

المبحث الأول: آراء الخوارزمي الأصولية في الأدلة الشرعية المتفق عليها

المطلب الأول: تقسيم الأدلة الشرعية

يقسم الأصوليون الأدلة الشرعية باعتبارات عدة، منها: باعتبار القوة إلى: الأدلة القطعية والظنية، وباعتبار النقل: إلى الأدلة النقلية والعقلية، وباعتبار الاتفاق والاختلاف إلى: أدلة متفق عليها وأدلة مختلف فيها. وهذا ما سلكه الخوارزمي (د.ت) في مقدمة كتابه الفقهي؛ حيث قسم الأدلة الشرعية إلى أدلة متفق عليها، وأدلة مختلف فيها، ونص على ذلك بقوله: "بيان الأدلة التي يحتاج المفتي إلى معرفتها؛ لبناء الأحكام عليها، فنشير إليها إشارة وجيزة وهي: الكتاب، والسنة الصحيحة، والإجماع، والقياس، واستصحاب الحال....أما: قول الصحابي، وشريعة من قبلنا، والاستحسان، والاستصلاح، فمختلف فيها" (اللوح رقم 7 أ).

وهذا التقسيم يخالف ما عليه جماهير الأصوليين، من أن الأدلة المعتبرة شرعًا أربعة، وهي: الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس (البغدادي، 2000، ج1، ص192؛ أبو يعلى، 2000، ج5، ص456؛ ابن قدامة، 1993، ج1، ص194؛ ابن تيمية، 1993، ج20، ص401؛ الزركشي، 2000، ج1، ص126).

قال الشافعي (د.ت): ".....وجهة العلم الخبر في الكتاب، أو السنة، أو الإجماع، أو القياس" (ج39، ص508).

وبهذا يكون الخوارزمي أضاف دليلًا خامسًا على الأدلة المتفق عليها، وهو الاستصحاب، ولم يكن هو أول من ذهب إلى ذلك، فقد سبقه في النص على أن الاستصحاب من الأدلة المتفق عليها الشيرازي (د.ت)؛ حيث قال: "وأما أصول الفقه فهي الأدلة التي يبنى عليها الفقه وما يتوصل بها إلى الأدلة على سبيل الإجمال. والأدلة هاهنا خطاب الله عز وجل، وخطاب رسوله –صلى الله عليه وسلم– وأفعاله وإقراره، وإجماع الأمة، والقياس، والبقاء على حكم الأصل عند عدم هذه الأدلة..." (ص6).

ونص أيضًا القاضي أبو يعلى (1990) على أن دليل الاستصحاب من الأدلة المجمع عليها، حيث قال: "وهذا صحيح بالإجماع من أهل العلم، والاحتجاج به سائغ" (ج4، ص1262).

وصرّح ابن قدامة (1993) بأنه من الأدلة المتفق عليها، فقال: "الأصول أربعة: كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والإجماع، ودليل العقل المبقي على النفي الأصلي" (ج1، ص194).

وتابعه على ذلك الطوفي(1990) في شرح مختصر الروضة.

قال الغزالي (1993): "أدلة الأحكام وهي أربعة: الكتاب، والسنة، والإجماع، ودليل العقل المقرر على النفي الأصلي. فأما قول الصحابي وشريعة ما قبلنا فمختلف" (ص80). ومعلوم أن الغزالي (1993) لم يخرج القياس من الأدلة المتفق عليها، بل جعله من دلالات الألفاظ على المدلولات بالمعقول والمعنى.

وبهذا يظهر لنا بأن هناك منهجين لعلماء الأصول في تقسيم الأدلة المتفق عليها، وبيانه كالآتي:

المنهج الأول: أن الأدلة المتفق عليها، هي: الكتاب، والسنة، الإجماع، والقياس، وأما الاستصحاب، فمن الأدلة المختلف فيها. وإلى هذا القول ذهب جماهير الأصوليين (الآمدي، 1982؛ السبكي، 2009؛ الأصفهاني، 2004)، وقال به أكثر الحنفية، قال ابن السبكي (1982): "والجمهور على العمل بهذا، وادعى بعضهم فيه الاتفاق" (ج3، ص168)، وقال الآمدي (1982): "وقد اختلف فيه: فذهب أكثر الحنفية، وجماعة من المتكلمين؛ كأبي الحسين البصري وغيره إلى بطلانه" (ج4، ص127).

المنهج الثاني: أن الاستصحاب من الأدلة المتفق عليها، وإلى هذا ذهب القاضي أبو يعلى، وابن عقيل في الواضح، وابن قدامة، والطوفي.

واختار الخوارزمي المنهج الثاني، كما سبق النقل عنه في أول المسألة.

المطلب الثاني: أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم التي على وجه القربة والطاعة

اختلف الأصوليون في حكم أفعال النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى عدة أقوال، وقبل الخوض في ذكر أقوالهم، أشير إلى تحرير محل النزاع في المسألة:

تحرير محل النزاع:

أولاً: اتفق الأصوليون على حجية أفعال النبي -صلى الله عليه وسلم- من حيث الجملة، وعلى مشروعية التأسي بها.

ثانيًا: لا نزاع أن الأفعال الجبلية -وهي: ما صدر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- بمقتضى طبيعته وبشريته؛ كالقيام، والقعود، والأكل والشرب- أن حكمها الإباحة بالنسبة له عليه الصلاة والسلام، وبالنسبة لنا.

وقد نقل الآمدي (1982): الإجماع على ذلك.

ثالثًا: اتفق جمهور الأصوليين على أن ما ثبت من الأفعال أنه خاص بالنبي -صلى الله عليه وسلم- فيبقى على خصوصيته لا يشاركه فيه غيره.

قال الآمدي (1982): "أما ما سوى ذلك، مما ثبت كونه من خواصه التي لا يشاركه فيها أحد؛ فلا يدل ذلك على التشريك بيننا وبينه فيه؛ إجماعًا" (ج1، ص173).

رابعًا: اتفق العلماء على أن الفعل إذا وقع بيانًا، يصير حكمه حكم المبين في الوجوب، وفي الندب، وفي الإباحة.

خامسًا: محل النزاع: الفعل المجرد، ويُقصد به الفعل المبتدأ المطلق الخالي من القرائن الدالة على حكمه بالنسبة للأمة.

وقسَّم الأصوليون الفعل المجرد إلى قسمين:

القسم الأول: حكم الفعل المجرد المعلوم صفته.

وتعلم صفة الفعل: إما بنصه -صلى الله عليه وسلم- على ذلك الحكم، بأن يقول: هذا الفعلُ واجبٌ عَلَيَّ أو مستحبٌّ، أو تسويته -صلى الله عليه وسلم- بفعل معلوم صفة حكمه، بأن يقول: هذا مثل كذا، أو هذا مساو لفعل، أو تعلم صفته بقرينة تدل على حكمه (ابن النجار، 1998).

وحكم هذا القسم: أن أمته متعبدون بالفعل المجرد الذي علمت صفته على وفق ما وقع منه -صلى الله عليه وسلم- إن واجباً فواجبٌ، وإن ندبًا فندبٌ، وإن إباحةً فمباحٌ (الحلبي، 1999؛ الشوكاني، 1995).

وقد ذكر البخاري (1997) أن جمهور العلماء على أن أمة محمد عليه الصلاة والسلام مثله في كونهم متعبدين في التأسي به، وذلك بإتيان بمثل ذلك الفعل، وعلى مثل تلك الصفة.

القسم الثاني: الفعل المجرد المجهول صفته في حق النبي صلى الله عليه وسلم؛ فلا يُعلم على أي وجه أوقعه؛ على الندب، أو الوجوب، أو الإباحة.

اختلف العلماء في هذا القسم على أقوال كثيرة، منها:

القول الأول: أنها تدل على الوجوب، فيجب على الأمة اتبَاعُهُ صلى الله عليه وسلم في هذه الأفعال.

نُسب هذا القول لأكثر المالكية (ابن العربي، 2000؛ الشوشاوي، 2004)، وقال به جماعة من أصحاب الشافعي (الجويني، 1998؛ السمعاني، 1998؛ الزركشي، 1994)، وهو رواية عن الإمام أحمد (أبو يعلى، 1990؛ ابن عقيل، 2000)، واختارها أكثر أصحابه (ابن عقيل، 2000؛ الفتوحي، 1998).

دليلهم: استدلوا بعدة أدلة: **الدليل الأول**: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [سورة آل عمران: 31]

وجه الدلالة: أن الأمر في قوله: (فاتبعوني) يدل على الوجوب، فيحمل عليه. (ابن عقيل، 2000)

ونوقش: بأن الأمر باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم أمر مطلق؛ فلا يمكن حمله على كل فعل.

الدليل الثاني: أنه الأحوطُ بالنسبة لنا، وفيه أمانٌ من الإثم؛ فكان حَمْلُهُ على الوجوب أولى.

ونوقش: بأنه قد يكون واجباً في حقه خاصَّاً به، فلا يلزم غيره (أبو يعلى، 1990).

القول الثاني: أنها تدل على الندب، فيستحب للأمة اتبَاعُهُ عليه الصلاة والسلام في هذه الأفعال.

قال به بعض الحنفية (السرخسي، د.ت)، وبعض المالكية (ابن العربي، 2000؛ الشوشاوي، 2004)، وأكثر الشافعية (ابن السبكي، 2005)، ورواية عن الإمام أحمد (أبو يعلى، 1990؛ ابن عقيل، 2000؛ الفتوحي، 1998)، واختارها الجويني (1998)، والزركشي (1994).

دليلهم: استدلوا بعدة أدلة، منها : **الدليل الأول**: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ [سورة الأحزاب: 21]

وجه الاستدلال: أن الله – سبحانه وتعالى – أخبر أن لنا التأسِّيَ، ولم يقل عليكم التأسي؛ فدل على أنه للاستحباب.

ونوقش: بأن التأسِّيَ إيقاعُ الفعلِ على الوجه الذي فعله، وذلك يستلزم العلم بالصفة، وهنا الصفة مجهولة.

الدليل الثاني: أن الفعل إذا ظهر فيه قصد القربة؛ فهو دائر بين الوجوب والندب، وكان حمله على الوجوب لا بدَّ له من دليل؛ إذ هو أمر زائد على مجرد القربة، فكان الأولى حَمْلَهُ على الندب؛ لأنه المتيقن، وإذا لم يظهر فيه القربة؛ فيُحمل على المندوب؛ لأن الغالب من أفعاله صلى الله عليه وسلم من المندوبات. الزركشي (1994).

القول الثالث: أنها تدل على الإباحة، فيباح للأمة اتباعه.

وبه قال أكثر الحنفية (الحلبي، 1999؛ أمير بادشاه، د.ت)، وحكي عن الإمام مالك (ابن السبكي، 2005)، وجزم به الآمدي (1982).

دليلهم: استدلوا بعدة أدلة، منها : **الدليل الأول**: أن الفعل المجرد لا يُفهم منه أكثر من رفع الحرج؛ لأنه هو المتيقن، وما فوقه مشكوك فيه؛ فيحمل على المتيقن؛ وهو الإباحة.

الدليل الثاني: أن الأصل الإباحة، فيبقى الأصل على ما هو عليه، ولا يتغير إلا بدليل.

ونوقش: بأن الأصل الاتباع والتأسي ما لم يدل على اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم به. (أبو يعلى، 1990، ابن العربي، 2000؛ الشوشاوي، 2004)

القول الرابع: التوقف حتى يقوم دليل على بيان حكمه.

ذهب إلى هذا القول بعض الشافعية (الآمدي، 1982؛ ابن السبكي، 2005)، واختاره الغزالي (1993)، والبيضاوي (د.ت)، وصفي الدين الهندي (1993).

واستدل أصحاب القول الرابع القائلون بالتوقف: بأن الأمر محتمل، ولا دليل على التعيين، فما ظهر فيه قصد القربة، فيَحْتَمِلُ الوجوبَ والندبَ، وما لم يظهر فيه قصد القربة، فيَحْتَمِلُ الوجوبَ، والندبَ، والإباحةَ، ولا يوجد صيغَةٌ تُرَجِّحُ، وليس البعض أولى؛ فيتعيّن الوقف. (أبو يعلى، 1990).

واختار الخوارزمي (د.ت) هذا القول؛ حيث قال في الكافي: "وقال قوم من محققي أصحابنا: لا دلالة فيه من حيث نفسه

على واحد من هذه الأمور؛ فإنه يحتمل الكل، ويجوز أن يكون مخصوصًا به، فلا يتغير فيه واحد من هذه الأمور إلا بدليل زائد، أو قرينة زائدة" (اللوح رقم 8أ).

المطلب الثالث: آراء الخوارزمي الأصولية في الإجماع

المسألة الأولى: أنواع الإجماع

قسَّم الخوارزمي (د.ت) الإجماع إلى قسمين: إجماع عام، وإجماع خاص. وعرَّف الإجماع العام بأنه: "إجماع الأمة على ما يعرفه الخاص والعام؛ كإجماعهم على أعداد الصلوات، والركعات، ووجوب الزكاة، والصوم، والحج، فيكفر جاحده" (اللوح رقم 8ب).

وعرَّف الإجماع الخاص: "الذي لا يعرفه إلا العلماء؛ كإجماعهم على بطلان نكاح المعتدة، وأن لبنت الابن مع البنت السدس، فهذا إجماع حجة، ولا مساغ للاجتهاد فيه، ولكن لا يكفر جاحده" (الخوارزمي، د.ت، اللوح رقم 8ب).

وسمَّى الغزالي (1993) الإجماع العام: إجماع الأمة قاطبة؛ حيث قال: "ويحسن تسمية ذلك إجماع الأمة قاطبة" (ص225).

وقد تابع الخوارزمي في هذا التعريف شيخه البغوي(1998)، فنقل عنه هنا بالنص.

وممن قسّم الإجماع إلى هذا التقسيم من الأصوليين، أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (1994)، وأبو الحسين البَصْري المعتزلي (1966)، والقاضي الحسين بن محمد بن أحمد المروذي (د.ت)، ورجحه الآمدي (1982)، و عبدالعزيز بن أحمد البخاري (1997).

وممن خالف في هذا التقسيم، واعترض على دخول العامة في الإجماع، أكثر الأصوليين كما نسبه إليهم ابن قدامة (1993)، وذهب إليه القاضي أبو يعلى (1990)، والطوفي (1990)، والزركشي في سلاسل الذهب (2003).

المسألة الثانية: ولو اختلف أهلُ عصر في حكم حادثةٍ، ثم اتفق أهلُ عصر بعدهم على أحد القولين، هل يصير إجماعًا؟

صورة المسألة: انقراض أهل العصر، وهم في خلافهم على قولين فيجمع أهل العصر التالي على أحد هذين القولين، ففي حجية هذا الإجماع في هذه الحالة خلاف على قولين:

القول الأول: أنه إجماع ويعتبر حجة، ويرتفع به الخلاف السابق.

واختار هذا القول بعض الأصوليين كالفخر الرازي (1998)، وأكثر الحنفية (الجصاص، 1994).

القول الثاني: لا يكون إجماعًا؛ لأن إجماعهم لا يرفع الخلاف السابق.

واختار هذا القول جمهور الأصوليين (الجويني، 1997)، ورجحه الجويني (1998)، والغزالي (1993)، **وابن قدامة** (1993)، والآمدي (1982).

واختار الخوارزمي (د.ت) القول الثاني؛ حيث قال: "والثاني: وهو الأصح: لا يصير إجماعًا" (اللوح رقم 8ب).

المسألة الثالثة: لو اتفق أهل العصر في حكم حادثة، وخالف واحد أو أكثر منهم، هل ينعقد الإجماع؟

صورة المسالة: من شروط الإجماع اتفاق جميع مجتهدي العصر، ومع هذا الشرط هل يتحقق الإجماع مع وجود مخالف واحد أو اثنين؟ اختلف العلماء في هذه المسألة على أقوال:

القول الأول: جواز انعقاد إجماع الأكثر، مع مخالفة البعض.

وإلى هذا القول ذهب محمد بن جرير الطبري، وأبو بكر الرازي الجصاص، نسبه إليهما الآمدي (1982) في الإحكام في أصول الأحكام.

وإحدى الروايتين عن الإمام أحمد، ذكر ذلك القاضي أبو يعلى (1990).

القول الثاني: أنه يعتبر حجة، ولا يعتبر إجماعًا.

وهذا القول رجحه ابن الحاجب (د.ت).

القول الثالث: لا ينعقد الإجماع، ولابد من اتفاق جميع المجتهدين، ولو خالف واحد منهم؛ فإن الإجماع لا ينعقد

واختار هذا القول الخوارزمي (د.ت)، وهو قول جمهور الأصوليين، نسبه لهم ابن قدامة في روضة الناظر (1993).

المسألة الرابعة: لو اتفق أهل العصر على حكم حادثة، وخالف واحد منهم ثم مات هذا الواحد.

صورة المسألة: إذا اتفق أهل العصر على حكم حادثة، ولم يخالف إلا واحد، ثم مات هذا الواحد الذي خالف، فهل ممكن أن ينعقد الإجماع بعد موته؟ اختلف الأصوليون في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: يعتبر إجماعًا.

واختار هذا القول الرازي (ابن قدامة، 1993)، والبيضاوي (د.ت)، والأرْمَوي (1988).

القول الثاني: لا ينعقد الإجماع.

دليلهم: لأنه بالموت لا يخرج عن كونه من الأمة.

واختار هذا القول القاضي أبو يعلى (1990)، والغزالي (1993)، وعبدالعزيز البخاري (1997).

واختار الخوارزمي (د.ت) هذا القول؛ حيث قال: "ولو اتفق أهل العصر في حكم واحدة، وخالف واحد أو اثنين منهم لا ينعقد الإجماع" (اللوح رقم 8ب).

المسألة الخامسة: لو اتفق أهل العصر على حكم حادثة، وخالف واحد، وكان هذا المخالف مبتدعًا

اختلف الأصوليون في هذه المسألة إلى عدة أقوال:

القول الأول: لا ينعقد الإجماع إذا لم يحكم بكفره، وينعقد بدونه إذا حكم بكفره.

وإلى هذا القول ذهب جمهور الأصوليون، ورجحه الجويني (1998)، واختاره الغزالي (1993)، والآمدي (1982)، والزركشي (2000)، ونقل ابن السبكي (2005) الإجماع على عدم الاعتداد بمخالفته، وكذلك نقل البرماوي (2015) الإجماع في الفوائد السنية في شرح الألفية.

القول الثاني: ينعقد الإجماع بدونه، ولا تعتبر مخالفة المجتهد المبتدع مطلقًا سواء حُكم بكفره أو لم يحكم بكفره.

ذكر هذا القول الأصفهاني (2004)، ولم ينسبه لأحد.

واختار الخوارزمي (د.ت) القول الأول، حيث قال: "ولو كان ذلك الواحد مبتدعا لا ينعقد الإجماع أيضًا دونه، إذا كان لم يحكم بكفره؛ فإنه من الأمة" (اللوح رقم 8ب).

المطلب الثاني: آراء الخوارزمي الأصولية في القياس

المسألة الأولى: أنواع القياس:

قسم الخوارزمي (د.ت) القياس إلى نوعين: القياس المعنوي، وقياس الشبه.

ومن الأصوليين من قسَّم القياس إلى أكثر من ذلك، كابن سريج فقد جعلها في ثمانية أقسام، وذكر السمعاني (1998) بأن هذه الأقسام ترجع إلى قسمين: القياس الجلي، والقياس الخفي.

وعرّف الخوارزمي (د.ت) القياس المعنوي بقوله: "أن يوجد في الأصل علة مناسبة للحكم مغلبة على الظن أن الحكم ثبت لأجلها، ثم توجد تلك العلة في الفرع فيلحق بها" (اللوح رقم 9ب).

وقد سمى بعض الأصوليين القياس المعنوي: بقياس المعنى، ويعضهم سماه: بقياس العلة، ولا مشاحة في الاصطلاح (الزركشي، 1994).

وبالنظر في تقسيمات الأصوليين للقياس، نجد بعضهم توسع في التقسيم، فذكر الآمدي (1982) خمسة تقسيمات، باعتبارات

مختلفة، وذكر صفي الدين الهندي (1993) ستة تقسيمات للقياس.

وقد أشار الجويني (1997) أن هناك مسلكين لتقسيم أنواع القياس، حيث قال "قد ذكرنا فيما قدمنا، تقسيم القائسين الأقيسة: إلى الجلي والخفي، وقد قسموها على وجه آخر، فقالوا: القياس ينقسم: إلى قياس علة، وقياس شبه" (ج3، ص235).

فهناك مسلكان في تقسيم القياس عند الأصوليين:

المسلك الأول: تقسيم القياس باعتبار القوة: إلى جلي، وخفي.

المسلك الثاني: تقسيم القياس، باعتبار العلة: إلى قياس علة، وقياس شبه.

فممن أشار إلى المسلك الأول من الأصوليين: السمعاني (1998)، والسمرقندي (1984)، وابن العربي في المحصول (2000)، والشيرازي (د.ت).

والقاضي أبو يعلى (1990)، إلا أنه سمى الجلي بالواضح، وابن عقيل (2000) إلا أنه جعل القسمة ثلاثية، وهي: القياس الجلي، والواضح، والخفي.

ومن سار على المسلك الثاني من الأصوليين: الإمام الشافعي، فقد نقل عنه السمعاني (1998) إلى أنه قسّم القياس إلى قسمين؛ أحدهما: ما كان في معنى الأصل، والثاني: قياس الشبه.

واختيار الخوارزمي (د.ت) جاء موافقا للمسلك الثاني.

ومن أشار إلى كلا المسلكين: الجويني (1997)، والآمدي (1982)، وابن الحاجب (الأصفهاني، 2004)، وابن السبكي (2009) و(2000)، والهندي (1993)، والزركشي (1994)، والمرداوي (2000).

المسألة الثانية: حجية قياس الشبه

أولاً: تعريف قياس الشبه:

لغة: هو المماثلة، والشبيه بمعنى المثيل، وشبهت الشيء بالشيء أقمته مقامه لصفة جامعة بينهما، فالمشابهة: المشاركة، والمثل: الشبه، يقال: مثل ومثل، وشبه وشبه: بمعنى واحد (الجواهري، د.ت؛ ابن منظور، 1999؛ الحموي، د.ت).

وعند النظر في تعريفات الأصوليين لقياس الشبه نجد بينهم اختلافًا كبيرًا، "فقد شكا صعوبته جماعة من المحققين" (المحبوبي، 1377، ص344)، ومن ذلك قول الجويني (1998): "لا يتحرّر في ذلك عبارة خِدْبة مستمرة في صناعة الحدود" (ج2، ص561). يقصد بخدبة: أي: عبارة محكمة مستمرة. الزبيدي (1993).

وعرف الخوارزمي (د.ت) قياس الشبه: "أن تجمع بين الأصل والفرع بوصف يُوهم اشتماله بالحكمة المفضية للحكم من غير تعيين" (اللوح رقم 10أ).

ومن أقرب التعاريف إلى هذا التعريف الذي اختاره الخوارزمي هو تعريف الآمدي، حيث قال: "ما يوهم المناسبة من غير اطلاعٍ عليها"، ثم ذكر بعدها أن هذا الحد هو أقرب الحدود إلى قواعد الأصول، وهو الذي ذهب إليه أكثر المحققين (المرداوي، 2000).

وقد نقل هذا التعريف بتمامه الصفي الهندي (1993)؛ حيث قال: "وقيل: ما توهم المناسبة من غير إطلاع عليها بعد البحث التام ممن هو من أهل الإطلاع عليها" (ج8، ص3342).

وكذلك ما ذكره الطوفي (1990): "وقيل: الجمع بين الأصل والفرع، بوصف يوهم اشتماله على حكمة ما، من جلب مصلحة أو دفع مفسدة" (ج3، ص424).

ومن أشهر التعاريف: "أنه عبارة عن إلحاق الفرع المتردد بين أصلين لمشابهته بإحداهما لمشابهة له في أكثر صفات مناط الحكم" (الهندي، 1993، ج8، ص3339).

وهناك تعاريف أخرى ذكرها الأصوليون، ولكني اكتفيت بذكر ما هو أقربها لتعريف الخوارزمي.

ثانيًا: حجية قياس الشبه:

اتفق الأصوليون على أنه لا يصار إلى قياس الشبه إلا إذا تعذر قياس المعنى، قال الزركشي (1994): "ولا يصار إليه مع إمكان قياس العلة بالإجماع، كما ذكره القاضي وغيره. وإنما الكلام فيه إذا تعذرت" (ج7، ص298).

واختلفوا في حجيته على قولين:

القول الأول: أن قياس الشبه حجة.

وهو مذهب أكثر الشافعية (السمعاني، 1998)، والحنابلة (المرداوي، 2000)، والمالكية (الزركشي، 1994)، وبعض الحنفية (السمعاني، 1998)، وقول أكثر الفقهاء (الزركشي، 1994)، واختاره ابن سريج، والجويني (ج3، ص235)، والرازي (1998)، والآمدي (1982)، والطوفي (1990).

القول الثاني: أنه ليس بحجة مطلقًا، ولا يعتبر الوصف الشبهي علة.

واختار هذا القول جمهور الحنفية (السمعاني، 1998)، وأبو بكر الصيرفي، والأستاذ أبو منصور، وأبو إسحاق المروزي، وأبو إسحاق الشيرازي، والقاضي أبو الطيب الطبري (450هـ)، نسبه إلى هؤلاء الزركشي في البحر المحيط (الطوفي، 1990)، ورواية عن الإمام أحمد، واختارها القاضي أبو يعلى (ابن قدامة، 1993).

وقد احتج القائلون بأنه حجة: بأنه يفيد غلبة الظن فوجب العمل به.

واحتج القائلون بأنه ليس بحجة بوجهين:

الأول: أن الوصف الذي كان شبهًا إن كان مناسبا فهو معتبر بالاتفاق، وإن كان غير مناسب؛ فهو الطرد المردود بالاتفاق.

الثاني: أن المعتمد في إثبات القياس على عمل الصحابة ولم يثبت عنهم أنهم تمسكوا بالشبه. (الشوكاني 2002).

وأجيب عن الأول: بأنا لا نسلم أن الوصف إذا لم يكن مناسبا كان مردودا بالاتفاق، بل ما لا يكون مناسبا إن كان مستلزما للمناسب أو عرف بالنص تأثير جنسه القريب في الجنس القريب لذلك الحكم فهو غير مردود.

وعن الثاني: بأنا نعول في إثبات هذا النوع من القياس على عموم قوله تعالى: ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [الحشر:2] على ما ذكرنا أنه يجب العمل بالظن. (الشوكاني 2002).

واختار الخوارزمي (د.ت) القول الأول، حيث قال: "وقياس الشبه عندنا حجة، فإن قياس المعنوي إنما صار حجة؛ لأنه يفيد غلبة الظن، والشبه الظاهر أيضًا يفيد غلبة الظن". (اللوح رقم 10ب).

المبحث الثاني: آراء الخوارزمي الأصولية في الأدلة الشرعية المختلف فيها

المطلب الأول: استصحاب الحال

وهو لغة: استفعال من الصحبة، وهي الملازمة والمقاربة، يقال استصحب الرجل، أي: دعاه إلى الصحبة، وكل ما لازم شيئًا؛ فقد استصحبه (الهروي، 2001؛ ابن زكريا، 1361؛ ابن منظور، 1999؛ الرازي، 2000).

وأما في الاصطلاح: فقد عرف الاستصحاب بعدة تعريفات، وهي في الحقيقة متقاربة، منها:

أن الاستصحاب: هو الحكم بثبوت أمر في الزمان الثاني بناء على أنَّه كان ثابتًا في الزمان الأول (البخاري، 1997).

وقيل هو: إبقاء ما كان على ما كان لعدم الدليل المزيل (السرخسي، د.ت).

وعرَّفه ابن القيم (2003) في إعلام الموقعين: بأنه استدامة إثبات ما كان ثابتًا، أو نفي ما كان منفيّا.

وعرَّفه الشوكاني (1995) في: "بقاء الأمر على ما كان عليه ما لم يوجد ما يغيره" (ص174).

حجية الاستصحاب:

اختلف في حجية الاستصحاب على مذهبين:

الأول: أنَه ليس بحجة، وإليه ذهب أكثر الحنفية (البخاري، 1997؛ البابرتي، 2005؛ التفتازاني، 1377؛ الحلبي، 1999)، والمتكلمين؛ كأبي الحسين البصري (الطوفي، 1990).

قالوا: لأنَّ الثبوت في الزمان الأول يفتقر إلى الدليل، فكذلك في الزمان الثاني؛ لأنه يجوز أن يكون وألا يكون، وهذا خاص عندهم بالشرعيات بخلاف الحسيات.

قال السمرقندي (1984): "فيقولون: نحن نستصحب الحكم العقلي إلى أن يرد الدليل السمعي، وهذا فاسد عندنا؛ فإنه لا حكم للعقل في الشرعيات عندنا" (ص662).

المذهب الثاني: أنَه حجة، وبه قالت المالكية، وأكثر الشافعية، والحنابلة (الغزالي، 1993؛ ابن رشد الحفيد، 1994؛ الآمدي، 1982؛ ابن السبكي، 2005؛ الزركشي، 1994؛ ابن قدامة، 1993؛ ابن مفلح، 2000)، سواء كان الاستصحاب لأمر وجودي، أو عدمي، أو عقلي، أو شرعي؛ وذلك لأنَّ ما تحقق وجوده أو عدمه في حالة من الأحوال؛ فإنه يستلزم ظن بقائه، والظن الراجح معتبر في الأحكام الشرعية.

قال الطوفي (1990): "وهو – أعني هذا الظن – حجة عند الأكثرين، منهم: مالك، وأحمد، والمزني، والصيرفي، وإمام الحرمين، والغزالي، وجماعة من أصحاب الشافعي؛ خلافًا لجمهور الحنفية، وأبي الحسين البصري، وجماعة من المتكلمين" (ج3، ص148).

واختار الخوارزمي القول الثاني، لكنه اشترط للاحتجاج به أن يكون هو آخر مدار الفتوى، ولا يلجأ إليه المفتي والمجتهد إلا في حالة عدمت الأدلة من الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس، فهو أضعف الأدلة مطلقًا.

قال الخوارزمي: "وهو آخر مدار الفتوى، فإن المفتي إذا سئل عن حادثة يطلب حكمها في الكتاب، ثم في السنة، ثم في الإجماع، ثم في القياس، فإن لم يجده فيأخذ حكمها من استصحاب الحال في النفي والإثبات، فإن كان التردد في زواله فالأصل بقاؤه، وإن كان في ثبوته فالأصل عدم ثبوته" (الزركشي، 1994، ج8، ص14).

المطلب الثاني: شرع من قبلنا

قبل الحديث عن الراجح في هذه المسألة ينبغي ذكر الصور التي هي خارج محل النزاع، فمن هذه الصور ما يأتي:

الصورة الأولى: مسائل العقيدة؛ كوجوب الإيمان، وتحريم الكفر، والأصول الكلية؛ كتحريم الزنا، والقتل التي ثبتت في الشرائع السابقة وفي شريعتنا (الغزالي، 1993؛ الطوفي، 1990).

فهذه الصورة تعتبر خارج محل النزاع؛ لأن العلماء قد أجمعوا على التعبد بها، فقد قال الغزالي (1993): "لا خلاف في أن شرعنا ليس بناسخ جميع الشرائع بالكلية؛ إذ لم ينسخ وجوب الإيمان، وتحريم الزنا، والسرقة، والقتل والكفر؛ ولكن حُرِّم عليه r هذه المحظورات بخطاب مستأنف، أو بالخطاب الذي نزل إلى غيره، وتُعبِّد باستدامته" (ج1، ص393).

الصورة الثانية: ما ثبت في شرعنا على أنه شرع من قبلنا، ثم نُسخ في شرعنا؛ سواء أكان قبل النسخ مشروعًا لنا؛ كاستقبال بيت المقدس، أم لم يكن مشروعًا لنا؛ كالجمع بين الأختين الثابت في شريعة يعقوب عليه السلام، فما ورد عليه النسخ ليس بشرع لنا اتفاقًا؛ لأنه لا يجوز العمل بالمنسوخ.

قال الطوفي (1990): "شرع من قبلنا إن ورد ناسخه في شرعنا؛ فليس شرعًا لنا" (ج3، ص170).

الصورة الثالثة: ما ثبت له حكم في شرعنا؛ سواء وافق حكمه شرع من قبلنا؛ كوجوب القصاص، أم خالف حكمه حكم شرع من قبلنا؛ كإباحة الشحوم لنا، وتحريمها على اليهود، فلا خلاف على أن ما ثبت على أنه من شرعنا، وجب العمل به سواءً وافق حكمه شرع من قبلنا أم خالفه.

وعلى هذا فموطن الخلاف هو: ما ثبت أنه من شرع من قبلنا بنقل شريعتنا ولم نؤمر به، ولم ينفه شرعنا (القرافي، 1993).

اختلف الأصوليون في شرع من قبلنا، هل هو شرع لنا؟

القول الأول: شرع من قبلنا شرع لنا، ما لم يثبت نسخه.

واختار هذا القول جمهور العلماء من الحنفية (البخاري، 1997)، والمشهور عند المالكية (القرافي، 1998؛ ابن العربي، 2000)، وبعض الشافعية (الآمدي، 1982)، ورواية عن الإمام حمد، واختارها القاضي أبو يعلى وابن عقيل (ابن قدامة، 1993؛ ابن مفلح 2000)، وابن الحاجب (الأصفهاني، 2004).

واستدل أصحاب هذا القول بما يأتي: **الدليل الأول:** قوله – عزَّ وجلَّ –: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [سورة المائدة، آية :45]

وجه الدلالة: أنَّ النبي صلَّى الله عليه وسلَّم قضى في قصةِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ النَّضْر بالقصاص في السنِّ، وقال: {كتاب الله القصاص}، وليس في القرآنِ: السنُّ بالسنِّ، إلا ما حُكي فيه عن التوراة فدلَّ على أنه صلى الله عليه وسلم قضى بحكمِ التوراة، ولم يكن شرعًا له لَمَّا قضى (ابن قدامة، 1993؛ ابن مفلح 2000).

ونوقش وجه الدلالة: بأن قوله: {كتاب الله القصاص}، إشارةً إلى قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [سورة المائدة، آية :45] ولم يرد قوله بالسن.

وأجيب: بأن هذا عام، وقوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ خاص؛ فكان حمله على الخاص أولى من العموم. (الأصفهاني، 2004).

الدليل الثاني: ما رواه أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: {من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها، وقرأ قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ [طه: 42](أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب من نسي صلاة؛ فليصل إذا ذكرها ولا يعيد إلا تلك الصلاة) برقم [572] (215/1)

وجه الدلالة: أن النبي صلى الله عليه وسلم استدل لوجوب قضاء الصلاة المنسية بقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ [طه: 42]وهو خطاب لموسى عليه السلام؛ فدل على أن ما شرعه الله للأنبياء السابقين شَرْعٌ لنا. (القرافي، 1998؛ ابن العربي، 2000).

ونوقش وجه الدلالة: بأن الحديث ليس فيه دلالة على ما قلتم؛ بل غاية ما هناك أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم مأمورة بذلك كما أُمر موسى عليه السلام

القول الثاني: أنه ليس شرع لنا.

وهو قول أكثر الشافعية (الآمدي، 1982)، ورواية عن الإمام أحمد (ابن قدامة، 1993؛ ابن مفلح 2000)، واختاره الجويني (1998)، والشيرازي (د.ت)، والآمدي (1982).

واستدل أصحاب هذا القول بما يأتي: **الدليل الأول:** أنه يجب معرفة الناسخ والمنسوخ، والخاص والعام عند الرجوع إلى أحكام شرعنا، وهذا غير ممكن في شرع مَنْ قبلنا (الآمدي، 1982)

ونوقش: بأن ما أخبر الله – تعالى – به من شرع مَنْ قبْلَنا، فالظاهرُ أن حكْمَهُ ثابتٌ غيرُ منسوخ ولا مخصوص؛ فوجب العملُ به.

الدليل الثاني: أن إجماع المسلمين على أن شريعة النبي صلى الله عليه وسلم ناسخةٌ لشريعة من تقدم، فلو كان متعبداً بها؛ لكان مقرراً لها ومخبراً عنها، لا ناسخاً لها ولا مشرعاً، وهو محال. الزركشي (1994)

ونوقش: بأنا نسلم بأن شريعة النبي صلى الله عليه وسلم ناسخةٌ للشرائع السابقة إذا كانت مخالفة لشريعته، وما لم يكن كذلك؛ فلا، ولهذا فإنه لا يوصف شرعه بأنه ناسخ لبعض ما كان مشروعاً قبله؛ كوجوب الإيمان، وتحريم الكفر، والزنا، وغير ذلك مما شرعنا فيه موافق لشرع من تقدم. (ابن قدامة، 1993؛ ابن مفلح 2000).

واختار الخوارزمي القول الثاني، (الخوارزمي، د.ت، اللوح رقم 11أ)، ونقله عنه الزركشي (1994) في البحر المحيط.

المطلب الثالث: حجية الاستحسان

الاستحسان لغة: مصدر للفعل استحسن، ومادته حسُن، والحَسَن ضد القبيح، واستحسن الشيء، أي: عدَّه واعتقده حَسَنًا، وعلى هذا يكون معنى الاستحسان: اعتقاد الشيء حسنًا (ابن فارس، 1361؛ ابن منظور، 1999).

والاستحسان اصطلاحًا: بناء على الخلاف في تعريف الاستحسان اختلف الأصوليون في قبوله والاحتجاج به، "قال التبريزي: الكلام في صحة الاستحسان وفساده ينبني على فهم حقيقته" (القرافي، 1993، ج9، ص4037).

وذكر الخوارزمي ثلاثة معانٍ للاستحسان:

المعنى الأول: "ما يستحسنه المجتهد عقلاً، بالنظر إلى دلائل الشرع نصًا، أو ايماء، او اعتبارًا" (الخوارزمي، د.ت، اللوح رقم 11أ).

حكمه: قال الخوارزمي (د.ت): "فهذا لا يجوز رده" (اللوح رقم 11أ)، وقد نقل الاتفاق على جواز العمل به الصفي الهندي.

وقال الطوفي (1990): "ما استحسنه المجتهد بعقله، فإن أريد مع دليل شرعي فوفاق، أي: فهو متفق عليه؛ إذ الدليل الشرعي متبع، وانضمام العقل إليه لا يضر، بل هو مؤكد" (ج3، ص193).

المعنى الثاني: "وإن كان به المراد ما يستحسنه العالم بالهوى والشهوة، من غير نظر إلى شيء من دلائل الشرع" (الخوارزمي، د.ت، اللوح رقم 11أ).

حكمه: قال الخوارزمي (د.ت): "فهذا لا ينبغي أن يكون حجة، والعالم والعامي في مثل هذا الاستحسان سواء" (اللوح رقم 11أ).

قال الآمدي (1982): "وليس ذلك هو محل الخلاف؛ لاتفاق الأمة قبل ظهور المخالفين على امتناع حكم المجتهد في شرع الله تعالى بشهواته وهواه، من غير دليل شرعي، وأنه لا فرق في ذلك بين المجتهد والعامي وإنما محز الخلاف فيما وراء ذلك" (ج4، ص157).

المعنى الثالث: "وإن كان المراد ما يستحسنه لا بهواه وشهوته، ولا بالنظر في الدلائل الشرعية، بل لحكمة ومصلحة تخيل في ذهنه تضيق عليه عبارته عن إظهاره" (الخوارزمي، د.ت، اللوح رقم 11أ).

حكمه: قال الخوارزمي (د.ت): "فهذا إن كان محل الخلاف، وما ينبغي أن يكون حجة، إذا لم يكن له شاهد من دلائل الشرع"(اللوح رقم 11أ).

قال القرافي (1993): "وهو أيضًا بهذا التفسير باطل؛ فإن جميع الأدلة يمكن التعبير عنها، وما عدا ذلك، فهو خيال فاسد" (ج9، ص4037).

وهناك تعريفات أخرى للاستحسان (البخاري، 1997؛ السمعاني، 1994؛ الرازي، 1998؛ الآمدي، 1982؛ ابن قدامة، 1993؛ الطوفي، 1990)، أذكر منها قول بعضهم: أنه العدول عن موجب قياس إلى قياس أقوى منه.

وعرفه أبو الحسن الكرخي (340هـ) بأنه: عدول الإنسان عن أن يحكم في المسألة بمثل ما حكم به في نظائرها إلى خلافه لوجه

أقوى يقتضي العدول عن الأول (البخاري، 1997).

. وقال أبو الحسين البصري (1966) الاستحسان: "ترك وجه من وجوه الاجتهاد غير شامل شمول الألفاظ لوجه هو أقوى منه، وهو في حكم الطارئ على الأول" (ج2، ص296). وفي الجملة فإن هذه التعريفات متقاربة.

والذي يظهر –والله أعلم– أن أقرب هذه التعاريف للصواب هو تعريف أبي الحسين البصري، واختاره الرازي؛ حيث إنه يدل على معنى صحيح وهو: العدول عن دليل لدليل آخر لوجه من الوجوه، والاستحسان بهذا المعنى يصح الاحتجاج به، وإن اختلفت العبارات الدالة على هذا المعنى، فقد قال ابن قدامة (1993) بعد تعريف الاستحسان: "هذا مما لا يُنكر، وإن اختلف في تسميته؛ فلا فائدة في الاختلاف في الاصطلاحات مع الاتفاق في المعنى" (ج1، ص472).

المطلب الرابع: المصلحة المرسلة

المصلحة لغة: من الصلاح، وهو: الخير والصواب، ومنه قولهم: "وفي الأمر مصلحة، أي: خير" (أبو العباس، د.ت، ص180)، قال ابن فارس (1361): "الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد، يقال: صلح الشيء يصلح" (ج3، ص303).

وقال ابن منظور (1999): "والمصلحة: الصلاح، والمصلحة واحدة المصالح، والاستصلاح: نقيض الاستفساد، وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه" (ج2، ص516).

وأما تعريف المصلحة اصطلاحًا: فقد عرفها الخوارزمي: بالمحافظة على مقصود الشرع بدفع المفاسد عن الخلق (اللوح رقم 11ب).

وعرفها الغزالي (1993) بقوله: "المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة وهو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة " (ج1، ص417). وعرفها الطوفي (1990) بأنها: "السبب المؤدي إلى مقصود الشارع عبادة أو عادة" (ج3، ص209).

تعريف الخوارزمي للمصلحة المرسلة:

وأما تعريف المصلحة المرسلة اصطلاحًا: فقد عرفها الخوارزمي بقوله: "ومصلحة سكت الشرع عن اعتبارها وإهدارها" (اللوح رقم 11ب)، (الزركشي، 1994، ج8، ص83).

وعرفها القرافي (1973) بأنها: "ما لم يشهد الشرع له باعتبار ولا بإلغاء" (ص423).

وسميت المصلحة بالمرسلة؛ لأن الشرع أهملها، ولم يشهد باعتبارها ولا بإلغائها؛ وإنما تعتبر من جملة المسكوت عنه.

وعبّر عنها الخوارزمي بالاستصلاح، كما نقل عنه الزركشي (الزركشي، 1994، ج8، ص83).

وعبر عنها الأصوليون بألفاظ أخرى، مثل: المناسب المرسل، والاستدلال (القرافي، 1973؛ الزركشي، 1994؛ الشوشاوي، 2004).

تقسيم الخوارزمي للمصلحة:

قسّم الخوارزمي المصلحة باعتبار الشرع لها، كما قسمها الأصوليون إلى ثلاثة أقسام (القرافي، 1973؛ الزركشي، 1994؛ الشوشاوي، 2004):

القسم الأول: المصلحة المعتبرة، قال الخوارزمي (د.ت): "أن كل مصلحة شهد لها الشرع بالاعتبار يجوز التمسك والمحاجة بها" (اللوح رقم 11ب).

قال الغزالي (1993): "أما ما شهد الشرع لاعتبارها فهي حجة، ويرجع حاصلها إلى القياس" (ص173).

القسم الثاني: المصلحة الملغاة، قال الخوارزمي (د.ت): وهي "كل مصلحة شهد الشرع بإبطالها؛ فلا يجوز الأخذ بها والالتفات إليها" (اللوح رقم 11ب).

القسم الثالث: المصلحة المرسلة قال الخوارزمي: وهي كل: "مصلحة سكت الشرع عن اعتبارها وإهدارها" (اللوح رقم 11ب). (القرافي، 1973؛ الزركشي، 1994؛ الشوشاوي، 2004).

قال الغزالي (1993): "ما لم يشهد له من الشرع بالبطلان ولا بالاعتبار نص معين وهذا في محل النظر" (ص174).

حكم هذه المصلحة قال: "فمثل هذه المصلحة، هل يجوز اعتبارها بإرسالها في تعليق أحاكم الشرع بها؟

فهذه محل التردد، وظاهر كلام الشافعي نقيض اعتبارها وتعليق أحكام الشرع بها" (الخوارزمي، د.ت، اللوح رقم 11ب).

فهنا الخوارزمي ذكر محل النزاع في المصلحة، وهي المصلحة المرسلة، ولم يصرح عن رأيه فيه، وإنما أشار إلى قبول الشافعي لها.

واختلف الأصوليون في المصلحة المرسلة على أقوال كثيرة، مردها في الجملة إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: يرى أن المصلحة المرسلة حجة مطلقًا.

وممن ذهب إلى هذا القول الإمام مالك (القرافي، 1973؛ الزركشي، 1994).

واستدل القائلون بجواز العمل بالمصلحة المرسلة مطلقاً بأدلة، منها:

الدليل الأول: أن الاستقراء دل على اعتبار الشارع لجنس المصلحة، وأن الرسل إنما بعثوا لجلب المصالح ودرء المفاسد، فمن أثبت ضرورة، أو حاجة، أو تتمة بالمصالح فقد اعتمد على قاعدة الشرائع في جلب المصالح واعتبارها. (القرافي، 1973؛ الزركشي، 1994).

الدليل الثاني: أنه لو لم تعتبر المصالح المرسلة لترتب على ذلك أمر باطل، وهو خلو الوقائع عن الأحكام؛ لأن النصوص والأقيسة محصورة، فوجب الاحتجاج بها.

وأجيب: بمنع الملازمة؛ لأن في العمومات من الكتاب، والسنة، والأقيسة ما يكفي للحكم في الوقائع كلها على ما يظهر بالاستقراء، وإن سلم فعدم المدرك بعد ورود الشرع مدرك في الإباحة الشرعية. الطوفي (1990).

القول الثاني: يرى حجيتها ولكن بشروط، وهو قول الشافعي (الزركشي، 1994)، وبعض الحنفية (أمير الحاج، 1999)، واختاره الجويني (الزركشي، 1994)، والغزالي (1993)، والرازي (1998)، والطوفي (1990).

واحتج أصحاب هذا القول: بأن الاستدلال بالمصلحة المرسلة دون شروط معتبرة، كاشتراط مرتبة الضرورة، يعتبر وضعاً للشرع بالرأي؛ لأن المصلحة إن كانت في موضع الضرورة جاز أن يؤدي إليها اجتهاد مجتهد بشرط كونها قطعية كلية.

القول الثالث: لا يرى حجية المصلحة المرسلة.

"ومنعها الحنفية وغيرهم، منهم أكثر الشافعية، ومتأخرو الحنابلة" (أمير الحاج، 1999، ج3، ص286)، وهو منسوب إلى أكثر الأصوليين (الزركشي، 1994)،

وجماعة من المتكلمين (المرداوي، 2000)، والباقلاني (المرداوي، 2000)، واختاره الآمدي، (1982).

الخاتمة والتوصيات

الحمدلله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد:

فقد وصلت في هذا البحث إلى عدة نتائج منها، ما يأتي:

الأول: يُعد الخوارزمي من أساطين علماء المذهب الشافعي، في الفقه والأصول وظهر ذلك من خلال النقل عنه، فكتب الشافعية تزخر بآرائه.

الثاني: تأثر الخوارزمي بشيخه البغوي، فقد نقل عنه بالنص في بعض المواضع، ولم يشر إلى ذلك.

الثالث: خالف الخوارزمي جمهور الشافعية في عد الاستصحاب من الأدلة المتفق عليها.

رابعًا: تميز الخوارزمي ببعض الآراء التي نقلت عنه، ومن ذلك تعريفه للمصلحة، فكونه من علماء القرن السادس، ويتناول المصلحة بتعريف دقيق؛ يدل ذلك دقته وقوته العلمية.

خامسًا: من الآراء المتميزة والمنقولة عن الخوارزمي، هو قوله –عن دليل الاستصحاب–: "وهو آخر مدار الفتوى"، يشير بذلك إلى ضعف الاحتجاج به؛ فلا يصار إليه إلا عدمت الأدلة من الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس.

يوصي الباحث بالعناية بإرث هذا العالم الجليل، فهو كما تميز في أصول الفقه، تميز كذلك بالفقه فله آراء فقهية نقل عنه أعيان المذهب الشافعي؛ كابن السبكي وغيره، كما سبق بيانه في التعريف بمكانته العلمية.

المراجع

الأصفهاني، محمود عبدالرحمن. (2004). *بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب*. المحقق علي جمعة محمد. (ط.1). دار السلام.

الآمدي، علي بن أبي علي. (د.ت). *الإحكام في أصول الأحكام*. المحقق عبدالرزاق عفيفي. المكتب الإسلامي.

البابرتي، محمد بن محمود. (2005). *الردود والنقود شرح مختصر ابن الحاجب*. المحقق ضيف الله العمري وترحيب الدوسري. (ط.1). مكتبة الرشد.

البخاري، عبدالعزيز. (1997). *كشف الأسرار على أصول البزدوي*. المحقق محمد المعتصم بالله البغدادي، (ط.3). دار الكتاب العربي.

البرماوي، محمد بن عبدالدائم. (2015). *الفوائد السنية في شرح الألفية*. المحقق عبدالله رمضان، (ط.1). مكتبة التوعية الإسلامية والنشر والبحث العلمي.

البصري، محمد بن علي. (1966). *المعتمد في أصول الفقه*. المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية.

البغدادي، محمد بن محمود. (د.ت). *ذيل تاريخ بغداد*. دراسة والمحقق مصطفى عبدالقادر عطا. دار الكتب العلمية.

البغوي، الحسين بن مسعود. (1998). *التهذيب في فقه الإمام الشافعي*. المحقق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض. (ط.1). دار الكتب العلمية.

التفتازاني، مسعود بن عمر. (1377). *التلويح شرح التوضيح*. مطبعة محمد علي صبيح وأولاده.

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. (1993). *مجموع الفتاوى*. المحقق عبدالرحمن بن محمد بن قاسم. مجمع الملك فهد.

جُزَي، محمد بن أحمد. (د.ت). *تقريب الوصول إلى علم الأصول*. المحقق محمد حسن محمد حسن إسماعيل. دار الكتب العلمية.

الجصاص، أحمد بن علي. (1994). *الفصول في الأصول*. (ط.2). وزارة الأوقاف الكويتية.

الجويني، عبدالملك بن عبدالله. (1997). *التلخيص في أصول الفقه*. المحقق عبدالله النيبالي. (ط.1). دار البشائر الإسلامية، مكتبة دار الباز.

الجويني، عبدالملك بن عبدالله. (1998). *البرهان في أصول الفقه*. المحقق عبدالعظيم محمود الديب. (ط.4). دار الوفاء.

الحلبي، ابن أمير الحاج. (1999). *التقرير والتحبير على التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاحي الحنفية والشافعية لابن الهمام الحنفي*. (ط.1). دار الكتب العلمية.

الفيومي، أحمد بن محمد. (د.ت). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. المكتبة العلمية.

الدمياطي، أحمد بن أيبك. (1997). *المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار*. دراسة والمحقق مصطفى عبدالقادر عطا، (ط.1). دار الكتب العلمية.

الذهبي، محمد بن أحمد. (2004). *تاريخ الإسلام*. المحقق بشار عوّاد معروف، (ط.1). دار الغرب الإسلامي.

الرازي، محمد بن أبي بكر. (2000). *مختار الصحاح*. المحقق يوسف الشيخ محمد. (ط.5). المكتبة العصرية، والدار النموذجية.

الرازي، محمد بن عمر. (1998). *المحصول*. دراسة والمحقق طه جابر فياض العلواني. (ط.3). مؤسسة الرسالة.

ابن رشد الحفيد، محمد. (1994). *الضروري في أصول الفقه*. المحقق جمال الدين العلوي. (ط.1). دار الغرب الإسلامي.

الزركشي، محمد بن عبدالله. (1994هـ). *البحر المحيط في أصول الفقه*. (ط.1). دار الكتبي.

الزركشي، محمد بن عبدالله. (2000). *تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي*. المحقق أبي عمر الحسيني ابن عمر بن

عبدالرحيم. (ط.1). دار الكتب العلمية.

الزركشي، محمد بن عبدالله. (2003). *سلاسل الذهب*. المحقق محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي. (ط.2). د.ن.

السبكي، عبدالوهاب بن علي. (2005). *الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الأصول إلى علم الأصول للبيضاوي*. المحقق شعبان محمد إسماعيل. (ط.1). دار الكتب المكية.

السبكي، عبدالوهاب بن علي. (2009هـ). *رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب*. المحقق محمد عبدالرحمن مخيمر عبدالله. (ط.1). دار الكتب العلمية.

السبكي، عبدالوهاب بن علي. (د. ت). *طبقات الشافعية الكبرى*. المحقق عبدالفتاح الحلو. (ط.1). مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

السرخسي، محمد بن أحمد. (د.ت). *أصول السرخسي*. المحقق أبو الوفا الأفغاني. لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدر آباد بالهند.

السرخسي، محمد بن أحمد. (د.ت). *المبسوط*. مطبعة السعادة.

السمرقندي، محمد بن أحمد. (1984). *ميزان الأصول في نتائج العقول*. المحقق محمد زكي عبدالبر. (ط.1). مطابع الدوحة الحديثة.

السمعاني، عبدالكريم بن محمد. (1997). *المنتخب*. المحقق موفق بن عبدالله بن عبدالقادر. (ط.1). دار عالم الكتب.

ابن السمعاني، منصور بن محمد. (1998). *قواطع الأدلة في الأصول*. المحقق محمد إسماعيل الشافعي. (ط.1). دار الكتب العلمية.

الشافعي، محمد بن إدريس. (د.ت). *الرسالة*. المحقق أحمد محمد شاكر. المكتبة العلمية.

الشوشاوي، الحسين بن علي. (د.ت). *رفع النقاب عن تنقيح الشهاب*. المحقق عبدالرحمن الجبرين. مكتبة الرشد.

الشوكاني، محمد بن علي. (1995). *إرشاد الفحول إلى المحقق علم الأصول*. المحقق مصعب محمد سعيد البدري. (ط.6). مؤسسة الكتب الثقافية.

الشيرازي، إبراهيم بن علي. (2004هـ). *اللمع في أصول الفقه*. (ط.2). دار الكتب العلمية.

الطوسي، محمد بن محمد. (1993). *المستصفى في علم الأصول*. المحقق محمد عبدالشافي. (ط.1). دار الكتب العلمية.

الطوفي، سليمان بن عبدالقوي. (1990). *شرح مختصر الروضة*. المحقق عبدالله بن عبدالمحسن التركي. (ط.1). مؤسسة الرسالة.

ابن العربي، محمد بن عبدالله. (2000). *المحصول في أصول الفقه*. المحقق حسين علي اليدري. (ط.1). دار البيارق.

ابن عقيل، علي بن عقيل بن محمد. (2000). *الواضح في أصول الفقه*. المحقق عبدالله بن عبدالمحسن التركي. (ط.1). مؤسسة الرسالة.

ابن فارس، أحمد. (1361). *مقاييس اللغة*. المحقق عبدالسلام هارون. (ط.1). دار إحياء الكتب العربية.

الفوطي، عبدالرزاق بن أحمد. (1993). *مجمع الآداب في معجم الألقاب*. المحقق محمد الكاظم. (ط.1). مؤسسة الطباعة والنشر- وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين. (1990). *العدة في أصول الفقه*. المحقق أحمد بن علي بن سير المباركي. (ط.2). د.ن.

ابن قاضي شهبه، أبو بكر بن أحمد. (1987). *طبقات الشافعية*. المحقق علي محمد عمر. (ط.1). مكتبة الثقافة الدينية.

ابن قدامة، عبدالله بن أحمد. (1993). *روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل*. المحقق عبدالكريم النملة. (ط.4). مكتبة الرشد.

القرافي، أحمد بن إدريس. (1998). *أنوار البروق في أنواء الفروق*، ومعه إدرار الشروق على أنواء الفروق لقاسم بن عبدالله بن الشاط؛ ومعه تهذيب الفروق لمحمد بن علي ابن حسين المالكي. (ط.1). دار الكتب العلمية.

القرافي، أحمد بن إدريس. (1973). *شرح تنقيح الفصول*. المحقق طه عبدالرؤوف سعد، (ط.1). شركة الطباعة الفنية المتحدة.

القرافي، أحمد بن إدريس. (1993). *نفائس الأصول في شرح المحصول*. المحقق عادل أحمد عبدالموجود. (ط.1). مكتبة نزار مصطفى الباز.

القزويني، عبدالكريم بن محمد. (1988). *التدوين في أخبار قزوين*. دار الكتب العلمية.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (2003). *إعلام الموقعين عن رب العالمين*. المحقق مشهور بن حسن آل سلمان. (ط.1). دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1993). *طبقات الشافعية*. المحقق أحمد عمر هاشم، مكتبة الثقافة الدينية.

المحبوبي، عُبيد الله بن مسعود. (1377). *التوضيح في حل غوامض التنقيح*. مطبعة محمد صبيح وأولاده بالأزهر.

المرداوي، علي بن سليمان. (د.ت). *التحبير شرح التحرير في أصول الفقه*. مكتبة الرشد.

المقدسي، محمد بن مفلح. (2000). *أصول الفقه*. المحقق فهد بن محمد السدحان. (ط.1). مكتبة العبيكان.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1999هـ). *لسان العرب*. (ط.3). دار إحياء التراث.

ابن النجار، محمد بن أحمد. (1998). *شرح الكوكب المنير*. المحقق محمد الزحيلي ونزيه حماد. (ط.2). مكتبة العبيكان.

الهروي، محمد بن أحمد. (2001). *تهذيب اللغة*. المحقق محمد عوض مرعب. (ط.1). دار إحياء التراث العربي.

الهندي، محمد بن عبدالرحيم. (1993هـ). *نهاية الوصول في دراية الأصول*. المحقق صالح بن سليمان اليوسف وسعد بن سالم السويح. (ط.1). المكتبة التجارية.

References:

al-Aṣfahānī, Maḥmūd ‘Abd-al-Raḥmān. (2004). bayān al-Mukhtaṣar sharḥ Mukhtaṣar Ibn al-Ḥājib. al-muḥaqqiq ‘Alī Jum‘ah Muḥammad. (Ṭ. 1). Dār al-Salām.

al-Āmidī, ‘Alī ibn Abī ‘Alī. (D. t). al-Iḥkām fī uṣūl al-aḥkām. al-muḥaqqiq ‘Abd-al-Razzāq ‘Afīfī. al-Maktab al-Islāmī.

al-Bābartī, Muḥammad ibn Maḥmūd. (2005). al-Rudūd wa-al-nuqūd sharḥ Mukhtaṣar Ibn al-Ḥājib. al-muḥaqqiq Ḍayf Allāh al-‘Umarī wtrḥyb al-Dawsarī. (Ṭ. 1). Maktabat al-Rushd.

al-Bukhārī, ‘Abd-al-‘Azīz. (1997). Kashf al-asrār ‘alá uṣūl al-Bazdawī. al-muḥaqqiq Muḥammad al-Mu‘taṣim billāh al-Baghdādī, (Ṭ. 3). Dār al-Kitāb al-‘Arabī.

al-Barmāwī, Muḥammad ibn ‘bdāldā’m. (2015). al-Fawā’id al-sanīyah fī sharḥ al-alfīyah. al-muḥaqqiq Allāh Ramaḍān, (Ṭ. 1). Maktabat al-taw‘iyah al-Islāmīyah wa-al-Nashr wa-al-Baḥth al-‘Ilmī.

al-Baṣrī, Muḥammad ibn ‘Alī. (1966). al-mu‘tamad fī uṣūl al-fiqh. al-Ma‘had al-‘Ilmī al-Faransī lil-Dirāsāt al-‘Arabīyah.

al-Baghdādī, Muḥammad ibn Maḥmūd. (D. t). Dhayl Tārīkh Baghdād. dirāsah wa-al-Muḥaqqiq Muṣṭafá ‘Abd-al-Qādir ‘Aṭā. Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

al-Baghawī, al-Ḥusayn ibn Mas‘ūd. (1998). al-Tahdhīb fī fiqh al-Imām al-Shāfi‘ī. al-muḥaqqiq ‘Ādil Aḥmad ‘bdālmwjwd wa-‘Alī Muḥammad Mu‘awwaḍ. (Ṭ. 1). Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

al-Taftāzānī, Mas‘ūd ibn ‘Umar. (1377). al-Talwīḥ sharḥ al-Tawḍīḥ. Maṭba‘at Muḥammad ‘Alī Ṣubayḥ wa-Awlāduh.

Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ‘bdālḥlym. (1993). Majmū‘ al-Fatāwá. al-muḥaqqiq ‘Abd-al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim. Majma‘ al-Malik Fahd.

Juzay, Muḥammad ibn Aḥmad. (D. t). Taqrīb al-wuṣūl ilá ‘ilm al-uṣūl. al-muḥaqqiq Muḥammad Ḥasan Muḥammad Ḥasan Ismā‘īl. Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

al-Jaṣṣāṣ, Aḥmad ibn ‘Alī. (1994). al-Fuṣūl fī al-uṣūl. (Ṭ. 2). Wizārat al-Awqāf al-Kuwaytīyah.

al-Juwaynī, ‘bdālmlk ibn Allāh. (1997). al-Talkhīṣ fī uṣūl al-fiqh. al-muḥaqqiq Allāh alnybāly. (Ṭ. 1). Dār al-Bashā’ir al-Islāmīyah, Maktabat Dār al-Bāz.

al-Juwaynī, ‘bdālmlk ibn Allāh. (1998). al-burhān fī uṣūl al-fiqh. al-muḥaqqiq ‘bdāl‘ẓym Maḥmūd al-Dīb. (Ṭ. 4). Dār al-Wafā’.

al-Ḥalabī, Ibn Amīr al-Ḥājj. (1999). al-taqrīr wa-al-Taḥbīr ‘alá al-Taḥrīr fī uṣūl al-fiqh al-Jāmi‘ bayna aṣṭlāḥy al-Ḥanafīyah wālshāf‘yh li-Ibn al-humām al-Ḥanafī. (Ṭ. 1). Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

al-Fayyūmī, Aḥmad ibn Muḥammad. (D. t). al-Miṣbāḥ al-munīr fī Gharīb al-sharḥ al-kabīr. al-Maktabah al-‘Ilmīyah.

al-Dimyāṭī, Aḥmad ibn Aybak. (1997). al-Mustafād min Dhayl Tārīkh Baghdād, li-Ibn al-Najjār. dirāsah wa-al-Muḥaqqiq Muṣṭafá ‘Abd-al-Qādir ‘Aṭā, (Ṭ. 1). Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad. (2004). Tārīkh al-Islām. al-muḥaqqiq Bashshār ‘Awwād Ma‘rūf, (Ṭ. 1). Dār al-Gharb al-Islāmī.

al-Rāzī, Muḥammad ibn Abī Bakr. (2000). Mukhtār al-ṣiḥāḥ. al-muḥaqqiq Yūsuf al-Shaykh Muḥammad. (Ṭ. 5). al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, wa-al-dār al-Namūdhajīyah.

al-Rāzī, Muḥammad ibn ‘Umar. (1998). al-Maḥṣūl. dirāsah wa-al-Muḥaqqiq Ṭāhā Jābir Fayyāḍ al-‘Alwānī. (Ṭ. 3). Mu’assasat al-Risālah.

Ibn Rushd al-Ḥafīd, Muḥammad. (1994). al-ḍarūrī fī uṣūl al-fiqh. al-muḥaqqiq Jamāl al-Dīn al-‘Alawī. (Ṭ. 1). Dār al-Gharb al-Islāmī.

al-Zarkashī, Muḥammad ibn Allāh. (1994h). al-Baḥr al-muḥīṭ fī uṣūl al-fiqh. (Ṭ. 1). Dār al-Kutubī.

al-Zarkashī, Muḥammad ibn Allāh. (2000). Tashnīf al-masāmi‘ bi-jam‘ al-jawāmi‘ li-Tāj al-Dīn al-Subkī. al-muḥaqqiq Abī ‘Umar al-Ḥusaynī Ibn ‘Umar ibn ‘bdālrḥym. (Ṭ. 1). Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

al-Zarkashī, Muḥammad ibn Allāh. (2003). Salāsil al-dhahab. al-muḥaqqiq Muḥammad al-Mukhtār ibn Muḥammad al-Amīn al-Shinqīṭī. (Ṭ. 2). D. N.

al-Subkī, ‘Abd-al-Wahhāb ibn ‘Alī. (2005). al-Ibhāj fī sharḥ al-Minhāj ‘alá Minhāj al-uṣūl ilá ‘ilm al-uṣūl llbyḍāwy. al-muḥaqqiq Sha‘bān Muḥammad Ismā‘īl. (Ṭ. 1). Dār al-Kutub al-Makkīyah.

al-Subkī, ‘Abd-al-Wahhāb ibn ‘Alī. (2009h). Raf‘ al-Ḥājib ‘an Mukhtaṣar Ibn al-Ḥājib. al-muḥaqqiq Muḥammad ‘Abd-al-Raḥmān Mukhaymar Allāh. (Ṭ. 1). Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

al-Subkī, ‘Abd-al-Wahhāb ibn ‘Alī. (D. t). Ṭabaqāt al-Shāfi‘īyah al-Kubrá. al-muḥaqqiq ‘bdālftāḥ al-Ḥulw. (Ṭ. 1). Maṭba‘at ‘Īsá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Sharikā’uh.

al-Sarakhsī, Muḥammad ibn Aḥmad. (D. t). uṣūl al-Sarakhsī. al-muḥaqqiq Abū al-Wafā al-Afghānī. Lajnat Iḥyā’ al-Ma‘ārif al-Nu‘mānīyah bḥydr Ābād bi-al-Hind.

al-Sarakhsī, Muḥammad ibn Aḥmad. (D. t). al-Mabsūṭ. Maṭba‘at al-Sa‘ādah.

al-Samarqandī, Muḥammad ibn Aḥmad. (1984). mīzān al-uṣūl fī natā’ij al-‘uqūl. al-muḥaqqiq Muḥammad Zakī ‘bdālbr. (Ṭ. 1). Maṭābi‘ al-Dawḥah al-ḥadīthah.

al-Sam‘ānī, ‘Abd-al-Karīm ibn Muḥammad. (1997). al-Muntakhab. al-muḥaqqiq Muwaffaq ibn Allāh ibn ‘Abd-al-Qādir. (Ṭ. 1). Dār ‘Ālam al-Kutub.

Ibn al-Sam‘ānī, Manṣūr ibn Muḥammad. (1998). qawāṭi‘ al-adillah fī al-uṣūl. al-muḥaqqiq Muḥammad Ismā‘īl al-Shāfi‘ī. (Ṭ. 1). Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

al-Shāfi‘ī, Muḥammad ibn Idrīs. (D. t). al-Risālah. al-muḥaqqiq Aḥmad Muḥammad Shākir. al-Maktabah al-‘Ilmīyah.

Alshwshāwy, al-Ḥusayn ibn ‘Alī. (D. t). Raf‘ al-niqāb ‘an Tanqīḥ al-Shihāb. al-muḥaqqiq ‘Abd-al-Raḥmān al-Jibrīn. Maktabat al-Rushd.

al-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘Alī. (1995). Irshād al-fuḥūl ilá al-muḥaqqiq ‘ilm al-uṣūl. al-muḥaqqiq Muṣ‘ab Muḥammad Sa‘īd al-Badrī. (Ṭ. 6). Mu’assasat al-Kutub al-Thaqāfīyah.

al-Shīrāzī, Ibrāhīm ibn ‘Alī. (2004h). al-Luma‘ fī uṣūl al-fiqh. (Ṭ. 2). Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

al-Ṭūsī, Muḥammad ibn Muḥammad. (1993). al-Mustaṣfá fī ‘ilm al-uṣūl. al-muḥaqqiq Muḥammad ‘bdālshāfy. (Ṭ. 1). Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

al-Ṭūfī, Sulaymān ibn ‘bdālqwy. (1990). sharḥ Mukhtaṣar al-Rawḍah. al-muḥaqqiq Allāh ibn ‘bdālmḥsn al-Turkī. (Ṭ. 1). Mu’assasat al-Risālah.

Ibn al-‘Arabī, Muḥammad ibn Allāh. (2000). al-Maḥṣūl fī uṣūl al-fiqh. al-muḥaqqiq Ḥusayn ‘Alī al-Yadarī. (Ṭ. 1). Dār al-Bayāriq.

Ibn ‘Aqīl, ‘Alī ibn ‘Aqīl ibn Muḥammad. (2000). al-Wāḍiḥ fī uṣūl al-fiqh. al-muḥaqqiq Allāh ibn ‘bdālmḥsn al-Turkī. (Ṭ. 1). Mu’assasat al-Risālah.

Ibn Fāris, Aḥmad. (1361). Maqāyīs al-lughah. al-muḥaqqiq ‘Abdussalām Hārūn. (Ṭ. 1). Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabīyah.

al-Fuwaṭī, ‘Abd-al-Razzāq ibn Aḥmad. (1993). Majma‘ al-Ādāb fī Mu‘jam al-alqāb. al-muḥaqqiq Muḥammad al-Kāẓim. (Ṭ. 1). Mu’assasat al-Ṭibā‘ah wālnshr-Wizārat al-Thaqāfah wa-al-Irshād al-Islāmī.

al-Qāḍī Abū Ya‘lá, Muḥammad ibn al-Ḥusayn. (1990). al-‘Uddah fī uṣūl al-fiqh. al-muḥaqqiq Aḥmad ibn ‘Alī ibn Siyar al-Mubārakī. (Ṭ. 2). D. N.

Ibn Qāḍī shhbh, Abū Bakr ibn Aḥmad. (1987). Ṭabaqāt al-Shāfi‘īyah. al-muḥaqqiq ‘Alī Muḥammad

‘Umar. (Ṭ. 1). Maktabat al-Thaqāfah al-dīnīyah.

Ibn Qudāmah, Allāh ibn Aḥmad. (1993). Rawḍat al-nāẓir wa-jannat al-munāẓir fī uṣūl al-fiqh ‘alá madhhab al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal. al-muḥaqqiq ‘Abd-al-Karīm al-Namlah. (Ṭ. 4). Maktabat al-Rushd.

al-Qarāfī, Aḥmad ibn Idrīs. (1998). Anwār al-burūq fī anwā’ al-Furūq, wa-ma‘ahu idrār al-Shurūq ‘alá anwā’ al-Furūq li-Qāsim ibn Allāh ibn al-Shāṭṭ ; wa-ma‘ahu Tahdhīb al-Furūq li-Muḥammad ibn ‘Alī Ibn Ḥusayn al-Mālikī. (Ṭ. 1). Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

al-Qarāfī, Aḥmad ibn Idrīs. (1973). sharḥ Tanqīḥ al-Fuṣūl. al-muḥaqqiq Ṭāhā ‘bdālr’wf Sa‘d, (Ṭ. 1). Sharikat al-Ṭibā‘ah al-fannīyah al-Muttaḥidah.

al-Qarāfī, Aḥmad ibn Idrīs. (1993). Nafā’is al-uṣūl fī sharḥ al-Maḥṣūl. al-muḥaqqiq ‘Ādil Aḥmad ‘bdālmwjwd. (Ṭ. 1). Maktabat Nizār Muṣṭafá al-Bāz.

al-Qazwīnī, ‘Abd-al-Karīm ibn Muḥammad. (1988). al-tadwīn fī Akhbār Qazwīn. Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr. (2003). I‘lām al-muwaqqi‘īn ‘an Rabb al-‘ālamīn. al-muḥaqqiq Mashhūr ibn Ḥasan Āl Salmān. (Ṭ. 1). Dār Ibn al-Jawzī lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar. (1993). Ṭabaqāt al-Shāfi‘īyah. al-muḥaqqiq Aḥmad ‘Umar Hāshim, Maktabat al-Thaqāfah al-dīnīyah.

al-Maḥbūbī, ‘ubyd Allāh ibn Mas‘ūd. (1377). al-Tawḍīḥ fī ḥall ghawāmiḍ al-Tanqīḥ. Maṭba‘at Muḥammad Ṣubayḥ wa-Awlāduh bi-al-Azhar.

Mardāwī, ‘Alī Ibn Sulaymān. (D. t). al-Taḥbīr sharḥ al-Taḥrīr fī uṣūl al-fiqh. Maktabat al-Rushd.

al-Maqdisī, Muḥammad ibn Mufliḥ. (2000). uṣūl al-fiqh. al-muḥaqqiq Fahd ibn Muḥammad al-Sadḥān. (Ṭ. 1). Maktabat al-‘Ubaykān.

Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1999h). Lisān al-‘Arab. (Ṭ. 3). Dār Iḥyā’ al-Turāth.

Ibn al-Najjār, Muḥammad ibn Aḥmad. (1998). sharḥ al-Kawkab al-munīr. al-muḥaqqiq Muḥammad al-Zuḥaylī wa-Nazīh Ḥammād. (Ṭ. 2). Maktabat al-‘Ubaykān.

al-Harawī, Muḥammad ibn Aḥmad. (2001). Tahdhīb al-lughah. al-muḥaqqiq Muḥammad ‘Awaḍ Mur‘ib. (Ṭ. 1). Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

al-Hindī, Muḥammad ibn ‘bdālrḥym. (1993h). nihāyat al-wuṣūl fī dirāyat al-uṣūl. al-muḥaqqiq Ṣāliḥ ibn Sulaymān al-Yūsuf ws‘d ibn Sālim al-Suwayyiḥ. (Ṭ. 1). al-Maktabah al-Tijārīyah.

معلومات عن الباحث

د. محسن بن عايض المطيري أستاذ أصول الفقه المشارك بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز المملكة العربية السعودية، حاصل على درجة الدكتوراة في الشريعة من جامعة أم القرى عام ٢٠٠١ تدور اهتماماته البحثية حول قضايا أصول الفقه ومقاصد الشريعة.

Biographical Statement

Dr. Mohsen bin Aayed Al-Mutairi Associate Professor of Principles of Jurisprudence, Department of Islamic Studies, Prince Sattam bin Abdulaziz University The Kingdom of Saudi Arabia, holds a PhD in Sharia from Umm Al-Qura University (2001). His research interests revolve around issues of the principles of jurisprudence and the objectives of Sharia.

mo.almutairi@psau.edu.sa

معتقد النصارى في اليوم الآخر وما بعده

د. وضيحة سردي الشلاقي الشمري

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد بقسم الدراسات الإسلامية، بكلية الشريعة والقانون، جامعة الجوف

(أرسل بتاريخ 12/ 5 /2025م، وقبل للنشر بتاريخ 14/ 10 /2025م)

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة معتقد النصارى في اليوم الآخر وما بعده، وتلقى الضوء على جانب من جوانب الاختلاف بين الإسلام والنصرانية، من خلال المؤلفات التاريخية التي بينت ذلك، وبيان موقف الشريعة الإسلامية من ذلك، وترجع أهميتها إلى بغية معرفة التأثير المباشر للنصرانية على الفرق الإسلامية، وفهم أوضح للعقيدة النصرانية ووجوه الاتفاق والاختلاف مع العقيدة الإسلامية، وقد اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي، وناقشت القضية من خلال مقدمة وتمهيد، ومبحثين، وخلصت إلى نتائج أهمها أن اليهود والنصارى والمسلمين متفقون في الإيمان باليوم الآخر إجمالًا، ومختلفون تفصيلًا؛ فالنصارى يؤمنون بالبعث الجسدي، ويعتقدون أن يوم القيامة يقع في مثل يوم الفصح، وأن المسيح هو من يتولى الحساب، ولم تقف الباحثة على ما يدل على معتقدهم في الصراط والميزان، ولا المتع الحسية ولا فناء الجنة والنار.

الكلمات المفتاحية: عقيدة، اليوم الآخر، نصارى.

The Christian Belief in the hereafter and Beyond

Dr. Wadhiha Sardi Al-Shammari

Assistant Professor of Contemporary Belief and Doctrines at the College of Sharia and Law

Al-Jouf University

Abstract

This study, entitled: "The Christian Belief in the hereafter and Beyond," sheds light on an aspect of the difference between Islam and Christianity, through historical literature that has shown that, and a statement of the position of Islamic law on that. Its importance is refer to the aim of knowing the direct impact of Christianity on Islamic sects. And a clearer understanding of the Christian faith and the aspects of agreement and disagreement with the Islamic faith. The researcher followed the inductive, analytical, and critical approach, and discussed the issue through an introduction and preface, and two sections, and concluded with results, the most important of which is that the Jews, Christians, and Muslims agree in believing in the hereafter in general, but differ in detail. Christians believe in the physical resurrection, and they believe that the Day of Resurrection falls on the same day as Easter, and that Christ is the one who takes charge of the reckoning, and the researcher did not find what it indicates of their belief in the path (As-Sirāt) (the bridge from which sinners fall to hell on judgement day. For the straight path Muslims are enjoined to follow) and the balance (scale: Where the deeds of the servants of gad are reckoning, nor sensual pleasures, nor the annihilation of Heaven and Hell.

Keywords: Doctrine, Hereafter (The Day of Resurrection), Christians.

مقدمة

إن من أعظم نعم الله علينا هي الإسلام، وقد بيَّن الله لنا في كتابه العظيم ضلال أهل الكتاب في إيمانهم بالله، وافتراءاتهم عليه، وقولهم على الله غير الحق، وخلطهم الرسالات السماوية بكلام البشر؛ مما أدى إلى التحريف، حتى فهمت المسائل على غير المقصود، وامتلأت بالتناقضات وبعدت عن الصواب، وقد ارتبط ذلك بالمسائل الإيمانية والعقائدية على وجه التحديد، ومنها مسائل الإيمان باليوم الآخر وما يتعلق به، لذلك جاء بحثي بعنوان: (معتقد النصارى في اليوم الآخر وما بعده).

أهمية الدراسة:

1. جمع المادة العلمية المتنوعة من عقائد وعبادات وشعائر في الديانة النصرانية في كتب النصارى، وكتب التاريخ الإسلامي باعتبارها مصادر ثانوية.
2. تفيد المكتبة العربية في إضافة الأقوال التي اشتهرت بخصوص اليوم الآخر في كتب التاريخ الثابتة.
3. تفصيل الأقوال التي وردت بخصوص اليوم الآخر وما بعده ـ من خلال تتبع نصوص الكتب القديمة ـ من حيث ماهيته وحقيقته وثبوته، وبيان مدى صحتها، وهل توافقت مع الأديان الأخرى أم لا؟، من خلال المنهج التحليلي الاستقرائي والوصفي لهذه الأقوال.
4. الفائدة المرجوة للباحث؛ حيث إن تتبع آراء وأقوال واعتقادات هذه الفرقة في الغيبيات ودراستها بتأنّ، تجعل لدى الباحث ملكة علمية في مناقشة الأمور التي اختلفت فيها الآراء، وإبرازها وإبراز الضلال فيها من خلال التأويلات الغير صحيحة.
5. بيان التأثير المباشر للنصرانية على الفرق الإسلامية، من خلال التأثر ببعض المعتقدات.

سبب اختيار الموضوع:

تنطوي أسباب اختيار الموضوع على أهميته سالفة الذكر، والتي لم يتطرق لدراستها بأبحاث علمية من قبل –فيما أعلم–؛ مما يفيد المكتبة العربية في استكمال جانب لم يستوفَ البحث فيه.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية:

1. تحديد مفهوم اليوم الآخر لدى النصارى.
2. بيان الأقوال الواردة في كتب النصارى بخصوص اليوم الآخر وما بعده.
3. بيان الفرق التي أخذت بهذه الآراء، وبيان أوجه التأثير والتأثر.
4. بيان أوجه الاختلاف بين ثوابت الإسلام في اليوم الآخر، ومعتقدات النصارى.

تساؤلات الدراسة:

1. ما مفهوم اليوم الآخر لدى النصارى؟
2. ما الأقوال الواردة في كتب النصارى بخصوص اليوم الآخر وما بعده؟
3. ما الفرق التي أخذت بهذه الآراء؟ وبيان أوجه التأثير والتأثر.
4. ما أوجه الاختلاف بين ثوابت الإسلام في اليوم الآخر، ومعتقدات النصارى؟

حدود الدراسة:

يدرس البحث قضية اليوم الآخر وما بعده في كتب التاريخ الإسلامي والنصراني المشهورة، من خلال الجمع والمناقشة وتفنيد الآراء

لمعرفة الصحيح من الضعيف، وتحليل ذلك، وبناء الرأي الصحيح عن طريق المرجحات العلمية المطلوبة.

الدراسات السابقة:

لم أجد دراسة علمية أكاديمية -حسب اطلاعي- تعرضت لليوم الآخر وما بعده لدى النصارى بالتفصيل المنهجي في كتب التاريخ الإسلامي والنصراني، لذا فالفكرة جديدة في بابها ومضمونها.

منهج الدراسة:

سلكت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي، واتبعت الباحثة الخطوات التالية:

1. التأصيل النظري لمضامين العنوان.
2. بيان الكتب المشهورة التي تعتمد عليها الباحثة في ضبط ماهية اليوم الآخر وما بعده عند النصارى.
3. جمع ما يتعلق بعقائد وعبادات النصارى في اليوم الآخر وما بعده في أشهر كتب التاريخ الإسلامي والنصراني ودراستها دراسة نقدية.
4. مناقشة الأقوال وبيان مدى موافقتها للصحيح من المصادر، ومدى توافقها أو اختلافها مع المصادر الأخرى.
5. تحليل النصوص للوقوف على المقصود منها.
6. الترجيح بين هذه الأقوال عن طريق الأدلة المعتبرة.
7. عزو الآيات إلى سورها.
8. تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث.
10. توثيق المعلومات التي وردت في البحث من مصادرها.

مكونات الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تقسم إلى المقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة:

- المقدمة وتشتمل على:

أهمية الدراسة – أسباب الدراسة- الأهداف الدراسة – تساؤلات الدراسة- حدود الدراسة- الراسات السابقة- منهج الدراسة- خطة الدراسة.

- تمهيد
- المبحث الأول: تعريف النصرانية وعلاقتها باليهودية واليوم الآخر

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النصرانية لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: بيان علاقة الديانة النصرانية باليهودية.

المطلب الثالث: اليوم الآخر عند النصارى.

- المبحث الثاني: معتقد النصارى في اليوم الآخر وما بعده

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: معتقد النصارى في البعث والحشر.

المطلب الثاني: معتقد النصارى فيمن يتولى الحساب.

المطلب الثالث: معتقد النصارى في الميزان والصراط.

المطلب الرابع: معتقد النصارى في الجنة والنار.

المطلب الخامس: معتقد النصارى فيما يخص فناء الجنة والنار أو بقاؤهما.

– الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

المبحث الأول: تعريف النصرانية وعلاقتها باليهودية واليوم الآخر

المطلب الأول: التعريف بالنصرانية

تعريف النصرانية لغة:

النصرانية في اللغة نسبة لقرية نصرانة بالجليل بفلسطين، وهي قرية نبي الله عيسى عليه السلام.

قال الجوهري: "ونصران قرية بالشأم ينسب إليها النصارى، ويقال: ناصرة. والتنصر: الدخول في النصرانية، وفي المحكم: الدخول في دين النصري" (ابن منظور، 1994، 5/212).

وقيل: "نسبة إلى نصرانة وهي قرية المسيح –عليه السلام– من أرض الجليل، وتسمى هذه القرية ناصره ونصوريه، والنسبة إلى الديانة نصراني، وجمعه نصارى" (الخلف، 2004، ص.163).

وذكر المقريزي (1997) الاختلاف في أصل كلمة "نصرانية" وأنها نسبة إلى (الناصرة)، وهي قرية بأرض الجليل بفلسطين، نزل بها المسيح عليه السلام (وانظر ابن سيده، 1996).

تعريف النصرانية في الاصطلاح:

هي دين النصارى، ولم يرد في كتب التاريخ الإسلامي والتراجم والمعاجم تعريف خاص بالديانة النصرانية سوى ما ذكر ابن كثير من أنها: متمة ومكملة لشريعة موسى عليه السلام، ونسخت بعضها على الصحيح من قول العلماء، لقوله تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: 50] (ابن كثير، 1988).

فالنصرانية: هي دين النصارى الذين زعموا أنهم أتباع عيسى عليه السلام، وأن كتابهم الإنجيل، وقد سماهم القرآن بالنصارى، وأهل الكتاب، وأهل الإنجيل.

وتُسميهم كتب التاريخ الإسلامي والتراجم:

النصارى (الواقدي، 1997)، وأهل الكتاب (ابن سعد، 1987؛ الطبري، 1967)، وأهل الإنجيل (البغدادي، 2001)، والمسيحيين (ابن القلانسي، 1982).

كما ذكر ابن حزم (1998): "وإن كانوا أهل كتاب فهم معترفون بنبوة بعض الأنبياء ـ عليهم السلام ـ فإن جماهيرهم وفرقهم لا يعترفون بالتوحيد مجردًا، بل يقولون بالتثليث" (ص.47).

أما عن الكتاب المقدس عند النصارى وهو عهدين:

العهد القديم: ويشتمل على التوراة بأسفارها الخمسة: اللاويين ـ الخروج ـ التكوين ـ العدد ـ التثنية، وغيرها من الكتب الملحقة بهم.

العهد الجديد: وهو مجموعة من الأناجيل والرسائل الملحقة بها، وهي سبعة وعشرين سفرًا، منها الأسفار التاريخية: إنجيل لوقا، إنجيل يوحنا، إنجيل متى، إنجيل مرقص، سفر أعمال الرسل، ومنها الأخرى التعليمية، ورؤيا يوحنا (شلبي، د.ت).

والنصرانية: هي الديانة المسيحية التي أنزلت على عيسى الناصري ابن مريم عليهما السلام، وهي بدورها تتم وتكمل رسالة موسى عليه السلام، بما فيها من تعاليم ومبادئ، موجهة إلى بني إسرائيل داعية إلى التهذيب الوجداني، والرقي العاطفي والنفسي، لكنها سرعان ما ضاعت أصولها؛ مما أدى إلى امتداد يد التحريف إليها؛ حيث ابتعدت كثيرًا عن صورتها السماوية الأولى (سلطان، 1990).

المطلب الثاني: علاقة الديانة النصرانية باليهودية

اليهودية: ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام، والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الذين أرسل إليهم موسى عليه السلام، بالتوراة ليكون لهم نبيّا ورسولًا، فاليهودية عقيدة يبدو أنها منسوبة إلى يهود الشعب، وقد اختلف في أصلها، نسبة إلى أحد أبناء يعقوب المسمى بيهوذا أو غيره، وعممت على الشعب على سبيل التغليب" (عبد الفتاح، د.ت، ص.9).

ولقد كان عيسى عليه السلام رسولًا إلى بني إسرائيل دون غيرهم، ونشأت النصرانية داخل البيئة اليهودية، وأصبحت امتدادًا لها، وقد أشار ابن كثير إلى أن النصرانية مكملة للديانة اليهودية عند حديثه عن قيمة أمة محمد ﷺ، كما ذكر أنهم لم يكونوا قبله متبعين لكتاب جاء بتكميله كما جاء المسيح عليه السلام بتكميل شريعة التوراة (ابن كثير، 1988).

كما تشمل العلاقة بينهما وحدة المصدر أيضا، فالتوراة –التي هي كتاب اليهود المقدس– هي من الكتاب المقدس الذي يؤمن به النصارى، ويطلقون عليه العهد القديم، ثم تطور بعد ذلك إلى العهد الجديد، وقد أشار بعض كتاب التاريخ الإسلامي إلى هذه العلاقة ومنهم المقدسي (1996) مثلًا: "وأما النصارى فدينهم في هذا دين اليهود؛ لأنهم يقرؤون التوراة، ويقرون بما فيها" (1/ 146)، وقال المقريزي (1997): "... وكثير من أحكامهم أحكام التوراة" (4/ 423).

وكذلك المسعودي (د.ت) قد ذكر أن الأربعة والعشرين كتابًا التي تجتمع اليهود والنصارى عليها، وتسميها اليهود الكتب الجامعة والنصارى كتب الصورة، والصورة القديمة اثنا عشر منها صغار واثنا عشر كبار، وتسمى أيضا كتب الأنبياء، منها التوراة خمسة أسفار. هذا على سبيل التقسيمات التي حددتها اليهود لكتبهم، وأشارت إليها المصنفات التاريخية القديمة.

كما عدّها ابن خلدون (1988). من كتبهم وسمّاها بالقديمة أثناء كلامه عن الحواريون بقوله: ثم اجتمع الرسل الحواريون برومة، ووضعوا القوانين الشرعية لدينهم، وصيروها بيد أقليمنطس تلميذ بطرس، وكتبوا فيها عدة الكتب التي يجب قبولها، فمن القديمة: التوراة خمسة أسفار، وكتاب يوشع بن نون، ومن الحديثة: كتب الإنجيل الأربعة، وكتب القتاليقون سبع رسائل.

وترى الباحثة أن ما ورد في كتب التاريخ الإسلامي عن علاقة اليهود بالنصارى يضاف لما ذكروا أن اليهود والنصارى يشتركون أيضًا في عقائد أخرى، منها أن دينهم يدعو إلى توحيد الله وتنزيهه عما لا يليق بجلاله، وهو أصل الدين الذي تلتقي فيه جميع الديانات السماوية التي تخرج من مشكاة واحدة، ولكن التوحيد عند النصارى هو عقيدة التثليث، فالإله عندهم الأب والابن والروح القدس في زعمهم.

ومما يشترك فيه اليهود والنصارى أيضا: اعتقادهم أن نهاية العالم ستكون بعد معركة كبرى على أرض فلسطين، وتسميهما اليهود "يوم غضب الرب"، والنصارى معركة "هَرْمَجِدُّون".

ويوم غضب الرب عند اليهود هو حرب ياجوج وماجوج، والتي ينتصر فيها المسيح المنتظر الذي سيأتي لينقذهم ويخلصهم من العذاب وسوف يظهر في أورشليم بلدة السلام كما يطلقون عليها، ويحكم منها كل الأرض بشريعة صهيون، وقد ذكرت هذه الحرب في الإصحاح 38، 39 من سفر حزقيال، ومفاد ذلك عندهم هو: "انتصار ربهم يسوع نهائيًا في معركة فاصلة" (سعيد، د.ت، 8/ 142).

المطلب الثالث: اليوم الآخر عند النصارى

اليوم الآخر قد دل عليه العقل والفطرة معا كما صرحت به جميع الكتب السماوية الصحيحة المسندة، ونادى به الأنبياء والمرسلون، وسمى بذلك لتأخره عن الدنيا؛ ولأنه لا يوم بعده؛ لأن أهل الجنة يستقرون في الجنة، وأهل النار يستقرون في منازلهم التي أعدها الله عز وجل لهم..

بينت نصوص الإنجيل في العهد القديم والجديد معا على وجود قيامتين الأولى والثانية، الأشراط والعلامات ترتبط بالقيامة الثانية كما حددتها النصوص، ومن أهمها رجوع المسيح من جديد إلى الأرض، فهي لن تقوم إلا بعد أن يعود المسيح؛ ولا يعرف أحد متى يكون ذلك، فالله قد أخفى ذلك الميعاد، وعلمه عنده عز وجل؛ ليدرب الإنسان على حياة الإيمان والانتظار.

إن الإيمان باليوم الآخر: "هو الإيمان بكل ما أخبر وجاء به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت" (ابن تيمية، د.ت، ص.19)؛ كالإيمان بفتنة القبر، وعذابه ونعيمه، والقيامة الكبرى، وأهوالها، وإعادة الأرواح إلى الأجساد، وقيام الناس من قبورهم، ونشر الدواوين، والحساب، والجنة، والنار، وغير ذلك من أمور الآخرة.

ولقد اهتم النصارى –خلافًا لليهود– باليوم الآخر، ويسمونه بـ "إسخاتولجيا"، وهي كلمة يونانية معناها: "الكلام في الآخرة، أي: الأمور المختصة بمستقبل النفس، ونهاية العالم، ومجيء المسيح الآخر والدينونة وما يتعلق بها، ونصيب الأبرار السماوي، وقصاص الأشرار الأبدي" (عبد الباري، 2004، ص.53). وهو استقراء نفسي لكل الأحوال التي ترتبط بقيامة الآخرة وأحوال الجنة والنار.

وفي بعض كتب التاريخ الإسلامي عبارات تدل على أن النصارى يؤمنون باليوم الآخر حقيقة، وأنهم يعتقدون بالمعاد، والثواب، والعقاب، منها كما ذكر عن المقدسي (1996) توافق أهل الديانات على الإيمان باليوم الآخر حقيقة:

فمن أقواله في ذلك أن أقوال أهل الكتاب تتفق مع أقوال أهل الإسلام في اليوم الآخر وما يقع فيه من أمور غيبية.

وتظهر عقيدة النصارى في اليوم الآخر بشكل خاص من خلال قصة سلمان الفارسي التي ذكرها ابن كثير (1998) في تاريخه؛ حيث لازم عددًا من عُبَّاد النصارى قبل إسلامه، وذكر أنهم كانوا يؤمنون بالرسل المتقدمين، وباليوم الآخر وما يتعلق به.

كما يتضح معتقدهم باليوم الآخر بصورة أكبر في عقيدة الأمانة التي يؤمنون بها؛ حيث ورد فيها أنهم يؤمنون بحياة دائمة بعد قيام الأبدان في اليوم الآخر.

المبحث الثاني: معتقد النصارى في اليوم الآخر وما بعده

المطلب الأول: معتقد النصارى في البعث والحشر

أولاً: مقدمات البعث عند النصارى:

النصارى يعتقدون أنه سيعلن بالبوق عند المجيء الثاني للمسيح عليه السلام، كما سيعلن بالبوق أيضًا عند قيامة الأموات، فهم يربطون بين البوق والبعث.

فمن مقدمات البعث عند النصارى: البوق، وهو عبارة عن: آلة موسيقية على هيئة القرن كانوا ينفخون فيها في الأعياد، وعند إعطاء علامة الحرب وما أشبه ذلك، وكانت أبواق الكهنة من الفضة، وسيعلن بالبوق مجيء المسيح الثاني (متى، 1992)، وكذلك يعلن به قيامة الأموات (الكتاب المقدس، 1981).

فهذا النص فيه دليل على الربط بين البوق والبعث عند النصارى. كما تربط النصارى بين البعث والخلاص المسيحي، فالنصارى تعتبر أن "عقيدة قيامة الأجساد من أخص العقائد المسيحية؛ لأنها إذا انتفت ينتفي معها الخلاص المسيحي" (يؤانس، د.ت، ص.95)؛ يقول ميخائيل مينا (د.ت): "لم تدع النصوص الإلهية أقل ريب في نفوس المؤمنين من جهة قيامة الأجساد للحساب والدينونة، بل تكلمت عنها بإيضاح واف وصراحة مستفيضة ..." (2/ –138 139).

وما جاء عن البعث والقيامة في الأناجيل المعتمدة لديهم، وأعمال الرسل لا يعادي ما جاء في القرآن الكريم في سور الانفطار، والتكوير، والانشقاق، أما العهد القديم الذي يقدسه النصارى فيقول الأنبا يؤانس (د.ت): "ما ورد في العهد القديم إشارات عابرة عن القيامة من بين الأموات" (ص.93).

وأقول "المعتمدة"؛ لأن ما ورد في إنجيل برنابا (1907) قريب جدًّا مما ورد في القرآن الكريم من ناحية الحقائق، وشيء في التفصيل يختلف عن الأناجيل الموجودة لدى النصارى الآن.

ثانيًا: البعث في التصور النصراني:

كما يعتقد النصارى أن للأجساد قيامة، وأن الأجساد تتغير وتبقى للأبد، وذلك يوم القيامة.

ويُطْلق النصارى على البعث "يوم القيامة"، وتتضمن القيامة –بحسب تعاليم كتابهم المقدس– قيامة الأجساد، وتغير هذه الأجساد وبقاؤها إلى الأبد. وبيّن الكتاب المقدس أن المسيح علم بوضوح أن الموتى سيقومون، ولقد نقض حجة الصدوقيين الذين كانوا ينكرون القيامة من أساسها (الكنائس الشرقية، 1981)، ويربط بين قيامة الأجساد وبين الحساب والجزاء للأبرار والأشرار معا، بين ذلك بقوله: "وكثيرًا ما نرى تعليم المسيح عن القيامة العامة مرتبطا بتعليمه عن الدينونة الأخيرة" (متى، 1992، ص.22–11، 12: 44، 25: 31 46–). ولقد علَّم الرسل أيضًا أن القيام العامة التي فيها يقوم الأبرار والخطاء عند الدينونة الأخيرة (الكنائس الشرقية، 1981).

ثالثًا: القيامة الثانية وخروج الناس من القبور:

وفي معتقد النصارى أيضًا أن الأموات جميعهم يخرجون من قبورهم للحساب وللجزاء لا فرق بين قديس وآثم، فالقيامة للأموات جميعا الأبرار من والأثمة.

تعددت النصوص في الأناجيل وكذلك رسائل العهد الجديد على بيان إثبات خروج الأموات من القبور للجزاء والحساب دون أي فرق بين قديس وآثم، فالقيامة للجميع أنه سوف تكون قيامة للأموات الأبرار والأثمة.

وقد وضحت هذه النصوص ميعاد إحياء الأجساد بعد النفخ في البوق، وأن أجسادنا الأولى ستتغير إلى أجسام لا يدخلها الفساد (سفر أعمال الرسل، 1992).

وهذا ما ذكره يوحنا (1992) في إنجيله؛ إذ يوضح أن قيام الأجساد حاصل لا محالة بمجرد النفخ في الصور، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والعيش الأبدي، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة.

وان حال الأجساد الخارجة من القبور مثل الأجسام التي فنت؛ لكنها تتنوع بحسب صاحبها بارا أو شقيا، فإن كانت لشخص بار فهي أجسام ممجدة، وإن كانت للأشرار في أجسام غير قابلة للفناء، فإن الجسد المقام يشابه الجسد المائت تماما، فقد قام يسوع بجسده من الغير، وأظهر نفسه حيا لتلاميذه، وأظهر لهم أثر المسامير في يديه، وأثر الطعنة في جنبه (فريق من علماء اللاهوت، د.ت).

وهذا ما أوضحه بولس إذ يقول: "فإن سيرتنا نحن هي في السماوات التي منها ننتظر مخلصًا هو الرب يسوع المسيح الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده" (سفر أعمال الرسل، 1992، 3/ 21–20).

وتظهر الكثير من العلامات والإشارات في الكون تدل على قرب الساعة، وقد ورد في إنجيل متى (1992) عن البعث ومقدماته: "وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس، والقمر لا يعطي ضوءه، والنجوم تسقط من السماء وقوات السماء تتزعزع" (13/ 25–24).

وبعد أن ينفخ في البوق واكتمال البعث يحشر الناس أمام يسوع المسيح –في اعتقاد النصارى– وذلك "من أجل أن يحاسبوا ويدانوا" (الخطيب، 1997، ص.389 390).

التوضيح:

ذكر المقدسي (1996) معتقد أهل الأديان في اليوم الآخر، ثم بين أن أهل الكتاب يعتقدون ببعث الأرواح دون الأجساد، ولا يوجد خلاف بين أهل الأديان جميعًا في كون البعث لا ينكره أحد من أهل الأرض؛ إلا الملحد المعطل الذي لا يعد قوله خلافًا، وإنما الاختلاف في أشياء من صفاته ..."؛ حيث بين أن قضية البعث موجودة بكل الأديان.

والمقدسي بهذا الكلام يبين اتفاق أهل الأديان –من حيث الإيمان المجمل– في البعث والحشر، وهو ثبوت وقوعه، وأن الاختلاف بينهم إنما هو في تفاصيله، وماهيته.

وفي موضع آخر تناول المقدسي (1996) معتقد أهل الكتاب بشكل خاص في ذكر البعث، وأنهم يعتقدون ببعث الأرواح فقط، فقال معقبًا على أقوالهم: "وقال كثير منهم: البعث للأرواح دون الأجساد على غير هذه الخلقة التي تراها؛ ولكن على خلق الخلود البقاء الأبدي، وليس الإنسان جسدًا وروحا لا غير؛ ولكن روح وريح، ونفس وصورة، وعدم وقوة ونطق، وحياة تسعة أشياء العاشر: وهو هذا الهيكل الأرضي المظلم"، ثم ذكر أنهم يمثلون وقوع ذلك ببعض الأشياء الحسية من حولنا، فحكى عنهم قولهم (3/229 – 230).

وينسب ابن خلدون (1988) هذا الاعتقاد للنصارى عند تعليقه على ما ورد في عقيدة الأمانة عن اعتقادهم بالبعث؛ حيث جاء في ختامها أنهم يؤمنون بقيامة الأبدان يوم القيامة، ونصها: "ونؤمن بروح الواحد روح الحق الذي يخرج من أبيه بمعمودية واحدة لغفران الخطايا ..... وبقيام أبداننا بالحياة الدائمة أبد الآبدين" (2/ 177).

أوضح ابن خلدون (1988) أن هذا هو اتفاق المجمع الأول وهو مجمع نيقية، وفيه إشارة إلى حشر الأبدان، ولا يتفق النصارى عليه، وإنما يتفقون على حشر الأرواح، ويسمون هذه العقيدة أمانة.

وحدد الإمام أبو الفداء (1998) اليوم الذي سيكون البعث والقيامة في مثله عند النصارى، سيكون يوم الأحد اليوم الذي قام فيه المسيح ـ عليه السلام ـ من قبره بزعمهم، فقال: إن للنصارى أعيادًا وصيامات، فمنها صومهم الكبير ... . فهو رأس صومهم، وفطرهم أبدًا يكون يوم الأحد والخميس من هذا الصوم، وسبب تخصيصهم هذا الوقت بالصوم، أنهم يعتقدون أن البعث والقيامة في مثل يوم الفصح، وهو اليوم الذي قام فيه المسيح من قبره بزعمهم" (1/ 104).

وما ذكره ابن خلدون (1998): أن النصارى يتفقون على حشر الأرواح دون الأبدان صحيح، على الرغم من وجود نصوص في العهد الجديد تدل على حشر الأبدان (وانظر سفر أعمال الرسل، 1992؛ يوحنا، 1992؛ القرطبي، 2010).

معتقد أهل السنة والجماعة في البعث:

أما البعث عند أهل السنة فهو: إحياء الله للموتى وإخراجهم من قبورهم.

فالبعث شرعًا: "هو المعاد الجسماني، وإحياء الأموات يوم القيامة، لحسابهم والقضاء بينهم" (ابن عثيمين، 1990، ص.115). يقول الإمام الطحاوي: "ونؤمن بالبعث" (الحنفي، 1987، ص.404). فالبعث هو شريعة إيمانية عند المسلمين.

وقد دلل على هذه العقيدة الكتاب والسنة، والإجماع، والعقل، والفطرة السليمة، وهو مقتضى الحكمة؛ حيث تقتضي أن يجعل الله لهذه الخليقة معادا يجازيهم فيه على ما كلفهم به على ألسنة رسله (الحنفي، 1987)، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: 115]. والأدلة على البعث والنشور لا تكاد تحصى فهذه العقيدة ثابتة من القرآن الكريم والسنة النبوية (الحمد، 2002).

المطلب الثاني: معتقد النصارى في الحساب

أولاً: عقيدة الحساب الأخروي عند النصارى:

يعتقد المسيحيون أن الآب قد سلم ملك السماوات والأرض لابنه يسوع، وأوكل إليه محاسبة الخلائق في الآخرة، فأعطاه الدينونة، وهو يوم الدين عند النصارى، ويوم الحساب يوم المحاكمة: لأن الآب لا يدين أحدًا بل قد أعطى كل الدينونة للابن.

فأصبح بذلك الملكوت لابنه يسوع (كفوري، 1997)، "ابن الإنسان آتيا في ملكوته" (متى، 1992، 16/28)، بينه بولس بقوله: "أمام الله والرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات، عند ظهوره وملكوته" (سفر أعمال الرسل، 1992، 4/1).

وجاء في إعلان إيمان نيقية 325م عن ربهم يسوع المسيح: "الذي لأجل خلاصنا نزل وتجسد وتأنس وتألم، وقام في اليوم الثالث، وصعد إلى السماوات وسيأتي ليدين الأحياء والأموات" (هونرمان، د.ت، 1/44).

وهو السبب عندهم أن صاحب الدينونة هو ربهم يسوع؛ لأن في طبيعة لاهوتية وطبيعة بشرية، فهو ابن الإنسان، "قد شارك البشر في أحوالهم، وجرب تجاربهم فهو أقدر على محاسبه البشر بالعدل والرحمة" (ابن محمد، 2022، ص.21، –33 40، 21).

ثانيًا: دينونة المسيح للخلائق في الاعتقاد المسيحي:

يعتقد النصارى أن بعد الدينونة والحساب الأخروي نعيم أبدي وعذاب أبدي، فلا فناء، كما يعتقدون بأن محاسبة الخلائق تكون على مرحلتين، المرحلة الأولى: محاسبة المؤمنين به، والمرحلة الثانية: محاسبة الكافرين به.

بعد بعث جميع الخلائق؛ فقد ذكر بولس "أن القيام للأموات، والأبرار، والأثمة" (يوحنا، 1992، 24/ 15) –وبجسدهم الخاص الذي لهم الآن فقد جاء ذلك في تعليم المجمع اللتراني الرابع (المجمع المسكوني الثاني عشر، المنعقد في 11: 30 تشرين الثاني1215)، الفصل 49 تحت عنوان: القيامة العامة لجميع الإنس، إلا أن قديسهم الذهبي الفم يرى أن الجسد الذي يبعث يكون فيه شيء من التغيير: "إن الجسد المقام سيكون هو الجسد، وأيضا ليس هو بالمقارنة بالجسد الذي تحلل في القبر" (هونرمان، د.ت، 1/ 276؛ الكنائس الشرقية، 1981، 510) –يقفون أمام ربهم يسوع المسيح وهو جالس على عرشه الأبيض لمحاسبتهم، فقد جاء في سفر رؤيا يوحنا (1992): "ثم رأيت عرشا عظيما أبيض والجالس عليه، الذي من وجهه هربت الأرض والسماء، ولم يوجد لهما موضع، ورأيت الأموات صغارا وكبارًا واقفين أمام الله، وإن فتحت أسفار، وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة" (2/ 11–15).

وليس بعد الدينونة والحساب الأخروي –في اعتقادهم– فناء، بل نعيم أبدي وعذاب أبدي (كفوري، 1997).

ومحاسبة يسوع للخلائق تكون على مرحلتين؛ الأولى: خاصة بالمؤمنين به، والثانية: خاصة بالكفار، وذلك بعد فرزهم أي تقسيمهم إلى مؤمنين وكفار، أو كما يسميهم متى في إنجيله "الخراف"، وهم المؤمنون، و"الجداء" وهم الكفار، فيجعل "الخراف عن يمينه، والجداء عن اليسار" (متى، 1992، 25/31، 32، 46).

فقد ورد في العهد الجديد ما يشير إلى يوم الحساب كما جاء في رسالة بولس إلى أهل كورنثوس: "لابد لنا أننا جميعا نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل منا ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرا أو شرًّا" (سفر أعمال الرسل، 1992، 10/ 5).

المرحلة الأولى:

ذكر إنجيل متى قول يسوعهم: "ضرورة حفظ اللسان؛ لأن كل كلمة باطلة سيعاقبون عليها" (متى، 12/ 37–36).

وبين بولس أن البشر سيقفون جميعًا أمام كرسي المسيح للحساب إن كان خيرًا فخير، وإن كان شرًّا فشر (سفر أعمال الرسل، 1992).

فستكون محاسبتهم على كل أعمالهم وقدرها، إن كانت خيرًا أو شرا، يقول باركلي (1900): "فإننا يوما ما سننتظر حكم الله" (3/423).

وجاء في تعليم المجمع اللتراني الرابع: "ويجازي كل على حسب أعماله سواء كان من الهالكين أو من المختارين.. لينالوا جزاء ما فعلوه من الخير أو من الشر" (هونرمان، 1/276).

ويجتمع أمامه جميع الشعوب، ويجازي كل واحد حسب أعماله، وهنا تظهر عمومية الدينونة وفردية الدينونة. فالدينونة ستكون للكل جميع لكن كل واحد على حده سيدان بشخصه (المقالة الثانية لموضوع الدينونة العامة للبشر، قانون الجزاء).

ويؤكد بولس الدينونة في رسالته إلى رومية: "وأما أنت فلماذا تدين أخاك؟ أو أنت أيضا لماذا تزدري بأخيك؟؛ لأننا جميعا سوف نقف أمام كرسي المسيح، وقال: فإذا كل واحد منا سيعطى عن نفسه حسابا لله" (سفر أعمال الرسل، 1992، 14/ 12–10).

ويوضح قديسهم باسيليوس الكبير دقة الحساب في الآخرة، وأن المرء سوف تعرض عليه كل أعماله التي عملها في الحياة الدنيا (مقالة: كرسي دينونة المسيح).

ومن مكافأة ربهم يسوع لإيمانهم به فإن النار تمتحن أعمالهم وليس أنفسهم، أي إن النار المعدة للإحراق بعد هذا الحساب الدقيق

لا تقع عليهم- ولو كانوا عصاة- فتلقى على أعمالهم التي لم تكن خالصة لربهم يسوع وكانوا فيها مراعين أو كانوا فيها مخلفين، فحتى لو احترقت أعمالهم كلها فإن نفوسهم تخلص فلن تصلها النار (برنس، 2004).

أما بالنسبة للمعاصي اليومية التي تصدر من المؤمنين في حياتهم فإن الله لا يعاقبهم ولا يحاسبهم بما في الآخرة، وإنما يعاقبهم بها في حياتهم الدنيوية بالمصائب والأمراض والبلاءات والأحزان؛ يؤدبهم ربهم بها حتى يعودوا إليه بالتوبة والإصلاح؛ فينجيهم بذلك من الحساب الأخروي (إدي، 1973).

وخالفت الكنيسة الكاثوليكية ذلك، فقالت بـ(عقيدة المطهر)؛ فذهب الكاثوليك إلى أنه ليس كل مؤمن بالرب يسوع المسيح فاديا ومخلصا سوف ينجو من الدينونة الأخروية كما قالوا، بل هناك بعض المؤمنين كانت لهم بعض الهفوات، والخطايا السيئات، فلم يتطهروا في الحياة التطهير الكامل بالحسنات (فريق من علماء اللاهوت، 1998)، وبذلك تتغير حياتهم إلى الأبد.

ويعتقد النصارى أن المؤمنين في حياة النعيم الأبدية يعيشون كالملائكة نورانيين غير شهوانيين، لا يتزوجون مطلقًا، وليس هناك تمييز بين الذكر والأنثى مطلقًا، ولا يأكلون ولا يشربون فليس لهم حاجة في الجهاز التناسلي ولا الهضمي مطلقًا، فطبيعتهم في ذلك النعيم الأبدي طبيعة روحانية إلا أنها تتكون من المادة، ولكنها متحررة من المطالب الطبيعية التي تحتاج إليها الأجساد (سفر أعمال الرسل، 1992).

المرحلة الثانية: (دينونة الأمم):

ومعناها محاسبة باقي الأمم والشعوب الذين لم يؤمنوا بيسوع ربا ومخلصا وفاديا، وهذه المرحلة يسميها النصارى (دينونة الأمم)، أي: يقفون جميعا أمام يسوع، وهو جالس على عرشه الأبيض (سفر أعمال الرسل، 1992)؛ أي: لديه هيبة عظيمة.

وقد تطرق الكتاب المقدس إلى دينونة الأمم الذين لم تبلغهم دعوة ربهم يسوع المسيح، فجاء في إنجيل لوقا (1992): "وأما ذلك العبد الذي يعلم إرادة سيده، ولا يستعد، ولا يفعل بحسب إرادته، فيضرب كثيرًا؛ ولكن الذي لا يعلم، ويفعل ما يستحق ضربات يضرب قليلا، فكل من أعطي كثيرا يطلب منه كثير، ومن يودعونه كثيرًا يطالبونه بأكثر" (12/ 47–48). وفي رسالة بولس لأهل رومية: "لأن كل من أخطأ بدون الناموس فبدون الناموس يهلك، وكل من أخطأ في الناموس فبالناموس يُدان" (سفر أعمال الرسل، 1992، 2/12)؛ أي كل إنسان على قدر أعماله وأفعاله.

واتفقت كثير من الفرق البروتستنتية مع الطائفة الكاثوليكية في هذا الاعتقاد.

وخالفت الطائفة الأرثوذكسية المرقصية، فذهبت إلى أن من مات ولم يؤمن بربهم يسوع المسيح فاديا ومخلصا فإنه سوف يدان يوم الحساب، وسوف يكون مصيره إلى النار الأبدية، ولن ينتفعوا بفعل الأعمال الصالحة، واستدلوا بقول يوحنا (1992): "الذي يؤمن به لا يدان، والذي لا يؤمن قد دِين" (3: 39–18).

ثالثًا: الحساب والجزاء في النصرانية:

عرّف النصارى يوم الحساب بيوم الدينونة، ومن أهم مظاهره محاسبة المسيح للخلق، ويعتبر الأساس الثالث من أسس العقيدة المسيحية، فالآب قد أعطى الابن حق المحاسبة؛ لما له من مميزات وخصائص فهو أولى بمحاسبة الإنسان (شلبي، د.ت).

وقد وضح ذلك بولس حيث قال: "بأننا جميعا سوف نقف أمام كرسي المسيح" (سفر أعمال الرسل، 1992، 14/10؛ يوحنا، 1992، 5/22).

ويمكن إيجاز وبيان أهم أحداث الدينونة في نصوص العهد الجديد على النحو التالي:

1. يجمع البشر جميعهم أمام المسيح للحساب، والتفرقة بين الأبرار والأشرار، وقد ذكر ذلك في إنجيل متى (1992).

2. نشر سجلات الأعمال والصحف المكتوبة كما أوردها يوحنا في (سفر أعمال الرسل، 1992)؛ حيث ذكر أن لكل إنسان في عقيدتهم سفرًا يحتوي على سجل كامل بأعماله، يواجه الرب به الإنسان الذي ينكر سيئاته، وأنه يوجد سفر آخر هو سفر الحياة الدنيا، وهو يحتوي على أسماء الذين تابوا عن خطاياهم وآمنوا بالمسيح، وأن المدانين الذين لم توجد أسمائهم مكتوبة في سفر الحياة سيطرحون في بحيرة النار.

3. أن الحساب واقعٌ لا محالة للجميع والحساب على كل صغيرة وكبيرة (متى، 1992؛ مبيض، 1991).

4. أما مكان الحساب فحاصلٌ على أرض جديدة بعد تغيير معالم الكون (سفر أعمال الرسل، 1992).

ويقسم النصارى البشر طبقات أثناء الحساب؛ فالبشر في القيامة –عندهم– على أربعة أقسام تدعى: طبقات القائمين في ذلك اليوم من الأبرار والأشرار.

فالطبقة الأولى: طبقة الذين يدينون ولا يدانون، والطبقة الثانية: طبقة الذين يدانون ويخلصون، والطبقة الثالثة: الذين يدانون ويهلكون، والطبقة الرابعة: طبقة الذين لا يدانون ويهلكون.

الأولى: هم كبار القديسين كالرسل، والثانية: هم الذين غسلوا ثيابهم التي تدنست بالخطايا، فأصلحوا فساد أعمالهم بأفعالهم الصالحة، ولا سيما أعمال الرحمة، فظفروا برحمة الديان.

والثالثة: هم المؤمنون الخطاة الذين دنسوا قداسة إيمانهم برجاسة أفعالهم، أولئك الذين يقرون بأنهم يعرفون الله، وهم بمقتدى أعمالهم به كافرون.

أما أصحاب الطبقة الرابعة: هم الذين لم يؤمنوا كالوثنيين، فهؤلاء لا يحتاجون إلى دينونة وحساب... (عبدالباري، 2004، ص195–194؛ الخطيب، 1997، ص.391–393).

ويعتقد النصارى أن الله قد أعطى سلطان الحساب يوم القيامة للمسيح (المقدسي، 1996).

وجاء في عقيدتهم، المسماة بالأمانة المشهورة نقلها عنهم ابن كثير (1988)، وهي: نؤمن بإله واحد ضابط الكل، خالق السماوات والأرض، كل ما يرى، وكل مالا يرى، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله ... ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد من روح القدس، وتألم وقبر، وقام في اليوم الثالث، كما في الكتب، وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين الأب، وأيضا فسيأتي بجسده، ليدبر الأحياء والأموات، الذي لا فناء لملكه (2/533 534–).

مسألة: معتقد الحساب في الآخرة عند أهل السنة والجماعة:

والحساب عند أهل السنة هو: تعريف الله وتوقيفه للخلائق على أعمالهم خيرًا كانت أو شرًا، وإعلامهم ما لهم وما عليهم.

فالحساب شرعا: "هو إطلاع الله عباده على أعمالهم يوم القيامة، وإنباؤهم بما قدموه من خير وشر" (ابن عثيمين، 1990، ص.117)، وهو ثابت بالكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين:

أما من أدلته من الكتاب والسنة فكثيرة ومتواترة، منها: قال الله: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ۝٢٦﴾ [الغاشية: 25–26].

وكان النبي ﷺ يقول في بعض صلاته: "اللهم حاسبني حسابًا يسيرا"، فسألت السيدة عائشة ـ رضي الله عنهاـ ما الحساب اليسير؟ قال: "أن ينظر في كتابه، فيتجاوز عنه" (البخاري، 2001، 1/ 32).

أما الإجماع فقد أجمع المسلمون على ثبوت الحساب يوم القيامة بالأدلة الثابتة الصحيحة من القرآن الكريم والسنة النبوية.

كيفية الحساب وصفته:

دلت نصوص الشرع على كيفية الحساب وصفته، ويمكن إجمالها بأن يقال:

يوقف الله عباده بين يديه، فيقررهم بذنوبهم التي ارتكبوها وفعلوها، وبأعمالهم التي عملوها، وبأقوالهم التي قالوها، ويعرفهم بما كانوا عليه في الدنيا من كفر وإيمان، وطاعة وعصيان، واستقامة وانحراف، وما يستحقونه على ما قدموه من مثوبة أو عقوبة.

والحساب شامل لما يقوله لهم، وما يقولون له، وما يعتذرون به من معاذير، وما يقيمه عليهم من حجج وبراهين، وما يكون هناك من شهادة الشهود، وتوزن الأعمال، وما يجرى في مجراها.

وأما الكفار فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته، ولكن تعد أعمالهم، وتحصى، فيوقفون عليها، ويقرون بها، ويخزون بها. وأول من يحاسب من الأمم أمة محمدﷺ ، قال ﷺ -كما في الصحيحين-: "نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، المقضي بينهم قبل الخلائق" (البخاري، 2001، 2/5)، وعن ابن عباس مرفوعا: "نحن آخر الأمم، وأول من يحاسب".

وأول محاسبة العبد: الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله، كما جاء عن النبي ﷺ.

وأول ما يُقْضَى بين الناس: في الدماء لقول النبي ﷺ: "أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء" (البخاري، 2001، 2/9؛ الحمد، 2002، ص.142–147).

المطلب الثالث: معتقد النصارى فيما يخص الميزان، والصراط

لم أجد في مصادر ومراجع التاريخ الإسلامي والنصراني شيئًا يتعلق بمعتقدهم في الميزان والصراط سوى ما ذكره المقدسي (1996) ونسبه لأهل الكتاب؛ حيث قال: "إن قومًا من أهل الكتاب ينكرون الصراط والميزان ..." (2/229).

والملاحظ أنه لم يرد في العهدين القديم والجديد أي إشارة للصراط والميزان، ولا في كتب علمائهم.

المطلب الرابع: معتقد النصارى فيما يخص الجنة والنار

تعتقد النصارى وتقر بوجود الجنة والنار، وأهل الكتاب جميعهم يقرون بوجود الجنة والنار، لكنهم يختلفون في صفاتهما.

ذكر المقدسي (1996) اعتقاد أهل الديانات السماوية عموما فيهما من خلال بيان الإيمان بوجود الجنة والنار، فقال: "ذِكْر الجنة والنار: لا أعلم أحدًا من أهل الأديان ينكر الجزاء من الثواب والعقاب"، ثم خص أهل الكتاب بقوله: "وأهل الكتاب مجمعون على الإقرار به؛ لأن ذكر الجنة والنار في غير موضع من كتابهم، إلا أنهم مختلفون في صفاتها ..." (1/186-184).

وهذا الاعتقاد يشمل اليهود ففي التلمود تجد ما يدل على أن اليهود ينكرون اللذات الحسية: "الجنة ليست مثل هذه الأرض؛ لأنه لا أكل، ولا شرب، ولا زواج، ولا تناسل، ولا تجارة، ولا حقد، ولا ضغينة، ولا حسد بين النفوس، بل الصالح سوف يجلس وعلى رأسه تاج، ويستمع برونق السكينة" (خان، 1972، ص78).

الاعتقاد يشمل بعض النصارى -أيضًا- وقد ورد أثر عن إياس بن معاوية ذكر فيه أن النصارى ينكرون أكل أهل الجنة للطعام؛ لاعتقادهم بضرورة وجود فضلة لهذا الطعام، قال: "إن أول شيء حُكِيَ عني أني كنت في مكتب رجل من أهل الذمة، فاجتمع إليه أصحابه، فقال: ألا تعجبون من أهل الإسلام أنهم يأكلون في الجنة، ولا يتغوطون! فقلت: يا معلم أليس الدنيا ضرة الآخرة؟ قال: بلى! قال: كل ما يؤكل في الدنيا يخرج غائطا؟ قال: لا؟ قلت: فأين يذهب؟ قال: يذهب بعضه غذاء، قلت: فما تُنكر إذا كان بعضه يذهب في الدنيا غذاء أن يكون كله في الجنة يذهب غذاء! قال: فألوى بيده، وقال: قاتلك الله مِن صبيّ" (وكيع، 1946، 1/ 373).

توضيح:

ما ذكره إياس من إنكار النصارى للأكل في الجنة مطابق لما ذكره القرافي عنهم أيضا في كون لو ثبت لليهود والنصارى الأكل، والشرب، والنكاح في الجنة لكانت محل الحاجات، وإبداء العورات، ومصب القاذورات، وذلك ينافي كمالها ويحرم تمامها، فإنَّ كثيرًا ممن له أنفة المروءة وأبهة الرياسة يأنف من الأكل بمشهد من الناس (القرافي، 2008، ص.95).

واختلفوا في ذلك إلى فريقين:

- الأول: أنكر أن يكون فيها أكل وشرب ونكاح، مستدلين بما ورد على لسان المسيح عليه السلام (مرقص، 1992). ويرى هذا الفريق، أن النعيم هو في الاتصال بالله (عبدالباري، 2004).

أما عن الفريق الآخر: "يرون أن الحياة الآخرة مثل الحياة الدنيا يكون فيها أكل، وشرب، ونكاح، ويستدلون بنصوص من "العهد الجديد" (متى، 1992، 26-29؛ يوحنا، 1992، ص.6-27).

أما عذاب النار فقد اختلف النصارى فيه هل هو حسي أم معنوي؟ فالكاثوليك والأرثوذكس يرونه حسيًا بحرق أجسادهم، ومعنويا بالخزي والذل والعار، ويستدلون على ذلك بنصوص من "العهد الجديد". أما البروتستانت فترى أنه عذاب معنوي، واستدلوا على ذلك ببعض الأدلة العقلية (الخطيب، 1997).

الرد:

لم أقف على من رد على شبهات النصارى في إنكار المتع الحسية في الجنة؛ إلا على ما ذكره المقدسي (1996) من تكذيب القرآن الكريم لهم في ذلك (الطبراني، 1990)، ولذلك حرم أزواج النبي ﷺ من بعده ليكن أزواجه في الجنة" (المقدسي، 1996، 1/191-192)، وهذا الأمر من خصوصيات النبي ﷺ.

كما رد إياس على النصارى في إبطال معتقداتهم في إنكار النعيم الحسي في الجنة، عقب على ذلك ابن كثير (1988) "أن هذا الذي قاله إياس وهو صغير بعقله قد ورد به الحديث الصحيح في صفة أهل الجنة أن طعامهم ينصرف جشاء وعَرَقًا كالمسك فإذا البطن قد ضمر" (12/119).

المطلب الخامس: معتقد النصارى في فناء الجنة والنار أو بقاؤهما عند النصارى

لم أقف في المصادر والمراجع في التاريخ الإسلامي والنصراني، وغيرهما من المصنفات، على ما يدل على معتقدهم في فناء الجنة والنار أو بقاؤهما، لكن المقدسي (1996) نسب لبعض أهل الكتاب القول بأن الجنة والنار تفنيان بعد ألف سنة فقال:

ومن أهل الكتاب قوم يزعمون أنه إذا مضى للجنة والنار ألف سنة بادتا وفنيتا وصار أهل الجنة ملائكة، وأهل النار رميما.

والمقدسي (1996) يقصد بأهل الكتاب هنا (اليهود)؛ بدليل أنه قال في موضع آخر: وزعم كثير من اليهود أنه إذا أتى على الجنة والنار ألف سنة بعد ما صار إليهما أهلهما فنيتا، وصار أهل الجنة ملائكة وأهل النار رميما"، إلى أن قال: "... وكثير منهم يقول ببقاء الجنة والنار على الأبد (1/199، 235-200).

بيان ذلك:

ذكر أحد علماء النصارى أنهم يؤمنون بخلود النعيم، قال: "أبدية تلك الحال مصرح بها في الكتاب بغاية الوضوح، فقيل: والأبرار إلى حياة أبدية" (متى، 1992، 25/46)، واستدل أيضا بما في إنجيل يوحنا (جيمس، د.ت).

الخاتمة

تبين من خلال بحثنا هذا:

1. أن اليهود، والنصارى، والمسلمين متفقون في الإيمان باليوم الآخر على وجه الإجمال، أما في التفاصيل فمختلفون.

2. يؤمن النصارى بالبعث الجسدي كما في عقيدة الأمانة لديهم، وقد وجدت الباحثة أنه على الرغم من وجود نصوص في العهد الجديد تثبت بعث الأجساد، فإن جماهيرهم تتفق على بعث الأرواح، ولم تقف على ذلك في كتب التاريخ الإسلامي والتراجم.

3. يعتقد النصارى أن يوم القيامة يقع في مثل يوم الفصح الذي قام فيه المسيح من قبره، وهو يوم الأحد.

4. ويزعم النصارى أن المسيح ـ عليه السلام ـ هو من يتولى الحساب يوم القيامة؛ لأنهم يعتقدون بوجود قيامتين الأولى، والثانية، أما الأولى فتكون برجوع المسيح مرة ثانية؛ ليعيد الأبرار إلى الحياة، فيشاركوه في حكم العالم ألف سنة، وأما الثانية فهي بعد موت الناس وبعثهم من القبور، وأن الذي يحاسبهم فيها هو المسيح ابن الله الذي أخذ هذه السلطة من الأب (تعالى الله عن ذلك).

5. لم تقف الباحثة على ما يدل على معتقد النصارى في الصراط والميزان إلا قول المقدسي أن من أهل الكتاب من ينكر وجودهما، ولم يحدد مراده هل هم اليهود أو النصارى، وعند التحقق لم تجد الباحثة أي نص يشير إلى ذلك في كتبهم المقدسة.

6. لم تقف الباحثة على ما يدل على معتقد النصارى في المتع الحسية إلا قول المقدسي أن قومًا من أهل الكتاب ينكرون المتع الحسية؛ لأنهم ينكرون قيام الأبدان، ولم يخصص المقصود بذلك، اليهود أم النصارى؟ وعند ابن كثير أثر يدل على أن النصارى ينكرون طعام أهل الجنة لاعتقادهم بوجود فضلة لهذا الطعام.

وعند التحقيق وجدت الباحثة أن النصارى لا يتفقون على إنكار المتع الحسية، وأنهم انقسموا في ذلك إلى قسمين، فمنهم من أنكر المتع الحسية، ومنهم من أثبتها، وكل يستدل بنصوص من كتبهم المقدسة.

7. لم تقف الباحثة على ما يدل على معتقد النصارى في فناء الجنة والنار إلا عبارة ذكرها المقدسي أن أهل الكتاب يعتقدون فناءهما بعد ألف سنة، وفي موضع آخر ذكر أن هذا معتقد اليهود، وعند التحقيق ظهر أن النصارى يعتقدون بأبدية الجنة والنار كما يقول المسلمون.

8. قلة الردود في كتب التاريخ الإسلامي على اعتقادات النصارى الباطلة في اليوم الآخر، فلم تقف الباحثة إلا بعض الردود عند ابن كثير على إنكارهم للمعاد الجسماني، وعند المقدسي وابن كثير على إنكارهم للمتع الحسية في الجنة.

المراجع

إدي، وليم. (1973). *الكنز الجليل في تفسير الإنجيل*. مجمع الكنائس في الشرق الأدنى.

باركلي، وليم. (1900). *تفسير العهد الجديد*. دار الثقافة للنشر والتوزيع.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (2001). *صحيح البخاري*. دار طوق النجاة.

برنابا. (1907). *إنجيل برنابا*. (خليل سعادة مترجم). طبعة المنار.

برنس، ديريك. (2004). *أسس الإيمان (دليل المؤمن الممتلئ من الروح)*. (صالح عباسي مترجم). (د. م): بي. تي. دبلو.

البغدادي، أحمد بن علي. (2001). *تاريخ بغداد*. تحقيق بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي.

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. (د. ت). *العقيدة الواسطية*. تعليق: محمد بن عبدالعزيز بن مانع. مكتبة المعارف.

جيمس، القس. (د. ت). *علم اللاهوت النظامي*. الكنيسة الإنجيلية بقصر للدوبارة.

حبيب، صموئيل. (د. ت). *دائرة المعارف الكتابية*. دار الثقافة.

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الظاهري. (1998). *الفِصَل في الملل والأهواء والنِحَل*. مكتبة الخانجي.

الحمد، محمد بن إبراهيم. (2002). *الإيمان باليوم الآخر أحوال البرزخ، أشراط الساعة، أحوال القيامة*. دار ابن خزيمة.

الحنفي، علي بن علي بن أبي العز. (1987). *شرح العقيدة الطحاوية*. المكتب الإسلامي.

خان، ظفر الإسلام. (1972). *التلمود تاريخه وتعاليمه*. دار النفائس.

الخطيب، محمد أحمد. (1997). يوم القيامة في المسيحية. *مجلة كلية الشريعة ودراسات الإسلامية*، بجامعة قطر، (15)، 272–401.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (1988). *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر*. تحقيق خليل شحادة. دار الفكر.

الخلف، سعود بن عبدالعزيز. (2004). *دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية*. مكتبة أضواء السلف.

ابن سعد، محمد بن سعد. (1987). *الطبقات الكبرى*. تحقيق زياد محمد منصور. مكتبة العلوم والحكم.

سعيد، حبيب. (د. ت). *أديان العالم*. دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية.

سفر أعمال الرسل. (1992). مطبوع ضمن الكتاب المقدس. دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

سلطان، سلطان عبد الحميد. (1990). *المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية*. مطبعة الأمانة.

ابن سيده، علي بن إسماعيل. (1996). *المخصص*. تحقيق خليل إبراهيم جفال. دار إحياء التراث العربي.

شلبي، أحمد. (د. ت). *المسيحية*. مكتبة النهضة المصرية.

الطبراني، سليمان بن أحمد. (1990). *المعجم الأوسط*. تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد. دار الحرمين.

الطبري، محمد بن جرير. (1967). *تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري*. دار التراث.

الطيب، أحمد محمد. (2008). *يوم القيامة في المسيحية*. دار الجوزي.

عبدالباري، فرج الله. (2004). يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية. دار الآفاق العربية.

عبدالفتاح، محمد عبد الحليم. (د.ت). *موسوعة الأديان والمذاهب والفرق والجماعات*. كنوز للنشر والتوزيع.

ابن عثيمين، محمد بن صالح. (1994). *تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد*. تحقيق أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. مكتبة أضواء السلف.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (2005). *تهذيب التهذيب*. دائرة المعارف العثمانية.

أبو الفداء، إسماعيل بن علي. (1998). *المختصر في أخبار البشر*. المطبعة الحسينية.

فريق من علماء اللاهوت. (1998). *المسيحية في عقائدها*. المكتبة البولسية.

فريق من علماء اللاهوت. (د.ت). *نزول المسيح في آخر الزمان*. دار النشر المعمدانية.

القرافي، أحمد بن إدريس. (2008). *الأجوبة الفاخرة*. تحقيق مجدي الشهاوي. دار الكتب العلمية.

القرطبي، محمد بن أحمد. (2010). *الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام*. تحقيق أحمد حجازي السقا. دار التراث.

ابن القلانسي، حمزة بن أسد. (1983). *تاريخ دمشق*. تحقيق سهيل زكار. (ط.1). دار حسان للطباعة والنشر.

الكتاب المقدس. (1992). دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1988). *البداية والنهاية*. دار إحياء التراث العربي.

كفوري، خليل. (1997). *على ضفاف الحقيقة*. مكتبة السائح.

الكنائس الشرقية، مجمع. (1981). *قاموس الكتاب المقدس*. مكتبة المشغل.

لوقا. إنجيل لوقا. (1992). *مطبوع ضمن الكتاب المقدس*. دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

مبيض، يسر محمد سعيد. (1991). *اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة*. دار الثقافة.

متى. (1992). *إنجيل متى*. مطبوع ضمن الكتاب المقدس. دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

ابن محمد، محمد بن علي. (2022). عقيدة الحساب الأخروي في المسيحية عرض ونقد. *مجلة جامعة الجوف للعلوم الإنسانية*، *21*(13)، 33–40.

مرقص. (1992). *إنجيل مرقص*. مطبوع ضمن الكتاب المقدس. دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

المسعودي، علي بن الحسين. (د.ت). *التنبيه والإشراف*. تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي. دار الصاوي.

المقدسي، مطهر بن طاهر. (1996). البدء والتاريخ. مكتبة الثقافة الدينية.

المقريزي، أحمد بن علي. (1997). *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار*. دار الكتب العلمية.

ابن منظور، محمد بن مكرَّم. (1994). *لسان العرب*. دار صادر.

مينا، ميخائيل. (د.ت). *موسوعة علم اللاهوت*. مكتبة المحبة.

هونرمان، دنتسنغر. (د.ت). *الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها*. (المطران يوحنا منصور، والأب حنا الفاخوري مترجم). المكتبة البولسية.

الواقدي، محمد بن عمر. (1997). *فتوح الشام*. دار الكتب العلمية.

وكيع، محمد بن خلف البغدادي. (1946). *أخبار القضاة*. تحقيق عبدالعزيز مصطفى المراغي. المكتبة التجارية الكبرى.

يؤانس، الأنبا. (د.ت). *السماء*. د.م.

يوحنا. (1992). *إنجيل يوحنا*. مطبوع ضمن الكتاب المقدس. دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

Arabic References:

Idy, Wilyam. (1973). al-Kanz al-Jalīl fī tafsīr al-Injīl. mjm‘ alknā’s fy al-Sharq al-Adná.

Barclay, Wilyam. (and). tafsīr al-‘ahd al-jadīd. Dār al-Thaqāfah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl. (2001). Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. Dār Ṭawq al-najāh.

Barnābā. (1907). Injīl Barnābā. (Khalīl Sa‘ādah mutarjim). Ṭab‘ah al-Manār.

Brns, dyryk. (2004). ass al-īmān (dlyl al-Mu’min almmtl’ mn alrwḥ). (ṣālḥ ‘Abbāsī mutarjim). (D. M) : Bī. ty. dblw.

al-Baghdādī, Aḥmad ibn ‘Alī. (2001). Tārīkh Baghdād. taḥqīq Bashshār ‘Awwād Ma‘rūf. Dār al-Gharb al-Islāmī.

Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ‘bdālḥlym. (D. t). al-‘aqīdah al-wāsiṭīyah. ta‘līq : Muḥammad ibn ‘Abd-al-‘Azīz ibn Māni‘. Maktabat al-Ma‘ārif.

Jyms, al-Qiss. (D. t). ‘lm al-lāhūt alnẓāmy. al-Kanīsah al-Injīlīyah bi-Qaṣr lldwbārh.

Ḥabīb, Ṣamū’īl. (D. t). dā’rh alm‘ārf alktābyh. Dār althqāfh.

Ibn Ḥazm, ‘Alī ibn Aḥmad ibn Sa‘īd al-Ẓāhirī. (1998). alfiṣal fī al-milal wāl’hwā’ wālnniḥal. Maktabat al-Khānjī.

al-Ḥamad, Muḥammad ibn Ibrāhīm. (2002). al-īmān bi-al-yawm al-ākhar aḥwāl al-Barzakh, Ashrāṭ al-sā‘ah, aḥwāl al-qiyāmah. Dār Ibn Khuzaymah.

al-Ḥanafī, ‘Alī ibn ‘Alī ibn Abī al-‘Izz. (1987). sharḥ al-‘aqīdah al-Ṭaḥāwīyah. al-Maktab al-Islāmī. Khān, Ẓafar al-Islām. (1972). al-Talmūd tārīkhuh wa-ta‘ālīmuhu. Dār al-Nafā’is.

al-Khaṭīb, Muḥammad Aḥmad. (1997). yawm al-qiyāmah fī al-Masīḥīyah. Majallat Kullīyat al-sharī‘ah wa-dirāsāt al-Islāmīyah, bi-Jāmi‘at Qaṭar, (15), 272-401.

Ibn Khaldūn, ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad. (1988). Dīwān al-mubtada’ wa-al-khabar fī Tārīkh al-‘Arab wa-al-Barbar wa-man ‘āṣarahum min dhawī al-sha’n al-akbar. taḥqīq Khalīl Shiḥādah. Dār al-Fikr.

al-Khalaf, Sa‘ūd ibn ‘Abd-al-‘Azīz. (2004). Dirāsāt fī al-adyān al-Yahūdīyah wa-al-Naṣrānīyah. Maktabat Aḍwā’ al-Salaf.

Ibn Sa‘d, Muḥammad ibn Sa‘d. (1987). al-Ṭabaqāt al-Kubrá. taḥqīq Ziyād Muḥammad Manṣūr. Maktabat al-‘Ulūm wa-al-Ḥikam.

Sa‘īd, Ḥabīb. (D. t). Adyān al-‘ālam. Dār al-Ta’līf wa-al-Nashr lil-Kanīsah al-Usqufīyah.

Sifr a‘māl al-Rusul. (1992). maṭbū‘ ḍimna al-Kitāb al-Muqaddas. Dār al-Kitāb al-Muqaddas fī al-Sharq al-Awsaṭ.

Sulṭān, Sulṭān ‘Abd al-Ḥamīd. (1990). al-Majāmi‘ al-Naṣrānīyah wa-dawruhā fī taḥrīf al-Masīḥīyah. Maṭba‘at al-Amānah.

Ibn sydh, ‘Alī ibn Ismā‘īl. (1996). almkhṣṣ. taḥqīq Khalīl Ibrāhīm Jaffāl. Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

Shalabī, Aḥmad. (D. t). al-Masīḥīyah. Maktabat al-Nahḍah al-Miṣrīyah.

al-Ṭabarānī, Sulaymān ibn Aḥmad. (1990). al-Mu‘jam al-Awsaṭ. taḥqīq Ṭāriq ibn ‘Awaḍ Allāh ibn Muḥammad. Dār al-Ḥaramayn.

al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. (1967). Tārīkh al-Rusul wa-al-mulūk al-ma‘rūf bi-tārīkh al-Ṭabarī. Dār al-Turāth.

al-Ṭayyib, Aḥmad Muḥammad. (2008). yawm al-qiyāmah fī al-Masīḥīyah. Dār al-Jawzī.

Bdālbāry, Faraj Allāh. (2004). yawm al-qiyāmah bayna al-Islām wa-al-Masīḥīyah wa-al-Yahūdīyah. Dār al-Āfāq al-‘Arabīyah.

‘Bdālftāḥ, Muḥammad ‘Abd al-Ḥalīm. (D. t). Mawsū‘at al-adyān wa-al-madhāhib wa-al-firaq wa-al-jamā‘āt. Kunūz lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

Ibn ‘Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ. (1994). ta‘līq Mukhtaṣar ‘alá Kitāb Lum‘ah al-i‘tiqād al-Hādī ilá sabīl al-Rashād. taḥqīq Ashraf ibn ‘Abd al-Maqṣūd ibn ‘Abd al-Raḥīm. Maktabat Aḍwā’ al-Salaf.

al-‘Asqalānī, Aḥmad ibn ‘Alī ibn Ḥajar. (2005). Tahdhīb al-Tahdhīb. Dā’irat al-Ma‘ārif al‘thmānyt.

Abū al-Fidā’, Ismā‘īl ibn ‘Alī. (1998). al-Mukhtaṣar fī Akhbār al-bashar. al-Maṭba‘ah al-Ḥusaynīyah.

Farīq min ‘ulamā’ al-lāhūt. (1998). al-Masīḥīyah fī ‘aqā’iduhā. al-Maktabah al-Būlusīyah.

Farīq min ‘ulamā’ al-lāhūt. (D. t). nuzūl al-Masīḥ fī ākhir al-Zamān. Dār al-Nashr alm‘mdānyh.

al-Qarāfī, Aḥmad ibn Idrīs. (2008). al-Ajwibah al-fākhirah. taḥqīq Majdī al-Shahāwī. Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad. (2010). al-I‘lām bi-mā fī dīn al-Naṣārá min al-fasād wa-al-awhām w’ẓhār Maḥāsin al-Islām. taḥqīq Aḥmad Ḥijāzī al-Saqqā. Dār al-Turāth.

Ibn al-Qalānisī, Ḥamzah ibn Asad. (1983). Tārīkh Dimashq. taḥqīq Suhayl Zakkār. (Ṭ. 1). Dār Ḥassān lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr.

al-Kitāb al-Muqaddas. (1992). Dār al-Kitāb al-Muqaddas fī al-Sharq al-Awsaṭ.

Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar. (1988). al-Bidāyah wa-al-nihāyah. Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

Kafūrī, Khalīl. (1997). ‘alá Ḍifāf al-ḥaqīqah. Maktabat al-Sā’iḥ.

al-Kanā’is al-Sharqīyah, Majma‘. (1981). Qāmūs al-Kitāb al-Muqaddas. Maktabat almshghl.

Lūqā. Injīl Lūqā. (1992). maṭbū‘ ḍimna al-Kitāb al-Muqaddas. Dār al-Kitāb al-Muqaddas fī al-Sharq al-Awsaṭ.

Mubayyiḍ, Yusr Muḥammad Sa‘īd. (1991). al-yawm al-ākhar fī al-adyān al-samāwīyah wa-al-diyānāt al-qadīmah. Dār al-Thaqāfah.

Mattá. (1992). Injīl Mattá. maṭbū‘ ḍimna al-Kitāb al-Muqaddas. Dār al-Kitāb al-Muqaddas fī al-Sharq al-Awsaṭ.

Ibn Muḥammad, Muḥammad ibn ‘Alī. (2022). ‘aqīdat al-ḥisāb al-ukhrawī fī al-Masīḥīyah ‘arḍ wa-naqd. Majallat Jāmi‘at al-Jawf lil-‘Ulūm al-Insānīyah, 21 (13), 33-40.

Murquṣ. (1992). Injīl Murquṣ. maṭbū‘ ḍimna al-Kitāb al-Muqaddas. Dār al-Kitāb al-Muqaddas fī al-Sharq al-Awsaṭ.

al-Mas‘ūdī, ‘Alī ibn al-Ḥusayn. (D. t). al-Tanbīh wa-al-ishrāf. taḥqīq ‘Abd Allāh Ismā‘īl al-Ṣāwī. Dār al-Ṣāwī.

al-Maqdisī, Muṭahhar ibn Ṭāhir. (1996). al-bad’ wa-al-tārīkh. Maktabat al-Thaqāfah al-dīnīyah.

al-Maqrīzī, Aḥmad ibn ‘Alī. (1997). al-mawā‘iẓ wa-al-i‘tibār bi-dhikr al-Khiṭaṭ wa-al-āthār. Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

Ibn manẓūr, Muḥammad ibn mkrram. (1994). Lisān al-‘Arab. Dār Ṣādir. Mīnā, Mīkhā’īl. (D. t). Mawsū‘at ‘ilm al-lāhūt. Maktabat al-Maḥabbah.

Hwnrmān, dntsnghr. (D. t). al-Kanīsah al-Kāthūlīkīyah fī wathā’iqihā. (al-Muṭrān Yūḥannā Manṣūr, wāl’b Ḥannā al-Fākhūrī mutarjim). al-Maktabah al-Būlusīyah.

al-Wāqidī, Muḥammad ibn ‘Umar. (1997). Fattūḥ al-Shām. Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

Wakī‘, Muḥammad ibn Khalaf al-Baghdādī. (1946). Akhbār al-Quḍāh. taḥqīq ‘Abd-al-‘Azīz Muṣṭafá al-Marāghī. al-Maktabah al-Tijārīyah al-Kubrá.

Yu’annis, al-Anbā. (D. t). al-samā’. D. M.

Yūḥannā. (1992). Injīl Yūḥannā. maṭbū‘ ḍimna al-Kitāb al-Muqaddas. Dār al-Kitāb al-Muqaddas fī al-Sharq al-Awsaṭ.

معلومات عن الباحث

د. وضيحـــــة ســـــردي الشـــــمري، أستاذ مساعد في العقيدة والمذاهب المعاصرة في قسم الدراسات الإسلامية، بكلية الشريعة والقانون، في جامعة الجوف، (المملكة العربية السعودية). حاصل على درجة الدكتوراة في العقيدة والمذاهب المعاصرة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 2019. تدور اهتماماته البحثية حول قضايا العقيدة والمذاهب المعاصرة.

Biographical Statement

Dr. Wadhiha Sardi Al-Shammari,

Assistant Professor in Creed and Contemporary Denominations in the Department of Islamic Studies, at the College of Sharia and Law, Al-Jouf University, Kingdom of Saudi Arabia. She holds a PhD degree in Creed and Contemporary Denominations from Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, in the year 2019 AH. His research interests revolve around issues of doctrine and contemporary schools of thought.

البعد القصدي في شعر طاهر زمخشري؛ دراسة تداولية في ديوان الشراع الرفاف

د. سلطان بن محمد بن خيشان المطرفي

أستاذ اللغويات المشارك بقسم اللغة والنحو والصرف، كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى

(أرسل بتاريخ 25/ 5 /2025م، وقبل للنشر بتاريخ 20/ 11 /2025م)

المستخلص:

سعت هذه الدراسة إلى استجلاء البنية القصدية الكامنة في نصوص الشاعر طاهر زمخشري من منظور تداولي، من خلال تحليل آليات التعبير والإشارة ومقاصد القول ضمن سياق شعري تواصلي. واستكشاف البعد القصدي للأفعال الكلامية في شعر زمخشري، من خلال تصنيف الأفعال الكلامية وتحليل نماذج تطبيقية من الديوان، وركزت الدراسة على القصد التأويلي للإشاريات، والبعد القصدي للأفعال الكلامية، والكشف عن الأبعاد النفسية والثقافية التي تقف وراء هذه الأفعال من خلال الوصفي المنهج الذي اعتمدته الدراسة بوصفه الأداة الأنسب لتحليل الخطاب الشعري من زاوية البعد القصدي. وخلصت الدراسة إلى أن شعر طاهر زمخشري يتسم بعمق تداولي يعكس وعيًا مقصديًا عاليًا، سواء في توظيف الإشاريات أو في الأفعال الكلامية، وأن استحضار السياق التداولي يُعد مفتاحًا أساسيًا لفهم مقاصده الشعرية وتأويل دلالاتها. وتوصي الدراسة بإجراء مزيد من الدراسات التداولية في الشعر السعودي الحديث للكشف عن أنماط القصد والتواصل في بنيته الجمالية والفكرية.

الكلمات المفتاحية: البعد القصدي، الشعر، السياق، التداولية.

Intentionality in the Poetry of Tahir Zamakhshari: A Pragmatic Study of the Collection "Al-Shiraa' Al-Rifaf "

Dr. Sultan bin Mohammed bin khaishan Al-Matrafi

Associate professor of linguistics ،department of language ،grammar and morphology ،Faculty of Arabic language and literature ،Umm Al-Qura University

Abstract

This study sought to elucidate the intentional structure underlying the texts of the poet Tahir Zamakhshari from a communicative perspective, by analyzing the mechanisms of expression, reference, and intention within a communicative poetic context. It aimed to explore the intentional dimension of speech acts in Zamakhshari's poetry by classifying speech acts and analyzing practical examples from the collection. The study focused on the interpretive intention of signs, and the intentional dimension of speech acts, and revealing the psychological and cultural dimensions behind these acts through the descriptive methodology adopted by the study as the most appropriate tool for analyzing poetic discourse from the perspective of intentionality. The study concluded that Tahir Zamakhshari's poetry is characterized by a depth of discourse that reflects a high level of intentional awareness, both in the use of signs and in speech acts, and that evoking the discursive context is essential to understanding his poetic intentions and interpreting their meanings. The study recommends conducting further pragmatic studies of modern Saudi poetry to reveal patterns of intention and communication in its aesthetic and intellectual structure.

Keywords: Intentionality, Poetry, Context, Pragmatics.

مقدمة

البعد القصدي يُعدّ من المفاهيم المحورية في مجالات متعددة، لا سيما في الفلسفة، واللسانيات، وتحليل الخطاب. ويشير هذا البعد إلى نية المتكلم أو الكاتب وراء إنتاج النص أو القول؛ أي ما يقصده بالفعل من وراء الكلمات المستخدمة. فالفهم الصحيح لأي خطاب لا يكتمل دون التعمق في قصدية المتحدث؛ إذ تشكل القصدية خلفية مهمة لفهم المعاني الضمنية والسياقات التي قد لا تكون صريحة في النص ذاته. ومن خلال دراسة البعد القصدي، يصبح من الممكن الكشف عن الأهداف الحقيقية الكامنة خلف الخطاب، سواء كانت معرفية إقناعية تعبيرية، أو غيرها.

ويُعد البعد القصدي في الشعر أحد المفاتيح الأساسية لفهم العمل الشعري على نحوٍ أعمق؛ إذ يرتبط بما يريده الشاعر أن يُوصله إلى المتلقي من مشاعر وأفكار ورؤى تتجاوز البنية الظاهرة للقصيدة. فالشعر، بطبيعته، فنٌ يتكئ على الإيحاء والتلميح، لا على المباشرة والتصريح؛ مما يجعل استكشاف قصدية الشاعر ضرورة لفهم دلالات النص ومعانيه الخفية. وقد يتجلى البعد القصدي في توظيف الشاعر للرمز أو في اختياره للصور الفنية أو حتى في الصمت الذي يتركه بين الكلمات. ومن هنا يصبح البعد القصدي عاملًا مؤثرًا في بناء التفاعل بين الشاعر والمتلقي؛ حيث لا يكون التلقي مجرّد استقبال، بل مشاركة تأويلية تسعى لاكتشاف نية الشاعر ومراميه خلف الكلمات.

ويُشكّل البعد القصدي في شعر طاهر زمخشري مدخلًا أساسيًا لفهم تجربته الشعرية الغنية التي اتسمت بالعذوبة، والصدق العاطفي، والنزعة التأملية. فقد كان زمخشري شاعرًا يحمل رسالة جمالية وإنسانية واضحة، تتجلى في معظم أعماله، من خلال تعبيره العميق عن مشاعر الحنين، والتعلق بالطبيعة، والارتقاء بالقيم الروحية. وبالرغم من بساطة لغته الظاهرة، فإن قصائده تنطوي على أبعاد قصدية دقيقة، تتنوع بين التعبير عن الذات والهمّ الجمعي، وبين الإيحاء برؤية متفائلة للحياة. فالشاعر لا يكتفي بوصف الظواهر، بل يوجّه القارئ ضمنيًا إلى تأمل معانيها الأعمق، ما يكشف عن وعيه الفني ورغبته في التأثير الوجداني والفكري في المتلقي. ومن هنا، يغدو استكشاف القصدية في شعره أداة مهمة لفهم ما وراء الكلمات، ولملامسة نبض الشاعر الخفي في تجربته الإبداعية.

من هنا، كانت هذه الدراسة بعنوان: "البعد القصدي في شعر طاهر زمخشري: دراسة تداولية في ديوان الشراع الرفاف "، وهي محاولة لاستجلاء المقاصد الكامنة وراء الخطاب الشعري لدى أحد أبرز الأصوات الشعرية في المملكة العربية السعودية خلال القرن العشرين؛ إذ يسعى هذا البحث إلى الكشف عن الأبعاد التداولية في شعر زمخشري، من خلال تتبع نواياه الاتصالية، وأهدافه البلاغية، واستراتيجياته التعبيرية التي تتجاوز المعنى الحرفي للنصوص؛ لتُبرز موقفه من الذات والمجتمع والوجود. ويُعد ديوان الشراع الرفاف نموذجًا مثاليًا لهذه المقاربة؛ لما يحتويه من مضامين وجدانية وتأملات إنسانية تعبّر عن وعي الشاعر بذاته وبعالمه، وتُجسد في الوقت نفسه بعدًا قصديًا ثريًا يستحق الوقوف عنده بالتحليل والدراسة.

أهداف الدراسة:

1. تحديد مفهوم القصدية وتتبع تطورها بين القدماء والمحدثين، مع بيان تقسيماتها وأنواعها ضمن الإطار التداولي.
2. تحليل القصد التأويلي للإشاريات في شعر طاهر زمخشري، من خلال دراسة أنواع الإشاريات عند القدماء والمحدثين، وتطبيقها على ديوان الشراع الرفاف.
3. إبراز دور السياق –سواء السياق الإحالي الداخلي أو الخارجي– في توجيه المعنى وتحديد القصد الإشاري في نصوص الديوان.
4. استكشاف البعد القصدي للأفعال الكلامية في شعر زمخشري، من خلال تصنيف الأفعال الكلامية وتحليل نماذج تطبيقية من الديوان.
5. توظيف المنهج الوصفي لفهم الاستراتيجيات التعبيرية في شعر زمخشري، وربطها بالمقاصد البلاغية والتواصلية التي يُراد إيصالها للمتلقي.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي بوصفه الأداة الأنسب لتحليل الخطاب الشعري من زاوية البعد القصدي. ويُعنى هذا المنهج بدراسة اللغة في سياق الاستعمال، مركّزًا على العلاقة بين المتكلّم والمخاطب، وعلى النوايا الكامنة خلف الملفوظات اللغوية، ويتم من خلال هذا المنهج تحليل:

1. المقاصد الاتصالية للشاعر كما تتجلى في ديوان الشراع الرفاف.
2. الإشاريات بأنواعها، ودورها في الإحالة والتوجيه المعنوي.
3. الأفعال الكلامية وتقسيماتها التداولية، السياق بأنواعه (اللغوي، الثقافي، الاجتماعي) بوصفه عنصرًا أساسيًا في تفسير القصد وتوجيه المعنى.

وبالإضافة إلى المنهج الوصفي، تستفيد الدراسة من أدوات تحليلية مستمدة من البلاغة التقليدية والنقد الأدبي، بما يخدم الغرض التطبيقي عند تحليل النماذج الشعرية.

الدراسات السابقة:

تنوعت الدراسات السابقة ما بين تلك التي تناولت شعر طاهر زمخشري من حيث الموضوعات والأساليب والتجربة الشعرية، وأخرى اهتمت بالجوانب التداولية والبعد القصدي في الخطاب الأدبي. كما برزت بعض الدراسات التي ركزت على تحليل البعد التداولي في الشعر العربي عمومًا؛ مما يُسهم في إثراء الإطار النظري والتطبيقي لهذه الدراسة، ويُعين على بناء تصور منهجي يُقارب شعر زمخشري من زاوية قصدية وتداولية تجمع بين المعنى والسياق والاستعمال.

1- القصدية ودورها في تحقيق التماسك النصي في سورة الضُّحى، عبدالرحمن ربيع سيد محمد، (2022)، مجلة فيلولوجي: سلسلة في الدراسات الأدبية واللغوية، ع78، الصادر عن كلية الألسن، جامعة عين شمس، مصر.

2- مفهوم القصدية في اللسانيات التداولية، ابن زحاف يوسف، (2020)، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، المركز الديمقراطي، ألمانيا، ع12، مج3.

3- المكان في شعر طاهر زمخشري، رسالة ماجستير مقدمة من الباحثة سلمى بنت محمد بن عبد الله باحشوان، نُوقشت عام 2008.

4- الماسة السمراء.. بابا طاهر زمخشري القرن العشرين "، سيرة ذاتية للشاعر والأديب السعودي طاهر زمخشري، من تأليف حفيده محمد توفيق بلو، نُشر عام 2005. يسلط الكتاب الضوء على حياة الشاعر، بدءًا من نسبه وأجداده، مرورًا بمراحل حياته المختلفة، وصولًا إلى مكانته الأدبية في القرن العشرين.

5- "شعر طاهر زمخشري "، رسالة ماجستير أعدتها الباحثة مريم سعود عبد العزيز بوبشيت، في عام 1988، بكلية الآداب، جامعة القاهرة، وتُعد دراسة تحليلية لأعمال الشاعر السعودي طاهر زمخشري.

6- مظاهر في شعر طاهر زمخشري، عبد الله أحمد باقازي، نُشر عام 1988، دار الفيصل الثقافية. يتناول الكتاب تحليل الجوانب الفنية والجمالية في أشعار الشاعر السعودي طاهر زمخشري.

7- طاهر زمخشري: حياته وشعره، عبد الله عبد الخالق مصطفى، نُشرت عام 1986، مطابع الصفا. يتناول الكتاب حياة الشاعر السعودي طاهر زمخشري ومسيرته الأدبية، ويُعتبر من أوائل الدراسات التي اهتمت بتوثيق سيرته وإبداعاته.

بينما تختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابق ذكرها في كونها تتناول دور القصدية في تحقيق التماسك النصي، مع تحليل لسورة الضحى في ضوء اللسانيات الحديثة؛ مما قد يوفر إطارًا نظريًا مفيدًا لتحليل البعد القصدي في شعر زمخشري.

التمهيد

مفهوم القصدية قديما وحديثا ولغة واصطلاحا وتقسيماتها

القصدية لغة:

قال ابن فارس (1979): "القاف والصاد والدال، أصول ثلاثة يدل أحدهما على إتيان الشيء، والآخر اكتناز في الشيء، والأصل قصدته قصدًا مقصدًا " (5/95). أما ابن منظور (1414) فيرى أن القصد استقامة الطريق، "قصد يقصد قصدًا، فهو قاصد بمعنى التوجه نحو الشيء " (4/355).

ومفهوم القصدية مشتقة من الفعل (قصد يقصد قصدا)، وأصل (ق. ص. د) ومواقعها في كلام العرب كثيرة ومنها الاعتزام التوجه، والنهوض نحو الشيء (كروم، 2025).

والقصد intention توجه النفس إلى الشيء أو انبعاثها نحو ما تراه مواقفها، وهو مرادف للنية، وأكثر استعماله في التعبير عن التوجه الإرادي أو العملي، وإن كان بعض الفلاسفة يطلقونه على التوجه الذهني (صليبا، 1982).

وهكذا يُعد المعنى اللغوي الأكثر شيوعًا للجذر (قَصَدَ) دالًا على الوصول التام إلى المراد والتمكن منه، سواء أكان القصد متعلّقًا بأمر مادي أم معنوي.

القصدية اصطلاحا:

– **القصدية في الاصطلاح القديم:** يتضح من تتبع الفكرين الغربي والعربي أن القصدية لم تكن وليدة الدراسات الحديثة، بل هي مفهوم ضارب في القدم، شكّل جزءًا أصيلًا من التأملات الفلسفية واللغوية المبكرة. فقد ربط الفلاسفة اليونان بين الوعي والقصد؛ إذ رأى أفلاطون وأرسطو أن الشعور لا يكون مجردًا، بل متوجهًا بالضرورة إلى موضوع ما، وهو ما شكّل النواة الأولى لمفهوم القصدية.

فالوعي عند الإنسان لا يمكن أن يكون من غير موضوع، وهذا ما يؤكده "هوسرل "، وذلك عندما أثبت أن الوعي يجب أن يكون وعيًا بشيء ما (كامل، 1993).

قال أفلاطون بأن: "السمع يسمع بالضرورة أصواتا، والحس لا يُحس ذاته صرفًا، بل يحس بالضرورة موضوعات معينة، وقد ذهب "أرسطو " مذهب "أفلاطون "؛ حيث قال: "إن الإدراك الحسي ليس أبدًا إدراكًا لذاته، بل هو إدراك لغيره؛ أي لشيءٍ يتعداه " (ابن زخاف، ص. 24).

أما في العصر الوسيط، فقد قام الفلاسفة بتمييز دقيق بين المقاصد الأولى والمقاصد الثانية، متأثرين بمدونات الفارابي وابن سينا، وممهدين لما عُرف لاحقًا بنظريات القصدية؛ حيث طور بعض فلاسفة العصر الوسيط نظريات تفصيلية حول كيفية ارتباط المقاصد بالأشياء التي تعنيها، وعرف هذا فيما بعد بنظريات القصدية (إسماعيل، 2007)

وفي عصر النهضة، بلور برنتانو هذا المفهوم بصورة أكثر دقة؛ إذ اعتبر القصدية خاصية جوهرية للظواهر العقلية؛ حيث يتوجه العقل دومًا نحو شيء ما؛ مما جعله يُعَدّ المؤسس الفعلي لمفهوم القصدية في الفكر الحديث. واستمر الاهتمام بالقصدية في القرن العشرين مع فلاسفة التحليل أمثال تشزم وسيلرز وكواين، الذين سعوا إلى وضع تعريفات منطقية دقيقة للحدود القصدية.

أما في التراث العربي فقد كان للقصد أهمية بارزة لدى اللغويين؛ إذ أقروا أن القصد شرط أساسي لتمام المعنى. فقد أشار الجاحظ إلى أن جوهر التواصل يقوم على الفهم والإفهام، وهو ما يلتقي مع الأسس التداولية الحديثة. كما أكد ابن القيم أن دلالة الألفاظ لا تقوم بذاتها، بل ترتبط بإرادة المتكلم، مما يجعل من القصدية عنصرًا محوريًا في فهم النص وتفسير الخطاب (إبراهيم، 1996).

وهكذا يتضح أن القصدية كانت مفهومًا مركزيًا في الفكرين العربي والغربي، وأنها لعبت دورًا جوهريًا في تشكيل التصورات الأولى حول المعنى والتواصل والإدراك.

أما في الاصطلاح الحديث: فقد غدا القصد في الدراسات اللغوية الحديثة مفهومًا إجرائيًا ذا حضور بارز، لا سيما في النظرية التأويلية المعاصرة واللسانيات التداولية؛ إذ يُنظر إلى النص بوصفه فضاءً لتقاطعات متعددة بين المتكلم وبنية النص أو الخطاب والمتلقي، فينجم عن ذلك ثلاثة مستويات من القصد: قصد المتكلم، والقصد الذي يدركه السامع، والقصد الكامن في بنية النص –صريحًا كان أم ضمنيًا– مما يعكس الترابط الوثيق بين الفعل الكلامي ومفهوم القصدية؛ إذ لا يقوم أي فعل كلامي إلا عليها (صحراوي، 2005).

فالقصدية هي "موقف منشئ النص من كون صورة ما، من صور اللغة قصد بها المتكلم نصا يحمل معنى بعينه، وهذا النص وسيلة للوصول إلى غاية ما. ويشترط فيه تحقق الاتساق والانسجام؛ لتحقق القصدية " (بوجراند، 1989، ص.103).

وقد عرفها سيرل أيضا بقوله: "هي تلك الخاصية لكثير من الحالات والحوادث العقلية التي تتجه عن طريقها إلى الأشياء وسير الأحوال في العالم أو تدور حولها أو تتعلق بها " (إسماعيل، 2007، ص. 229).

فالقصدية هي بمثابة "قوة الدفع " للخطاب اللغوي بشكل عام، مهما كان تنوعها، ومهما كانت واضحة المعالم أو حفية المراسم، شريطة أن تحتوي على قرائن تعاقدية التزامية لغوية بين طرفي الخطاب (أدراوي، 2011)؛ لأن الخطاب في الموسوعة اللغوية "هو علاقة لغوية تتجسد بالكتابة أو المنطوق، وهي وجهان: أحدهما يمثل المستوى السطحي للنص بواسطة الدوال، وثانيهما المستوى العميق للنص الذي يمثل المدلولات " (الحلوحي، 2012).

ويرى (فان دايك) أن المتكلم هو الذي يوجه الخطاب إلى المتلقي بوساطة نص يحمل مقاصده بشرط أن يكون مفهوما لدى المتلقي، ويكون القصد عملية تعاون ومشاركة بين المتكلم والمخاطب؛ إذ يقول: "فكل فعل لغوي يكون ناجحا إذا علم المخاطب قصد وإحالة العبارة، وإذ كان للمتكلم غرض ينبغي بموجبه أن يشكل المخاطب هذه المعرفة " (Bakhtine, 1971,). ويشترط (فان دايك) وجود معرفة مسبقة بالنتائج لكي يتشكل القصد لإنجاز حدث ما؛ "إذ من الضروري لكي يتشكل قصد عقلي امتلاك معرفة مسبقة عن النتائج الممكنة عن مجال الحدث؛ أي: عن كم الأحداث التي يمكن أن ننجزها أساسًا عن خواص العالم الذي نجذب إليه حدثنا " (عبد العال، 2016، ص. 85).

فالقصدية، بوصفها مصطلحًا معاصرًا، تُحيل على ذلك المعنى المضمر المتواري خلف النص، والذي لا يُصرّح به منتج الخطاب بشكل مباشر، بل يُموضعه داخل نسيج لغوي ومعرفي معقّد. إنها تمثل الهدف الجوهري للمتكلم أو الكاتب، ذلك الهدف غير المعلن الذي يصوغ من خلاله رؤيته للعالم، وينسج عالمًا دلاليًا محكومًا بتداخلات الذات النصية واشتباكاتها مع ما هو خارج النص. وهكذا، تتجلى القصدية بوصفها نقطة التقاء بين الثنائيات: بين الوعي واللاوعي، الداخل والخارج، والبساطة والتعقيد؛ ما يجعلها مفهومًا تأويليًا مركزيًا في مقاربة النصوص وفهم بنيتها العميقة وتوجهاتها الدلالية.

المبحث الأول: القصد التأويلي للإشاريات

يُعد القصد التأويلي للإشاريات من أهم المداخل التداولية لفهم آليات إنتاج المعنى داخل الخطاب؛ إذ تُشكّل الإشاريات (كالضمائر، وأسماء الإشارة، والظروف المكانية والزمانية) عناصر لغوية لا تكتسب دلالتها إلا في ضوء السياق والمقاصد التواصلية للمتكلم. فالمتلقي لا يكتفي بفهم الإشارة من حيث بنيتها اللفظية، بل يتجاوزها إلى تأويل مقصد المتكلم منها، مستندًا في ذلك إلى السياق المقامي والمعرفي والخطابي. وهنا يظهر البعد القصدوي بوصفه عنصرًا حاسمًا في عملية التأويل؛ حيث يسعى المتلقي إلى استنباط المرجع الذي أراده المتكلم بدقة، وهو ما يجعل الإشاريات مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالنظرية التأويلية في اللسانيات التداولية؛ إذ لا يتحقق معناها الكامل إلا من خلال فهم القصد الذي تضمره.

الإشاريات عند القدامى والمحدثين وأنواعها:

– الإشاريات عند القدامى

أولى علماء اللغة العرب القدامى اهتمامًا بالغًا بالعناصر الإشارية، فبحثوا في مكوناتها، وبيّنوا أهميتها وأنواعها ووظيفتها في توجيه المعنى وتحقيق القصد في الخطاب. وقد أدركوا مبكرًا أن دلالة هذه العناصر لا تُستخلص بشكل مستقل، بل تُفهم من خلال السياق الذي ترد فيه. وعلى الرغم من أنهم لم يستخدموا مصطلح "الإشاريات " بصيغته الحديثة، فإنهم تناولوا هذه الظاهرة تحت مسميات أخرى مثل: المبهمات، المعنيات، والخوالف؛ مما يدل على وعي مبكر بأثر الإشارة والسياق في إنتاج الدلالة.

لقد تناول التراث اللغوي العربي الإشاريات في مواضع متعددة من مؤلفات العلماء، وإن لم يُفرد لها مصطلحًا خاصًا، فقد تم التعرض لها ضمن أبواب النحو والبلاغة. ومن أبرز من أشار إلى أصنافها ووظيفتها التداولية ابن يعيش (2020) الذي تنبّه إلى أهمية هذه العناصر في توضيح المعنى ودفع الالتباس؛ حيث يقول في سياق حديثه عنها: "... ويقال لهذه الأسماء مبهمات؛ لأنها تشير إلى كل ما بحضرتك، وقد يكون بحضرتك أشياء فتلبس على المخاطب، فلم يدرِ إلى أيّها يشير، فكانت مبهمة، ولذلك لزمها البيان بالصفة عند الالتباس... " (3/126).

ويكشف هذا النص عن وعي مبكر بأهمية السياق والقرينة في تحديد مرجع الإشارة، وهو ما يلتقي مع ما تطرحه اللسانيات التداولية الحديثة من أن الإشاريات لا تستقيم دلالتها إلا بوضوح المرجع ضمن السياق.

ومن ضمن العلماء العرب الذين تنبّهوا إلى أهمية العناصر الإشارية في إنتاج المعنى وفهم المقصود المبرّد الذي تناول هذه العناصر في مؤلفاته بوصفها أدوات دلالية فاعلة تُسهم في تحديد مرجعيات الخطاب، وفكّ شفرات المعنى.

والإشاريات علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلا في سباق الخطاب؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، ولذلك كان النحويون القدامي يطلقون عليها المبهمات؛ فقد ذكر المبرد (2022) أن من الأسماء المبهمة التي تقع للإشارة، ولا تخص شيئًا دون شيء، وهي: هذا، وهذاك، وأولئك، وهؤلاء ونحو ذلك.

ومن خلال ما سبق، يتّضح أن علماء العرب القدامى لم يسبقوا فقط إلى الإشارة إلى هذه الظاهرة، بل تعدى اهتمامهم حدود التصنيف إلى دراسة وظيفتها التداولية؛ حيث ربطوا استخدام الإشاريات بسياق الكلام، وبموقع المتكلم وقربه أو بعده من المخاطَب؛ مما يدل على وعي عميق بفاعليتها في التواصل وبنائها للمعنى.

– الإشاريات عند المحدثين:

على الرغم من أن علماء اللغة المحدثين توجهوا إلى دراسة العناصر الإشارية بوصفها من الأدوات المهمة في فهم المعنى وبناء الخطاب، فإن هذا الاهتمام لم يظهر إلا في وقت متأخر، وتحديدًا مع بروز المنهج التداولي الذي أولى أهمية كبيرة للسياق بوصفه عنصرًا حاسمًا في تفسير الدلالة. فقد أدرك المنهج التداولي أن العناصر الإشارية لا تقل أهمية عن الكلمات والألفاظ نفسها في عملية التواصل؛ إذ تلعب دورًا جوهريًا في توجيه الفهم وتحديد المرجع، لا سيما أنها تعتمد في دلالتها على المقام الذي ترد فيه؛ ولذلك أُدرجت الإشاريات ضمن المبادئ الأساسية لهذا المنهج، باعتبارها مفتاحًا لتأويل المقاصد وتفكيك بنية المعنى في الخطاب.

فالإشاريات عند المحدثين "مفهوم لساني يجمع كلالعناصر اللغوية التي تحيل مباشرة إلى المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان حيث ينجز الملفوظ الذي يرتبط به معناه من ذلك: (الآن)، (هنا)، (أنا)، (أنت)، (هذا)، (هذه).. وهذه العناصر تلتقي في مفهوم التعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه " (الزناد، 1993، ص. 116). وهي ضرورية جدًا في العملية التواصلية لا يمكن التخلي عنها؛ إذ توجد في أي نص من النصوص، وأهم ما يميز تلك الإشاريات شدة احتياجها لسياقها الذي

قيلت فيه؛ إذ يعد مضرًا لها وموضحًا لما استغلق منها (أرمينكو، 1987؛ علوي، 2014).

وعرفت بأنها: "هي الكلمات التي تتغير دلالاتها لتغير المقام التخاطبي الذي يسمح للمتكلم بالإشارة إلى المخاطب أو إلى عدة أشياء خاصة من عالم الخطاب، أكان هذا الخطاب حقيقيًا أم خياليا " (حمو، 2012، ص. 102).

كما عرفت: "أنها علامات محيلة غير منفصلة عن فعل التلفظ، وهو فعل يقتضي متلفظًا يتوجه بخطابه إلى مخاطب، ضمن إطار زماني ومكاني محددين " (ختام، 2016، ص. 76).

وقد لاقت الإشاريات اهتمامًا كبيرًا مع ظهور المنهج التداولي، فهي تساعدهم على تحديد غرض المتكلم، وهذا ما يؤكده "جورج يول " بقوله: "إننا نستخدم الكلمات لتعبر بها عما تقصده، لكن هذا التعبير الذي نقصده قد لا يتوقف على الكلمات لقيمه، وإنما توجد وسائل أخرى تساعدنا عند استخدامها إلى توصيل ما ترغب به أو تحديده، وتتمثل هذه الوسائل في الإشاريات التي هي وصف لإحدى أهم الأشياء التي تقوم بها أثناء الكلام " (يول، 2010، ص. 27).

عند تأمل هذه التعريفات، يتضح أنها رغم تعددها لا تتعارض فيما بينها، بل تتفق جميعًا على أن الإشاريات لا تكتسب معناها من ذاتها، وإنما تستمد دلالتها من السياق الذي ترد فيه؛ إذ لا يمكن فهم مقصودها إلا من خلال هذا السياق الذي يُوجه الإحالة، ويكشف عن المعنى المراد.

وظيفة الإشاريات:

إن الإشاريات لها وظيفتان: الأولى: وظيفة رئيسة، وتتمثل في الإحالة إلى الشخوص، والأزمنة والأمكنة والثانية: وظيفة هامشية أو ثانوية، وهي الإحالة إلى قيمة اجتماعية، أو ثقافية، أو دلالية، أو تداولية (السلمي، 2021).

فللإشاريات الشخصية وظائف أخرى ثانوية اجتماعية وثقافية ونفسية تتمثل في إشارتها للمكانة الاجتماعية كالفرق بين مخاطب ذي مكانة عليا، وآخر ذي مكانة دنيا والتعابير التي تشير إلى المكانة العليا بالمبجلات (بول، 2010). أما الوظيفة الثانوية للإشاريات الزمانية فيمكن ملاحظتها –مثلًا– "في استخدام صيغة الفعل الماضي للإحالة إلى الزمن المستقبل رغبة في الإحالة إلى دلالة إضافية، وهي دلالة التحقق الحدثي؛ أي تحقق وقوع حدث معين في زمن معين، وهو الزمن المستقبل في ذلك السياق " (السلمي، 2021، 13/13698).

وأما وظائف الإشاريات المكانية الثانوية أو الفرعية فهي تحيل إلى قيم اجتماعية أو ثقافية أو نفسية، فعناصر الإشارة المكانية "قد تنقل للإشارة إلى ما يسمونه المسافة العاطفية، وتسمى عندئذ الإشارة الوجدانية، وهو قريب مما أسماه علماء المعاني عندنا: التحقير بالقرب، نحو قوله تعالى ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ﴾ [الأنبياء: 36]، والتعظيم بالبعد، كقوله تعالى: ﴿الٓمٓ1 ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [البقرة : 1 – 2] (نحلة، 2002، ص. 23).

إن هذه الإشاريات تعين المتلقي على فهم دلالات الخطاب، سواء أكان هذا الخطاب عاديًا أم أدبيًا، إلا أن الخطابين ليسا على السواء من حيث وضوح مقاصدهما وفهم دلالات ألفاظهما؛ نظرا لعمق الثاني وسطحية الأول.

أنواع الإشاريات:

– الإشاريات الشخصية:

هي عناصر لسانية يحددها فلاسفة النظرية التداولية بسلسلة الضمائر بأنواعها المتصلة والمنفصلة والمستترة وجوبًا وجوازًا، فكل هذه الضمائر أو العناصر الإشارية تمثل الذات المتلفظة وما يقابلها، وتتجدد وتتغير إحالتها في كل تلفظ جديد أو بحسب السياق الذي ترد فيه بمجرى الخطاب الراهن (يان، 2020).

وهي الإشاريات الدالة على أشخاص (متكلم أو مخاطب أو غائب (بول، 2010؛ بافو وسرفاتي؛ الشهري، 2004). مثل (أنا، أنت، هذا، هؤلاء، الذي، هو، هي... إلخ)، فمهمتها الأساسية تحديد شخصيات المتخاطبين، ومن الجدير بالذكر أن الضمير (أنا) من بين كل الضمائر الشخصية الأخرى يتمتع بخاصية منفردة، فهو يعود على كل شخص قال: (أنا) بهدف الحديث عن نفسه (سيرفوني، 1998).

وتقوم الإشاريات الشخصية بدور الوسيط في العملية التواصلية؛ إذ تكون اللواحق، والتي تشير إلى معاني، في شخص المتكلم أو السامع أو في أحد عناصر التركيب، وكذلك الدلالة التي تشير إلى معان في شخص المتكلم أو السامع أو في أحد عناصر التركيب. والدلالة التي تشير إليها ضرورية للإلمام بالدلالة العامة للتركيب (بوجادي، 2012، ص. 54).

هذه الإشارات الشخصية هي العناصر الألسنية التي تبرز على مستوى البنية السطحية أو العميقة في النص الأدبي (الشعري)، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بوسائل لغوية أخرى: الأسماء والأفعال والحروف، وتتمثل هذه الإشاريات في الضمائر الآتية (العمايرة، 2023م، ص. 70-69):

1-ضمائر المتكلم: أنا، والضمائر المتصلة الدالة على المتكلم (ت)، (ي) المتكلم - نحن، (نا) المتكلمين.

٢-ضمائر الغائب: هو - هي - هما - هم — هن.

3- ضمائر المخاطب: أنتَ، تَ، كَ المخاطب/ أنتِ، تِ، كِ المخاطبة/ أنتما، تما، كما/ أنتُم، تم، كم/ أنتُن، تُن، كُن.

في قول زمخشري (2022، ص. 29):

وأنا والسهاد نعبر في الصحراء عمرًا موزع الرغبات

نتحدى الآلام في المركب الصعب ونحتث خطونا بالثبات

تتجلى الإشارة الشخصية في: "أنا ": تشير إلى الشاعر نفسه، وهي إحالة ذاتية تؤسس لعلاقة وجدانية مباشرة بين المتكلم ونفسه والواقع الشعري الذي يعيشه، "نحن ": بعد الفعل نتحدى ونعبر تدل على الشاعر ورفيق معنوي هو "السهاد "؛ مما يعمّق الإحساس بالوحدة الممزوجة بالمعاناة، ويجعل "نحن " ليست جماعة بالمفهوم الكمي، بل اتحادًا بين ذات الشاعر ووجعه الداخلي (السهاد).

ف(نحن) يستعملها المتكلم عندما يجمع في الخطاب بين ذاته والمتلقي دلالة على التشارك بينهما؛ أي بين (أنا، وأنتم) في بنية الخطاب العميقة (الغضيف والنومسي، 2025).

وهذه الإشاريات ليست مجرد أدوات لغوية، بل تحيل إلى مقام نفسي ووجودي: "أنا " تعبر عن المعاناة الذاتية، والإرادة الفردية في مواجهة الحياة. و "نحن " تفتح أفقًا لتأويل أوسع؛ حيث تتحول الذات الفردية إلى ذات جمعيّة/وجدانية توحد بين الإنسان ورفيقه "السهاد " في مسيرة الألم والثبات.

وبالتالي، فإن البعد القصدي للإشاريات الشخصية هنا يكمن في إبراز الذات المجاهدة التي تخوض صراعًا داخليًا وخارجيًا مع الزمن والظروف، في مركب صعب، دون أن تتخلى عن الإصرار والثبات.

وقصيدة "دعاء السحر " لطاهر زمخشري (2022) تمثل نموذجًا مميزًا لتوظيف الإشاريات بمختلف أنواعها في إطار ديني ابتهالي، يحمل بعدًا تأويليًا عميقًا يرتكز على القصد الروحي والانكسار أمام الذات الإلهية يقول زمخشري (2022، ص. 9)

يـــا باســـط الرزق يـــا ربّـــاه خـــذْ بيدي فأنت بالعفو حنّانٌ ومنّانُ

ولا تـــكلني إلـــى حولـــى يغـــرّر بـــي فأنت بالطول يا الله حنّانُ

فاغفـــر وســـامح وزدنـــي بالرضـــا كرمًا فمن ظلالك للداعين أفنانُ

فمـــــا لجأت إلـــــى ظـــــلٍّ أفيءُ لـــــه إلّا نداك وفي العينين هتّانُ

وقـــد ســـألتُك أرجـــو منـــك مغفـــرةً وإنّ جودك بالغفران إحسانُ

فـ "خذ بيدي "، "لا تكلني "، "سألتك "، "أرجو منك "، "أنت "، هنا، المتكلم (الشاعر) يعبر عن حالة الضعف والانكسار، والإشارة للمخاطب (الله) تأتي عبر ضمائر الخطاب المباشرة؛ مما يعكس النية المباشرة في الطلب والابتهال، ويُظهر مدى عمق العلاقة الروحية بين الداعي والمخاطَب، والقصد التأويلي هنا يكمن في التعبير عن الافتقار المطلق للرحمة الإلهية.

ومثال ذلك في ديوان الشراع الرفاف ما نجده في قصيدة نفثة؛ حيث يقول زمخشري (2022، ص.327)

قـــد حملـــتُ الأســـى وفـــاضَ إهابـــي بعد أن ذاب في الشـــجون شـــبابي

وأنـــــا لم أزلْ أُلملـــــم أطـــــرافي وأمشـــــي مكـــــبَّلاً بالصعـــــاب

فطويـــتُ الأعـــوامَ أزحـــف في التّيـــــ ـــــهِ، وزادي ومـــركبي أوصابـــي

في هذا المقطع يتجلّى البعد القصدي الإشاري من خلال توظيف الضمائر وأدوات الإشارة والسياق الشعوري؛ ما يعكس حالة ذاتية عميقة وموقفًا وجوديًا حادًّا يعيشه الشاعر فضمير المتكلم المفرد (أنا، حملتُ، إهابي، شبابي، أزحف، زادي، مركبي) يشير هذا الضمير إلى الذات الشاعرة، ويُستخدم في القصيدة بشكل مكثف للإحالة على معاناة شخصية، ما يضفي على النص طابعًا اعترافيًا وقصدًا إحاليًا مباشرًا من الذات إلى الذات. فالقصد هنا: التعبير عن ألم داخلي متراكم، يتجاوز وصف الحالة إلى دعوة ضمنية لفهم ما وراءها من معاناة.

ويتجلى البعد الإشاري الشخصي في قصيدة (على باب الهوى) من خلال استثمار الشاعر لضمائر الخطاب والعناصر الإشارية المرتبطة بالذات والآخر، بما يخدم التعبير عن التوتر العاطفي والاحتياج العاطفي الكامن خلف النص. فقد اعتمد زمخشري على ضمير المتكلم (أنا) وضمير المخاطب بشكل تفاعلي يبرز علاقة وجدانية قائمة على الترقب والرغبة والكشف والانفعال؛ إذ يقول زمخشري (2022، ص.326):

على بـــاب الهـــوى وقـــف الجمالُ وفي كبـــدي بفتنتـــه اشـــتعالُ

مـــددتُ يـــدي إليـــه أسِـــرُّ شـــيئًا فأجبرنـــي علـــى البـــوح انفعال

فقلـــت لـــه بطـــرفٍ لا يـــداري وفي إغضائـــه ارتســـم الســـؤال

أريـــدكَ كالســـنا يعطـــي حيـــاةً بصمـــت لا يضارعـــه المقـــال

ففي قوله:

"مـــددتُ يـــدي إليه أسِـــرُّ شـــيئًا فأجبرنـــي علـــى البـــوح انفعال "

تتضح الإشاريات الشخصية من خلال ضمير المتكلم في "مددتُ " و "أسِرُّ "، فالشاعر يتحدث عن فعل شخصي مباشر، يفتح الباب أمام المتلقي لفهم الموقف التخاطبي. كما أن "إليه " تمثل إحالة إشارية للطرف الآخر الذي لا يُسمى؛ مما يُضفي على الخطاب طابعًا حميميًا وغامضًا.

وفي قوله "أريدكَ كالسنا يعطي حياةً " في هذا البيت، يختتم الشاعر بوضوح المقصد، باستخدام ضمير المخاطب المباشر "أريدك

"وهو تعبير صريح عن القصد، لكنه لا يزال مُغلفًا بإشارة، فـ "كالسنا " استعارة تمثل ما لا يُقال. هنا يتحول الخطاب من الإشارة إلى الإقرار، لكن دون أن يفقد الطابع الإشاري الشخصي.

فالإشاريات الشخصية في هذه الأبيات لا تُستخدم فقط كوسيلة لغوية، بل كأداة تداولية للتعبير عن البعد القصدي العاطفي، وعن العلاقة الذاتية بين المتكلم والمخاطَب، وهي علاقة مشحونة بالعاطفة المكبوتة التي لا يُصرح بها إلا عبر الإشارات والبصر والانفعال؛ مما يعكس براعة زمخشري في جعل الإشارة بديلًا عن العبارة، والصمت أبلغ من القول.

– الإشاريات الزمانية:

الزمن جزء من السياق الذي يتكئ عليه المرسل في إيصال خطابه للمتلقي، والمتلفظ غالبًا يعمد في خطابه إلى إدراج عناصر إشارية زمانية لتحديد زمن التلفظ؛ حيث تعد "الإشاريات الزمانية من العلامات اللغوية التي لا يتعين مرجعها إلا ضمن سياق الخطاب التداولي؛ لكونها لا تملك معنى في ذاتها مع ارتباطها بمرجع ما، غير ثابت بل متحول يتحول الزمن الواقعي في عالم غير لغوي حقيقيا كان أو خياليًا " (حسين، 2015، ص. 455).

وقد عُرفت الإشارات الزمانية بأنها: "الإشاريات التي تحدد زمن الحدث اللغوي (وقت التلفظ) مثل: (الآن – أمس – غدا – الأسبوع القادم... " (الساعدي، 2017، ص. 731).

كما عُرفت بأنها: "كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم، فإذا لم يعرف زمان التكلم التيس الأمر على السامع أو القارئ " (نحلة، 2002، ص. 19).

فالزمن جزء من السياق الكلي للنص، ويتحدد بواسطة مجموعة من العناصر التي تتجلى في اللغة بواسطة القرائن التي تتحدد بجوار الأفعال، عند نهايتها أو بواسطة الظروف ظروف الزمان التي تدعى بالمبهات الزمنية، منها: الآن، اليوم، الغد، الأمس، الأسبوع الماضي؛ أما لحظة الحديث فتبقى المحور الذي ترتب بواسطته مبهمات الزمن (حمو، 2012).

ومن الجدير بالذكر أن الدلالة الزمانية لها دور كبير في الدرس التداولي؛ لما تضيفه من وضوح، فهي تساعد في تحديد الدلالات لتأويل الخطاب تأويلًا صحيحًا (الشهري، 2004؛ باديس، 2009؛ يوسف، 2019؛ مصطفى، 2016).

ومما ينبغي الإشارة إليه أن المحددات الإشارية قد تكون دالة على الزمان الكوني الذي يفترض سلفنا تقسيمه إلى ساعات وأيام، وأشهر، وفصول، وسنوات، وقد تكون دالة على الزمن النحوي الذي هو عند النحويين زمان التكلم، وهو الذي يسميه سيبويه "حال الحديث " (صالح، 2012، ص. 90).

وقد برز ذلك في قول الشاعر طاهر زمخشري (2022، ص.327) في قصيدة نفثة:

قـــد حملـــتُ الأســـى وفـــاضَ إهابـــي ... بعـــــد أن ذاب في الشـــــجون شـــــبابي

وأنـــــا لم أزلْ أُلملـــــم أطـــــرا ... في، وأمشـــــي مكـــــبَّلاً بالصعـــــاب

فطويـــــتُ الأعـــــوامَ أزحـــــف في التّيـــــ ... ـــــــهِ، وزادي ومـــــركبي أوصابـــــي

فالإشارة إلى الزمن (الأعوام، شبابي، لم أزل) تُستعمل لإحالة القارئ إلى امتداد المعاناة عبر مراحل العمر. والقصد من ذلك: رسم سياق زمني متسلسل يدعم الشعور بالتعب والخذلان، ويوجه التلقي إلى فهم أن المعاناة ليست لحظية بل ممتدة.

وفيما يخص الإشاريات الزمانية في الأفعال نلحظ أنه قد غلب استعمال صيغة المضارعة؛ إذ يريد بذلك إلباس حديثه ثوب الاستمرارية عند حديثه في قصيدة ليالي الحب يقول زمخشري (2022، ص.192):

في جـــدار الصمـــت مـــرآة حياتي تســـكب الفرحـــة في أعمـــاق ذاتي

تـــــعبر الأيـــــام في أطرافهـــــا فـــوق جســـر موثـــق بالذكريـــات

صـــــور شـــــتى لها في خاطـــري جمعتهـــــا حيرتـــــي في النظـــــرات

كلمـــــا ألمـــح منهـــــا صـــــورة جاذبـــــتني نحوهـــــا بالـــــعبرات

تبرز الإشاريات الزمانية في قصيدة ليالي الحب من خلال استخدام الأفعال المضارعة مثل: "تسكب " – "تعبر " – "ألمح " – "جاذبتني " (بالمعنى المستمر)، وهذه الصيغ اللفظية تدل على الاستمرارية والحيوية الزمنية التي يعيشها المتكلم. فالفعل المضارع بطبيعته يحيل على زمن غير منتهٍ، ويفتح أفقًا زمنيًا يمتد من الحاضر إلى المستقبل؛ مما يخلق حالة شعورية من الترقب والتفاعل المستمر مع الذكريات والعاطفة.

ويُسهم هذا الاستخدام في تعزيز البعد القصدي للنص؛ حيث يُراد من القارئ أن يشارك الشاعر في لحظة شعورية دائمة الحضور، لا تنفصل عن وجدانه ولا عن تدفق إحساسه. فالإشارة الزمنية هنا ليست مجرد تحديد وقت، بل أداة توجيه دلالي تعكس الحالة الشعورية المستمرة، وتجعل من الزمان نفسه وعاءً للمعنى والعاطفة.

وفي قصيدة هيفاء يقول زمخشري (2022، ص.57):

وإنـــي علـــى ســـهدي لســـاعة نلتقـــي أجـــدّف في بحـــر الامانـــي إلـــى الوعـــد

تتجلى الإشارية الزمانية في قول طاهر زمخشري: "وإني على سهدي لساعة نلتقي " من خلال استخدام كلمة "ساعة " التي تؤدي وظيفة إحالية زمنية تربط المتكلم بلحظة مستقبلية متوقعة يتطلع إليها، وهي لحظة اللقاء. فكلمة "ساعة " هنا لا تُفهم في بعدها الزمني المجرد، بل تأتي ضمن سياق وجداني وتلفظي يحمّلها دلالة انتظار مشحونة بالشوق والترقب، وهو ما يجعلها إشارية تنتمي إلى الزمن النصي أكثر من الزمن الحقيقي. ذلك لأن الإشاريات الزمانية تعمل على تأطير عملية التواصل داخل نطاقها الزمني، وتعبر عن اندماج المتكلم والمخاطب معنا داخل الزمن النصي والتلفظي والتواصلي (منصور، 2021).

وهذا يؤكد أن الإشاريات الزمانية لا تؤطر الحدث فقط ضمن لحظة معينة، بل تسهم أيضًا في بناء البعد القصدي للنص؛ إذ تعبّر عن الاندماج العاطفي والزمني بين المتكلم والمتلقي، وتُبقي القارئ داخل لحظة الترقب الشعوري، بما ينعكس على التلقي والفهم. فالمتكلم والمتلقي يشتركان في انتظار تلك "الساعة "، فيتم التواصل عبر الزمن لا عبر اللغة فقط.

وقد جاء التعبير الإشاري الأمس للتعبير عن مساء اليوم الماضي، وهو بذلك أعطى زمنًا تاريخيًا طبيعيًا للتعبير عن مساء اليوم الفائت، وهو يُعد اتفاقًا وانسجامًا بين الزمن الإشاري والزمن الكوني (السعدون، 2014).

وفي قوله في قصيدة صوت أنيني، يقول زمخشري (2022، ص.64):

ذكرتني بالأمـــس كان وراء الغيب يلهـــو بخافقـــي المغبـــون

حيث يتجلى البعد الإشاري الزماني في استعماله لكلمة "الأمس "؛ إذ يُحيل بها إلى زمن ماضٍ قريب، وتحديدًا مساء اليوم السابق. وهذا التعبير لا يُستخدم هنا بشكل تقويمي فحسب، بل يؤدي وظيفة إشاريّة تؤطّر الحدث داخل سياق زمني دقيق يرتبط بتجربة شعورية شخصية.

فكلمة "الأمس " تعبّر عن لحظة زمنية إشارية تتقاطع مع الزمن الكوني الحقيقي، وهو ما يُعرف في التداوليات بالتطابق بين الزمن النصي والزمن الكوني؛ إذ يخلق هذا التطابق نوعًا من الصدق التعبيري والانغماس العاطفي، فيستدعي الشاعر ذكرى محددة ترتبط

بالماضي القريب، لكنها تستحضر معها شحنة وجدانية تؤثر في المتلقي.

وبهذا، تبرز قيمة "الأمس "كعنصر إشاري زمني يربط بين الزمن الخارجي الموضوعي والزمن الداخلي الذاتي؛ مما يعزز من القصديّة الشعورية للنص، ويُسهم في توجيه فهم المتلقي نحو لحظة شعورية مخصوصة أرادها الشاعر بدقة.

– الإشاريات المكانية:

المكان له أهميته في إنتاج الملفوظ النصي، وهو جزء من الدلالة، ولأنه يساعد على إنجاز الفعل الكلامي، وعادة يرتبط الزمان بالمكان في ارتباط متلازم، وبدونهما يحدث اختلال في فهم السياق.

والإشاريات المكانية هي الإشاريات الدالة على مكان الحدث كظروف المكان أو الإشارة الانتباهية نحو: (هنا، هناك، هذا، ذاك)، أو الأفعال الحركية مثل (يذهب، يأتي) (سحالية، 2009). ومن بين كل تلك الألفاظ الإشارية يبقى اللفظ (هنا، هناك)، مشفرًا وغير مفهوم حتى يتدخل القصد في تحديد المكان المعين، فهو إذن خاضع لسلطة القصد (بول، 2010).

ومثال ذلك قول زمخشري (2022): (فطويتُ الأعوامَ أزحف في التيه) فالإشارة المكانية ضمنية (أزحف في التيه) عبارة "في التّيه " تحيل إلى مكان معنوي رمزي، يعكس الضياع والتخبط. فالإشارة هنا ليست لمكان مادي محدد، بل لواقع نفسي مؤلم، والقصد: الإشارة إلى ضياع المعنى والهدف في رحلة الحياة، مع التأكيد على ضعف الحيلة (الزحف).

وفي قصيدة شراع الذكريات يقول زمخشري (2022، ص.174):

يـــا شـــراعا يـــرفُ بالأمنيـــات في خضـــم يمـــوج بالذكريـــات

أمســـنا كان هاهنـــا يتهـــادى بالصبـــا في مرابـــع الصبـــوات

وخطى العمـــر بين ســـود الليالي لم يـــزل وقعهـــا علـــى الربوات

تتجلى الإشاريات المكانية بشكل واضح، وبخاصة في لفظة "هاهنا "، والتي تحمل دلالة مكانية مفعمة بالعاطفة والحنين، فقد مثّلت الإشارة المكانية "هاهنا " في هذا السياق علامة إحالية ذات طابع شعوري ووجداني، فهي لا تدل على مكان محدد جغرافيًا، بل تُحيل إلى حيّز زماني–مكاني مرتبط بالذكريات والحنين للماضي، مما يجعل لها قصدًا تأويليًا يتجاوز حدود المكان الفيزيائي.

فالمكان هنا يُعاد بناؤه في ذهن المتلقي من خلال: "شراع الذكريات " "يموج بالذكريات " "مرابع الصبوات " "الربوات "، وكلها إشارات مكانية تُفعّل الذاكرة، وتُجسّد الماضي الجميل، بما يحتويه من أمنيات وصبا وعمرٍ مضى. وبالتالي، فإن "ها هنا " تحيل على المقام الخارجي العاطفي الذي يتشارك فيه المتكلم والمخاطب (أو حتى الذات الشاعرة فقط)؛ مما يجعل دلالة المكان ذات طابع ذاتي شعري لا موضوعي مباشر.

ويقول أيضًا في قصيدة تونس الخضراء: (زمخشري، 2022، ص.218)

ها هنا، في التلال، في القمم الشمـــ ـــــــــاء، في كل روضة فيحاء

للبطـــولات في مداهـــا نـــداء لم يـــزل رجعـــه قـــوى الأداء

بأبـــاةٍ، قـــد شـــيدوها صروحًـــا وبنوهـــا بتونـــس الخضـــراء

يتجلى البعد الإشاري المكاني في قواه "ها هنا، فالشاعر يوظف ظرف المكان "ها هنا " لتحديد موقع جغرافي حقيقي ومعنوي في آنٍ واحد؛ حيث يُشير إلى تونس كمرجع مكاني محوري يشكّل مركز الحدث والذاكرة الجمعية. ثم يعزز الإشارة بذكر مواقع جزئية مثل: "التلال " و "الروضة الفيحاء "، وهي إحالات مكانية تضفي على النص واقعية حسية، وتساعد في تثبيت الصورة الذهنية لدى المتلقي.

تُبرز هذه الإشاريات المكانية دورها في تحديد المواقع بالنسبة إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وذلك بناءً على ما تؤكده التداولية من أن الإشارة إلى الأشياء تتم عادةً من خلال الوصف أو التحديد، وقد لجأ الشاعر إلى كليهما في آنٍ واحد.

من الشاهد السابق يظهر جليًا دور الإشاريات المكانية في تحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي؛ حيث تقاس أهمية التحديد المكاني انطلاقا من الحقيقة القائلة: إن هناك طرقين رئيسين للإشارة إلى الأشياء هما: الوصف، وتحديد المكان (بلقاسم، 2009).

فالإشارة بظرف المكان لا تُحدّد فقط البقعة الجغرافية، بل تدمج المتكلم والمتلقي في مقام خطابي مشترك، يُفعّل القصد من وراء النص عبر استدعاء الأمكنة كحاضنات للبطولة والمجد، وهو ما يتوافق مع الرؤية التداولية التي ترى في الإشاريات أدوات لتحقيق القصدية السياقية في التواصل الأدبي.

– الإشاريات الاجتماعية:

تعد الإشاريات الاجتماعية عنصرًا مهمًا يستخدمه المتكلم مع الأشخاص المحيطين به في مجتمعه، ومن خلال هذه الإشاريات تظهر طبيعة علاقة الشخص المتكلم مع الآخرين الذين يتواصل معهم، سواء أكانت هذه العلاقة علاقة قربى أم علاقة رسمية، فالإشارة تكشف عن طبيعة هذه العلاقات؛ بحيث يخاطب المتكلم كل شخص تبعًا للمقام الذي يكون فيه.

وتعرف الإشاريات الاجتماعية بأنها: "ألفاظ تشير إلى العلاقات الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة والعلاقات الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل وفي مخاطبة من هم أكبر سنًا ومقامًا من المتكلم " (سليمان، 2014، ص. 175).

وهي إشاريات العلاقة المجتمعية؛ إذ بهذا النوع من الإشاريات تتضح طبيعة العلاقات بين المتخاطبين من حيث هي علاقة ود وألفة أو علاقة كره وبغض، أو من حيث هي علاقة رسمية أو أخوية (نحلة، 2002).

والبعد التداولي الذي تحققه هذه العلاقات، يختلف ويتغير بحسب نوع العلاقة، فالعلاقة الرسمية تفرض سياقًا اجتماعيًا، يختلف عن العلاقة غير الرسمية، وهذه العلاقة تحدد المسافة بين المتخاطبين.

وتظهر الإشاريات الاجتماعية في قصيدة ثمرة التآخي لطاهر زمخشري (2022، ص.191) التي يقول فيها:

مـــا رمينـــا بـــغير أمـــر العليـــم مـــا انتصرنـــا بـــغير عـــون الكريـــم

نـــور الـــدرب هديـــه فانطلقنـــا في طريـــق ممهـــد مســـتقيم

واقتربنـــا مـــن النهايـــة منـــه بالتآخـــي لنصـــرة المظلـــوم

وَجَمْعْنَـــا شَـــتَاتَنَا ذَاتَ يَـــوْمٍ باهـــر الوجـــه بالســـنا للخصـــوم

واندفعنـــا نخوضهـــا باعتـــزاز وَرَجَعْنَـــا بنصرنـــا المحتوم (زمخشري، ص□□)

من خلال الأفعال الجماعية التي تعكس العلاقات الحميمة والتلاحم الاجتماعي بين أفراد الجماعة، كما في قوله: "رمينا " – "اقتربنا " – "جمعنا شتاتنا " – "ورجعنا " – "انطلقنا "، فكلها أفعال بصيغة الجمع تدل على روح المشاركة والتكاتف. وتُعد هذه الإشاريات تجسيدًا للبُعد القصدي في النص؛ إذ تُبرز قيمة الوحدة والعمل الجماعي في تحقيق النصر والانتصار للحق، وهو ما يعكسه سياق القصيدة الذي يتناول نُصرة المظلوم والانتصار بعون الله.

وتكمن أهمية هذه الإشاريات في قدرتها على بناء هوية جمعية للقارئ والمتلقي، تُرسّخ قيم التآزر والتكافل، بما يُعزز من فاعلية الرسالة الأخلاقية والوطنية التي يهدف الشاعر إلى إيصالها؛ لتتجاوز دلالة الأفعال ظاهرها اللغوي إلى مقصد اجتماعي أعمق، يتجلى في وحدة الصف والمصير المشترك.

وفي قصيدة الموعد المنتظر بنفس الديوان محل الدراسة الشراع الرفراف يقول طاهر زمخشري (2022، ص.327):

يـــا منيـــة النفس قـــد طـــاف المـــراح بنا فـــراح ينشـــر مـــن أفراحنا الســـمر

فبادلـــــيني الهـــــوى فالبحـــــر موجتـــــه عنـــــا تُحـــــدِّث لا مـــــا ينقـــــل الخبر

نجد أن الشاعر يستثمر عناصر تداولية تلامس البعد العاطفي والاجتماعي للمخاطبة، وتستدعي موقفًا تخاطبيًا يتأسس على مشاعر المشاركة والانتظار والحنين. فالنداء في قوله "يا منية النفس " لا يخلو من إشارة اجتماعية؛ إذ يُفصح عن علاقة وجدانية تربط الشاعر بالمخاطبة، فهو لا يناديها باسم، بل بلقب حميمي يحمل أبعادًا عاطفية؛ ما يعزز الإحالة العاطفية إلى حيز العلاقة الحميمة الخاصة بينهما.

كما أن في النداء إشارة شخصية؛ لأنه ضميمة اسمية تشير إلى مخاطب لتنبيهه أو توجيهه أو استدعائه، فهو لا يفهم إلا إذا اتضح المرجع الذي يشير إليه (نحلة، 2002).

بهذا، يظهر لنا أن الشاعر يوظف الإشاريات الاجتماعية في النص توظيفًا دقيقًا يخدم البعد القصدي المتمثل في استدعاء الذكرى، وإعادة خلق لحظة وجدانية تتسم بالمشاركة، عبر ضمائر الجمع والنداء والتوجيه؛ مما يجعل الخطاب الشعري بمثابة رسالة تفاعلية لها مقصد وجداني واجتماعي في آنٍ معًا.

– الإشاريات الخطابية أو النصية:

الإشاريات الخطابية وليدة الموقف الخطابي، فهي لا تعتمد على إشارة إلى الموقف الحادث ذاته، بل إنها تأتي ضمن ملابسات الخطاب فهي بذلك وليدة السياق الخطابي (كنون، 2015)؛ لأنها لا تحيل إلى ذات المرجع، بل تخلق المرجع فإذا كنت تروي قصة ثم ذكرتك بقصة أخرى، فقد تشير إليها ثم تتوقف قائلًا: لكن تلك قصة أخرى، فالإشارة هنا إلى مرجع جديد، وهذا ما يفرقها عن الإحالة (نحلة، 2002).

وهي نوع من الإشاريات مهمتها إضفاء الاستمرارية على النصوص ومواصلة الخطاب بألفاظ موجودة في النص ذاته مثل: (على أية حال، في الواقع، ما يأتي، مع ذلك...). ومما يميزها عن غيرها من أنواع الإشاريات أنها لا تحتاج إلى مرجع، بل إنها تخلق مرجعها بنفسها (ليفنسون، 2015؛ أرنست، 2014).

والإشارة الخطابية تعد من خصائص الخطاب؛ لأنها خلقت مرجعا جديدًا ومن ثم مقصدًا جديدًا للمتكلم، ولم تشيره إلى سابق أو لاحق في الخطاب نفسه؛ أي إنها ليست الإحالة (كنون، 2015).

والبعد التداولي الذي يوظفه المتكلم وهو يستعمل هذا النوع من الإشاريات يتمثل ببيان موقفه من أصل الخطاب، والأسباب التي دعته إلى هذا الموقف، وهذا يتعلق بقصود الخطاب التي ترمي إلى إيجاد علاقة تفاعلية يتحقق من خلالها بعدًا إنجازيًا.

يقول طاهر زمخشري (2022، ص.188) في قصيدة "يا ضمير الإنسان ":

يـــا ضـــمير الإنســـان إن دمانـــا قـــد تلقـــت مســـعورة في حمانـــا

تطلـــب الثـــأر صارخا مـــن طغاة دنّســـوا الأرض غـــدرة لا طعانا

وتباهـــوا بأنهـــم قـــد أصابـــوا مـــا أرادوا فألجمـــوا خذلانـــا

بعـــد أن أرهفـــوا العـــداء سلاحا زاده الحقـــد فيهـــم عنفـــوان

ففي قوله "يا ضمير الإنسان ": تمثل هذه العبارة نداءً مباشرًا، يخاطب فيه الشاعر قيمة معنوية كبرى، هي ضمير الإنسانية؛ مما يعطي للنص بعدًا أخلاقيًا وإنسانيًا واسعًا. وتُحيل هذه الإشارية إلى كل من يعي ويملك حسًا إنسانيًا، وتشير ضمنًا إلى المتلقي العام،

لا شخصًا بعينه، ف "يا " أداة النداء: تؤدي دورًا إشاريًا واضحًا في توجيه الخطاب وإشراك المتلقي فيه، وتضعه في موقع المسؤولية والاشتباك الوجداني مع ما يُعرض من مأساة ومعاناة.

والقصد من هذا النداء ليس مجرد التوصيل، بل إثارة الضمير الإنساني واستنهاضه تجاه ما وقع من ظلم وغدر، وهكذا يُحمّل الشاعر المتلقي مسؤولية الاستجابة الأخلاقية والمعنوية، ويريد أن يحفّزه على اتخاذ موقف، ولو وجداني، من قضية تتعلق بالشرف والعدوان والكرامة.

– الإشاريات الموقفية:

ويمكن أن تطلق عليها اسم (الوسائل المساعدة، أو الوسائل المصاحبة للنص)؛ لأنها وسائل غير نصية ترافق النصوص، وهي إشارية في الوقت نفسه مثل حركة اليد والعين وتعبيرات الوجه المختلفة ونغمة الصوت ونبرته، ووسائل خطية معينة كعلامات التأثر والاستفهام والكتابة بحروف كبيرة أو غامقة في الإنترنت، أو الرموز الحديثة في الإنترنت لعناصر خاصة بالإشاريات الموقفية مثل الوجه الضاحك أو الوجه الغاضب وغيرها من الرموز الشائعة (أرنست؛ 2014؛ عبد الوهاب، 2022).

وتبدو هذه الإشاريات أوضح ما تكون في الحوار الشفهي؛ حيث تُسهم في إثراء المعنى وإزالة الغموض. أما في النصوص المكتوبة فيتم اللجوء إلى ألفاظ صوتية أو كلمات دلالية تعبّر عن الانفعالات والمواقف، مثل التأوّه والغمغمة، أو كلمات تعبّر عن الفرح ك "الزغردة "، أو الحزن ك "النحيب ". وتُعَد هذه الوسائل من أدوات التلميح غير المباشرة التي تُسهم في استحضار السياق الشعوري والموقفي داخل النص.

يقول زمخشري (2022، ص.326) في قصيدة على باب الهوى:

"فقلـــت لـــه بطـــرفٍ لا يـــداري وفي إغضائـــه ارتســـم الســـؤال "

فـ "له " و "بطرفٍ " و "إغضائه " كلها إشارات شخصية إلى المخاطَب، لكنها تتم عبر الإيماءة والبصر لا اللغة الصريحة، وهذا توظيف ذكي للإشاريات غير اللفظية (الموقفية)؛ حيث تُستبدل الألفاظ بنظرة أو بإغضاء؛ مما يدل على أن القصد الشعري يتجاوز حدود القول إلى تعبير أعمق وأصدق.

دور السياق في تحديد القصد الإحالي:

السياق هو: "الغرض الذي ينتظم به جميع ما يرتبط بالنص من القرائن اللفظية والحالية " (أرشيف ملتقى أهل التفسير، ص.111). وللسياق دور بارز وأثر بالغ في فهم النص وتحديد دلالات الألفاظ أو الكلمات المنساقة ضمن وحدة لغوية متكاملة.

وقد اعتبر بعض الباحثين "السياق متممًا للنص، والنص متممًا للسياق فالنصوص مكونات للسياقات التي تظهر فيها، والسياقات يجري تكوينها وتحويلها وتعديلها بشكل دائم بواسطة النصوص التي يستخدمها المحدثون والكتاب " (جون لاينز، 1987، ص. 285).

وتعد الإحالة أبرز عناصر التماسك النصي التي تسهم في الربط بين أجزاء النص، وتستخدم فيها العناصر الإحالية والإشارية (الضمائر، وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة...). والتماسك النصي لا يمكن أن يتحقق إلا بتوفر تماسك نحوي ودلالي بين العناصر اللغوية المختلفة في النص، ولاستخدام الإحالة والروابط دور كبير في إنتاج نص متماسك ذي بنية منسجمة، وهذه الروابط لا يمكن الاستغناء عنها؛ لأن إسقاطها يؤدي إلى تفكك النص وتباعد جمله ووحداته ومكوناته، فلا تتحقق السلامة النحوية، فينخرم المعنى ويغيب (مصدق، 2021).

والإشاريات وحدات لغوية لها أبعاد تداولية يكشفها سياق الاستعمال، وهذه الأبعاد تتغير بتغير نوع الإشارة، وهذه الإشاريات تساعد على فهم الخطاب وتساعد في خلق تواصل بين المتكلم والمتلقي (الساعدي، 2017).

ولذلك يلعب السياق دورًا جوهريًا في تحديد القصد الإحالي داخل الخطاب؛ إذ يُعد الأداة التي تتيح للمتلقي فهم العلاقات الإشارية وربط العناصر اللغوية بمرجعياتها خارج النص أو داخله. فالإحالة لا تُدرك إلا من خلال سياق يوجّه الفهم ويمنح العلامات اللغوية معناها المقصود. وتنبني القصدية الإحالية على الوعي المشترك بين المتكلم والمخاطب؛ حيث يُوظف السياق –بأنواعه اللغوي والمقامي والمعرفي– لتأطير المرجع المقصود، وتحديد مدلول العبارات والضمائر والإشارات. ومن دون استحضار هذا السياق، يُحتمل أن تنشأ فجوات في التأويل، أو يُساء فهم القصد الذي أراده المتكلم.

ومن هنا يتبيّن أنه رغم ما تؤديه الإشاريات من دور فاعل في تحديد القصد بعد إحالتها، فإن هذا القصد لا يُمكن إدراكه على وجه الدقة إلا من خلال النظر في السياق الذي وردت فيه. فالإشاريات بطبيعتها لا تُحيل على معنى واضح ما لم تُدرَج ضمن إطار سياقي يُعين على كشف مرجعها الأمر الذي يُبرز الأهمية البالغة للسياق في تفسير الخطاب وفهم المقصود على نحو سليم.

– السياق الإحالي الخارجي والداخلي:

ينقسم السياق الإحالي إلى نوعين رئيسين: السياق الإحالي الخارجي، والسياق الإحالي الداخلي، وكلاهما يُسهم في توضيح المعنى وتحديد المرجع الذي تشير إليه العناصر الإحالية في الخطاب.

– السياق الإحالي الخارجي:

السياق الخارجي هو (سياق المقام) الذي تتمثل عناصره في كل من: المتكلم والمخاطب، بما في ذلك شخصيتهما وحالهما والعلاقة بينهما، وموضوع الخطاب وزمانه ومكانه، وكذلك القالب الثقافي والحضاري للنص (نحلة، 2002، شاهين، 2015).

وهو إحالة عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي؛ كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد إلى ذات المتكلم؛ حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو بشكل مجمل؛ إذ يمثل كائنًا أو مرجعًا مستقلًا بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم (محمود، 2015).

وتُعد هذه الإحالة نوعًا من الإحالة المقامية أو الإحالة الخارجية؛ حيث يُحيل عنصر لغوي، كضمير المتكلم المفرد، إلى مرجع خارج النص، وهو ذات المتكلم نفسه. ففي هذا السياق، يرتبط العنصر الإحالي (كالضمير) بعنصر إشاري غير لغوي، موجود في الواقع التخاطبي؛ مما يجعل المرجع مستقلًا عن النص وقائمًا في المقام الخارجي. وقد يمتد الأمر أيضًا إلى إحالة العنصر اللغوي على تفاصيل المقام أو سياقه العام، سواء بشكل مباشر أو ضمني، إذ يُصبح المقام كيانًا مرجعيًا بذاته يمكن للمتكلم أن يُشير إليه ويعتمد عليه في بناء مقصده الدلالي.

كما يعرف بأنها السياق الذي يعتمد على المعرفة المشتركة بين المتكلم والمخاطب خارج حدود النص، كالمعرفة بالواقع، أو بالظروف الزمانية والمكانية أو بالشخصيات والأحداث المشار إليها، ويُستخدم هذا النوع من السياق لتأويل الإحالات التي لا يمكن استنتاج مرجعها من داخل النص، بل تُفهم من خلال معرفة مسبقة أو قرائن مقامية.

ومن نماذج ذلك قول زمخشري (2022، ص.13) في قصيدة لبيك:

قـــد أتينـــاك طائـــعين منيـــبين ونرجـــو الرجـــوع بـــالآلاء

بالثـــواب المرجـــو والعفـــو والصفح عســـانا نكـــون في العتقـــاء

مـــن عـــذاب الســـعير مـــن هـــول مـــا نلقاه يـــوم الحســـاب عنـــد اللقاء

فلـــك العـــزة التي مـــا أذلـــت مـــن أتاهـــا يـــا أرحـــم الرحمـــاء

ولـــك الرفعـــة التي قـــد تعالـــت فرفعنـــا ضراعـــة الضعفـــاء

ففي هذه الأبيات من قصيدة "لبيك "، يتجلى السياق الإحالي الخارجي بوضوح؛ حيث يحيل ضمير المتكلم الجمعي "قد أتيناك " و "نرجو " و "رفعنا " إلى الطائفين المنادين لله تعالى، الذين يقفون في مقام التعبد والدعاء في مناسك الحج أو في موقف الدعاء العام، في سياق ديني معروف بين المتكلم (الشاعر أو المصلين) والمخاطب (الله عز وجل).

وتشير هذا الإحالة إلى سياق ديني تعبدي خارجي يتشارك فيه المتكلم والمخاطب فهمًا مسبقًا للظروف الزمانية (موسم الحج أو موسم الدعاء)، والمكانية (مقام مقدس كالحرم أو عرفات)، والحدث المشار إليه (الابتهال إلى الله بطلب المغفرة والعتق من النار).

كما أن مفردات مثل: "الرجوع بالآلاء "، "العفو "، "العتقاء "، "عذاب السعير "، "يوم الحساب "، تحيل إلى معارف دينية كونية مشتركة تشكل جزءًا من الثقافة الإسلامية؛ مما يعزز الإحالة المقامية الخارجية للنص.

كل ذلك يجعل فهم الأبيات متوقفًا على المعرفة المسبقة بالسياق الديني الذي يتحدث فيه الشاعر؛ حيث لا تكفي دلالات النص اللغوية وحدها لاستيعاب المقصد دون استحضار هذا السياق الخارجي المشترك.

– السياق الإحالي الداخلي:

هو السياق الذي يوجد داخل النص ذاته، ويتمثل في الترابط بين الجمل والعبارات التي توفّر للمتلقي ما يحتاجه لتحديد مرجع الإحالة، سواء من خلال ضمير أو اسم إشارة أو موصول.

السياق الداخلي يعنى بالنظم اللفظي للكلمة، وموقعها من ذلك النظم، آخذًا بعين الاعتبار ما قبلها وما بعدها في الجملة، وقد تتسع دائرته إذا دعت الحاجة، فيشمل الجمل السابقة واللاحقة، بل والقطعة كلها، والكتاب كله.

ويُعد هذا السياق ضروريًا لفهم البنية الداخلية للنص؛ حيث يخلق انسجامًا وتماسكًا عبر تتبع الإحالات من مرجع إلى آخر.

ويُعد السياق الإحالي الداخلي من الركائز الأساسية في فهم المعنى داخل النص؛ إذ تُحيل العناصر الإشارية إلى مكونات لغوية وردت ضمن الملفوظ ذاته. وينقسم هذا النوع من السياق إلى:

سياق إحالي داخلي سابق (قبلي): وهو الإحالة إلى عنصر ورد قبل العنصر الإشاري؛ حيث يُفهم الضمير أو الإشارة بالرجوع إلى مرجع سبقه في السياق، وتكون الإحالة في هذه الحالة بمثابة إعادة بناء للنص في صورته المفترضة؛ حيث تُعوّض الألفاظ المحيلة الألفاظ المفسِّرة التي سبقتها؛ مما يضفي بعدًا تأويليًا جديدًا.

ومن نماذج ذلك في الديوان ما ورد في قصيدة: ليالي الحب (زمخشري، 2022، ص. 47):

في جـــدار الصمـــت مـــرآة حياتي تســـكب الفرحـــة في أعمـــاق ذاتي

تـــــعبر الأيـــــام في أطرافهـــــا فـــوق جســـر موثـــق بالذكريـــات

صـــــور شـــــتى لها في خاطـــري جمعتهـــــا حيرتـــــي في النظـــــرات

كلمـــــا ألمـــــح منهـــــا صـــــورة جاذبـــــتني نحوهـــــا بالـــــعبرات

علهـــــا بالدمـــــع ممـــــا شـــــفني تطفـــــي النـــــار التي في خلجاتـــــي

وأنا أقطع شـــوطي لاهنـــــــــــا في دروب شـــــقتها الماضـــــي لآت

في دروب ســـــكن الليـــــل بهـــــا باســـم الجنـــح: مضـــيء الجنبـــات

في هذه الأبيات، يتجلّى السياق الإحالي الداخلي السابق (القبلي) بوضوح من خلال الربط بين الضمائر والعناصر التي سبقتها في السياق النصي مثل:

قوله: "تسكب الفرحة في أعماق ذاتي "؛ إذ تعود الإحالة على "مرآة حياتي " المذكورة سابقًا في "في جدار الصمت مرآة حياتي "، فالمرآة هنا هي التي تسكب الفرحة؛ مما يربط الضمير بالمرجع السابق في النص.

كذلك في قوله: "جمعتها حيرتي في النظرات "، الضمير "ها " يعود على "صور شتى " التي وردت قبله في قوله: "تعبر الأيام في أطرافها صور شتى لها في خاطري "؛ مما يُظهر الإحالة الداخلية السابقة بين الصورة والضمير.

وفي قوله: "جاذبتني نحوها بالعبرات "، الإشارة بـ "ها " تحيل إلى الصور نفسها، بوصفها موضوعًا سابقًا في البناء النصي.

أيضًا عبارة "تطفئ النار التي في خلجاتي " فيها إحالة إلى الأحاسيس والانفعالات التي سبق الحديث عنها بصورة غير مباشرة عبر حركية الصور والذكريات.

هذه الإحالات تحقق تماسك النص عبر الرجوع إلى مكونات سابقة داخلة؛ حيث تنسج الضمائر والأسماء روابط دقيقة بين عناصر النص المختلفة؛ مما يساعد القارئ على إعادة بناء المشهد الشعوري المتناثر في القصيدة بترابط وانسجام داخلي.

– سياق إحالي داخلي لاحق (بعدي): وهو أن يحيل العنصر الإشاري إلى عنصر مذكور بعده في النص ولاحق عليه كضمير الشأن في اللغة العربية (الزناد، 1993).

فهي إحالة إلى عنصر سيأتي لاحقًا في النص، كما في حالة "ضمير الشأن " في اللغة العربية، الذي يُشير إلى مضمون يظهر بعده، ويتطلب من المتلقي الانتظار لاستكمال المعنى.

وتؤكد هذه الأنواع أن العناصر المحيلة لا تكتفي بذاتها في الدلالة، بل تحتاج إلى مرجع يُستدل عليه من داخل النص لفهم مقصد المتكلم. وتملك كل لغة طبيعية مجموعة من العناصر القادرة على الإحالة، كالضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة، وهي أدوات تستمد دلالتها من السياق النصي والتخاطبي المحيط بها.

ويظهر من ذلك أن الخطاب، بوظيفته التفاعلية والتواصلية، لا يُعبّر فقط عن معانٍ سطحية، بل يُفصح عن مقاصد أعمق قد تُفهم مباشرة أو تستلزم تأويلًا يعتمد على السياق والمعرفة الخلفية المشتركة بين المرسل والمتلقي. فالمعنى الحقيقي للنص لا يُستنبط من بنيته الظاهرة فقط، بل من العلاقة بين ما يُقال، وكيف يُقال، وما يُفترض أن يكون مفهومًا مسبقًا لدى أطراف الخطاب.

ومن خلال التفاعل بين هذين السياقين، تتحقق القصدية الإحالية بشكل أكثر دقة؛ إذ يوجه السياق الداخلي المتلقي نحو الروابط النصية، بينما يُكمل السياق الخارجي المعنى من خلال الإحالة إلى العالم المرجعي خارج النص.

ومن نماذج ذلك ما ورد في قصيدة ليالي الحب (زمخشري، 2022، ص. 54):

يـــا ليـــالي الحـــب في ســـفح النقـــا أيـــن أطيـــاف المنـــى في الشـــرفات؟

كان في الأفـــق لها أرجوحـــة بهـــرت أعيننـــا بالأخيـــارت

وهـــي مـــن أعلى الـــذرى شـــاخصة لقلـــوب خفقـــت في الرحبـــاتِ

يزحـــف الوقـــت علـــى دقاتهـــا حـــذرا يخشـــى مهـــاوي العثـــرات

والثوانـــي تحـــت أطبـــاق الدجـــى تتهـــادى بخطاهـــا الوانيـــات

وجـــدار الصمـــت في درب الهـــوى تبســـط الظـــل لها في الردهـــات

علهـــا إن قعـــد الأيـــن بهـــا استراحـــت عندهـــا في العتبـــات

يتجلى السياق الإحالي الداخلي اللاحق (البعدي) في أبيات قصيدة ليالي الحب؛ حيث اعتمد الشاعر على عناصر لغوية تحيل

إلى مرجعيات تُذكر لاحقًا في النص. يتضح ذلك في قوله: "كان في الأفق لها أرجوحة "، فالضمير "لها " يعود إلى مرجع لم يكتمل معناه إلا لاحقًا حين وصف الشاعر الأرجوحة بأنها "وهي من أعلى الذرى شاخصة "؛ مما يكشف صورتها المتكاملة أمام المتلقي بعد أن ينتظر تحقق الإحالة. كذلك يظهر السياق اللاحق في الإشارة إلى "أطياف المنى "؛ حيث تُذكر بدايةً في سؤال استنكاري "أين أطياف المنى في الشرفات؟ "، ثم تتبعها تفاصيل لاحقة توضّح المشهد حين قال: "بهرت أعيننا بالأخيلات " و "لقلوب خفقت في الرحبات ". وأيضًا، حين ذكر "جدار الصمت " الذي "تبسط الظل لها في الردهات "، فالضمير "لها " يحيل إلى أطياف الحب أو الأحلام التي يُكمل تصويرها عبر الأبيات التالية.

وبهذا اعتمد الزمخشري على إحالات داخلية لاحقة تربط بين المفردات الأولى وبين توضيحات لاحقة؛ مما خلق شبكة تفاعلية بين النص ومتلقيه، تحقق انسجام الخطاب وتكشف البعد القصدي المتدرج في البناء الدلالي للنص.

المبحث الثاني

البعد القصدي للأفعال الكلامية وتقسيمات الأفعال الكلامية

البعد القصدي للأفعال الكلامية:

تُعد الأفعال الكلامية واحدة من العوامل التي اهتم بها المنهج التداولي لبيان القصد الكلامي والوصول إلى غرض الخطاب أو بلوغ مقاصده، ويرجع ذلك لأن أفعال الكلام جعلت الحدث اللغوي حدثًا إنجازيًا مؤثرا له علاقة بمقاصد الكلام، فالحدث اللغوي عبارة عن مجموعة من القواعد الدلالية التي لا يمكنها أن تعلن دون تدخل عنصر القصد الذي ينقل المتلقي من فهم الدلالة اللغوية إلى معرفة ما يقصده المتكلم (القرني وبابصيل، 2019).

وقد عُرف الفعل الكلامي بأنه: "الفعل المنجز من خلال الألفاظ " (يول، 2010، ص. 81)، وعرف أيضًا بأنه: "الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد نطقه بمنطوقات معينة، ومن خلال منظومة من الأفعال كالنطقية والإنجازية والتأثيرية، ولكن أبرز ما يمثل ويحقق الفعل الكلامي هو الفعل الإنجازي " (الصراف، 2021، ص. 22).

ويقصد بالأفعال الكلامية "التصرف " أو "العمل " الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، أو بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته الأمر والنهي، والوعد، والسؤال والتعيين.... فهذه كلها "أفعال كلامية " (علي، 2017، ص. 224). ويعني هذا أن المتكلم عندما يتلفظ بقول ما فإنّه يحقق إنجازًا فعليًا على أرض الواقع لغرض التواصل مع المتلقي، ويحقق إنجازًا وتأثيرًا وانطباعًا في نفسه، وبذلك تكون اللغة أداة لتغيير العالم، وصنع أحداثه والتأثير فيه، وتغيير السلوك الإنساني عبر مواقف كلية (صحراوي، 2005، ص. 41-40).

تقسيمات الأفعال الكلامية:

أولى أصحاب الاتجاه التداولي عناية كبيرة بالأفعال الكلامية؛ نظرًا لما تمثله من أحداث لغوية فاعلة تؤدي دورًا رئيسًا في توجيه المخاطب والتأثير فيه. فقد أدرك هؤلاء الباحثون أن اللغة ليست مجرد وسيلة لنقل المعلومات، بل أداة لفعل الأشياء وتحقيق الأهداف التواصلية. ويُعد الفيلسوف جون أوستن رائد هذا التوجّه؛ إذ وضع الأساس لنظرية الأفعال الكلامية، وقسّمها إلى ثلاثة أنواع رئيسة، هي:

□. **الفعل اللفظي:**

يُقصد به التلفظ بجملة لغوية مكونة من أصوات منتظمة في تركيب نحوي صحيح، يؤدي إلى معنى مباشر ومحدد. وهذا المعنى يمثل المستوى الأساسي للفعل الكلامي، وله مرجع إحالي واضح يشير إليه في السياق.

يقول زمخشري (2022، ص. 66) في قصيدة طائر الشوق:

يا سمير الهوى على هدبك الراقص نجم ينير بالومضات

بابلي مشعوذ بالترانيم يبت الأسحار بالنظرات

عبقري الإشعاعَ يَسْتَنْفِرُ الفتنة يذكي مجامر الصوات

غرد باللحاظ تبسم فيه يا لنا من لحاظه الغردات

وبإيمائه منابع إشراق، ومجلى سناه في الغمزات

لا يجيد الحديث إلا متى كان غريقًا في سَرْحَةٍ أَوْ سُبَاتِ

والدجى رابض على أحرف الجفن ينادي للحب بالحركات

يتجلى الفعل الكلامي اللفظي في مقاطع قصيدة طائر الشوق لطاهر زمخشري؛ إذ يعتمد الشاعر على التلفظ بجمل لغوية ذات تركيب نحوي سليم ومعانٍ محددة وواضحة. ففي قوله: "يا سمير الهوى على هدبك الراقص نجم "، نلحظ أن زمخشري قد أنشأ جملة نداء كاملة تتجه إلى المخاطب (سمير الهوى)، مشحونة بنداء عاطفي واضح؛ مما يحقق وظيفة الفعل اللفظي بإبراز معنى مباشر دون حاجة إلى تأويل معقد. ويتكرر الأداء اللفظي المباشر في قوله: "عبقري الإشعاع يستنفر الفتنة "؛ حيث يحمل التركيب معنى فعليًا محددًا يتمثل في استدعاء الفتنة عبر الإشعاع؛ مما يرسخ الوظيفة الإحالية للفعل اللفظي. كما أن وصفه المشهد عبر جمل مثل: "يبث الأسحار بالنظرات " و "تبسم فيه " تعكس الاستخدام الواضح للأفعال والأحداث ضمن معطيات لفظية مباشرة، متماسكة تركيبيًا ودلاليًا. وبهذا يتضح أن زمخشري قد وظّف الفعل الكلامي اللفظي في بناء صوره الشعرية بدقة، مما أسهم في إيصال المعنى الأساسي للنص بلغة شفافة تتسم بالوضوح وتحقق مقصدها التواصلي الأولي دون لبس.

□. **الفعل الإنجازي:**

وهو المعنى الوظيفي الإضافي الذي يتحقق من وراء الفعل اللفظي، ويعكس نية المتكلم وما يريد إنجازه بالكلام، مثل: الأمر، الوعد، التهديد، أو الاعتذار. أي أن المتكلم يفعل شيئًا بالكلام نفسه، وليس مجرد إخبار أو وصف.

ومن ذلك قوله في قصيدة في الوحدة: (زمخشري، 2022، ص. 100)

يـــا سمير الحـــب قـــد جـــاش زفيري فأريحـــي بالتـــعلات ضـــميري

فمـــن البعـــد الـــذي أرقني نـــزف الجـــرح علـــى الجفـــن الضريـــر

وعيـــون الليـــل في درب المنـــى قـــد تلهـــت بمصابيـــح البكـــور

وتلـــوت بالخطـــى عـــن مأربـــي فتعثـــرت علـــى جســـر عبـــوري

يتجلى الفعل الإنجازي بوضوح في هذه المقاطع من قصيدة طائر الشوق لطاهر زمخشري. ففي قوله: "يا سمير الحب قد جاش زفيري " يتوسل الشاعر بنداء حار ومباشر، يحقق بالفعل اللفظي إنجازًا وجدانيًا يتمثل في التعبير عن المعاناة والانفعال، وهو لا يقتصر على الوصف، بل يقوم بفعل نفسي يتمثل في الاستغاثة وبث الشكوى.

كذلك في قوله: "فمن البعد الذي أرقني "، يُنجز الشاعر فعل الشكوى والتعبير عن الألم الناتج عن الفراق؛ مما يُظهر نية المتكلم

في إشراك المخاطب في معاناته.

وفي قوله: "تلوّت بالخُطى عن مآربي "، يقوم الشاعر بإنجاز فعل الاعتراف بالتيه والابتعاد عن الأهداف، وهو فعل إنجازي عاطفي يعكس تخلّي الشاعر عن السيطرة، مسلِّمًا بسلطة الهوى والضياع.

أما في قوله: "قد تلهت بمصابيح البكاء " فنلمس هنا فعلًا إنجازيًا آخر يتمثل في الإفصاح عن الألم والحزن العميق؛ حيث لا يقتصر الشاعر على وصف حالته، بل يُنجز بالفعل الكلامي فعل الإفشاء العاطفي الذي يحمل نبرة انكسار ظاهر.

وبذلك يكون زمخشري قد استخدم الفعل الإنجازي لإحداث أثر تواصلي وجداني، معتمدًا على نبرات الاعتراف والبثّ والشكوى؛ مما يُعمّق البُعد التفاعلي بين النص والمتلقي.

□. **الفعل التأثيري:**

يشير إلى الأثر النفسي أو السلوكي الذي يُحدثه الفعل الإنجازي في ذهن السامع أو سلوكه مثل إقناعه، إخافته، أو طمأنته. وهذا الأثر لا يتحقق إلا من خلال التفاعل بين المقصود من القول وتفسير السامع له (صحراوي، 2005).

وتجدر الإشارة إلى أن أصحاب الاتجاه التداولي —وعلى رأسهم جون أوستن— عندما استخدموا مصطلح "الأفعال الكلامية " لم يكونوا يقصدون به المعنى النحوي التقليدي للفعل، بل وسّعوا دلالته ليشمل كل ما ينطق به الإنسان ويُعد حدثًا تواصليًا، سواء كان فعلًا أو اسمًا أو حرفًا، ما دام يؤدي وظيفة معينة داخل السياق التخاطبي. ومن هنا أصبحت الكلمة فعلًا؛ إذا اقترنت بقصد وإنجاز أثّر في مسار التواصل.

ثم قسم أوستن الأفعال على حسب قوتها الإنجازية إلى خمسة أقسام: أولها: أفعال الأحكام، وهي ما يصدر عن المحاكم، وثانيها: أفعال القرارات؛ أي: اتخاذ قرار بعينه، مثل: الأذن، أو الطرد، وثالثها: أفعال التعهد، أي: تعهد المتكلم بفعل شيء ما من الوعد أو التعاقد، ورابعها: أفعال السلوك، وهي رد فعل لحدث ما، مثل الشكر، أو الاعتذار، أو التحدي، وخامسها: أفعال الايضاح التي تستخدم في بيان الرأي، مثل: التصويب، والإنكار، والموافقة. (قنيني، 1991، ص.173)

ففي قصيدة الموعد المنتظر يقول طاهر زمخشري (2022، ص.327):

يـــا منيـــة النفس قـــد طـــاف المـــراح بنا فـــــراح ينشـــــر مـــــن أفراحنـــــا الســـــمر

فبادلـــــيني الهـــــوى فالبحـــــر موجتـــــه عنـــــا تُحـــــدِّث لا مـــــا ينقـــــل الخبر

قوله "بادليني الهوى " طلب صريح يتضمن فعلًا كلاميًا توجيهيًا يعكس البعد الإشاري للمخاطبة، وفي الوقت نفسه يُبرز علاقة حوارية بين طرفين، يُبنى عليها التفاعل الاجتماعي الذي لا يكتمل إلا بوجود الطرفين معًا. فالخطاب هنا يُفترض فيه وجود المخاطبة واستجابتها، وهو ما يعكس بعدًا تداوليًا واجتماعيًا شديد الوضوح.

كما يُعد الاستفهام من أبرز الآليات التوجيهية التي يمارس من خلالها المتكلم سلطته على مجريات الخطاب، فهو لا يكتفي بطلب معرفة، بل يتجاوز ذلك إلى توجيه ذهن المخاطب نحو قضايا محددة؛ مما يجعله من الأفعال الكلامية التي تنتمي إلى المستوى الإنجازي والتأثيري معًا.

في قصيدة شراع الذكريات، يوظف الشاعر أداة الاستفهام بصيغة "أين " عدة مرات متتالية: (زمخشري، 2022، ص.174)

أين يا ربع بعد زحف العوادي مرتع كان مخصب الجنبات؟

أين بيض المنى بسود الليالي؟ أين ملهى الهوى؟ وأين لداتي؟

أين شطري الذي افتقدت؟ وقد عشت على فقده رفيق شكاتي؟

حيث تتكرّر صيغة الاستفهام هنا لا لطلب الجواب فحسب، بل للتعبير عن لوعة الفقد وعمق الحنين؛ ما يجعل هذه الأفعال الكلامية تحمل أبعادًا دلالية متعددة:

فعلًا إنجازيًا: لأنها تؤدي وظيفة تعبيرية وانفعالية، تكشف عن حالة المتكلم ووعيه بالغياب والفقد.

– وفعلًا تأثيريًا: إذ تدفع المتلقي إلى التفاعل العاطفي والتأمل في الفقد الذي يشير إليه الشاعر، وبالتالي التأثر بالموقف الشعري.

وبذلك، فإن الأفعال الكلامية الاستفهامية في هذا النص تُسهم في توجيه الخطاب، وتحقيق التأثير العاطفي والمعنوي المطلوب، ضمن شبكة مقاصدية تعتمد على إشاريات مكانية وزمانية تُعيد تشكيل الذكريات في سياق تعبيري حميم.

ويقول ظاهر زمخشري (2022، ص.208) في قصيدة "كيف أنساك ":

أنت في خاطري وهمس ضميري وعلى حرف ناظري يا سميري

أنت في كل خفقة من فؤادي وعلى كل دفقة من شعوري

كيف أنسى، وانت أدرى بما أحمل ما حاجتي إلى التذكير؟

كيف أنساك والبقايا من النجوى تعيد الصدى للحن مثير

سكبته الآهات في مسمع الليل وعادت برجعه للبكور

وعلى وقعه انتبهنا وصرنا نكتوى بالفراق بعد شهور

فعلى القرب كان حبك بردا صار بالبعد لافحا من هجير

ويتجلى البعد القصدي للأفعال الكلامية في قصيدة "كيف أنساك " من خلال تداخل الفعل اللفظي مع الإنجازي والتأثيري في نسيج تعبيري واحد يعكس حالة وجدانية عميقة، فالشاعر حين يقول: "أنت في خاطري وهمس ضميري "، لا يكتفي بمجرد الإخبار اللفظي بمكانة المحبوب، بل يُنجز فعلًا إنجازيًا يتجاوز المعنى السطحي إلى تأكيد حضور الآخر في أدق تفاصيل الشعور، كما أن قوله: "كيف أنسى، وأنت أدرى بما أحمل... ما حاجتي إلى التذكير؟ " يوظف الاستفهام إنجازيًا لا للسؤال، بل للتقريع والتأكيد على عمق الارتباط، فيُشعر المتلقي بأن النسيان مستحيل، ويستحثّه على مشاركة المعاناة، ليأتي الفعل التأثيري محققًا غايته في التأثير العاطفي؛ حيث تفيض الأبيات بشحنات وجدانية تنقل الأحاسيس بحرارة وحميمية، كما في قوله: "سكبته الآهات في مسمع الليل "، فهنا يتجلى البوح العاطفي الذي يُلهب الوجدان ويُعمّق التلقي؛ مما يعكس انسجامًا تامًا بين القصد الداخلي للشاعر ومخرجاته اللفظية التي تُحدث أثرًا بليغًا في نفس السامع أو القارئ.

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي تبرز القيمة التداولية للنص الشعري عند طاهر زمخشري، وتكشف عن حضور واضح للبعد القصدي في تشكيل المعنى الشعري، سواء من خلال البنية الإشارية أو عبر الأفعال الكلامية المختلفة. وقد تم تحقيق أهداف الدراسة من خلال تحليل النصوص الشعرية اعتمادًا على مفاهيم التداولية، وخاصة ما يتصل بالقصدية والإشاريات والسياق.

أبرز النتائج:

– وضوح البعد القصدي في شعر طاهر زمخشري؛ حيث إن الخطاب الشعري لديه موجّه بشكل واعٍ نحو المتلقي، ويُظهر سعيًا

متواصلًا لتوصيل رسالة شعورية أو فكرية.

- تنوع الإشاريات في الديوان بين الشخصية والزمانية والمكانية والاجتماعية والموقفية والنصية والخطابية؛ مما يعكس قدرة الشاعر على التحكم في أدوات التوجيه والإحالة لبناء نص دلالي محكم.
- أهمية السياق في تحديد القصد الإشاري؛ فقد تبين أن السياق –سواء الداخلي (النصي) أو الخارجي (المعرفي والواقعي) – يلعب دورًا جوهريًا في توضيح مقصدية الشاعر وتوجيه الفهم لدى المتلقي.
- ثراء النصوص بالأفعال الكلامية، خصوصًا الأفعال الإنجازية والتأثيرية، التي تعكس مقصدًا شعوريًا وتواصليًا يتجاوز المستوى البلاغي إلى بُعد تداوليّ واعٍ.
- اقتراب شعر زمخشري من المفاهيم التداولية الحديثة؛ إذ تبين من خلال تحليل بعض المواقف الشعرية أن زمخشري كان يعوّل على وعي المتلقي بقصد المتكلم وسياق الخطاب، وهو ما يتقاطع مع أفكار الجاحظ وابن القيم حول أهمية الفهم والإفهام في بنية الخطاب.

التوصيات:

- الاهتمام بتحليل الشعر السعودي الحديث من منظور تداولي؛ لما يوفره هذا المنهج من قدرة على كشف الأبعاد الخفية في بنية النص، وربطه بالمتلقي وبيئة الإنتاج.
- توسيع دائرة التطبيق التداولي لتشمل أنماطًا شعرية متنوعة عند طاهر زمخشري، مثل شعر الأطفال، والقصائد الوطنية؛ للتعرف على مدى حضور القصدية في مختلف أنساقه التعبيرية.
- عقد دراسات مقارنة بين طاهر زمخشري وشعراء عصره من حيث الوعي التداولي والقصدية في الخطاب؛ مما يعزز الفهم التطبيقي لمدى تطور الخطاب الشعري الحديث في المملكة.
- دمج التحليل التداولي في الدراسات الأدبية والتعليمية على مستوى المقررات الجامعية؛ لما له من دور في تنمية الفهم النقدي للنصوص وربطها بسياقاتها التداولية المختلفة.

المراجع:

أدراوي، العياشي. (2011). *الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها*. منشورات الاختلاف، دار الأمان.

أرمينكو، فرنسواز. (1987). *المقاربة التداولية*. (سعيد علوش مترجم). مركز الإنماء القومي.

أرنست، بيتر. (2014). علم اللغة البراجماتي الأسس – التطبيقات – المشكلات. (سعيد بحيري مترجم). (ط.1). مكتبة زهراء الشرق.

إسماعيل، صلاح. (2007). *فلسفة العقل، دراسة في فلسفة سيرل*، دار قباء الحديثة.

إسماعيل، صلاح. (2007). نظرية جون سيول في القصدية دراسة في فلسفة العقل. *حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية*، *27*(262)، 279-303.

باديس، نرجس. (2009). *المشيرات المقامية في اللغة العربية*. مركز النشر الجامعي.

بافو وسرفاتي. (2019). *النظريات اللسانية الكبرى*. مركز دراسات الوحدة العربية.

بلقاسم، دفة. (2009). التركيب اللغوي من منظور اللسانيات التداولية. جامعة محمد خيضر، أبحاث في اللغة العربية، *مجلة المخبر*، 7 – 24.

بوجادي، خليفة. (2012). *اللسانيات التداولية: مقاربة بين التداولية والشعر: دراسة تطبيقية*. (ط.1). بيت الحكمة خليفة للنشر والتوزيع.

جورج يول. (2010). *التداولية*. (قصي العتابي مترجم). الدار العربية للعلوم.

جون لاينز. (1987). *اللغة والمعنى والسياق*. (عباس صادق الوهاب مترجم). دار الشؤون الثقافية العلمية.

حسان، تمام. (1989). *النص والخطاب والإجراء*. عالم الكتب. (ط.1).

حسين، رخوش جار الله. (2015). التأشير والتباعد بين القدماء والمحدثين مقاربة تداولية. *مجلة جامعة زاخو*، *3*(2)، 447-471.

حمو، ذهبية. (2012). *لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب*. (ط.2). دار الأمل.

ختام، جواد. (2016). *التداولية أصولها واتجاهاتها*. دار كنوز المعرفة.

دي بوجراند، روبرت. (1989). *النص والخطاب*. (تمام حسان مترجم). (ط.1). عالم الكتب.

زحاف، يوسف. (2020). مفهوم القصد في اللسانيات التداولية. *مجلة الدراسات الثقافية واللغوية*، *3*(12)، 22-48.

زمخشري، طاهر. (2022). *ديوان الشراع الرفاف*. الكتاب العربي السعودي.

الزناد، الأزهر. (1993). *نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا*. المركز الثقافي العربي.

الساعدي، حازم طارش. (2017). الإشاريات الخطابية وأبعادها التداولية قراءة في خطاب الإمام الحسن عليه السلام، *مجلة جامعة بابل العلوم الإنسانية*، *24*(2)، 727-740.

سحالية، عبد الحكيم. (2009). التداولية. *مجلة المخبر*، 81-103.

السعدون، نبهان حسون. (2014). الزمن في القصة القرآنية؛ قصة موسى (عليه الصلاة والسلام) أنموذجًا. *مجلة كلية العلوم الإسلامية*، *8*(15)، 53-83.

السلمي، بندر مغنم. (2021). الإشاريات المفهوم والأنواع والوظائف. *حولية كلية اللغة العربية بجرجا بنين*، *25*(13)، 13673-13707.

سليمان، أحمد عطية. (2014). *الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية المزج المفهومي والتداولية لسورة يوسف نموذجًا*. (ط.1). الأكاديمية الحديثة للكتاب.

سيرفوني، جان. (1998). *الملفوظية*. (قاسم المقداد مترجم). منشورات اتحاد الكتاب العرب.

شاهين، أحمد فهد صالح. (2015). *النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة*. (ط.1). عالم الكتب الحديث.

الشهري، عبد الهادي بن ظافر. (2004). *استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية*. (ط.1). دار الكتاب الجديد المتحدة.

صالح، عبد الرحمن. (2012). *الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربي*. (ط.3). سلسلة علوم اللسان عند العرب.

صحراوي، مسعود. (2005). *التداولية عند العلماء العرب*. (ط.1). دار الطليعة.

الصراف، علي محمود حجي. (2021). *البرجماتية*. مكتبة الآداب.

عبد العال، عبد السلام. (2016). *الميثولوجيا*. (ط.2). دار توبقال.

عبد الوهاب، رحاب فيصل. (2022). *رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء حتى نهاية القرن الرابع الهجري دراسة تداولية*. دار نيبور.

عبد الوهاب، عباس صادق. (1987). *اللغة والمعنى والسياق*. (ط.1). دار الشؤون الثقافية.

العزاوي، كاظم جاسم منصور. (2021). التعبير الإشاري. *مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية*، *24*(1)، 73-89.

علوي، حافظ إسماعيلي. (2014). *التداوليات علم استعمال اللغة*. عالم الكتب الحديث.

علي، خلف الله. (2017). التداولية مقدمة عامة. *مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب*، *14*(1)، 221-238.

العمايرة، حنان إبراهيم. (2023). الإشاريات التداولية في ديوان "أحزان صحراوية " للشاعر تيسير السبول. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، *14*(1)، 66-83.

الغضيف، عبد الله بن محمد؛ النومسي، مها عبيد جربوع. (2025). الإشاريات في نماذج من مسرحيات ملحة عبد الله دراسة تداولية. *مجلة كلية الآداب*، جامعة بورسعيد، كلية الآداب، (31)، 181-222.

ابن فارس، أحمد. (1979). *مقاييس اللغة*. (عبد السلام هارون محقق). دار الفكر.

القرني، شريفة أحمد؛ بابصيل، عائشة صالح. (2019). البعد القصدي التداولية أفعال الكلام في الخطاب القرآني، *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، *3*(1)، 103-118.

قنيني، عبد القادر. (1991). *نظرية أفعال الكلام العامة (كيف تنجز الأشياء لأوستين)*. أفريقيا الشرق.

ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (1996). *إعلام الموقعين عن رب العالمين*. (محمد عبد السلام إبراهيم محقق). دار الكتب العلمية.

كامل، فؤاد. (1993). *أعلام الفكر الفلسفي المعاصر*. دار الجيل.

كروم، أحمد. (2015). *مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي*. (ط.1). كنوز المعرفة للنشر.

كنون، أحمد. (2015). *التداولية بين النظرية والتطبيق*. (ط.1). دار النابغة للنشر والطباعة.

لحلوحي، فهيمة. (2012). *علم النص: تحريات في دلالة النص وتداوله*. مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خير، الجزائر، (10-11)، 207-234.

ليفنسون، ستيفن ك. (2015). *البراجماتية اللغوية*. (سعيد بحيري مترجم). (ط.1). اتحاد الجامعات العربية.

المبرد، محمد بن يزيد. (2022). *المقتضب*. (محمد عبد الخالق عظيمة محقق). عالم الكتب.

مجموعة من المؤلفين، (2010). أرشيف ملتقى أهل التفسير. 8587/https://al-maktaba.org/book/31871

محمود، رحمة شوقي يس. (2015). *البعد القصدي في المسرح العربي دراسة تداولية في مسرحية أشواك السلام لتوفيق الحكيم*. (رسالة دكتوراة)، جامعة بني سويف، كلية الآداب، الدراسات العليا، قسم اللغة العربية وآدابها.

مصدق، محمد الأمين. (2021). دور الربط الإحالي في توضيح المعنى في كتاب النظر الفسيح لابن عاشور. المجلس الأعلى للغة العربية، *23*(3)، 57-78.

مصطفى، حمادي. (2016). تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني: مقاربة تحليلية لكشف المقاصد والأبعاد. جامعة الجيلاني، الجزائر، *مجلة الأثر*، (26)، 63-73.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414). *لسان العرب*. (ط.3). دار صادر.

نحلة، محمود أحمد. (2002). *آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر*. دار المعرفة الجامعية.

هوانغ، يان. (2020). *معجم أكسفورد للتداولية*. (هشام عبد الله مترجم). دار الكتاب الجديد المتحدة.

ابن يعيش، يعيش بن علي. (2020). *شرح المفصل*. (مشيخة الأزهر المعمور مراجعة). إدارة الطباعة المنيرية.

يوسف، وداد علي. (2019). البعد الإشاري في الخطاب القرآني: مقاربة تحليلية المقاصد والأبعاد في بعض الآيات القرآنية. جامعة الزاوية، *مجلة كليات التربية*، (16)، 390-400.

يول، جورج. (2017). *معرفة اللغة*. (أحمد محمود فراج مترجم). دار الوفاء.

Arabic References:

Adrāwy, al-ʻAyyāshī. (2011). alāstlzām al-Ḥawwārī fī al-tadāwul al-lisānī min al-Waʻy bālkhṣwṣyāt al-nawʻīyah lil-ẓāhirah ilá waḍʻ al-qawānīn al-ḍābiṭah la-hā. Manshūrāt al-Ikhtilāf, Dār al-Amān.

Armynkw, frnswāz. (1987). al-muqārabah al-Tadāwulīyah. (Saʻīd ʻAllūsh mutarjim). Markaz al-Inmāʼ al-Qawmī.

Irnist, Bītir. (2014). ʻilm al-lughah albrājmāty al-Usus – al-taṭbīqāt – al-mushkilāt. (Saʻīd Buḥayrī mutarjim). (Ṭ. 1). Maktabat Zahrāʼ al-Sharq.

Ismāʻīl, Ṣalāḥ. (2007). Falsafat al-ʻaql, dirāsah fī Falsafat syrl, Dār Qibāʼ al-ḥadīthah.

Ismāʻīl, Ṣalāḥ. (2007). Naẓarīyat Jūn siyūl fī alqṣdyh dirāsah fī Falsafat al-ʻaql. Ḥawlīyāt al-Ādāb wa-al-ʻUlūm al-ijtimāʻīyah, 27 (262), 279-303.

Bādīs, Narjis. (2009). al-Mushīrāt al-maqāmīyah fī al-lughah al-ʻArabīyah. Markaz al-Nashr al-Jāmiʻī.

Bāfw wsrfāty. (2019). al-naẓarīyāt al-lisānīyah al-Kubrá. Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-ʻArabīyah.

Balqāsim, dfh. (2009). al-tarkīb al-lughawī min manẓūr al-lisānīyāt al-Tadāwulīyah. Jāmiʻat Muḥammad Khayḍar, Abḥāth fī al-lughah al-ʻArabīyah, Majallat al-Mukhbir, 7-24.

Bwjādy, Khalīfah. (2012). al-lisānīyāt al-Tadāwulīyah : muqārabah bayna al-Tadāwulīyah wa-al-shiʻr : dirāsah taṭbīqīyah. (Ṭ. 1). Bayt al-Ḥikmah Khalīfah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ.

Jūrj ywl. (2010). al-Tadāwulīyah. (Quṣayy al-ʻItābī mutarjim). al-Dār al-ʻArabīyah lil-ʻUlūm.

Jūn lāynz. (1987). al-lughah wa-al-maʻná wa-al-siyāq. (ʻAbbās Ṣādiq al-Wahhāb mutarjim). Dār al-Shuʼūn al-Thaqāfīyah al-ʻIlmīyah.

Ḥassān, Tammām. (1989). al-naṣṣ wa-al-khiṭāb wa-al-ijrāʼ. ʻĀlam al-Kutub. (Ṭ. 1).

Ḥusayn, rkhwsh Jār Allāh. (2015). alt'shyr wa-al-tabāʻud bayna al-qudamāʼ wa-al-muḥaddithīn muqārabah tadāwulīyah. Majallat Jāmiʻat Zākhū, 3 (2), 447-471.

Ḥammū, dhahabīyah. (2012). Lisānīyāt al-talafuz wtdāwlyh al-khiṭāb. (Ṭ. 2). Dār al-Amal.

Khtām, Jawād. (2016). al-Tadāwulīyah uṣūluhā wa-ittijāhātihā. Dār Kunūz al-Maʻrifah.

Dī bwjrānd, Robert. (1989). al-naṣṣ wa-al-khiṭāb. (Tammām Ḥassān mutarjim). (Ṭ. 1). ʻĀlam al-Kutub.

Zaḥḥāf, Yūsuf. (2020). Mafhūm al-qaṣd fī al-lisānīyāt al-Tadāwulīyah. Majallat al-Dirāsāt al-Thaqāfīyah wa-al-lughawīyah, 3 (12), 22-48.

Zamakhsharī, Ṭāhir. (2022). Dīwān al-Shirāʻ alrfāf. al-Kitāb al-ʻArabī al-Saʻūdī.

al-Zannād, al-Azhar. (1993). Nasīj al-naṣṣ baḥth fīmā yakūn bi-hi al-malfūẓ nṣan. al-Markaz al-Thaqāfī al-ʻArabī.

al-Sāʻidī, Ḥāzim Ṭārish. (2017). al'shāryāt al-khiṭābīyah wa-abʻāduhā al-Tadāwulīyah qirāʼah fī Khaṭṭāb al-Imām al-Ḥasan ʻalayhi al-Salām, Majallat Jāmiʻat Bābil al-ʻUlūm al-Insānīyah, 24 (2), 727-740.

Sḥālyh, ʻAbd al-Ḥakīm. (2009). al-Tadāwulīyah. Majallat al-Mukhbir, 81-103.

al-Saʻdūn, Nabhān Ḥassūn. (2014). al-zaman fī al-qiṣṣah al-Qurʼānīyah ; qiṣṣat Mūsá (ʻalayhi al-ṣalāh wa-al-salām) unamūdhajan. Majallat Kullīyat al-ʻUlūm al-Islāmīyah, 8 (15), 53-83.

al-Sulamī, Bandar Mughannam. (2021). al'shāryāt al-mafhūm wa-al-anwāʻ wa-al-waẓāʼif. Ḥawlīyat Kullīyat al-lughah al-ʻArabīyah bjrjā banīn, 25 (13), 13673-13707.

Sulaymān, Aḥmad ʻAṭīyah. (2014). al-ishhār al-Qurʼānī wa-al-maʻná al-ʻirfānī fī ḍawʼ al-naẓarīyah al-ʻirfānīyah almzj al-mafhūmī wa-al-tadāwulīyah li-Sūrat Yūsuf namūdhajan. (Ṭ. 1). al-Akādīmīyah al-ḥadīthah lil-Kitāb.

Syrfwny, Jān. (1998). almlfwẓyh. (Qāsim al-Miqdād mutarjim). Manshūrāt Ittiḥād al-Kitāb al-ʻArab.

Shāhīn, Aḥmad Fahd Ṣāliḥ. (2015). al-naẓarīyah al-Tadāwulīyah wa-atharuhā fī al-Dirāsāt al-naḥwīyah al-mu‘āṣirah. (Ṭ. 1). ‘Ālam al-Kutub al-ḥadīth.

al-Shahrī, ‘Abd al-Hādī ibn Ẓāfir. (2004). Istirātījīyāt al-khiṭāb : muqārabah lughawīyah tadāwulīyah. (Ṭ. 1). Dār al-Kitāb al-jadīd al-Muttaḥidah.

Ṣāliḥ, ‘Abd al-Raḥmān. (2012). al-khiṭāb wāltkhāṭb fī Naẓarīyat al-waḍ‘ wālāst‘māl al-‘Arabī. (Ṭ. 3). Silsilat ‘ulūm al-lisān ‘inda al-‘Arab.

Ṣaḥrāwī, Mas‘ūd. (2005). al-Tadāwulīyah ‘inda al-‘ulamā’ al-‘Arab. (Ṭ. 1). Dār al-Ṭalī‘ah.

al-Ṣarrāf, ‘alá Maḥmūd Ḥajjī. (2021). albrjmātyh. Maktabat al-Ādāb.

Abd al-‘Āl, ‘Abd al-Salām. (2016). al-mīthūlūjiyā. (Ṭ. 2). Dār Tūbqāl.

‘Abd al-Wahhāb, Riḥāb Fayṣal. (2022). Rasā’il al-Udabā’ ilá al-khulafā’ wa-al-wuzarā’ wa-al-umarā’ ḥattá nihāyat al-qarn al-rābi‘ al-Hijrī dirāsah tadāwulīyah. Dār Nībūr.

‘Abd al-Wahhāb, ‘Abbās Ṣādiq. (1987). al-lughah wa-al-ma‘ná wa-al-siyāq. (Ṭ. 1). Dār al-Shu’ūn al-Thaqāfīyah.

al-‘Azzāwī, Kāẓim Jāsim Manṣūr. (2021). al-ta‘bīr al-ishārī. Majallat Jāmi‘at Bābil lil-‘Ulūm al-Insānīyah, 24 (1), 73-89.

‘Alawī, Ḥāfiẓ Ismā‘īlī. (2014). altdāwlyāt ‘ilm isti‘māl al-lughah. ‘Ālam al-Kutub al-ḥadīth.

‘Alī, Khalaf Allāh. (2017). al-Tadāwulīyah muqaddimah ‘āmmah. Majallat Ittiḥād al-jāmi‘āt al-‘Arabīyah lil-Ādāb, 14 (1), 221-238.

al-‘Amāyirah, Ḥanān Ibrāhīm. (2023). al’shāryāt al-Tadāwulīyah fī Dīwān "Aḥzān ṣaḥrāwīyah " lil-shā‘ir Taysīr al-Sabūl. Majallat al-Dirāsāt al-lughawīyah wa-al-adabīyah, 14 (1), 66-83.

Alghḍyf, ‘Abd Allāh ibn Muḥammad ; alnwmsy, Mahā ‘Ubayd Jarbū‘. (2025). al’shāryāt fī namādhij min masraḥīyāt Malḥah

‘Abd Allāh dirāsah tadāwulīyah. Majallat Kullīyat al-Ādāb, Jāmi‘at Būrsa‘īd, Kullīyat al-Ādāb, (31), 181-222.

Ibn Fāris, Aḥmad. (1979). Maqāyīs al-lughah. (‘Abd al-Salām Hārūn Muḥaqqiq). Dār al-Fikr.

al-Quranī, Sharīfah Aḥmad ; bābṣyl, ‘Ā’ishah Ṣāliḥ. (2019). al-Bu‘d alqṣdy al-Tadāwulīyah af‘āl al-kalām fī al-khiṭāb al-Qur’ānī, Majallat al-‘Ulūm al-Insānīyah wa-al-Ijtimā‘īyah, 3 (1), 103-118.

Qnyny, ‘Abd al-Qādir. (1991). Naẓarīyat af‘āl al-kalām al-‘Āmmah (Kayfa tnjz al-ashyā’ l’wstyn). Afrīqiyā al-Sharq.

Ibn al-Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr. (1996). I‘lām al-muwaqqi‘īn ‘an Rabb al-‘ālamīn. (Muḥammad ‘Abd al-Salām Ibrāhīm Muḥaqqiq). Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

Kāmil, Fu’ād. (1993). A‘lām al-Fikr al-falsafī al-mu‘āṣir. Dār al-Jīl.

Karrūm, Aḥmad. (2015). Maqāṣid al-lughah wa-atharuhā fī fahm al-khiṭāb al-shar‘ī. (Ṭ. 1). Kunūz al-Ma‘rifah lil-Nashr.

Kannūn, Aḥmad. (2015). al-Tadāwulīyah bayna al-naẓarīyah wa-al-taṭbīq. (Ṭ. 1). Dār al-Nābighah lil-Nashr wa-al-Ṭibā‘ah.

Lḥlwḥy, Fahīmah. (2012). ‘ilm al-naṣṣ : tḥryāt fī Dalālat al-naṣṣ wtdāwlh. Majallat Kullīyat al-Ādāb wa-al-lughāt, Jāmi‘at Muḥammad Khayr, al-Jazā’ir, (10-11), 207-234.

Lyfnswn, Stephen K. (2015). albrājmātyh al-lughawīyah. (Sa‘īd Buḥayrī mutarjim). (Ṭ. 1). Ittiḥād al-jāmi‘āt al-‘Arabīyah.

al-Mibrad, Muḥammad ibn Yazīd. (2022). al-Muqtaḍab. (Muḥammad ‘Abd al-Khāliq ‘Aẓīmah Muḥaqqiq). ‘Ālam al-Kutub.

Majmū‘ahminal-mu’allifīn,(2010).arshīfMultaqáahlal-tafsīr.https://al-maktaba.org/book/31871/8587

Maḥmūd, Raḥmah Shawqī Yāsīn. (2015). al-Bu‘d alqṣdy fī al-masraḥ al-‘Arabī dirāsah tadāwulīyah fī masraḥīyah Ashwāk al-Salām li-Tawfīq al-Ḥakīm. (Risālat duktūrāh), Jāmi‘at Banī Suwayf, Kullīyat al-Ādāb, al-Dirāsāt al-‘Ulyā, Qism al-lughah al-‘Arabīyah wa-ādābihā.

Muṣaddaq, Muḥammad al-Amīn. (2021). Dawr al-rabṭ al-iḥālī fī Tawḍīḥ al-ma‘ná fī Kitāb al-naẓar al-faṣīḥ li-Ibn ‘Āshūr. al-Majlis al-A‘lá lil-lughah al-‘Arabīyah, 23 (3), 57-78.

Muṣṭafá, Ḥammādī. (2016). tadāwulīyah al’shāryāt fī al-khiṭāb al-Qur’ānī : muqārabah taḥlīlīyah li-kashf al-maqāṣid wa-al-ab‘ād. Jāmi‘at al-Jīlānī, al-Jazā’ir, Majallat al-athar, (26), 63-73.

Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1414). Lisān al-‘Arab. (Ṭ. 3). Dār Ṣādir.

Naḥlah, Maḥmūd Aḥmad. (2002). Āfāq jadīdah fī al-Baḥth al-lughawī al-mu‘āṣir. Dār al-Ma‘rifah al-Jāmi‘īyah.

Hwāngh, Yān. (2020). Mu‘jam Uksfūrd lltdāwlyh. (Hishām ‘Abd Allāh mutarjim). Dār al-Kitāb al-jadīd al-Muttaḥidah.

Ibn Ya‘īsh, Ya‘īsh ibn ‘Alī. (2020). sharḥ al-Mufaṣṣal. (Mashyakhat al-Azhar al-Ma‘mūr murāja‘at). Idārat al-Ṭibā‘ah al-Munīrīyah.

Yūsuf, Widād ‘Alī. (2019). al-Bu‘d al-ishārī fī al-khiṭāb al-Qur’ānī : muqārabah taḥlīlīyah al-maqāṣid wa-al-ab‘ād fī ba‘ḍ al-āyāt al-Qur’ānīyah. Jāmi‘at al-Zāwiyah, Majallat Kullīyāt al-Tarbiyah, (16), 390-400.

Ywl, Jūrj. (2017). ma‘rifat al-lughah. (Aḥmad Maḥmūd Farrāj mutarjim). Dār al-Wafā’.

المراجع الأجنبية:

M. Bakhtine1971) ،) théoried’ensemble ،textesréunis par Poghz ،hgr ،H ،sollers ،Deuil‹.

معلومات عن الباحث

د. سلطان بن محمد بن خيشان المطرفي، أستاذ اللغويات المشارك في قسم اللغة والنحو والصرف، بكلية اللغة العربية وآدابها، في جامعة أم القرى، (المملكة العربية السعودية). حاصل على درجة الدكتوراة في فلسفة الدراسات اللغوية من جامعة الملك عبدالعزيز عام ٢٠١٨ تدور اهتماماته البحثية حول قضايا التداولية ونحو النص.

Biographical Statement

Dr. Sultan bin Mohammed bin khaishan Al-matrafi. Assistant/Professor of Linguistics in the Department of Language ،Grammar ،and Morphpology ،College of Arabic Language and Literature ،at Umm Al-Qura University. Prof/Dr. Sultan received his PhD degree in the philosophy of Linguistic Studies from King Abdulaziz (YEAR 2018). His\Her research interests include revolve around issues of language ،pragmatics ،and text grammar.

Email: smmatrafi@uqu. edu. s

طقس العبور في الحكاية الشعبية السعودية؛ حكاية "شراء النصيحة "نموذجًا

د. منال بنت سالم القثامي

أستاذ الأدب والنقد المساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب بسكاكا، جامعة الجوف

(أرسل بتاريخ 6/ 5 /2025م، وقبل للنشر بتاريخ 2/ 9 /2025م)

المستخلص:

هذه الدراسة محاولة قراءة حكاية شعبية سعودية (عنوانها شراء النّصيحة) في ضوء مفهوم "طقس العبور "كما تعرضه نظرية الأنثنولوجي الفولكلوري الفرنسي أرنولد فون جناب (Arnold Van Gennep) القائمة قاعدتها على مراحل ثلاث؛ مرحلة الانفصال، ومرحلة الانتقال/ الهامش، ومرحلة العودة/ الإدماج. وانتظم متن الدراسة بعد المقدمة في عنصرين؛ أولهما مدخل إلى تحديد مفاهيم البحث: طقوس العبور، الحكاية الشعبية، وملخص الحكاية، وثانيهما قسم تحليلي لمظاهر طقوس العبور في الحكاية الشعبية المحدّدة وأبعادها الرمزية والثقافية. وخلصت الدراسة إلى أن التّوسّل بهذا المفهوم في مقاربة الحكاية الشعبية يسهم في كشف المعاني العميقة المرتبطة بالتحولات الإنسانية والثقافية في عناصرها الرمزية التي تعكس القيم والمعايير الثقافية للمجتمع، واعتقاداته حول الحياة، والموت، والنمو أو التحول الاجتماعي.

كلمات مفتاحية: طقس العبور، الحكاية الشعبية، الانفصال، الانتقال، الاتصال، عبده خال.

The rite of passage in Saudi folklore: The story of "Buying Advice"as a model

Dr. Manal bint Salem Al-Qathami

Assistant Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Al-Jouf University

Abstract

This study seeks to examine a Saudi folktale titled "Buying Advice"through the lens of the "rites of passage"framework developed by French folklorist Arnold Van Gennep. His model outlines three distinct stages: separation, transition (or liminality), and return/integration. Following the introduction, the study is organized into two main parts. The first presents the foundational concepts of the research -namely, the rite of passage, the nature of folktales, and a summary of the selected tale. The second part provides an analytical reading of the folktale, highlighting the manifestations of the rite of passage within it and exploring its symbolic and cultural dimensions. The study concludes that applying this conceptual framework to folktales reveals deep insights into the symbolic representations of human and cultural transformation, and how these stories reflect a society's values, cultural norms, and beliefs related to life, death, growth, and social change.

Keywords: rite of passage, folk tale, separation, transition, connection, Abdo Khal.

مقدّمة:

تشكّل السّرديّات الشّعبيّة نسيجا رئيسا للذّات العربيّة وللعقل العربيّ بمختلف تمثيلاته وتجلّياته قديما وحديثا (مجموعة مؤلفين، 2010). ولم تخل ثقافة من السرد الشفويّ ممارسة اجتماعية يوميّة في المجالس العائليّة والقبلية أو ظاهرة احتفاليّة في الساحات العامة، وهي ذات وظائف عديدة نخصّ بالذّكر منها الإمتاع والتسلية، وتمسك الذاكرة الجماعيّة بتاريخها الخاص. وقد تتضمّن، علاوة على إضاءة الأصول، رسمًا لمعايير اجتماعيّة وأخلاقيّة. ومنها ما يتضمّن بعدًا تفسيريًا يتّصل بالظواهر الطبيعيّة، ومنها ما يتّخذ منحى تربويًّا يهدف إلى إعداد الأطفال لخوض غمار الحياة، وإن مختلف هذه الوظائف لتبرز قيمة ذلك السرد في مختلف المجتمعات وتنبّه إلى أنّ الحكاية هي في الواقع شفافة وكثيفة في آن، فالحكايات الشعبيّة ذات شحنات تصويريّة عالية الرمزيّة مشابهة لما نجده في الأحلام والشعر، وتكتسب تلك الصور كفاءة في التأثير والانغراس في ذاكرة المتلقّين من خلال انتظامها ضمن منطق سرديّ. (الكعبي والعدواني، 2014).

وقد لفت انتباهنا في إطار الاهتمام بالحكاية الشعبيّة السّعوديّة بحثًا ودرسًا احتفاء نصوصها بما وضعه الأنتولوجي الفولكلوري الفرنسي أرنولد فون جناب (1909) في كتابه الموسوم بـ طقس العبور. وقد رأينا التوسّل بهذا المفهوم لمقاربة نموذج نصّيّ من المدوّنة التي نشتغل عليها وحدّدناه في "حكاية شراء النصيحة ".

وينبغي أن نذكر أنّنا اهتدينا إلى هذا الطّريق عبر محاولات نقديّة في غير ما نحن فيه، أوّلها مقال بعنوان: القصيدة العربية وطقوس العبور، دراسة في البنية النموذجية، سوزان ستيتكيفيتش (1985) (Suzanne Stetkevych, 1950)، مجلة مجمع اللغة العربية، 60، (1)، 55–86. وهي دراسة تناولت فيها الباحثة في ضوء مقولة طقس العبور نماذج من القصيدة العربيّة الكلاسيكية حدّدتها في معلقتي لبيد بن ربيعة وامرئ القيس بن حجر.

وجاءت الدراسة الثانية بعنوان: إعادة النظر في قراءة سوزان ستيتكيفيتش للصعاليك لهند بنت عبد الرزاق المطيري (2019)، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، جامعة الأزهر، 9، (23). تناولت فيه الباحثة النّظر في دراستين للمستعربة الأمريكية سوزان ستيتكيفيش كتبتهما حول الشعر الجاهلي، وذلك بالموازنة بين مراحل الطقس ووحدات بناء القصيدة؛ لتنتهي إلى وجود فرق بين شعر الصعاليك وشعر الشعراء القبليين.

وأمّا الدراسة الثالثة فعنوانها قوى الهدم وطقس العبور في مقطوعة امرئ القيس الشعرية لخيرة بن ضحوي (2022)، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، 5، (1). 718–708. وهو بحث يقدم قراءة نقدية لمقطوعة شعرية، مستندًا إلى نظرية فان جانب "طقس العبور "، ومرتكزًا على مراحل ثلاث: مرحلة الانفصال، ومرحلة الهامش، ومرحلة الاتصال، متتبعا عملية التغييب التي كان يقدمها الخطاب وعملية الاستحضار لتفعيل قوى الهدم، التي استند إليها المجاز في تلك المقطوعة.

ونذكر أخيرا دراسة موسومة بـ: طقوس العبور والتبدلات النفسيّة في رواية الإيبس: طائر الآشمونين المضيء: مقاربة نقدية من منظور نفس أنثربولوجي لرشا الفوال (2023)، مجلة أفكار شهرية ثقافية تصدر عن وزارة الثقافة، المملكة الأردنية الهاشمية، (417)، 65–59. سُلّط فيها الضوء على المكان الطقسي ومناورات الذات، والكثافة الوجدانية للشخصيات والمراوحة بين الأنساق السردية، وهي بحكم التخصص والتّوجّه تختلف عما تروم هذه الدراسة.

على أنّا وجدنا دراسة تتماسّ مع موضوع هذا البحث عنوانها "طقوس العبور في الحكاية الشعبية الجزائرية: حكاية الطير يغني وجناحه يرد عليه أنموذجًا لصالح جديد (2017)، مجلة التواصل، جامعة عنابة، 23، (52)، 172–186. وهي دراسة أخذ فيها صاحبها نفسه بتقصّي طقوس العبور في الحكاية الشعبية الجزائرية كما عرضتها الدراسات الأنثروبولوجية، وأنجزت المقاربة بالتركيز على الطقوس السحرية والطقوس الدورية، وقد أفدنا منها فيما نحن بصدده في مواطن التقاطع والتماسّ مع موضوعنا.

ويقتصر عملنا ـ كما سبقت الإشارة ـ على "حكاية شراء النصيحة "المدونة في كتاب "قالت حامدة: أساطير حجازيّة: لـ عبده خال ". وقد اخترناها عينة لدراستها وتحليلها في ضوء المقاربة التي ذكرنا لاستطلاع أمر طقس العبور المتمثل في المراحل الانتقالية التي يمرّ بها الأفراد في الحكاية الشّعبيّة السّعوديّة، وبيان أشكال تجسّدها، وصور اشتغالها من خلال أبعاده الرمزية والثقافية.

وتسعى هذه الدّراسة إلى الإجابة عن التّساؤلات التّالية:

كيف تجسّد الحكاية الشعبيّة السّعوديّة المراحل المختلفة لطقوس العبور؟ وما الدلالات الرمزية المرتبطة لتلك الطقوس فيها؟ وما الدور الذي تؤديه في التعبير عن القيم الاجتماعية والثقافية في الحكاية الشعبية؟

وسنأخذ أنفسنا بالإجابة عن هذه الأسئلة من خلال عنصرين؛ أولهما يكون بمثابة المدخل نحدّد فيه مفاهيم البحث (طقوس العبور، الحكاية الشعبية)، ونقدّم ملخّصًا موجزا نعرض ملخص الحكاية، ويكون ثانيهما قسمًا تحليليًا لمظاهر طقوس العبور في حكاية "شراء النصيحة "، ووقوفًا على أبعادها الرمزية والثقافية.

أولا: مدخل:

1. طقس العبور:

يتّصل مفهوم الطقس بأصول مرجعيّة متعدّدة نذكر منها الإتنولوجيا (Ethnology)، وعلم النفس الاجتماعي، وعلم التحليل النفسي...

وننطلق في محاولة الوصول إلى الإمساك بتعريف متماسك من الفضاء الثقافي العربيّ القديم.

أ. طقس العبور لغة:

لم ترد كلمة **طقس** في معاجم اللغة العربية القديمة، نخصّ بالذّكر منها لسان العرب لابن منظور، ومقاييس اللغة لابن فارس. أما في القاموس المحيط فالطقس مكيال أو ما يوضع من الخراج على الجربان، أو شبه ضريبة معلومة، وكأنه مولّد أو معرّب... وهو أيضا بمعنى النظام والترتيب (الفيروزآبادي، د.ت). **والعبور** مصدر الفعل "عَبَرَ "ودلالات الفعل مختلفة: عبر النهر عبرا وعبورا: قطعه من شاطئ إلى آخر، وعبر الطريق: قطعه من جانب إلى جانب (أنيس وآخرون، 1990).

ب. طقس العبور اصطلاحًا:

ورد في قاموس علم الاجتماع للجوهري (1998) أنّه "طقوس المرور أو شعائر المرور التي تتّبع في العالم كله عندما يحدث الانتقال في المجتمع البسيط من حالة إلى أخرى، سواء عندما تتغير المنزلة الاجتماعية للفرد، أو عندما تحدث تغيرات طبيعية، أو تغيرات في شؤون المجتمع المحلي "(ص ص144–143). إنّها المراحل التي يمر بها الإنسان منذ فترة ما قبل الميلاد أي مرحلة الحمل وتنتهي بالممات (إبراهيم وآخرون، 2005). ويعرفها أرنولد فان جانب بأنها "الانتقال من طور سواء أكان زمانيًا أم مكانيًا إلى آخر، وكل انتقال هو تحول من حالة إلى أخرى كتحول الشاب الأعزب إلى متزوج "(في جديد، 2017، ص.175).

ويقترن هذا المفهوم ـ كما سبقت الإشارة ـ بالعالم الأتنولوجي الفولكلوري الفرنسي أرنولد فان جناب: (1873 ـ 1957)، الذي أشار إلى الطابع العام لطقوس العبور بقوله:

بالنسبة إلى الجماعات كما الأفراد، العيش دون توقف تفكك، وتجديد البناء تغيير الحال والشكل، الموت والولادة من جديد. هو الفعل ثم التوقف، الانتظار والراحة من إعادة الفعل الجديد، ولكن بشكل مختلف. ومن كل ذلك دائما هناك عتبات جديدة يجب اجتيازها عتبة الصيف أو الخريف، عتبة الفصل أو السنة، الشهر أو الليل، عتبة الميلاد والمراهقة أو سن النضج، الشيخوخة، الموت، وعتبة الحياة الأخرى بالنسبة إلى الذين يعتقدون فيها (في عبد الله، 2019، ص.156).

2. **الحكاية الشعبية:**

أ. الحكاية الشعبية لغة:

يقال عن **الحكي**: "حكيت فلانًا وحاكيته إذا فعلت مثل فعله أو قوله سواء لم أجاوزه "(ابن منظور، 1414، ص954، مادة: ح ك ى). ويقال: حكيت الشّيء أحكيه حكاية إذا أتيت بمثله على الصّفة التي أتى بها غيرك، فأنت كالنّاقل (الفيومي، د. ت).

والنّعت (شعبيّة) اسم منسوب إلى الشَّعْب، والشّعْبُ: القبيلة العظيمة، وقيل: الحَيُّ العظمُ يتشعّب من القبيلة، وقيل هي القبيلة نفسها، والجمع شعوب. والشعب: أبو القبائل الذي ينتسبون إليه؛ أي يجمعهم ويضمّهم. قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في ذلك: الشعوب الجمّاع، والقبائل البطون، بطون العرب، والشعب ما تشعب من قبائل العرب والعجم (ابن منظور، 1414).

ب. الحكاية الشعبية اصطلاحًا:

تعرفها الباحثة المصريّة نبيلة إبراهيم (د.ت) بأنّها "قصّة ينسجها الخيال الشعبيّ حول حدث مهمّ، وأنّ هذه القصة يستمتع الشعب بروايتها والاستمتاع إليها إلى درجة أنه يستقبلها جيل بعد جيل عن طريق الرّواية الشّفويّة "(ص.92). ويرى سعيدي (د.ت): "بأنها وصف لواقعة خيالية أو شبه واقعية أو حقيقية أبدعها الشعب في ظروف حياته، وسجلها في ذاكرته، ورواها أفراد لبعضهم بعضا بمرور الأيام، وتوارثوها فيما بينهم عن طريق المشافهة من أجل المتعة والتسلية "(ص.50). وفي معناها الخاص تمثل "أثرًا قصصيًا ينتقل مشافهة أساسًا، ويكون نثريًا، ويروي أحداثًا خيالية لا يعتقد راويها ومتلقيها في حدوثها الفعلي، وتنسب عادة لبشر وحيوانات وكائنات خارقة، وتهدف إلى تسلية وتزجية الوقت والعبرة "(بورايو، 2007، ص.185).

ج. خصائص الحكاية الشعبية:

تتميز الحكاية الشعبية بعدة خصائص عن غيرها من الفنون السردية الأخرى. وينحصر هذا التّميّز في البساطة في التعبير والإيجاز في المعنى، وتتّسم بالقدم والعراقة، وهي شعبية مجهولة المؤلف؛ أي ملك للمجتمع الذي يتبناها ويتداولها مُقِرّا بعموميتها وشموليتها. فالأدب الشّعبيّ الشفاهيّ:

بصفة عامة، والحكاية الشعبية بصفة خاصة (...) عمل إنساني عام شعبي، فردي، عمل يشعر به الجميع ويفهمه الجميع، فهو إنتاج تلقائي لشعب مّا، وعمل مجهول المؤلف، فهو إنتاج لشخص أو اثنين، ولكن سرعان ما تتناوله الجماعة لتعيد تملّكه، وتضيف إليه أو تحذف منه، فهي تنتقل من راوٍ إلى آخر، فيضيف الأول بعض التفاصيل ويحذف الآخر البعض الآخر، أو يدمجها مع تفاصيل أخرى "(مهنا، 1997، ص.11).

وتتميّز الحكاية الشّعبيّة -أيضًا- بالانتقال الشفاهيّ، فهي تنتقل من شخص إلى آخر بحرية، ويحدث هذا الانتقال غالبا من طريق الراوية الشفاهية. فهي تُسمع وتُردّد بقدر ما تسعف ذاكرة الراوي (يونس، 1999)، وهو ما يجعلها تتمتع بقدر من المرونة وقابلية النمو والتطور في بنيتها.

3. **ملخص حكاية "شراء النصيحة "**[1]:

الحكاية بطلها شاب يتيم تربى في كنف عمه شيخ القبيلة، وتزوج من ابنته. ولاحظ عليه العمّ الاندفاع والتسرع والعجلة في الحكم فيما يأتيه، فأراد أن يعالج فيه هذا الأمر بحكمة؛ فعرّضه لاختبار محصّله أن يرحل بحثًا عن إجابة سؤال طرحه عليه، ونصّه: ما مصدر العقل؟

ويخوض البطل مغامرة رحلة بحثًا عن ضالته، ويعمل في مزرعة عند أحد الحكماء. وتستمر رحلة البحث عن إجابة السؤال الذي حيره خمسة عشر عاما. ولما يئس من الظّفر بالجواب وخشي سخرية الناس من فشله قرر العودة إلى أهله وإن بخفّي حُنَيْن. ودفع إليه الحكيم أجرته، أربعا من النّوق وجملا وبندقية، وعرض عليه أن يقدّم إليه نصيحة قبل أن يضرب الأرض راجعا إلى ديار أهله شريطة أن يكون ثمن كل نصيحة ناقة فقبل ما عُرض عليه. وأمّا خامس النّصائح فكانت مجّانيّة، وجاءت النصائح كالآتي:

أولها: أن مصدر العقل هو الصبر.

ثانيتها: لا تسافر مع من تعرف لأنك لست آمنا معه.

ثالثتها: لا تنم في وادي السيل.

رابعتها: لا تسأل عما لا يعنيك.

والخامسة: كلام الليل يمحوه كلام النهار.

وتطرأ عليه في طريق السفر أحداث خطرة ولكنّه ينجو من خطرها بأخذ نفسه بنصيحة من تلك النّصائح إلى أن فاز بالسلامة. ولما وصل إلى ديار أهله وجد نائما بجانب زوجه، فغلب نفسه على ردّ الفعل إلى الغد، وفي الصّباح يعلم أن النّائم إن هو إلا ابنه الذي وُلد في غيابه، فكان منه أن أخبر عمه بما اكتسبه من اختباره، وهو أن الصبر والتأني هما مصدر العقل والحكمة في اتخاذ القرار الصحيح للرجل.

ثانيا: مظاهر طقوس العبور في الحكاية الشعبية السعودية

يقول أرثر موريس هوكار (Arthur Maurice Hocart: 1883 _ 1939) عن طقوس العبور:

منذ سنة 1909 اكتشف فان جناب وجود تشابه عام بين احتفالات المولد، والطفولة، والبلوغ، والخطوبة، والزواج، والحمل، والأبوة، والمساوة الدينية، والمأتم. وفسر هذا التشابه العام بإعطاء هذه الاحتفالات غاية مشتركة تقوم على رسم مرور فرد من الأفراد من حالة محددة جدا إلى حالة أخرى محددة جدا أيضا، ولهذا السبب سماها طقوس العبور. وجمع فان جناب تحت كل مايرسم المرور من مكان إلى آخر ومن حالة إلى أخرى، مثل عبور حدود أو عتبة، بحيث أن كل الطقوس تصبح طقوس عبور (في عبد الله، 2019، ص.157).

ويمكن القول إن هذه الطقوس تلائم عالم الحكاية الشعبية في كونهما من قبيل المشترك الإنساني؛ إذ إنه يمكن أن توجد حكايات في شكل متماثل في جميع أنحاء العالم. ويعزى هذا التشابه أو التطابق بين نصوص الحكايات الشعبية إلى ما يرجعه علماء الميثولوجيا

(1) الحكاية الشعبية مدونة في كتاب: قالت حامدة: أساطير حجازيّة لـ عبده خال (2013)، وتضمنت مائة وسبع حكايات، وتعدّ خمسا وسبعين وخمس مائة (575) صفحة، وذكر اسم الراوي لكل حكاية رواها.

والمدون هو: الأديب عبده محمد خال، ولد في منطقة جازان بقرية(المجنة)، أحد أهم كتاب القصة والرواية منذ الثمانينيات الميلادية، حاصل على بكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة الملك عبد العزيز عام1987م، وإلى جانب عمله بالتدريس فقد اشتغل بالصحافة في صحيفة عكاظ منذ عام 1982م، وله إسهامات أدبية كثيرة منها عضوية نادي جدة الأدبي من سنة1432-1426هـ، وعضو تحرير مجلة الراوي التي تعنى بالسرديات العربية، من مؤلفاته: الموت يمر من هنا-مدن تأكل العشب-فسوق-ترمي بشرر. التي فاز عنها بجائزة البوكر للرواية في نسختها العربية في عام 2010م. (دارة الملك عبد العزيز، 2013).

إلى أسس سيكولوجية مشتركة لدى الجنس البشري (القثامي، 2021). ويرى المؤرخ الفرنسي جوزيف بيديي (Joseph Bédier: 1864 _ 1939) "أنّه كما ينمو نبات متماثل في جميع أنحاء العالم في الأحوال الجغرافية والجوية المتشابهة، كذلك تظهر في الظروف الروحية المتماثلة صور متماثلة للنشاط الروحي "(فون ديرلاين، د.ت، ص.39). فظهور طقوس العبور في حكايات من مختلف الثقافات، تؤكد وجود نماذج سردية عالمية، وتساعد دراسة هذه الطقوس على فهم الروابط بين الثقافات المختلفة وتوحيد التجربة الإنسانية.

ومن ذلك ما عرض لبطل الحكاية من طقوس العبور، ومن تغير للوضع الاجتماعي، وانتقاله من طور إلى آخر. فكل انتقال وقع له هو تحول من حال إلى حال، وهذا الانتقال يسميه بعض الدارسين الأنثروبولوجيين بـ "الطقوس الدورية الكبرى "التي تعمل بخروجها من الزمن الدنيوي والدخول في الزمن الميثولوجي كما يقول الروماني مؤرخ الأديان ميرسيا إلياد (Mircea Eliade: 1907 _ 1986) على تحقيق الأصول والعود الأبدي إليها. وإنّ هذا العمل التواصلي هو الذي من خلاله نحيي تجربة مقدسة، وندرك مدلولاتها، ونفك رموزها ضمن الجماعة التي إليها ننتمي، ويكون التكرار القائم على القواعد المتفق عليها والمقننة للظاهرة هي سبب الاستدعاء للماضي والتحقق للفعل التواصلي (جديد، 2017؛ إلياد، 1988). ويمكن تحديد المراحل التي مر بها البطل في الحكاية الشعبية، والتي تمثل التحولات الأساسية في حياته وشخصيته في الأنواع التّالية:

1. **مرحلة الانفصال:**

يبدأ طقس العبور في الحكاية الشّعبيّة بانفصال البطل عن حياته الطبيعية عندما طلب من عمه أن يرحل في طريق البحث عن الإجابة لسؤال التّحدّي: "ما مصدر العقل؟ ". فالبطل ـ إذن ـ يُحمل جبرا على مغادرة بيئته المألوفة (القبيلة) والانخراط في عالم جديد مليء بالتحديات.

وتقول الحكاية في استهلالها:

يحكى أن رجلًا حكيما يرأس إحدى القبائل، وقد رزقه الله بنتا ولم يكن له ابن ذكر، وكان له ابن أخ يتيم الأب كان ينعم عليه ويرجو أن يخلفه في رئاسة القبيلة فيما بعد، ونشأ هذا الولد في كنف عمه معززا ويحضر مجالسه مع القبيلة حتى أصبح شابا يافعا. (خال، 2013، ص.515).

يلاحظ في البدء تركيز الحكاية الشعبية على سمة الشّباب في البطل، وهي المرحلة العمرية التي يعتمد عليها المجتمع القبلي اعتمادا كليا في الحرب والسلم. فالشاب يمثل عصب الحياة في القبيلة دفاعا عنها في الحرب، وثأرا لها من آثار العدوان. أما في السلم فالشباب هم الذين يضطلعون بعبء الإعانة الكاملة لأسرهم ليكفلوا لها سبل المعيشة والحياة (البشر، 2013). فدوافع أحداث الحكاية يحدّدها ـ إذن ـ حافز رئيس هو تهيئة ابن الأخ لتولّي رئاسة القبيلة التي تستدعي بالضّرورة قائدا يتمتع بالقوة المادّيّة والمعنويّة.

على أنّ المؤطّر لهذه الأحداث والمولّد لها في مجرى السّرد إنما هي عاطفة الحبّ: الشاب أحبّ ابنة عمه، وهذا الحب دفعه إلى أن يظهر من الخصال ما به يكون جديرًا بالفوز بها والوصل منها. وكان لا بدّ لتحقيق ذلك أن يُوجّه الطلب إلى العم فشكل اختبار وتحدّ كما في قوله:

يا عمّ، أنت لديك ثلاثة عمال يقومون بشؤون المزرعة ورعاية الأغنام، بينما أنا وحدي سوف أكفيك وأقوم بعمل الثلاثة خير قيام بدلا من هؤلاء العمال.

رحّب عمه بذلك وسرّح العمال واستلم الشاب العمل وقام به خير قيام، وكان عمه يتابعه رغم مشاغله ويشجّعه ويأنس فيه أن يكون حكيما في المستقبل (خال، 2013، ص.515).

ترمز مهنة رعي الغنم هنا إلى أمور عدة تكشف عن ملامح في شخصية البطل قبل أن يحدث التغير في نهاية الحكاية، ومنها أن

شخصية الرعي للأغنام تحمل دلالة المسؤولية والأمانة فالراعي مسؤول عن قطيعه، انطلاقا من قول الرسول الكريم محمد ﷺ: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته "(البخاري، 1422، رقم2409) بما يحمله هذا الحديث من تأملات رمزية ودلالات تربوية قيمية، فالرعي في الحديث النبوي جاء دلالة على المسؤولية والقيادة والرعاية، فالراعي ليس فقط من يقود الغنم؛ إنما يتحمل تبعات الحماية، والهداية، والتدبير، فهو يحمل مسؤولية، **أخلاقية** فهو مسؤول عن سلامة رعيته، وأيضا يحمل مسؤولية **إدارية/قيادية**؛ إذ عليه التنظيم والتوجيه وتدبير الشؤون، ويحمل كذلك مسؤولية تربوية/روحية تكمن في أنه يعلّم، ويربّي ويوجه بالقدوة.

فبطل الحكاية يبدأ حياته راعيا للغنم، وهذه ليست صدفة بل تحمل دلالات رمزية؛ منها أن الراعي يعيش في خلوته بين صمت الطبيعة، مما يمنحه الصفاء والقدرة على التأمل والتفكير، وهي خصال لازمة لبطل حكيم. وكذلك رعي الغنم يتطلب انتباها دائمًا وصبرًا، وحنكة في التعامل مع الخطر، وهذا يشكل بناء مبكرًا لشخصية قيادية، فالقطيع يمثل جماعة، والبطل يتدرب على قيادتها، كتمهيد لقيادة قبيلته لاحقا، فالبطل في الحكاية الشعبية يتدرج في المسؤولية ويبدأ من رعاية الغنم ليصبح رمزا للراعي الحقيقي، أي أنه إلا بعد أن يُختبر في الرعاية الفعلية، التي تعده للرعاية الرمزية الأكبر، وذلك كله إشارة إلى قابلية التعلم لدى هذا الشاب ليصل إلى الإفلاح والنجاح، ولا شكّ في أنّ هذا هو الذي جعل العم يقف معه لبلوغ التحسين.

وفي منطق الحكاية الشّعبيّة أنّه لا بدّ من عقبات في طريق تحقيق هذا المشروع، وتكون أهليّة البطل وكفاءته من طريق تجاوزها. وذاك أنّ العمّال غضبوا لتسريحهم، فخططوا كيدا للشّابّ وانتقاما منه لاعتباره المتسبب في قطع رزقهم؛ ورسموا خطّة أن يتحدّثوا كلاما يبلغ سمع الشاب كأن يقول الأوّل:

- انظروا يا رفاق هذا الشاب كيف أجهد نفسه في العمل من أجل أن يتزوج ابنة عمه.
- ويقول الثاني: مسكين هذا الشاب، إنه مخدوع يخدعه عمه.
- فيقول الأول: وكيف ذلك؟
- ويقول الثالث: نعم، سوف يزوج عمّه ابنته من ابن فلان.
- ويقول الثاني: قد تم الاتفاق بينهما، لكن طلب العم أن يكون ذلك سرّا حتى يفرغ من شؤونه.

ولما سمع الشاب ذلك الكلام استبدّ به غضب شديد، فترك عمله واتّجه إلى ظلّ شجرة تاركا الأغنام تعود إلى الحظيرة سائبة بدون راعيها، وخشي العم أن يكون حدث للشاب مكروه. ولما بحث عنه وجده في المزرعة، فاستخبره، فانفجر الشاب معاتبًا لعمه، متّهمًا إيّاه بالخديعة، وذاكرًا له تفاصيل ما سمعه من العمال الغاضبين. وهناك أدرك العم أن ابن أخيه جلد في العمل لكن يطغى عليه الاندفاع والحكم على الأشياء دون تثبت. فطمأن العم ابن أخيه وحدد موعدًا للزواج من ابنته. (خال، 2013، ص ص.516-515).

إنّ قبول العم لطلب الزواج دون تردد -وهو الحكيم خبرة وتجربة- إن هو إلا إعلان ضمني منه عن رغبته في إصلاح قليل الخبرة، وإخضاعه لطرائق تربوية صعبة وقاسية حتى يكون المؤهل للقيادة ولمواجهة مشاكل الحياة بالعقل والحكمة. فالزواج هنا يمثل طقسًا عبوريًا من العزوبية والدخول في مرحلة الارتباط والزواج بما تقتضيه هذه المرحلة من مسؤوليات التحول على المستوى الجماعي والفردي، وهو الانتقال من مرحلة المراهقة والولوج في مرحلة الرشد والمسؤولية. فالزواج تحول اجتماعي ونفسي وفيزيولوجي للبطل؛ إذ يشكل ضمانة لاستقامة الشاب واعتراف المجتمع بأنه صار رجلا ناضجا أهلا لأن يكون مسؤولا.

ولما تم الزواج اجتمع العم وابن أخيه في اليوم التالي، وتوجّه إليه قائلا:

الآن أصبحت فلانة زوجتك وقد دخلت بها، لكن سوف أسألك سؤالا إن أجبتني عليه سوف تبقى بجواري وسأعطيك النصف من المزرعة والأغنام، وإن لم تجب فلا زوجة لك عندي حتى تعرف الإجابة ولن تجلس بقربي.

فقال: وما السؤال؟

قال: أريد أن تخبرني عندما يُقال هذا الرجل عاقل فمن أين أتى له مصدر العقل؟

فقال الشاب: مصدر العقل من الرأس؟

فقال العام: إذن تخرج من ديار القبيلة ولا ترجع حتى تعرف الإجابة، أما زوجتك فهي عندي تنتظرك حتى ترجع بالإجابة.

حاول الشاب الاعتراض لكنه وجد عمه حازما وجادا في ذلك، فخرج هائما على وجهه حتى خرج من ديار القبيلة إلى ديار بعيدة (خال، 2013، ص ص.517-516).

فالشاب هنا يخضع لسلطة عمه شيخ القبيلة المطلقة، وإنّ كلمة شيخ القبيلة في وسط قبلي ـ على الرغم من أنّ سلطته معنويّة ـ مطاعة، وأوامره نافذة، ولا أحد يخالف له أمرا. لقد حفز العم بصرامته وإصراره على المغادرة، أو على الانفصال عن رابطة القبيلة، وهذه المغادرة تعكس رمزيا الانفصال عن مرحلة الطفولة (الاندفاع والتسرع) والبدء في البحث عن النضج والحكمة، وترمز ـ أيضا ـ إلى تحقيق الذات الذي يتطلب القطيعة مع الماضي، وهي تجربة قاسية تفترض الوقوع في الكثير من المصاعب والمطبات. ففي هذه الحكاية ومثيلاتها من الحكايات الشعبية يُلاحَظ أن البطل إذا أراد بلوغ مرحلة النضج، واكتساب الرجولة، والحصول على زوجته التي غالبا ما تقدم له مكافأة على فوزه في الرحلة، عليه أن يتغلب على المصاعب، ويثبت قدرته في رحلة يخوضها لإثبات ذاته.

وإنّ هذه المرحلة تشبه بنيويا بمنطلقات فلادمير بروب (1998) (Vladimir Propp) وظيفة الافتقار/ الإساءة كما جاء بها في التحليل الوظيفي للحكاية الشعبية؛ إذ بمجرد تعرض العائلة أو أحد أفرادها إلى الافتقار أو الإساءة حتى تبدأ الحكاية في التشكل زمانًا وأحداثًا. فكل ما يأتي بعد هذه الوظيفة يكون ردة فعل من الأبطال والأشرار، وهذا ما يدفع بالأحداث إلى التعقد والتشابك لتعرف بعد ذلك الحل بإصلاح الإساءة.

فالطقس في نهاية المطاف هو أقل تحديدا بموضوعه منه بدوره الاجتماعي العاطفي. إنّه نوع من الإصلاح الأخلاقي الذي لا يمكن الحصول عليه إلا بواسطة الجمعيات والاجتماعات؛ حيث إن الأفراد وهم متقاربون يؤكدون من جديد جماعيًا عواطفهم المشتركة، وهنا تكون قرابة وحتى وحدة الدلالة لكل الطقوس. إنّه نوع من الامتياز على اختلاف المعتقدات والأساطير والمذاهب (عبد الله، 2019).

2. مرحلة الانتقال/ الهامش:

إنّ للفترة الهامشية أهمية في طقوس العبور؛ إذ يضحي للطقس دور هام وبارز ومؤثر يتمثل في خلق إنسان جديد يحمل غالبا مواصفات مختلفة عمّا سبق، وإن ثنائية (الموت-البعث) تبرز بشكل واضح وأساسي في الطقوس المصاحبة للمرحلة الهامشية (تولرا، 2004). وتنحصر هذه المرحلة في رحلة الشاب وابتعاده عن ديار القبيلة، وغالبا ما تندرج ممارسة الرّحلة ضمن مغامرة رمزيّة، أي ضمن قصّة تترابط فيها المتتاليات الأساسيّة لسيناريو تلقينيّ: إنّها حكاية شخص يتحوّل، وفيها تتعاقب فعليّا من خلال الانطلاق والاستكشاف والعودة هذه المراحل الطّقسيّة الّتي يعرفها جيّدا علماء الأجناس، من فصل وتلقين وإعادة إدماج (مولنز، 2013). فالشاب في هذه المرحلة قد انتقل من مرحلة الاستقرار إلى الاضطراب، ومن الجمع إلى المفرد، وهذه المرحلة تمثل الطور التعليمي في طقوس العبور، حيث يكتسب البطل من خلالها قيم النضج والحكمة.

لقد سيق الشابّ إلى العمل لدى رجل حكيم ستكون لعلاقته به شأن، وأيّ شأن في خاتمة أحداث الحكاية. باشر العمل في مزرعته، وتردد طويلًا في سؤاله عن طِلْبَتِهِ خجلا وقد ردّد عمه على مسمعه: "إنّ كل رجل يعرف الإجابة، ومن لا يعرفها ليس برجل ولا يعّد من الرجال العقلاء، فكان يحدّث نفسه قائلًا: لو سألت عنها ربما احتقرني الرجال؛ لأنني سألت ولم أستنتج الإجابة "(خال، 2013، ص517).

ويمكن القول إن هذا الذي علق بذهنه إنّما كان حيلة خطّط لها رسمًا وتصميمًا عمه الذي أراد له السفر والتعامل مع الناس على اختلاف أجناسهم، لأنه بحكمته يؤمن أنّ السفر والتنقل في البلدان، والتعامل مع أناس من بيئات مختلفة، يصقل معادن الرجال،

ويزيدهم معرفة وعلمًا، ويستلهمون من المواقف والأحداث العبر التي تكون وسائل العبور والتّجاوز، وهذا الطريق هو الذي سيسهل بلوغ المرام.

انهمك الشاب في العمل ما يقارب خمسة عشر عاما، ثم أخذه الشوق والحنين إلى الديار والزوج والقبيلة؛ وأخذ يحدث نفسه بالعودة ويوهمها بأسباب خلاصه من إجابة السؤال، فقد يعفيه عمه من الإجابة التي تعسرت بدافع الشوق له بعد غياب هذه السنوات، وقد يكون العم توفي وانتهى أمر هذا السؤال.

إنّ العمل الشاق والمدة الزمنية الطويلة علامات ترمز إلى الجهد والصبر المطلوبين للوصول إلى مرحلة النضج، وهي تعزّز فكرة الصبر باعتبارها شرطا أساسيا للنضج. وإنّ المدّة الزّمنيّة لتؤكد في منطق الأحداث مبدأ الصبر الذي يحتاج إليه الفلاح حتى تنبت البذور وتنضج الثمار، وكذلك مبدأ التحمل والتريث وعدم استعجال النتائج. فتكرار عمل الشاب في الزراعة في كلتا المرحلتين الآنية والسابقة ما هي إلا تكريس لقيمة التأني والصبر، وهو هدف تربوي من أهداف الحكاية الشعبية. فهي كعمل أدبي تحمل مضمونًا توجيهيًا تربويًا يسعى على تعزيز الصفات الإيجابية وتثبيتها، على حين تحمل في الجانب الآخر تهميشًا وتقليلًا من السمات السلبية والحث على الترفع عنها، وهي حين تحث على التريث والصبر تستنكر في المقابل العجلة والتسرع في التعاملات (البشر، 2013).

وأخيرًا عزم الشاب على السفر، فطلب أجرته من مستخدمه، فأعطاه أربع نياق وجملا وبندقية. ثم عرض عليه نصائح تفيده، وأن يبتاع كلا منها بما كسب، فاشترى منه نصيحة مقابل الناقة الأولى، وفيها الجواب على السؤال الذي رحل من أجل الظّفر به.

قال الرجل: يا ولدي، إنّ مصدر العقل هو الصّبر.

وأردف يشرح ويوضّح أنّ الرجل العاقل إذا طرأ عليه أمر مّا لا يستعجل الحل بل يصبر ويتأنى لتتضح له الصورة بأكملها، وتهدأ الأعصاب، وبعدها له أن يتّخذ القرار الذي يراه بصرا وبصيرة. طار الشابّ فرحا لإدراكه ضالته بعد طول عناء، فاشترى النصيحة الثانية مقابل ناقة أخرى، فالنصيحة الثالثة، حتى حصل على النصيحة الرابعة مقابل الناقة الأخيرة (خال، 2013، ص.17).

ويتّضح ممّا سبق أن شخصية الشيخ الحكيم تتجلى في الحكاية الشعبية مرة أخرى. إنّ شيخ القبيلة الحكيم الممتلئ بالرؤية والدراية، تتكرر بصورة أخرى، وتتجسد في شخصية الرجل الحكيم صاحب النوق الأربع، والمعلم أيضا للشاب اليافع الذي لا يمتلك الخبرة. إنّها الشخصية التي تتكوكب حولها دلالات التجارب الحياتية الغنية التي تصقل شخصيته، وتمنحه الحكمة والحنكة والذكاء وسداد الرأي بعد التفكر وتدبر الأمور. فالشيخ الحكيم –إذن– هو البوصلة التي بها قطع الشاب طريق رحلته، والتي بمساعدتها استطاع العودة إلى أهله ظافرًا بالجواب، وبمفاتيح العلوم والحكمة التي أنفق في سبيلها ما كسب دنيويًّا مفضلًا الباقي والدّائم. فالحكم هي الشموع التي تنير الدروب التي لم يفهمها، وهي نتاج العقول التي تهدي إلى سواء السّبيل.

ومن المقاربات العلمية المتّصلة بالحكايات الشعبية ما كتبه برونو بتلهايم (Bruno Bettelheim: 1903 _ 1990) في مؤلّفه الموسوم بـ "التحليل النفسي للحكايات الشعبية "، وفيه أبان عن الرمزية الهائلة التي تختزلها الحكايات الشّعبيّة، ولاسيّما في جانب الرمزية النفسية. فالحكاية تعبر عن مكنونات النفس الداخلية، وعن الأجهزة التي تعمل فيها وفق ميكانيزمات على غاية في الدقة والحساسية (توفيق، 2014). فالإبل تظهر في الحكاية كرمز للثروة والمنفعة، فلم يكن الجمل مجرد حيوان وحسب، وإنّما هو قيمة مادية ومعنوية كبيرة في حياة الناس. فهو سفينة الصحراء، وهو مصدر أمثالهم التي يمثلون بها في خطاباتهم السّائرة، وفي أشعارهم التي يتغنون بها. ولا غرابة في أن يكون للناقة ذلك الإحساس العميق بالحب والمودة والإعجاب، "فقد سخرت منقادة لكل من اقتادها، لا تمانع صغيرا ولا تقاوي ضعيفا، ترعى كل شيء ثابتًا في البراري والمفاوز، فجاء ذكرها في السماء والجبال والأرض، فكانت مساوية لها في القدر، مجانسة لأشكالها في العظمة "(القيسي، 1984، ص.104). فجاء استخدام الجمل في الحكاية معادلًا موضوعيًا لشيء ذي قيمة كبيرة، وهي النصيحة التي لها قيمة عالية، وتُعد شيئًا ثمينًا، إلى حدّ أنها تُقدّر بجمل يُعَدّ من أثمن الممتلكات في البيئة العربية.

وتهدينا الحكاية -أيضًا- إلى فهم حقيقة الناقة وعلاقتها بالإنسان، فهي تتصف بملامح عامة نخصّ بالذّكر منها الشدة، والصبر، والصلابة، وهذه الصّفات ينبغي لها أن تعبر رمزيًا عن البدوي دون أن تفقد وجودها الموضوعي، وكأنه يريد أن يخبرنا أن ليس له مناص من التحرر من همومه ومشكلاته إلا بالناقة، فهي تقاوم التغيرات وكأنها ملاذ قوة غريبة تعبر عن القوة في مواجهة الآلآم (المشهراوي، 2010). وفي الآن نفسه يعد اختيار الجمل الثّمن الذي يعكس قيمة التعلم والتضحية في سبيل اكتساب الحكمة واكتساب قوة الشخصية والمناعة لاقتحام مجاهل الحياة، فالناقة والجمل والبندقية رموز مادية، تعبر عن النجاح العملي، بينما تمثّل النصائح الصّادرة عن الشيخ المكافأة المعنوية.

وإنّ هذه الحكاية التي تعتمد على المثل القائل: **النصيحة بجمل**[1]، والذي يُعدّ من الأمثال الشعبية والأقوال السائرة، يمكن أن تصنف ضمن حكايات النصائح، وهي وجه من أوجه هذا النوع القصصي الذي يعتمد على الأمثال، وقد جاءت لتؤكد صحة مقولة شعبية صاغها الضمير الجمعي الشعبي عبر الأيام، وأكثر النصائح التي أوردها القاص الشعبي إن هي إلا مفاهيم فلسفية قد تشكلت عبر تراكمات زمنية لتجارب الإنسان نفسه، فها هو يَعْرِض فلسفة أخلاقية تؤكد على الصبر. ومعلوم أنّ الفلسفة الشعبية تستمد مفاهيمها من خلال الظواهر الطبيعية والتجارب الحياتية، ومنها تصوغ مدلولاتها ومفاهيمها بكل بساطة (الشويلي، 2022). فالأمثال الشعبية ـ بالإضافة إلى كونها مصدرا للخبرات المتوارثة ـ هي التي تقوم "بجسر الهواة بين طبائع الأفراد وقدراتهم المعرفية والذهنية من جهة، وبين الصفات القيميّة الجمعيّة المترسبّة في المخيال الشعبي من جهة أخرى "(العجمي، 2007، ص ص.84-83).

3-مرحلة العودة / الإدماج:

بعد انتهاء الرحلة الطويلة، يأخذ بطل الحكاية طريف العودة إلى موطنه، ويواجه خلالها اختبارات حقيقية تظهر إفادته من النصائح التي تلقّاها كسبًا من الرجل الحكيم، وأهمها موقفة الأخير من رؤية الرجل النائم في فراش الزوجيّه الذي سيكتشف بعد تأنيه إلى الصباح أنه ابنه الذي لم يره لقدومه إلى الحياة في غيابه خلال مرحلة الانفصال. وهكذا يتّضح أنّ التأني والصبر قد ساعداه على اتخاذ القرار الصحيح لمعرفة الحقيقة.

وتعرض للشّابّ في طريق العودة أحداث قصص فرعية مؤثرة تتصل بالصراع والمواقف الدرامية التي فيها من الصراع المستعر، وقلق الموت الذي لا يخفت ولا يهدأ الشّيء الكثير. فعلى الرغم مما في هذه الرحلة من علامات ممكنة الوقوع، فإنها يمكن أن تكون أساسًا للدلالة الرمزية. فالمعنى غير المباشر يتجاوز تلك التغيرات المادية التي ستحدثها تلك الرحلة؛ أي "أنّ للرحلة قيمتها الرمزية "(إيكو، 2005، ص518).

لقد صادف أن تقابل الشاب في منطلق العودة في طريق الصحراء مع رجل راكبًا ناقة فسأله: "أين تريد أيها الشاب؟

فقال: إلى هذا الاتجاه.

فقال: الطريق واحد، وأنا كذلك.

فتذكّر النصيحة لكن ماذا يفعل، فقال نعم، ولكن على حذر. وعند غروب الشمس قال الرجل:

-نريد أن نستريح وننام هنا حتى الصباح ثم نواصل المسير.

وافق الشاب، وعندما نام الرجل قام وجمع بعض الأعشاب ووضعها مكانه وغطّاها بردائه وذهب غير بعيد ونام، وقبل بزوغ الشمس قام الرجل وأخذ بندقيته وصوّبها إلى مكان الشاب يريد قتله وسلبه، لكنّ الشاب سبقه وصوّب بندقيته إلى الرجل وقتله بعد أن عرف أنه من قطاع الطرق، فكسب الشاب البندقية والجمل عن طريق الأخذ بالنصيحة والحذر، وأصبح لديه جمل وناقة وبندقيتان،

(1) دوّن هذا المثل في كتاب: حكم وأقوال مأثورة: وقصصها، وقد جاءت قصة المثل مشابهة للحكاية الشعبية السعودية مع اختلاف في بعض التفاصيل. (العبيدي، 2023).

ثم قطر الناقة خلف الجمل وواصل طريقه (خال، 2013، ص518).

وكانت هذه أول النصائح التي أنقذته من المخاطر في الطريق والتي تثبت أنه أصبح يمتلك الحكمة التي تنقله من مرحلة الاندفاع إلى مرحلة التفكير الراشد.

ثم تتوالى الأحداث التي يطبق فيها النصائح ويكسب، ففي أثناء سفره شاهد بيتًا من بيوت البدو فاستضافه صاحب البيت وقدم له العشاء، وعند حلول وقت النوم اقترح عليه الرجل المضيف أن ينام أمام البيت، فرفض الشاب؛ لأن البيت بني في واد، ثم نصح صاحب البيت بعدم النوم في الوادي؛ لأن الجو غائم فيجب الحذر، ولكن صاحب البيت أصر على النوم في بيته الذي يسكنه من سنوات، ثم اتجه الشاب إلى هضبة في أعلى الوادي، وبعد منتصف الليل إذا صاحب البيت يعدو ويحمل صندوقًا ووضعه عند الشاب "قائلًا:

– لقد داهمنا السيل وسوف أرجع لأحضر زوجتي وأولادي.

وعند رجوعه جرفهم السيل جميعا وجرف بيتهم وأغنامهم ولم يبق منهم أحد. فتح الشاب الصندوق فوجده مملوءا بجنيهات من الذهب، فأصبح بفضل تطبيق النصيحة لديه صندوق من الذهب "(خال، 2013، ص.519).

فالأحداث في رحلة العودة في الحكاية الشعبية ترتبط فيما بينها ترابطا منطقيا سببيا وفق مبدأ صارم. إنّها تبدأ بداية عادية، ثم تتأزم فيما بعد إلى أن تصل إلى الذروة، وتتدرج بعدها إلى الوضعية النهائية (البدري، 2008). ويواصل الشاب طريقه إلى مقر عشيرته، وفي الطريق مرّ على منازل للبدو، وتوقف عند أكبر البيوت، فرحّب به صاحب البيت وأكرمه، ولاحظ الشاب بنتا وكلبا مقرونين سويا، فأراد أن يسأل صاحب البيت لكنّه تذكّر النصيحة (لا تسأل عمّا لا يعنيك)، وعندما أراد الذهاب استغرب صاحب المنزل لمَ لم يسأله هذا الشاب عن ذلك، ولمّا استفسره أجابه قائلًا:

– إنني أمتلك نصيحة بأن لا أسأل عمّا لا يعنيني، وهذا لا يعنيني.

– فأردف الرجل قائلًا: لقد أنقذك الله وعصم دمك مني. انظر أيها الشاب، إنني قد أقسمت على أنّ كلّ من يسألني عن هذا، وهو لا يعنيه ذلك، فإنه قد أباحني دمه وماله. تعال معي وشاهد هنا هذه الحفرة كم من رؤوس الرجال الذين أهلكتهم بسؤالهم، فاذهب أنت راشدا عني (خال، 2013، ص.519).

ولا يزال الشاب يفلح مرة تلو الأخرى لالتزامه العمل بالنصائح، فالطقوس والمعتقدات بينهما علاقة اعتمادية تبادلية، وذاك أنّ الطقس الذي يأتي كنتاج لمعتقد معين يعمل على خدمته، لا يلبث حتى يعود إلى التأثير على المعتقد فيزيد من قوته وتماسكه (السواح، 2001). فقد جاء الموقف الأخير ليبرز رمزيا النجاح الكامل في اجتياز طقوس العبور، وفي الاعتراف بنضجه من قبل عمه وأفراد القبيلة. فبعد مواصلة الشاب لطريقه وصل قريته عند منتصف الليل فذهب إلى منزلة مباشرة وإذا بفتى ممشوق القوام ينام بجانب زوجته، فأخذته الغيرة وأراد أن يقتله لكنّه تذكر النصيحة (كلام الليل يمحوه النهار)، فاستعاذ بالله، وذهب إلى مكان قريب ونام، وبعد الفجر أتى إليه عمه وهو نائم، ثم رفع صوته مناديًا: يا محمد، تعال أبوك إنه نائم. فقام الشاب وعانقه عمه وإذا الولد الذي كان نائمًا قرب زوجته هو ابنه الذي لم يره؛ حيث إنّ زوجته حملت به في الليالي الأولى من الزواج (خال، 2013)، فرحب به عمه وسأله عن الجواب، فأجاب:

"نعم يا عم، الصبر والتأني، هما مصدر العقل والحكمة في اتّخاذ القرار الصحيح "(خال، 2013، ص.520).

وفي هذه المرحلة يتم إدماج البطل في مجتمعه كشخص ناضج وحكيم، وكأن نسق الخطاب المضمر بدأ بموت البطل الأول روحيا وميلاده بعد المعرفة والعلم. فالرحلة في الحكاية ترتكز على مرحلتين رمزيتين أساسيتين هما الموت الرمزي والميلاد الرمزي، وجوهر طقس العبور واحد، كأن الشاب يموت في أثناء الطقس موتا رمزيا ثم يبعث من جديد رمزا أيضا، بيد أنه الآن شخص مختلف قادر على أن

يتحمل أعباء حياة البالغين وصعوباتها كلها (م ف البديل، 2005).

إنّ الحكاية الشعبية السعودية ـ تبعا لما عرضنا له ـ مارست دورة الطقوس الحياتية التي تبدأ بالميلاد، وتنتهي بالموت والانفصال، ثمّ تكون بالعودة والميلاد، وكأنّ الرّاوي في خضمّ ما تؤدي إليه تلك التحولات من تناقضات وجدانية يقول للمتلقي إنه لا وجود لثبات مطلق في الحياة، ولا وجود لتغير مطلق أيضا، وإنما هناك تغيرات نسبية؛ فجميع هذه الطقوس والرموز المتعلقة بالعبور تعبر عن مفهوم نوعي للوجود البشري. فالإنسان بعد أن يولد يظل مع ذلك غير مكتمل الخلق، لذلك يجب أن يخلق مرة ثانية، لكن هذه المرة يكون الخلق فيها روحيا؛ أي إنّه يصبح إنسانًا تامًا بالعبور من حالة النقص أو من الحالة الجنينية إلى الحالة التامة النضج، وهنا يمكننا القول إن الوجود البشري يصل إلى امتلائه عبر سلسلة من طقوس العبور من خلال عمليات متعاقبة من المسارات (إلياد، 1988).

فالبطل في الذاكرة الجمعية هو المخلّص المنتظر. ولعل ظاهرة ميلاد البطل من الظواهر التي لفتت انتباه الباحثين لارتباطها بالتراث الأسطوري والإنساني، ولأن البطل يولد وكأن الحياة ترفضه في الأغلب؛ لكنه يسعى جاهدا على شق طريقه، وإثبات وجوده، وتحقيق أهدافه ومساعيه ليتوج أخيرا بنهاية سعيدة. فالأنتروبولوجيون يردون البطولة في الأدب الشّعبيّ إلى المنابع الأسطوريّة القديمة، وهم لا ينظرون إلى الأسطورة من خلال الفرد، بل من خلال علاقاتها بالطقوس التي تمارسها جماعة معيّنة. فالأساطير ـ منظوًرا إليها من هذه الزاوية ـ لم تكن إلا تعبيرًا قوليًا عما يمارس عملًا في الطقوس القبلية، والبطولة في تلك الأساطير لم تكن إلا تجسيمًا للوعي الجماعي، وبذلك فقد أصبحت البطولة تعبيرًا عن الجماعة، بعيدة عن الذاتية الفردية (إبراهيم، د.ت).

وتبقى الوظيفة الرمزية لطقوس العبور حاضرة دوما مع قوتها في إعادة إنتاج قيم المجتمع (فخار، 2018)؛ إذ يمكن القول إن الحكاية الشعبية سعت على المحافظة أو على الكشف عن الإرث الثقافي وتوظيفه سرديًا؛ لأننا ببساطة وفقا للتصور الأسطوري للمجتمعات والأفراد، نجد أن العلاقات بين الأفراد قائمة في معظم الأوقات على التراخي وإعادة إنتاج القيم الموروثة، هذا على اعتبار أن الطقوس الدورية الكبرى "تخرج من الزمن الدنيوي، وتدخل في الزمن الميثولوجي، وكأنها إعادة إحياء للتجربة، وعليه يتحول الأفراد مهما كان مستواهم العلمي والثقافي إلى كائنات (طقوسية رمزية) "(الفوال، 2023، ص.62).

إنّ رحلة البطل في الحكاية الشعبية تلتقي مع الأنموذج الأصلي للرحلة المتجسدة في الأساطير، "المنطوي على رمز الموت والانبعاث، ويمثله البطل– الشمس– الذي يرحل إلى دنيا الظلام والموت، ويبعث كما تشرق الشمس بعد الغروب "(عوض، 1992، ص.23). وإنّ هذا يتمّ وفق مبدأ أن الحكايات الشعبية بأسرها هي بكل تأكيد بقايا المعتقدات الشعبية، كما أنها بقايا تأملات الشعب الحسية وبقايا خبراته (فون ديرلاين، د.ت). والطقس ماهو إلا "وسيلة للتعبير من أجل الانخراط في عالم خارج الإطار التجريبي "(طوالبي، 1988، ص.35).

فمثل هذه الحكاية الشعبية السعودية لا تستهدف الإمتاع وحسب؛ وإنما فيما تظهره أيضًا من دلالات حضارية وثقافية. إنها نصوص غنية بتفاصيلها وإشاراتها ودلالاتها، ففيها أخبار القوم وأحوالهم وطرائق تفكيرهم وأشكال عيشهم، وتكشف حقيقة الصراع الذي هو لبّ الحياة الكونية وناموسها الخالد. إنّه –إجمالًا– صراع من أجل تحقيق الذات، ومقارعة الموت واليأس في زحمة الحياة القاسية المفعمة بالانكسارات والغموض والمآسي، بل إنها تفصح عن وعيهم بالكون والحياة وما يتصل بذلك من اهتمامات ومشاغل، وعن تشبث الإنسان بالحياة ورغبته في الاستزادة منها، وتنهض بوظائف ثقافية واجتماعية وسياسية مختلفة، وعموما فإنها تساعد في تقويض قيم وتشييد أخرى (الغامدي، 2016؛ القثامي، 2021؛ المشهراوي، 2010).

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى أن طقس العبور في الحكاية الشعبية السعودية يكشف عن المعاني العميقة المرتبطة بالتحولات الإنسانية والثقافية، فمثل هذه الحكاية الشعبية السعودية لا تستهدف الإمتاع وحسب؛ وإنما تنطوي فيما تظهره أيضا على دلالات حضارية

وثقافية. فالحكايات الشّعبيّة عموما نصوص غنية بتفاصيلها وإشاراتها ودلالاتها؛ إذ فيها أخبار القوم، وأحوالهم، وطرائق تفكيرهم، وأشكال عيشهم، وهي تفصح عن وعيهم بالكون والحياة وما يتصل بذلك من اهتمامات ومشاغل، وعن تشبث الإنسان بالحياة ورغبته في الاستزادة منها، وتنهض بوظائف ثقافية واجتماعية وسياسية مختلفة، وبالجملة فإنها تساعد في تقويض قيم وتشييد أخرى، ومنها القيمة الأخلاقية التي بنيت عليها الحكاية، وبذلك جاءت الحكاية الشعبية حاملة مضمونا توجيهيا تربويا يحاول تعزيز الصفات الإيجابية والتعزيز عليها.

وحضرت في الحكاية الوظيفة الرمزية لطقوس العبور مع قوتها في إعادة إنتاج قيم المجتمع؛ إذ تظهر طقوس العبور في الحكاية الشعبية كعناصر رمزية تعكس القيم والمعايير الثقافية للمجتمع ومعتقداته حول الحياة والموت والنمو أو التحول الاجتماعي؛ إذ تتجلى من خلال رموز وأحداث متكررة، منها رحلة البطل والاختبارات التي خضع لها، كما كشفت عن الدلالات العميقة المرتبطة بالتحولات النفسية أو الروحية. فدراسة طقوس العبور تسهم في فهم التحولات النفسية التي يمر بها الأفراد، وذلك من خلال إسقاط تجاربهم الداخلية على الحكايات الشعبية، وهي أيضًا مرتبطة بالرحلة الإنسانية والنضج النفسي. ويمكن القول إن طقس العبور يلتقي مع الحكاية الشعبية في كونهما من قبيل المشترك الإنساني الذي تتميز به أيضًا الحكاية الشعبية؛ إذ يمكن أن تظهر حكايات في شكل متماثل في جميع أنحاء العالم، فظهور طقوس العبور في حكايات من مختلف الثقافات تؤكد على وجود نماذج سردية عالمية، ودراسة هذه الطقوس تساعد على فهم الروابط بين الثقافات المختلفة وتوحيد التجربة الإنسانية.

لقد مارست الحكاية الشعبيّة السّعوديّة دورة الطقوس الحياتية التي تبدأ بالميلاد وتنتهي بالموت والانفصال، وينهيها الراوي بالعودة والميلاد، وجميع هذه الطقوس والرموز المتعلقة بالعبور تعبر عن مفهوم نوعي للوجود البشري. ومفاهيم فلسفية يحملها القص الشعبي تشكلت عبر تراكمات زمنية لتجارب الإنسان من خلال الظواهر الطبيعية والتجارب الحياتية.

المراجع:

إبراهيم، عباس محمد وآخرون. (2005). *الأنثروبلوجيا: مدخل وتطبيقات*. دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر.

إبراهيم، نبيلة. (د.ت). *إشكال التعبير في الأدب العربي*. دار نهضة مصر.

إلياد، مرسيا. (1988). *المقدس والمدنس*. ترجمة عبد الهادي. (ط.1). دار دمشق للطباعة والنشر.

أنيس، إبراهيم وآخرون. (1990). *المعجم الوسيط*. (ط.2). دار الأمواج.

إيكو، أمبرتو. (2005). *السيمياء وفلسفة اللغة*. ترجمة أحمد الصمعي. (ط.1). المنظمة العربية للترجمة.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422)، *صحيح البخاري*. تحقيق مجموعة من العلماء. دار طوق النجاة.

البدري، أحمد. (2008). الراوي في الرواية العجائبية العربية. *مجلة الراوي*، النادي الأدبي الثقافي بجدة، (18)، 19-36.

بروب، فلاديمير. (1998). *مورفولوجيا الحكاية الخرافية*. ترجمة أبو بكر أحمد باقادر وأحمد عبدالرحيم ناصر. (ط.1). النادي الثقافي بجدة.

البشر، بدرية. (2013). *نجد قبل النفط؛ دراسة سسيولوجية تحليلية للحكايات الشعبية*. (ط.1). جداول للنشر والترجمة والتوزيع.

بورايو، عبد الحميد. (2007). *الأدب الشعبي الجزائري*. دار القصبة للنشر.

توفيق، يوسف. (2014). الأبعاد الرمزية في الحكاية الشعبية؛ دراسة لرمزية الحكاية في ضوء التحليل النفسي والأنثروبولوجيا وتاريخ الأديان. *مجلة الثقافة الشعبية، البحرين*، (25)، 26-50.

تولرا، فيليب لابورت وفارنييه، جون بيار. (2004). *إثنولوجيا أنثروبولوجيا*. ترجمة مصباح الصمد. (ط.1). مجد للنشر.

جديد، صالح. (2017). طقوس العبور في الحكاية الشعبية الجزائرية؛ حكاية الطير يغني وجناحه يرد عليه أنموذجا. *مجلة التواصل*، جامعة عنابة، *23*، (52)، 172-186.

الجوهري، عبد الهادي. (1998). *قاموس علم الاجتماع*. (ط.3). المكتب الجامعي الحديث.

خال، عبده. (2013). *قالت حامدة؛ أساطير حجازية*. (ط.1). دار الساقي.

دارة الملك عبد العزيز، (2013). *قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية*. (ط.1). طبعة خاصة بوزارة الثقافة والإعلام بالرياض.

سعيدي، محمد. (د.ت). *الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق*. دار المطبوعات الجامعية.

السواح، فراس. (2001). *الأسطورة والمعنى؛ دراسات في الميثولوجيا والديانات الشرقية*. (ط.2). دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة.

الشويلي، داود سلمان. (2022). الحكمة الشعبية؛ الفلسفة الشعبية والقصص الشعبي. *المجلة الثقافية الجزائرية*، الرابط: https://thakafamag.com/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%85%D8%A9

طوالبي، نور الدين. (1988). *الدين والطقوس والتغييرات*. (ط.1). منشورات عويدات.

عبد الله، بن معمر. (2019). الأنتروبولوجيا والطقوس. *مجلة الفكر المتوسطي للبحوث والدراسات في حوار الديانات والحضارات*، *8*(1)، 139-186.

العبيدي، سمير. (2023). *حكم وأقوال مأثورة وقصصها*. (ط.1). دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع.

العجمي، فالح شبيب. (2007). دور المثل الشعبي في صناعة القيم؛ قيم التخلي عن المسؤولية نموذجًا. *مجلة الخطاب الثقافي*،

جمعية اللهجات والتراث الشعبي بجامعة الملك سعود، (2)، ص 83–84.

عوض، ريتا. (1992). *بنية القصيدة الجاهلية؛ الصورة الشعرية لدى امرئ القيس*. (ط.1). دار الآداب.

الغامدي، عادل بن علي. (2016). *الحجاج في قصص الأمثال القديمة: مقاربة سردية تداولية*. (ط.1). كنوز المعرفة.

فخار، إبراهيم. (2018). الطقوس وطقوس العبور نحو تأسيس سوسيولوجي مفاهيمي. *مجلة إسهامات للبحوث والدراسات*، *3*(1)، 1–12.

فون ديرلاين، فردريش. (د.ت). *الحكاية الخرافية؛ -نشأتها، مناهج دراستها، فنيتها*. ترجمة نبيلة إبراهيم. مكتبة غريب.

الفيروزآبادي، مجد الدين يعقوب. (د.ت). *القاموس المحيط*. المؤسسة العربية للطباعة والنشر- دار الجليل.

الفيومي، أحمد بن محمد. (د.ت). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي*. منشورات دار الرضي.

القثامي، منال بنت سالم. (2021). *الحكاية الشعبية السعودية المكتوبة بالفصحى؛ دراسة في المتعاليات النصية*. (ط.1). مؤسسة الانتشار العربي.

القيسي، نوري حمودي. (1984). *الطبيعة في الشعر الجاهلي*. (ط.2). مكتبة النهضة العربية.

الكعبي، ضياء العدواني، معجب. (2014). السرديات الشعبيّة العربيّة –التمثيلات الثقافية والتأويل. (ط.1). بيروت، مؤسسة الانتشار العربي.

م ف البديل. (2005). *سحر الأساطير دراسة في الأسطورة التاريخ الحياة*. ترجمة حسان ميخائيل إسحق. (ط.1). دار علاء الدين.

مجموعة مؤلفين. (2010). *معجم السرديّات*. (ط.1). دار محمد علي للنشر.

المشهراوي، عصام محمد. (2010). دلالات الوحدة في قصيدة الصيد الجاهلية. *مجلة جامعة الأزهر بغزة*، *12* (2)، 113–134.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414هـ). *لسان العرب*. (ط.3). بيروت، دار صادر.

مهنا، غراء حسين. (1997) *الحكاية الشعبية*. (ط.1). لونجمان، لبنان ناشرون – الشركة المصرية العالمية للنشر.

مولنز، جون كلود. (2013). الرحلات وطقوس العبور. ترجمة المنتصر الحملي. *جريدة الأوان*، المقال بالفرنسيّة منشور على الموقع الإلكتروني ITECO، مركز التّكوين من أجل التّنمية والتّضامن العالميّ، 21 جوان 2005.

الفوال، رشا. (2023). طقوس العبور والتبدلات النفسيّة في رواية الإيبس؛ طائر الآشمونين المضيء؛ مقاربة نقدية من منظور نفس أنثربولوجي. *مجلة أفكار تصدر عن وزارة الثقافة المملكة الأردنية الهاشمية*، (417)، 55–65.

يونس، عبد الحميد. (1999). *الحكاية الشعبية*. دار الكتاب العربي.

Arabic References:

Ibrāhīm, ʻAbbās Muḥammad wa-ākharūn. (2005). al'nthrwblwjyā : madkhal wa-taṭbīqāt. Dār al-Maʻrifah al-Jāmiʻīyah lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr.

Ibrāhīm, Nabīlah. (D. t). Ishkāl al-taʻbīr fī al-adab al-ʻArabī. Dār Nahḍat Miṣr.

Ilyād, mrsyā. (1988). al-Muqaddas wa-al-mudannas. tarjamat ʻAbd al-Hādī. (Ṭ. 1). Dār Dimashq lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr.

Anīs, Ibrāhīm wa-ākharūn. (1990). al-Muʻjam al-Wasīṭ. (Ṭ. 2). Dār al-amwāj.

Īkū, Umbirtū. (2005). al-sīmiyā' wa-falsafat al-lughah. tarjamat Aḥmad alṣmʻy. (Ṭ. 1). al-Munaẓẓamah al-ʻArabīyah lil-Tarjamah.

al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʻīl. (1422), Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. taḥqīq majmūʻah min al-ʻulamā'. Dār Ṭawq al-najāh.

al-Badrī, Aḥmad. (2008). al-Rāwī fī al-riwāyah alʻjā'byh al-ʻArabīyah. Majallat al-Rāwī, al-Nādī al-Adabī al-Thaqāfī bi-Jiddah, (18), 19-36.

Brwb, Vladimir. (1998). mūrfūlūjiyā al-ḥikāyah al-khurāfīyah. tarjamat Abū Bakr Aḥmad Bāqādir wa-Aḥmad ʻbdālrḥym Nāṣir. (Ṭ. 1). al-Nādī al-Thaqāfī bi-Jiddah.

al-Bashar, Badrīyah. (2013). Najd qabla al-nafṭ ; dirāsah susiyūlūjīyah taḥlīlīyah llḥkāyāt al-shaʻbīyah. (Ṭ. 1). Jadāwil lil-Nashr wa-al-Tarjamah wa-al-Tawzīʻ.

Būrāyū, ʻAbd al-Ḥamīd. (2007). al-adab al-shaʻbī al-Jazā'irī. Dār al-Qaṣabah lil-Nashr.

Tawfīq, Yūsuf. (2014). al-abʻād al-ramzīyah fī al-ḥikāyah al-shaʻbīyah ; dirāsah lrmzyh al-ḥikāyah fī ḍaw' al-Taḥlīl al-nafsī wāl'nthrwbwlwjyā wa-tārīkh al-adyān. Majallat al-Thaqāfah al-shaʻbīyah, al-Baḥrayn, (25), 26-50.

Twlrā, Fīlīb lābwrt wfārnyyh, Jūn Bayār. (2004). ithnwlwjyā anthrūbūlūjiyā. tarjamat Miṣbāḥ al-Ṣamad. (Ṭ. 1). Majd lil-Nashr.

Jadīd, Ṣāliḥ. (2017). Ṭuqūs al-ʻubūr fī al-ḥikāyah al-shaʻbīyah al-Jazā'irīyah ; Ḥikāyat al-ṭayr yughannī wjnāḥh yarid ʻalayhi anmūdhajan. Majallat al-tawāṣul, Jāmiʻat ʻAnnābah, 23, (52), 172-186.

al-Jawharī, ʻAbd al-Hādī. (1998). Qāmūs ʻilm al-ijtimāʻ. (Ṭ. 3). al-Maktab al-Jāmiʻī al-ḥadīth.

Khāl, ʻAbduh. (2013). Qālat Ḥāmidah ; Asāṭīr ḥjāzyyh. (Ṭ. 1). Dār al-Sāqī.

Dārat al-Malik ʻAbd al-ʻAzīz,. (2013). Qāmūs al-adab wa-al-Udabā' fī al-Mamlakah al-ʻArabīyah al-Saʻūdīyah. (Ṭ. 1). Ṭabʻah khāṣṣah bi-Wizārat al-Thaqāfah wa-al-Iʻlām bi-al-Riyāḍ.

Saʻīdī, Muḥammad. (D. t). al-adab al-shaʻbī bayna al-naẓarīyah wa-al-taṭbīq. Dār al-Maṭbūʻāt al-Jāmiʻīyah.

al-Sawwāḥ, Firās. (2001). al-usṭūrah wa-al-maʻná ; Dirāsāt fī al-mīthūlūjiyā wa-al-diyānāt al-Sharqīyah. (Ṭ. 2). Dār ʻAlā' al-Dīn lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ wa-al-Tarjamah.

al-Shuwaylī, Dāwūd Salmān. (2022). al-Ḥikmah al-shaʻbīyah ; al-falsafah al-shaʻbīyah wa-al-qiṣaṣ al-shaʻbī. al-Majallah al-Thaqāfīyah al-Jazā'irīyah, alrābṭ : https : / / thakafamag. com / % D8 % A7 % D9 % 84 % D8 % AD % D9 % 83 % D9 % 85 % D8 % A9

Ṭwālby, Nūr al-Dīn. (1988). al-Dīn wa-al-ṭuqūs wa-al-taghyīrāt. (Ṭ. 1). Manshūrāt ʻUwaydāt.

Abd Allāh, ibn Muʻammar. (2019). al-Antrūbūlūjiyā wa-al-ṭuqūs. Majallat al-Fikr al-Mutawassiṭī lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt fī ḥiwār al-diyānāt wa-al-ḥaḍārāt, 8 (1), 139-186.

al-ʻUbaydī, Samīr. (2023). ḥukm wa-aqwāl ma'thūrah wqṣṣhā. (Ṭ. 1). Dār Ward al-Urdunīyah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ.

al-ʻAjamī, Fāliḥ Shabīb. (2007). Dawr al-mathal al-shaʻbī fī ṣināʻat al-Qayyim ; Qayyim altkhly ʻan al-Mas'ūlīyah namūdhajan. Majallat al-khiṭāb al-Thaqāfī, Jamʻīyat al-Lahajāt wa-al-Turāth al-shaʻbī bi-Jāmiʻat al-Malik Saʻūd, (2), Ṣ83-84.

Awaḍ, Rītā. (1992). Binyat al-qaṣīdah al-Jāhilīyah ; al-Ṣūrah al-shi‘rīyah ladá Imri’ al-Qays. (Ṭ. 1). Dār al-Ādāb.

al-Ghāmidī, ‘Ādil ibn ‘Alī. (2016). al-Ḥajjāj fī qiṣaṣ al-amthāl al-qadīmah : muqārabah sardīyah tadāwulīyah. (Ṭ. 1). Kunūz al-Ma‘rifah.

Fakhkhār, Ibrāhīm. (2018). al-ṭuqūs wa-ṭuqūs al-‘ubūr Naḥwa ta’sīs sūsiyūlūjī mfāhymy. Majallat Is′hāmāt lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt, 3 (1), 1-12.

Von dyrlāyn, frdrysh. (D. t). al-ḥikāyah al-khurāfīyah ; - nsh’thā, Manāhij dirāsatihā, fnythā. tarjamat Nabīlah Ibrāhīm. Maktabat Gharīb.

al-Fīrūzābādī, Majd al-Dīn Ya‘qūb. (D. t). al-Qāmūs al-muḥīṭ. al-Mu’assasah al-‘Arabīyah lil-Ṭibā‘ah wālnshr-Dār al-Jalīl.

al-Fayyūmī, Aḥmad ibn Muḥammad. (D. t). al-Miṣbāḥ al-munīr fī Gharīb al-sharḥ al-kabīr lil-Rāfi‘ī. Manshūrāt Dār al-Raḍī.

al-Qathāmī, Manāl bint Sālim. (2021). al-ḥikāyah al-sha‘bīyah al-Sa‘ūdīyah al-maktūbah bi-al-fuṣḥá ; dirāsah fī almt‘ālyāt al-naṣṣīyah. (Ṭ. 1). Mu’assasat al-Intishār al-‘Arabī.

al-Qaysī, Nūrī Ḥammūdī. (1984). al-ṭabī‘ah fī al-shi‘r al-Jāhilī. (Ṭ. 2). Maktabat al-Nahḍah al-‘Arabīyah.

al-Ka‘bī, Ḍiyā’ al-‘Adwānī, Mu‘jab. (2014). al-Sardīyāt al-sha‘bīyah al-‘Arabīyah – altmthylāt al-Thaqāfīyah wa-al-ta’wīl. (Ṭ. 1). Bayrūt, Mu’assasat al-Intishār al-‘Arabī.

M F al-Badīl. (2005). Saḥar al-asāṭīr dirāsah fī al-usṭūrah al-tārīkh al-ḥayāh. tarjamat Ḥassān Mīkhā’īl Isḥāq. (Ṭ. 1). Dār ‘Alā’ al-Dīn.

Majmū‘ah mu’allifīn. (2010). Mu‘jam alsrdyyāt. (Ṭ. 1). Dār Muḥammad ‘Alī lil-Nashr.

Almshhrāwy, ‘Iṣām Muḥammad. (2010). dalālāt al-Waḥdah fī qaṣīdat al-Ṣayd al-Jāhilīyah. Majallat Jāmi‘at al-Azhar bi-Ghazzah, 12 (2), 113-134.

Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1414h). Lisān al-‘Arab. (Ṭ. 3). Bayrūt, Dār Ṣādir.

Muhannā, ghrā’ Ḥusayn. (1997) al-ḥikāyah al-sha‘bīyah. (Ṭ. 1). Lūnjmān, Lubnān Nāshirūn – al-Sharikah al-Miṣrīyah al-‘Ālamīyah lil-Nashr.

Mwlnz, Jūn Klūd. (2013). al-riḥlāt wa-ṭuqūs al-‘ubūr, tarjamat al-Muntaṣir al-Ḥamalī. Jarīdat al-awān, al-maqāl bālfrnsyyh manshūr ‘alá al-mawqi‘ al-iliktrūnī ITECO, Markaz alttkwyn min ajl alttnmyh wālttḍāmn al‘ālmī, 21 Juwān 2005.

ālfwāl, Rashā. (2023). Ṭuqūs al-‘ubūr wāltbdlāt alnfsyyh fī riwāyah al’ybs ; Ṭā’ir al’āshmwnyn al-muḍī’ ; muqārabah naqdīyah min manẓūr nafs anthrbwlwjy. Majallat afkār taṣdur ‘an Wizārat al-Thaqāfah al-Mamlakah al-Urdunīyah al-Hāshimīyah, (417), 55-65.

Yūnus, ‘Abd al-Ḥamīd. (1999). al-ḥikāyah al-sha‘bīyah. Dār al-Kitāb al-‘Arabī.

معلومات عن الباحث

د.منـــال بنـــت ســـالم القثامـــي، أستاذ الأدب والنقد المساعد في قسم اللغة العربية، بكلية الآداب بسكاكا، في جامعة الجوف،(المملكة العربية السعودية).حاصلة على درجة الدكتوراه في الفلسفة في الدراسات الأدبية من جامعة القصيم عام 2021م، تدور اهتماماته البحثية حول قضايا الأدب والنقد.

Biographical Statement

Dr. Manal bint Salem Al-Gethami, Assistant Professor of Literature and Criticism in the Department of Arabic Language, College of Arts in Sakaka, at Al-Jouf University (Kingdom of Saudi Arabia). She obtained her Ph.D. in Philosophy in Literary Studies from Qassim University in 2021. Her research interests revolve around literary and critical issues**.**

Email: malqethami07@gmail.com

حدود مسؤولية الطبيب عن الخطأ الطبي بين النظام السعودي والفقه الإسلامي دراسة مقارنة

د. محمود أحمد حلمي محمد حمزة

أستاذ القانون الإداري المساعد، في قسم القانون، بكلية الشريعة والقانون، في جامعة جازان

(أرسل بتاريخ 26/ 5 /2025م، وقبل للنشر بتاريخ 13/ 10 /2025م)

المستخلص:

تظهر أهمية الدراسة في كيفية إثبات الخطأ الطبي عن طريق الخبرة الطبية، نظرًا للطبيعة الفنية للخطأ الطبي؛ الأمر الذي يتطلب تحديد مفهوم الخطأ الطبي في النظام السعودي والفقه الإسلامي وبيان دور الخبرة في إثباته، وأخيرًا شروط قيام المسؤولية عن الخطأ الطبي، و اتبع في الدراسة أسلوب المنهج العلمي المقارن، بالإضافة إلى أسلوب المنهج الاستقرائي التحليلي، و توصلت الدراسة إلى أن حالات الخطأ الطبي في نظام مزاولة المهن الصحية السعودي، وردت على سبيل الحصر، كما ثبت من الدراسة أنه لا يجوز الاتفاق على الإعفاء من المسؤولية الناجمة عن الخطأ الطبي لتعلق ذلك بالنظام العام، وتقوم مسؤولية الطبيب في النظام السعودي على ثلاثة أركان هي الخطأ والضرر وعلاقة السببية، وتخلف ركن من الأركان يكون سببًا مانعًا للمسؤولية، وأوصت الدراسة بإنشاء إدارة قانونية داخل الهيئة الشرعية الصحية؛ لتقوم بفحص القرارات الإدارية الصادرة منها قبل الطعن عليها أمام ديوان المظالم.

الكلمات المفتاحية: الخبرة الطبية، إثبات المسؤولية، دفع المسؤولية، الأخطاء الإجرائية، الأخطاء الموضوعية.

The Limits of a Doctor's Liability for Medical Error between the Saudi Legal System and Islamic Jurisprudence "A Comparative Study"

Dr. Mahmoud Ahmed Mouhamed Hamza

Assistant Professor of Administrative Law, Department of Law, Faculty of Sharia and Law, Jazan University

Abstract

This study examines the role of medical expertise in establishing medical malpractice, given its technical nature, within the Saudi legal system and Islamic jurisprudence. Using a comparative and inductive analytical methodology, the study defines medical malpractice and clarifies the evidentiary role of medical expertise and the conditions for liability. It concludes that cases of medical malpractice under the Saudi Law of Practicing Health Professions are exhaustively enumerated and that agreements exempting liability are invalid due to their connection with public order. Physician liability in Saudi law is based on fault, damage, and causation, and the absence of any element precludes liability. The study recommends establishing a legal department within the Health Sharia Authority to review administrative decisions prior to judicial challenge.

Keywords: Medical Expertise; Establishing Liability; Defence against Liability; Procedural Errors; Substantive Errors

المقدمة:

تُعد مهنة الطب من أهم المهن الإنسانية؛ حيث يتعين فيها بذل الحرص من جانب الطبيب بهدف سلامة جسم الإنسان، والمحافظة على أرواح الناس أثناء ممارسته لواجباته؛ حيث إن مهنة الطب تفرض عليه واجبًا قانونيًا وأخلاقيًا يتمثل في بذل جهود صادقة لعلاج مرضاه.

إن التقدم الكبير الذي أحرزه علم الطب، واتساع مجالات تطبيقه وتشعب فروعه زاد من أهميته ودوره في المجتمعات الإنسانيه. ولقد اتسعت دائرة العلوم الطبية وتجددت اليوم كما تعددت الأدوات والوسائل التي يستخدمها الطبيب في العلاج، وقد تزامن مع الوتيرة المتسارعة لتطور العلوم الطبية؛ تطور في مجال سن القوانين التي تنظم وتحكم عمل ومزاولة المهن الطبية على نحو يرسم حدودها ويحدد صور المسؤولية المتعلقة بها.

ولا شك أن الممارسات الطبية الحديثة تتم في الغالب من خلال علاجات وعقاقير لا تخلو من آثار غيرمتوقعة أو مألوفة العواقب، والتي قد تظهر بعد مدة طويلة من تاريخ استخدامها، كما زاد من مخاطر مهنة الطب اعتمادها على الآلات والأدوات التي تتميز بتعقيدها صعوبة السيطرة عليها، ومن ثم زيادة الدعاوي التي ترفع ضد الأطباء في الآونة الأخيرة.

وإذا كان الطب والقانون علمين متماثلين يهدفان إلى حماية الإنسان وحل مشكلاته وتنظيم علاقاته، فإن هذا التماثل أدى إلى انصهارهما معًا في فرع جديد هو القانون الطبي، الذي يسعى فيه التشريع، الفقه، القضاء جاهدين لتفصيل أحكامه.

ولقد أثار تطبيق القواعد العامة في المسؤولية المدنية على الفنيين الكثير من التساؤلات، فالأخطاء الصادرة من الفنيين كالأطباء والصيادلة هي من طبيعة خاصة؛ مما يثير النقاش حول كيفية تحديدها وماهيتها، وما يترتب عليها من نتائج.

ومن الواضح أن المسؤولية المدنية للأطباء أثارت العديد من الجدل في المجال القضائي بالنسبة للممارس العام، الأخصائي الجراح، طبيب الأسنان، وتظهر أهمية الدور الذي يقوم به الطبيب بالنظر إلى اتصاله بالجسم الإنساني، وما يقتضيه من احترام وتقدير، فالقضاء عليه الموازنة بين أمرين:

الأول: حماية المرضى مما يصدر من الأطباء من أخطاء تكون لها آثار ضارة على المرضى، وضمان توفير العناية الطبية اللازمة من خلال تأكيد مسؤولية الأطباء.

الثاني: ضمان الحرية اللازمة للأطباء في معالجة مرضاهم، فالطبيب الذي يخاف المسؤولية، سوف يحجم عن فحص المريض، فعمل الأطباء يتطلب بيئة مناسبة من الثقة والاطمئنان؛ لذلك تطورت تطورت قواعد المسؤولية الطبية تطورًا ملحوظًا، عن طريق زيادة الوعي بين الأفراد، ويظهر ذلك جليًا من زيادة عدد الدعاوى على الأطباء لمطالبتهم بالتعويض، ولقد ساعد على هذا التطور زيادة التقدم العلمي وطرق العلاج، وما صاحب ذلك من نجاح ومضاعفة المخاطر من جهة، ونشر الثقافة الطبية من جهة أخرى.

وتتمثل إشكالية البحث في أن إثبات الخطأ الطبي يعد من الأمور الفنية التي قد لا يستطيع المريض إثباتها، وبالتالي ضياع حقه في التعويض، ومن ناحية أخرى نجد هناك ضرورة لبيان حدود مسؤولية الطبيب عن الخطأ الطبي؛ حتى لا يعمل الطبيب في خوفٍ دائم من تحمل المسؤولية.

وتهدف الدراسة إلى الآتي:

1. تحديد مفهوم الخطأ الطبي.
2. دور الخبرة الطبية في إثبات الخطأ الطبي.
3. تحديد شروط قيام المسؤولية عن الخطأ الطبي في النظام السعودي والفقه الإسلامي.

ويلاحظ أن الطبيب يخضع للعديد من أنواع المسئوليات، فالمسؤولية قد تكون مدنية، أو تكون جزائية، أو تكون عقدية، وأخيرًا

قد تكون مسؤولية إدارية.

لذلك يتحدد نطاق البحث بالخطأ الطبي الذي يستوجب المسؤلية المدنية، في حالة عدم وجود عقد بين المريض والطبيب الذي يعمل في مرفق طبي عام، وبالتالي نستبعد المسؤولية العقدية من نطاق البحث، وبذلك تقوم المسؤولية للطبيب في المرفق العام على ثلاثة أركان هي الخطأ والضرر وعلاقة السببية، كما يخرج عن نطاق البحث المسؤولية بدون خطأ، والتي تقوم على الضرر وعلاقة السببية فقط.

وتظهر أهمية الدراسة في كيفية إثبات المتضرر للخطأ الطبي الذي يعد مسألة فنية تتطلب الاستعانة بالخبرة الطبية؛ حتى يستطيع المريض الحصول على التعويض المناسب الناتج عن الخطأ الطبي، وكذلك موقف الفقه الإسلامي من الخطأ الطبي وأي مذهب فقهي اتبع المنظم السعودي.

وقد كانت هناك دراسات سابقة حول موضوع الخطأ الطبي نذكر منها على سبيل المثال:

مسؤولية الأطباء المدنية والجنائية في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، محمد زكي عويس، كلية الحقوق، جامعة طنطا، 1990م.

جرائم الخطأ الطبي والتعويض عنها في ضوء الفقه والقضاء شريف أحمد الطباخ المحامي، دار الفكر الجامعي، 2003م.

شروط المساءلة عن الخطأ الطبي وبعض المبادئ القضائية فيه، بحث فقهي تطبيقي على الأحكام القضائية في المملكة العربية السعودية، عبد السلام محمد الشويعر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2010م.

و يختلف هذا البحث عن جميع الدراسات السابقة عليه في أنه تم التحقق من مدى فعالية نصوص نظام مزاولة المهن الصحية السعودي الصادر بالمرسوم رقم (م/59) وتاريخ 4/11/1426هـ، وتحديد مسؤولية الطبيب بما يتفق مع موقف الفقه الإسلامي ممثلًا في المذاهب الأربعة.

و اتبع في هذا البحث أسلوب المنهج العلمي المقارن بالإضافة إلى المنهج الاستقرائي التحليلي.

وقسمت الدراسة وفق الخطة الآتية:

المبحث الأول: مفهوم الخطأ الطبي ومعياره بين النظام والفقه الإسلامي

المطلب الأول: تعريف الخطأ الطبي بين النظام والفقه الإسلامي.

المطلب الثاني: معيار الخطأ الطبي بين النظام والفقه الإسلامي.

المبحث الثاني: دور الخبرة الطبية في إثبات الخطأ الطبي بين النظام السعودي والفقه الإسلامي

المطلب الأول: دور الخبرة الطبية في إثبات الخطأ الطبي في النظام السعودي.

المطلب الثاني: دور الخبرة الطبية في إثبات الخطأ الطبي في الفقه الإسلامي.

المبحث الثالث: شروط قيام مسؤولية الطبيب بين النظام السعودي والفقه الإسلامي

المطلب الأول: شروط قيام مسؤولية الطبيب في النظام السعودي.

المطلب الثاني: شروط قيام مسؤولية الطبيب في الفقه الإسلامي.

الخاتمة، يليها قائمة بالمراجع.

المبحث الأول: مفهوم الخطأ الطبي ومعياره بين النظام والفقه الإسلامي

لا شك أن ثمة أهميه كبيرة لركن الخطأ في المسؤولية بوجه عام، فلا تقوم المسؤولية إلا اذا توافر هذا الركن، فهى تدور معه وجودًا وعدمًا، وهذا ما يجعلنا نسلم بأن هذا الركن له أهمية بالغة في المسؤولية الطبية بوجه خاص، فالمسؤولية الطبية لا تختلف من حيث

أركانها عن المسؤولية بوجه عام، فلا تقوم إلا إذا توافرت أركانها الثلاثة: الخطأ، الضرر، وعلاقه السببية.

والبحث في الجوانب النظامية للخطأ الطبي يستوجب تعريف الخطأ الطبي أولًا، ثم تحديد معياره ثانيًا؛ لذلك فإن هذا المبحث ينقسم إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الخطأ الطبي بين النظام والفقه الإسلامي

أولاً: تعريف الخطأ الطبي في النظام السعودي.

□. **تعريف الخطأ الطبي في النظام**

عَرف المنظم السعودي الخطأ الطبي بأنه:

كل خطأ مهني صحي صدر من الممارس الصحي وترتب عليه ضرر للمريض، ..ويعد من قبيل الخطأ المهني الصحي ما يأتي:

الخطأ في العلاج أو نقص المتابعة.

الجهل بأمور فنية يفترض فيمن كان في مثل تخصصه الإلمام بها.

إجراء العمليات الجراحية التجريبية، وغير المسبوقة على الإنسان بالمخالفة للقواعد المنظمة لذلك.

إجراء التجارب أو البحوث العلمية غير المعتمدة على المريض.

إعطاء دواء للمريض على سبيل الاختبار.

استخدام آلات أو أجهزة طبية دون علم كاف بطريقة استعمالها، أو دون اتخاذ الاحتياطات الكفيلة بمنع حدوث ضرر جراء هذا الاستعمال.

التقصير في الرقابة والإشراف.

عدم استشارة من تستدعي حالة المريض الاستعانه به.

ويقع باطلًا كل شرط يتضمن تحديد أو إعفاء الممارس الصحي من المسؤولية (نظام مزاولة المهن الصحية، المادة، 27 الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/59 وتاريخ 04/11/1426هـ).

ويتضح مما سبق أن الخطأ الطبي قد يكون:

- خطأً إجرائيًا مثل التقصير في الرقابة والإشراف، عدم استشارة من تستدعي حالة المريض الاستعانة به
- خطأً موضوعيًا فنيًا مثل الخطأ في العلاج أو نقص المتابعة، الجهل بأمور فنية يفترض فيمن كان في مثل تخصصه الإلمام بها، إجراء العمليات الجراحية التجريبية، وغير المسبوقة على الإنسان بالمخالفة للقواعد المنظمة لذلك، إعطاء دواء للمريض على سبيل الاختبار، استخدام آلات أو أجهزة طبية دون علم كاف بطريقة استعمالها، أو دون اتخاذ الاحتياطات الكفيلة بمنع حدوث ضرر جراء هذا الاستعمال.

ويلاحظ من تعريف المنظم السعودي أنه نص على حالات الخطأ الطبي على سبيل الحصر، وهذا مسلك محمود للمنظم السعودي؛ حيث إن حصر حالات الخطأ الطبي تجعل الأمر واضحًا في تحديد المسؤولية للطبيب، كما أوضح المنظم السعودي أن قواعد المسؤولية عن الخطأ الطبي تعد من النظام العام لا يجوز الاتفاق على مخالفتها.

كما يستفاد من اللائحة التنفيذية لنظام مزاولة المهن الصحية (هامش 19) الخطأ الطبي بأنه الخروج على الأصول الطبية التي يفترض العلم بها نظريًا وعمليًا أو الإخلال بواجبات الحيطة والحذر الواجب على الطبيب اتباعها أثناء تنفيذ العمل الطبي متى ترتب على فعله نتائج جسيمه.

ويرى الباحث من الأفضل ألا يتم ربط تقرير المسؤولية للطبيب بوقوع نتائج جسيمة على فعله، فقد يكون الضرر يسيرًا ويترتب عليه نتائج معنوية جسيمة، فالضرر وإن كان يسيرًا، فإنه ينم عن إخلال بواجب الحيطة والحذر المفروض على الطبيب.

ومن التطبيقات القضائية في ذلك نجد الحكم الصادر من محكمة الاستئناف الإدارية، الذي أعاد قرار الهيئة الصحيةالشرعية رقم 1679 لعام 1435هـ للنظر فيه، وتضمن مطالبة الدكتورة (000) بدفع دية الطفلة المتوفاة في العملية القيصرية؛ حيث رأت المحكمة عدم التلازم بين إجراء العملية والوفاة، كما أوضح الفقهاء أن أقل مدة للحمل ستة أشهر، والطفلة المتوفاة قد وُلدت دون هذه المدة؛ مما يترتب معه قبول الطعن وإعادة القرار للهية الصحية الشرعية للنظر فيه. (حكم محكمة الاستئناف الإدارية في القضية رقم 924/2/س وتاريخ 27/03/1436هـ، مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية لعام 1436هـ، وكذلك الحكم الصادر من محكمة الاستئناف الإدارية رقم 5320/ق وتاريخ08/02/ 1436هـ، وحكم محكمة الاستئناف الإدارية رقم 1080/ق، وتاريخ 08/07/1446هـ)

ويرى الباحث أن الخطأ الطبي هو الضرر الواقع على المريض نتيجة لإخلال بواجب الحيطة والحذر أو جهل الطبيب بالنواحي الفنية الطبية المفترض العلم بها، سواء كان هذا الجهل ناتجًا من تقصير في الرقابة والإشراف أو عدم خبره في المجال الطبي، ويلاحظ عن هذا التعريف الذى قدمناه أنه يتناول النتيجة المترتبة على الخطأ، وهى الضرر الواقع على المريض، بالإضافه إلى وجود علاقة السببية المتمثلة في عدم المعرفه بالأمور الطبية الفنية أو عدم الخبرة الطبية في العمل باعتبارهما السبب في وقوع الضرر على المريض.

□. تعريف الخطأ الطبي في الفقه الإسلامي:

عَرف فقهاء الشريعة الإسلامية الخطأ الطبي الذي يستوجب مسؤولية الطبيب بأنه الخطأ الخارج عن أصول مهنة الطب (البار، 1995).

أما في المذهب الحنفي فيعرف الخطأ الطبي الذي يسأل عنه الطبيب بأنه "هو الخطأ الفاحش الذي لا يقع من طبيب آخر، وهو الذي يتجاوز به الحدود المتعارف عليها عن أهل الصنعة الطبية " (الطهطاوي، 1975، ص.276).

وأما في المذهب المالكي فيعرف الخطأ الطبي بأنه "الخطأ الناشئ عن عدم مراعاة قواعد مهنة التطبيب، أو تجاوز الحد فيما أُذِن له فيه إلى غيره، أو قَصَرَ فيه عن المقدار المطلوب، أو أُذِن له في شيء ففعل غيره " (ابن فرحون، 1986، ص.252)

أما الشافعية فالخطأ الذي يستوجب مسؤولية الطبيب هو "ما يُسأل عنه الطبيب الحاذق المأذون له من أخطاء هي تلك التي لا يفعلها مثله من أهل الصنعة ممن أراد الصلاح للمفعول به " (الشافعي، 1983، ص.66)

ويعرف الحنابلةالخطأ الطبي بأنه "الخطأ الذي يسأل عنه الطبيب والذي ينشأ من عدم مراعاة المأذون له فيه إذا كان حاذقًا وأعطى الصنعة حقها، إلا أن يده أخطأت، كأن أُذِن له في فعل شيء معين فتركه وفعل فعل لم يُؤذن له فيه، أو جاوز الموضع الذي أُذِن له في معالجته إلى غيره " (ابن قدامة، 1997، ص.117).

ويتفق الباحث مع رأي المذهب الحنبلي حيث إن الخطأ الذي يُسأل عنه الطبيب هو الخطأ الجسيم المرتبط بعدم الإذن له، وبالتالي تكون مسؤوليته أكبر لتجاوزه حدود المأذون له فيه.

المطلب الثاني: معيار الخطأ الطبي بين النظام والفقه الإسلامي

من المعلوم أن الالتزام الذي يقع على الطبيب هو الالتزام ببذل عناية، ويتلخص مضمون الالتزام بعناية في بذل الجهود الحثيثة المرتبطة باليقظة، والتي تتلاءم مع الظروف القائمة والأعراف العلمية الثابتة؛ بهدف شفاء المريض وتحسن حالته الصحية، فالإخلال بهذا الالتزام ينم عن خطأ طبي يستوجب المسؤولية للطبيب، ونوع هذه المسؤولية هنا؛ المسؤولية التقصيرية التي تقوم على الخطأ والضرر وعلاقة السببية، والسؤال الذي يثار ما هو معيار ذلك التقصير؟ الإجابة عن ذلك السؤال تكون من خلال معرفة معيار الخطأ الطبي في النظام السعودي (منصور، 2006).

أولاً: معيار الخطأ الطبي في النظام السعودي

هناك ثلاث معايير لتحديد الخطأ الطبي وهي:

المعيار الأول: المعيار الشخصي

يعد هذا المعيار من المعايير التي يتم اعتمادها لتقدير سلوك أي انسان بصفة عامة والطبيب بصفة خاصة، ويعني ذلك إلزام الطبيب ببذل ما اعتاد من اليقظة والتبصر، ومعني ذلك يستطيع الطبيب أن يتفادى الفعل الضار بعد بذله للعناية اللازمة من يقظة وتبصر عُدَ غير مخطئ (رايس، 2008).

ولقد تعرض هذا المعيار للنقد للأسباب الآتية:

يؤدي إلى نتائج غير مقبولة؛ حيث يؤدي إلى إفلات الطبيب من المسؤولية إذا اعتاد في سلوكه عدم الاهتمام بمصالح الآخرين والإضرار بحقوقهم طالما لم يتجاوز تصرفه الطبيعي، في الوقت نفسه الذي يُسأل فيه الطبيب إذا اعتاد الحرص على حقوق ومصالح غيره، وهبط مستوى حرصه في تلك الواقعة نتيجة الظروف المحيطة به (المغربي، 2013).

صعوبة تطبيق هذا المعيار؛ لأنه يقتضي مراقبة كل شخص في حركاته وتصرفاته حتي تتمكن من معرفة ما إذا كان سلوكه يشكل خطأ أم لا، وذلك بالمقارنة مع سلوكه العادي.

ومن التطبيقات القضائية في ذلك حكمت محكمة الاستئناف الإدارية بإلزام المستشفى بدفع دية الطفلة المتوفاة ومبلغ (50000) خمسوف ألف ريال؛ نتيجة تأخر وصول استشارية الولادة وقصور إدارة المستشفى في استدعاء الأطباء في الحالات الطارئة، بالإضافة إلى السماح بسفر الطبيبات اللاتي باشرن الحالة رغم التوصية بعدم السماح لهن بذلك؛ لذلك رأت المحكمة سلامة قرار الهيئة الصحية الشرعية ورفض طعن المدعي.

المعيار الثاني: المعيار الموضوعي

يقصد بالمعيار الموضوعي مقارنة سلوك الطبيب بسلوك طبيب وسط من نفس المستوى، وعلى ضوء الظروف التي وجد فيها بشرط أن يتفق مع الأصول الفنية المستقرة (عجاج، 2004).

ولقد تعرض هذا المعيار أيضا للنقد من جانب الفقه وذلك للأسباب الآتية:

إن الأخذ بالمعيار الموضوعي يؤدي إلى تسليم جزئي بقيام المسؤولية على تحمل التبعة ذلك أن الشخص الذي هو دون المستوى العادي من الفطنة واليقظة وفقًا لهذا المعيار يجب أن يتحمل تبعة نشاطه فيما ينزل فيه عن المستوى العادي، فقد يكون استنفذ ما في وسعه من جهد، ولكن لم ينهض إلى مستوى الشخص العادي، فيعد نزوله عن هذا المستوى تعديًا، ويصير مسؤولًا (السنهوري، 2004).

يتجاهل المعيار الموضوعي الأخذ بالظروف الخارجية التي يجب مراعاتها عند تقدير خطأ الطبيب (البيه، 1990). والظروف الخارجية التي يتعين مراعاتها عند تقدير خطأ الطبيب تتمثل في خطورة حالة المريض، وما قد تقتضيه من إسعافات سريعة وإمكانات خاصة قد لا تكون متوافرة، فضلًا عن ظروف الزمان والمكان المدعي حدوث الخطأ فيه كالبعد عن المستشفيات، وعدم توافر الأدوات العلاجية في مكان العلاج، وعدم توافر المساعدة التمريضية (عجاج، 2004).

يرى الباحث أنه من الصعب التسليم بهذا المعيار بمفرده، وذلك إذا تمت مقارنة سلوك الطبيب بسلوك طبيب وسط من المستوى نفسه، فإن ذلك يصعب تحقيقه عملًا، وذلك لاختلاف المهارات من طبيب لآخر رغم المساواة في المستوى، وبالتالي لا يمكن إغفال الظروف الشخصية والمهارات الفردية للطبيب (حكم محكمة الاستئناف الإدارية في القضية رقم 708/ق وتاريخ 29/07/1436هـ،

مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية لعام 1436هـ).

المعيار الثالث: المعيار المختلط

يعد المعيار المختلط ضابطًا توفيقيًا بين المعيار الشخصي والمعيار الموضوعي، ووفقا لهذا المعيار يثبت الخطأ في حق الطبيب بمطابقة سلوكه للسلوك المألوف للطبيب المعتاد من نفس فئة الطبيب المسؤول ومستواه، وأن الطبيب الوسط هو الذي يؤخذ معيارًا للخطأ الطبي، ويجب ألا يتجرد من الظروف التي أحاطت بالطبيب محل المساءلة (الشواربي، 2004). ويُؤيد الباحث هذاالمعيار باعتباره المعيار الذي تلافى عيوب المعيار الشخصي والمعيار الموضوعي، فهو لم يولِ الاهتمام الأكبر لليقظة والتبصر كأساس لدفع المسؤولية، والتركيز على الجانب الشخصي، كما لم يعتمد على مقارنة الطبيب بغيره من الأطباء في المستوى نفسه، وبالتالي الإفراط في الجوانب الموضوعية.

ثانيًا: معيار الخطأ الطبي في الفقه الإسلامي

من خلال استقراء تعريف الفقه الإسلامي للخطأ الطبي نجد الآتي:

يتضح من تعريف الحنفية للخطأ الطبي أنه يأخذ بمعيار مختلط، ودليل ذلك أن الخطأ الطبي هو الخطأ الفاحش الذي لا يقع من طبيب آخر، وهو الذي يتجاوز به الحدود المتعارف عليها عن أهل الصنعة الطبية. فهو يقارن بين سلوك الطبيب وسلوك طبيب آخر في مثل ظروفه، وهذا هو أساس المعيار الشخصي. تجاوز الحدود الطبية المتعارف عليها هو الجانب الموضوعي.

أما المالكية فيأخذون بمعيار موضوعي، والدليل على ذلك أن الخطأ الطبي عندهم هو الخطأ الناشئ عن عدم مراعاة قواعد مهنة التطبيب، أو تجاوز الحد فيما أُذِن له فيه إلى غيره، أو قَصَرَ فيه عن المقدار المطلوب، أو أُذِن له في شيء ففعل غيره.

أما الشافعية فيأخذون بمعيار شخصي، والدليل على ذلك المقارنة بين سلوك الطبيب الحاذق وسلوك طبيب آخر مثله.

كما يتضح من تعريف الحنابلة للخطأ الطبي أنهم يأخذون بمعيار موضوعي، والدليل على ذلك أن الخطأ الذي يسأل عنه الطبيب ينشأ من عدم مراعاة المأذون له فيه إذا كان حاذقًا وأعطى للصنعة حقها.

ويتفق الباحث مع الحنابلة؛ لأن الخطأ الذي يُسأل عنه الطبيب هو الخطأ المنطوي على تعدٍ وتجاوز لحدود المأذون له فيه، وهذا القدر كافٍ لقيام مسؤولية الطبيب.

المبحث الثاني: دور الخبرة الطبية في إثبات الخطأ الطبي بين النظام السعودي والفقه الإسلامي

تحظى الخبرة في مجال المسؤولية الطبية بأهمية بالغه؛ إذ من خلالها يصير بين يدي القاضي تقرير فني لسلوك الطبيب محل المساءلة، فالقاضي لا يستطيع إثبات الخطأ الطبي الفني إلا باللجوء إلى أهل الفن والاختصاص من أطباء شرعيين، وخبراء طبيين. ولمعرفة الدور الذي تلعبه الخبرة في إثبات هذا النوع من الأخطاء؛ فإنه لا بد من النظر في مهمة الخبير في المجال الطبي، وحجة تقرير الخبير الطبي أمام القاضي. وبناء على ما تقدم، فإن هذا المبحث ينقسم إلى بيان دور الخبرة الطبية في إثبات الخطأ الطبي في النظام السعودي في مطلب أول، ثم بيان دور الخبرة الطبية في إثبات الخطأ الطبي في الفقه الإسلامي في مطلب ثانٍ.

المطلب الأول: دور الخبرة الطبية في إثبات الخطأ الطبي في النظام السعودي

لبيان دور الخبرة في إثبات الخطأ الطبي؛ علينا أولًا تعريف الخبرة القضائية، كيفية اختيار الخبير، أحكام عمل الخبير، ثم القيمة القانونية لرأي الخبير، وأخيرًا دور الهيئة الشرعية الصحية في إثبات الخطأ الطبي .

أولاً: تعريف الخبرة القضائية:

عَرّفَ العديد من الفقهاء الخبرة القضائية تعريفات مختلفة؛ فعرفها (الزحيلي، 1997) بأنها "الاعتماد على رأي المختصين في

حقيقة النزاع بطلب من القاضي " (ص.628)، وعرّفها البعض الآخربأنها "إجراء إثبات، يعهد به القاضي لأشخاص مؤهلين، لديهم معرفة علمية أو فنية للقيام بأبحاث وتحقيقات لا يستطيع القاضي القيام بها؛ حيث يقدم الخبير تقريرًا بما توصل إليه من نتائج " (السعيد، 1998، ص. 54). ويلاحظ من التعريف الأول أنه لم يُبَيّن طبيعة الخبرة القضائية، ولا طبيعة عمل الخبير؛ لذلك يرى الباحث أن التعريف الأخير هو الأجدر بالاتباع؛ وذلك لأنه وضح طبيعة الخبرة القضائية بأنها من من إجراءات الإثبات، يعهد بها القاضي لأشخاص مؤهلين هم الخبراء يقومون بأعمال فنية بحكم تخصصاتهم لا يستطيع العلم بها.

ثانيًا: كيفية اختيار الخبير

اختيار الخبير إما أن يكون من قبل المحكمة أو بناء على طلب أطراف الخصومة؛ فللمحكمة عند الاقتضاء أن تقرر تكليف خبير أو أكثر، وتحدد في قرارها مهمة الخبير وأجلًا لإيداع تقريره (اللائحة التنفيذية لنظام المرافعات الشرعية السعودي، م128/4، 1435هـ).

كما يجوز للخصوم طلب ندب خبير، وللمحكمة الحق في إجازة طلبه أو رفضه مع بيان أسباب الرفض في ضبط القضية (اللائحة التنفيذية لنظام المرافعات الشرعية السعودي، م 128/2، 1435هـ).

وفي جميع الأحوال، إذا قررت المحكمة ندب خبير، سواء من تلقاء نفسها أو بناءً على طلب أحد الخصوم، فإنه يجب عليها تدوين ذلك في ضبط القضية، ويبلغ للخبير المنتدب بموجب كتاب رسمي (اللائحة التنفيذية لنظام المرافعات الشرعية السعودي، م128/2، 1435هـ).

ثالثًا: مهمة الخبير في المجال الطبي

يتولى القاضي تحديد مهمة الخبير؛ حيث يساعد ذلك على استظهار أمور فنية لا يستطيع القاضي الإلمام بها؛ لذلك يجب أن يتوقف عمل الخبير عند الحد الذي يحدده له القاضي؛ حتى لا تكون صلاحيات الخبير بمثابة تفويض صلاحيات المحكمة إلى هذا الخبير (أبو السعود، 2012).

ويتعين على الخبير الطبي تجنب كل ما من شأنه أن يخرج به عن المصداقية والموضوعية، ويلتزم بتقديم استشارة متفقة مع الأصول الفنية والمهنية الطبية، في ضوء ما لديه من بيانات ومعلومات وما توصل إليه من معطيات (رايس، 2008)، كما يجب على الخبير الطبي أن يدرس حالة المريض، ويبحث في الظروف والعوامل التي أثرت فيه، وما إذا كانت راجعة إلى تطور المرض أم إلى أوجه العلاج التي اقترحها الطبيب محل المساءلة؛ ليبين بعد ذلك مدى الأضرار التي أصيب بها للمريض، من جراء فعل الطبيب (عمران، 2015)

رابعًا: القيمة القانونية لرأي الخبير الطبي أمام القاضي

وتكون حجية تقرير الخبير الطبي من خلال:

□ – مناقشة تقرير الخبير الطبي:

تجدر الإشارة أن المحكمة ليست ملزمة بمناقشة الخبير الذي ندبته في الدعوى، بل إن الأمر جوازي ومتروك إلى تقريرها؛ لأن للقاضي سلطة تقديرية بشأن تقرير الخبير الطبي، فهو صاحب الحق المطلق في تعيين الخبراء، والأخذ بما يقدمونه من تقارير، فإن رأت المحكمة في تقريره ما يغني عن إجراءات المناقشة فهذا حقها ولا معقب عليها، ومن ثم لا يتحتم على القاضي مناقشة الخبير، ولا تثريب على المحكمة إذا لم تستجب إلى طلب مناقشة الخبير، مادام ظهر لها وجه الحق في الدعوى (كمال، 2012).

□ – حرية القاضي في الأخذ بتقرير الخبير:

نوكد في البداية أن القاضي غير ملزم بما ورد بتقرير الخبير، ولا بالنتائج التي يخلص إليها، فسلطة القاضي التقديرية سلطة مطلقة، فله أن يصادق على تقرير الخبير كليًا أو جزئيًا أو إلغاء الخبرة كليًا أو جزئيًا، وسنوضح ذلك فيما يلي:

(أ) اعتماد التقرير كاملاً:

متى اقتنعت المحكمة بتقرير الخبير بعد اكتمال شروطه القانونية تستطيع أن تأخذ بما جاء فيه، بما لها من سلطة تقديرية دون أن تلتزم بتسبيب أو تعليل قرارها بشكل مستقل؛ حيث يكفي أن تحيل إلى التقرير نفسه في تسبيب حكمها، للرد على ما يوجه إليها في هذا الشأن، فأخذها به دليل على أنها لم تجد فيه عيبًا يستحق الرد بأكثر مما رد عليه الخبير في تقريره (الشينكات، 2008)

(ب) استبعاد التقرير:

إذا لم تقتنع المحكمة بالنتائج التي وردت في تقرير الخبير فإنها تستطيع أن تصدر حكمها على أساس مختلف عما ورد في التقرير ويتعارض مع ما أثبته (أبو السعود، 2012)؛ وحيث إن رأي الخبير قد صدر في مسألة فنية متعمقة، في هذه الحالة لا يجوز لمحكمة الموضوع أن تخالفه إلا برأي فني آخر، يفنّد هذا التقرير، ولا تستطيع أن تجزم بنفسها بعكس ما جاء في تقرير الخبير، وما دام أن المسألة المعروضة من المسائل الفنية البحتة التي تستلزم معرفة فنية متعمقة ومتخصصة (الشينكات، 2008).

(ج) تجزئة التقرير:

قد تأخذ المحكمة بجزء من التقريروطرح الباقي في حالة تجاوز الخبير عما هو محدد له في مأموريته؛ حيث قام ببحث مواضيع لا تهم النزاع أو أن النتائج التي توصل إليها الخبير لا تتفق مع ما توصلت إليه المحكمة من قناعة، مستندة في ذلك إلى الأدلة والأوراق المعروضة عليها، وإذا أخذت المحكمة بجزء من التقرير فإنها لا تلتزم بأن ترصد هذا التقرير استقلالًا عن الطعون الموجهة من الخصوم (كمال، 2012).

وخلاصة ما سبق يعد رأي الخبير رأيًا استشاريًا للمحكمة؛ ومن ثم فهذا الراي لا يلزمها ولا يقيدها، ولكنها تستأنس به، وإذا ظهر للمحكمة ما يقتضي رد رأي الخبير بصورة كلية أو جزئية، فإنه يجب عليها أن تسبب ذلك عند صدور الحكم، فمحكمة الموضوع لها سلطة مطلقة حيال الأخذ بما جاء في التقرير كله أو بعضه، أوطرحه جانبًا كله أو بعضه؛ وينبغي للمحكمة في جميع الأحوال تسبيب الارتكان على التقرير أو عدم التعويل عليه، وإذا لم تفعل ذلك كان حكمها مشوبًا بالقصور في التسبيب؛ مما يستوجب الاعتراض عليه.

خامسًا: دور الهيئة الشرعية الصحية في إثبات الخطأ الطبي.

وفقًا لنظام مزاولة المهن الصحية السعودي (م/33، 1426هـ)، تُكَوّن هيئة تسمى الهيئة الشرعية الصحية، وذلك على النحو الآتي:

1. قاض لا تقل درجته عن قاضي (أ)، يعينه وزير العدل رئيسًا.
2. مستشار نظامي يعينه الوزير.
3. عضو هيئة تدريس من إحدى كليات الطب، يعينه وزير التعليم العالي.
4. عضو هيئة تدريس من إحدى كليات الصيدلة، يعينه وزير التعليم العالي.
5. طبيبان من ذوي الخبرة والكفاية يختارهما الوزير.
6. صيدلي من ذوي الخبرة والكفاية يختاره الوزير.

تختص الهيئة الشرعية الصحية بالنظر في الأخطاء المهنية الصحية التي ترفع بها مطالبة بالحق الخاص (دية– تعويض – أرش)، كما تختص بالنظر في الأخطاء المهنية الصحية التي ينتج عنها وفاة، أو تلف عضو من أعضاء الجسم، أو فقد منفعته، أو بعضها، حتى ولم يكن هناك دعوى بالحق الخاص. (نظام مزاولة المهن الصحية السعودي، المادة 34).

وتصدر الهيئة قرارًا بعدم إدانة المدعى عليه أو إدانته وتوقيع العقوبة عليه، وفي الحالتين تفصل الهيئة في الطلب المقدم من المدعي

بالحق الخاص، ويجب أن يكون قرار الهيئة مسببًا مدعمًا بإسناد جميع وقائع وحيثيات قرارها إلى النصوص النظامية المتعلقة بها (اللائحة التنفيذية لنظام مزاولة المهن السعودي، المادة 4-35).

يرى الباحث بالنظر إلى تكوين الهيئة الشرعية الصحية، أنها تملك من العناصر الفنية الكافية لإثبات الخطأ الطبي من خلال ما تصدره من قرارت إدارية سواء بإثبات الخطأ أو نفيه، وهي في ذلك تخضع لرقابة القضاء الإداري ممثلًا في ديوان المظالم؛ حيث أنه يقوم بالرقابة على القرارت الإدارية الصادرة من الهيئة سواء المتعلقة بركن الشكل أو الاختصاص أو المحل أو السبب أو الغاية، على سبيل المثال (حكم محكمة الاستئناف الإدارية في القضية رقم 6581/2/س وتاريخ 01/04/1436هـ، مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية لعام 1436هـ، وحكم محكمة الاستئناف الإدارية في القضية رقم 4618/2/س لعام 1436هـ، جلسة 29/11/1436هـ، مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية لعام 1436هـ، المجلد السادس، ص.3071).

المطلب الثاني: دور الخبرة الطبية في إثبات الخطأ الطبي في الفقه الإسلامي

لبيان دور الخبرة في إثبات الخطأ الطبي؛ فإن الأمر يقتضي معرفة مفهوم الخبرة في اللغة والاصطلاح، وأخيرًا أهمية الخبرة في إثبات الخطأ الطبي:

أولاً تعريف الخبرة في اللغة والاصطلاح الشرعي

تعريف الخبرة في اللغة: "مصدر خَبَرَ، يقال خبرَتُ بالأمر: علمته، واستخبرته: سألتُهُ عن الخبر. والخبرة: الاختبار، الخبير: العالم بالله تعالى " (الفيروزآبادي، 2005، ص.382). "وذو الخِبرّة الذي يخبر الشيء بِعَمِلِهِ " (مجمع اللغة العربية، د.ت، ص.315).

تعريف الخبرة في الاصطلاح الشرعي:

لم يرد تعريف الخبرة صراحة في كتب الفقهاء القدامى، ولكن ورد ذكرها بلفظ المعرفة، فقالوا: "مَنْ وَجَدَ بِمَشْرِبِهِ مَا يَنْقُصُ الثَّمَنَ وَلَوْ يَسِيرًا جَوْهَرَةٌ عِنْدَ التُّجَّار " (ابن عابدين، 1966، ص.5).

الْمُرَادُ أَرْبَابُ الْمَعْرِفَةِ بِكُلِّ تِجَارَةٍ وَصَنْعَةٍ قَالَهُ الْمُصَنِّفُ، أَخَذَهُ بِكُلِّ الثَّمَنِ أَوْ رَدَّهُ ومنهم من ذكروها بلفظ البصيرة. "وَيَجِبُ الرُّجُوعُ إلَى قَوْلِ أَهْلِ الْبَصَرِ وَمَعْرِفَةِ النَّخَّاسِينَ فِي مَعْرِفَةِ عُيُوبِ الرَّقِيقِ مِنْ الْإِمَاءِ وَالْعَبِيد " (ابن فرحون، 1986، 2/81).

ولما جاء الإسلام ظهر نظام الحسبة؛ حيث تطور هذا النظام حسب التطور الحضاري الإسلامي؛ فأصبحت أعمال ووظيفة المحتَسِبُ - المراقب أو المفتش – تمتد لتشمل كافة المجالات، كالمجال الديني، والاقتصادي، والاجتماعي، والصحي (القرشي، 1976). ويلاحظ أنه بعد زيادة أعداد الأطباء والصيادلة الممارسين لمهنة الطب، خاصةً في العصر العباسي؛ أصبح من الضروري إنشاء نظام يتولى مراقبة سلامة هذه المهنة، وهذا النظام وجد سنده في نظام الحسبة؛ حيث كان رئيس الأطباء يتعهد أمام المحتسب بألا يتساهل في مراقبة أعمال الأطباء (السامرائي، 1990)، وبالتالي احتلت الخبرة في الإسلام مكانة كبيرة؛ ولذا تصدى إلى تعريفها الكثير من الفقهاء المعاصرين؛ حيث عرفوها بأنها الإخبار عن حقيقة الشيء المتنازع فيه بطلب من القاضي (الزحيلي، 1994).

تعليق على التعريف الأخير للخبرة: يتضح من التعريف السابق للخبرة أنها تكون بطلب من القاضي، والحقيقة أن الاستعانة بالخبرة يكون من حق الخصوم في الدعوى، فإذا استعانت المحكمة بالخبير ولها سلطة تقديرية في ذلك بأن تقضي بها من تلقاء نفسها أو بناءً على طلب أحد الخصوم.

ويرى الباحث أن الخبرة القضائية بوجه عام هي وسيلة من وسائل الإثبات يلجأ إليها القاضي أو يطلبها أحد الخصوم؛ لبيان أمر من الأمور الفنية التي لا يعلمها القاضي، يخبره بها أهل العلم والاختصاص.

ثانيًا أهمية الخبرة في إثبات الخطأ الطبي:

تتمثل أهمية الخبرة في الآتي:

تتعين أهمية الخبرة بشكل أكبر في القضاء كوسيلة للإثبات يعتمد عليها القاضي في إصدار الأحكام خاصةً في العصر الحاضر؛ نتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي في كافة أشكال الحياة، وعدم قدرة القاضي على مواكبة هذا التطور في كافة المجالات.

تزداد أهمية الخبرة في المجال الطبي؛ حيث التعقيد والصعوبة والخطورة في هذا الفن الذي يمارس على أغلى ما يمتلكه الإنسان ألا وهو الجسد، وبالتالي تكون مهمة القاضي شاقة في الوقوف على خبايا الأعمال الطبية وآثارها على جسد الإنسان.

تكون الحاجة مُلِحة في لجوء القاضي إلى الأطباء ذوي الاختصاصات المختلفة، فيقف القاضي على أبعاده بكل شفافية وحياد (الشهري، 2023).

ومن التطبيقات القضائية في ذلك حكم محكمة الاستئناف الإدارية بإلغاء قرار الهيئة الصحية الشرعية رقم 25 لعام 1435هـ المتضمن إلزامه في الحق الخاص بأرش الجناية؛ حيث اتضح للمحكمة للمخالفة والجناية التي وقع فيها المدعي واستحق بها العقوبة، ودليل ثبوتها، فلم يوجد من الأوراق تقرير طبي يُثبت خطأ المدعي، علاوة على أن القرار لم يُبَيّن المعيار الذي حَدّدَ نسبة المسؤولية بحق المدعين؛ لذلك حكمت المحكمة بإعادة قرار الهيئة لإعادة النظر فيه (حكم محكمة الاستئناف الإدارية في القضية رقم 6581/2/س وتاريخ 01/04/1436هـ، مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية لعام 1436هـ).

من خلال هذا المبحث يرى الباحث أن مفهوم الخبرة الطبية في النظام السعودي لا يختلف عنه في النظام الإسلامي، وإن جاء في النظام الإسلامي بمسمى البصيرة، ولكن أخضع المنظم السعودي الخبرة لأحكام عديدة منها ما يتعلق بتحديد عمل الخبير، وكذلك سلطة المحكمة في مناقشة تقرير الخبير من عدمه، بالإضافة إلى سلطة المحكمة التقديرية في قبول تقرير الخبير، سواء قبول كلي أو جزئي، أو رفض تقرير الخبير كاملًا. ومن حيث الجهة المسؤولة عن إثبات الخطأ الطبي في النظام السعودي، فنجد أنها الهيئة الشرعية الصحية التي، بحكم تكوينها الفني، تملك إثبات الخطأ الطبي من خلال ما تصدره من قرارات إدارية، سواء بإثبات الخطأ الطبي أو نفيه، وهي في ذلك تخضع لرقابة ديوان المظالم في ذلك، من خلال الرقابة على جميع أركان القرار الإداري الصادر من الهيئة، سواء ركن الشكل أو الاختصاص أو المحل أو السبب أو الغاية.

أما إثبات الخطأ الطبي في الفقه الإسلامي فكان من اختصاص رئيس الأطباء، وكان المحتسب يقوم بدور القاضي الذي يراقب أعمال رئيس الأطباء.

المبحث الثالث: شروط قيام مسؤولية الطبيب بين النظام السعودي والفقه الإسلامي

المسؤولية القانونية هي التي تدخل في دائرة القانون، ويترتب عليها الجزاء القانوني، ولا تتحقق هذه المسؤولية إلا عند قيام الشخص بأفعال يجرمها القانون أو امتناعه عن القيام بأعمال أوجب القانون القيام بها.

وتعرف المسؤولية في القانون بأنها تحمل التبعة أو المسؤولية التي تعني الحالة القانونية أو الأخلاقية التي يكون فيها الإنسان مسؤولًا عن تصرفاته من أقوال أو أفعال تتضمن إخلالًا بقواعد وأحكام أخلاقية أو قانونية (المنجي، 2003).

و تعرف المسؤولية في الفقه الإسلامي بأنها "إخلال الفرد بأمر يجب فيه الطاعة، يترتب عليه في بعض الأحوال تحمل تبعة ذلك وهو ما يسمى بالضمان " (الخفيف، 2000، ص.7).

وبناءً على ما تقدم، فإن هذا المبحث ينقسم إلى شروط قيام مسؤولية الطبيب في النظام السعودي في مطلب أول، ثم شروط قيام مسؤولية الطبيب في الفقه الإسلامي في مطلب ثانٍ.

المطلب الأول: شروط قيام مسؤولية الطبيب في النظام السعودي.

يتطلب قيام المسؤولية توافر ثلاثة شروط هي الخطأ والضرر وعلاقة السببية

أولاً: الخطأ:

تقوم المسؤولية المدنية للطبيب على أساس الخطأ الواجب الإثبات؛ أي يتوجب على المريض المتضرر أن يثبت خطأ الطبيب والضرر الذي أصابه نتيجة ذلك الخطأ، وأن هناك علاقة سببية بين الخطأ والضرر؛ أي أن الضرر وقع نتيجة لخطأ الطبيب؛ حيث إن التزام الطبيب هو التزام ببذل عناية (زكي، 2001). وهذا ما أكده (نظام مزاولة المهن الصحية السعودي الصادر بالمرسوم الملكي رقم 59/م، م /أ بتاريخ 4/11/1426هـ) الذي ينص على "يجب أن يستهدف العمل الطبي دائمًا مصلحة المريض، وعلى الممارس الصحي أن يبذل جهده لكل مريض ".

ويرى البعض أنه يتوقف عبء إثبات الخطأ بصفة عامة على تحديد مضمون الالتزام سواء كان التزامًا ببذل عناية أم التزامًا بتحقيق نتيجة، فإذا كان التزام الطبيب التزامًا ببذل عناية فإنه يجب على المريض إثبات خطأ الطبيب، أما إذا كان التزام بتحقيق نتيجة فإن مسؤولية الطبيب تنعقد في حالة الفشل في النتيجة، وليس على المريض إثبات أن الطبيب كان مهملًا؛ حيث يثبت الركن المادي للخطأ بمجرد عدم تحقق النتيجة (البيه، 1993).

ثانيًا: الضرر

تعد إصابة المريض بضرر من جراء عمل الطبيب نقطة البداية للحديث عن المسؤولية المدنية للطبيب، فتقرير وقوع الضرر يبقى مسألة موضوعية لا رقابة للقاضي فيها، ولكن الشروط الواجب توافرها في الضرر هي مسألة قانونية تخضع لسلطة القاضي التقديرية، والضرر في المجال الطبي –بصفة عامة– لا يتمثل في عدم الشفاء، فلا يتعهد الطبيب أو الجراح بشفاء المريض من مرضه، بل عليه أن يبذل كل عناية لكي يتوصل إلى هذه النتيجة؛ أي أن الضرر الذي يتمثل في أثر خطأ الطبيب أو الجراح، وإهماله بالقيام بواجباته، أثناء ممارسته لعمله الطبي؛ وذلك لأن التزامه هو التزام ببذل عناية، وليس بتحقيق غاية أو نتيجة.

و للضرر أنواع؛ فقد يكون ماديًا، وقد يكون معنويًا؛ فالضرر المادي هو الذي يتمثل في المساس بالجسد كإحداث عاهة أو إعاقة في الجسم أوفي المال بإنتقاص الحقوق المالية كأن يترتب على ذلك فقد الشخص لمصدر رزقه بسبب الخطأ الطبي، أما الضرر المعنوي فهو الضرر الذي يلحق بالجانب الاجتماعي للذمة المعنوية أو الأدبية، مثل الأضرار النفسية (سعد، 1983).

ثالثًا: علاقة السببية

يعد تحديد رابطة السببية في المجال الطبي من الأمور الشاقة والعسيرة؛ نظرًا لتعقد جسم الإنسان وتغير حالته وخصائصه، فقد ترجع أسباب الضرر إلى عوامل بعيدة وخفية مردها تركيب جسم المريض واستعداده؛ مما يصعب معه تبينها؛ حيث كان لزامًا على عاتق الطبيب التأكد من حالة المريض وضعفه، وما لديه من حساسية، خاصةً قبل التدخل، ولايعفى الطبيب إلا إذا أثبت أن النتائج الضارة كانت لأسباب خارجية ليس له أي دور فيها (مرقص، 2019).

ولقد أصدر ديوان المظالم حكمًا يوضح فيه شروط قيام المسؤولية على أساس الخطأ والضرر وعلاقة السببية بين الخطأ والضرر. فقال في أحد أحكامه "إن تقدم المدعي لإجراء تحاليل فحص الزواج التعويض عن الأضرار المادية ثم تفاجأ بالتقارير الصادرة عن الجهة الإدارية، والتي تفيد إصابته بمرض الإيدز، خلافًا للحقيقة؛ حيث تبين بعد إجراء العديد من التحاليل الطبية في عدة معامل ومستشفيات أهلية وحكومية أنه سليم وغير مصاب بالمرض، وهو ما يثبت خطأ الجهة الإدارية التي لا تنكره؛ حيث من الثابت إصابة المدعي بإضرار معنوية نتيجة خطأ الجهة فتلك التقارير رتبت آثارًا سلبية على المدعي واسرته ومجتمعه. وبناء على ذلك تلتزم الجهة

الإدارية بالتعويض (حكم محكمة الاستئناف الإدارية في القضية رقم 4618/2/س لعام 1436هـ، جلسة 29/11/1436هـ، مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية لعام 1436هـ، المجلد السادس، ص.3071).

المطلب الثاني: شروط قيام مسؤولية الطبيب في الفقه الإسلامي.

تقوم المسؤولية في الشريعة الإسلامية على أساس من المسؤولية الموضوعية بخلاف القانون الذي تقوم فيه المسؤولية التقصيرية على أساس من المسؤولية الشخصية؛ ولذا فإن شرط التمييز –الركن المعنوي– لا يكون داخلًا في فكرة الخطأ في الشريعة الإسلامية، ومن المعلوم أن فقهاء الشريعة الإسلامية لا يستخدمون لفظ الخطأ للدلالة على الفعل الذي ينشأ عنه التلف أو الضرر، وإنما يستخدمون لفظ التعدي أو الإهمال أو التقصير أو التفريط أو عدم التحرز، وهذه الألفاظ جميعها لا تخرج عن لفظ التعدي.

موقف الفقه الإسلامي من مسؤولية الطبيب

أولاً: المذهب الحنفي:

يذهب إلى أن القاعدة هي أن الطبيب لا يُسأل متى لم يتجاوز الموضع المعتاد؛ ويعللون ذلك بأن الهلاك ليس بمقارن للعمل، وإنما هو بالسراية بعد تسلم العمد، والتحرز عنها غير ممكن؛ لأن السراية تبنى على قوة الطباع وضعفها في تحمل الألم، وما هو كذلك مجهول والاحتراز من المجهول غير متصور (البابرتي، 1970).

ويرى أبو حنيفة أن المسؤولية ترتفع لسببين أولهما: الضرورة الاجتماعية؛ إذ الحاجة ماسة لعمل الطبيب، وثانيهما: إذن المجني عليه أو وليه؛ فاجتماع الإذن مع الضرورة الاجتماعية أدى إلى رفع المسؤولية (الرملي، 1984).

ثانيًا: المذهب المالكي:

إذا أخطأ الطبيب في فعله بأن أعطى المريض علاجًا لا يتوافق مع مرضه، فإن كان من أهل المعرفة ولم يغر من نفسه، فذلك خطأ يكون على العاقلة، وإن كان مما لا يحسن وغر نفسه فعليه العقوبة (المواق، 1994).

وسبب رفع المسؤولية عندهم هو إذن الحاكم أولًا، وإذن المريض ثانيًا، فإذا كان الحاكم يبيح للطبيب الاشتغال بالتطبيب، وأذن له المريض يبيح للطبيب أن يفعل بالمريض ما يرى في صلاحه، فإذا اجتمع هاذان الإذنان فلا مسؤولية على الطبيب بما لم يخالف أصول الفن أو يخطىء في فعله (الحطاب، 1992).

ثالثًا: المذهب الشافعي:

"أنه إذا أمر رجل أن يحجمه فتلف من فعله، فإن كان من أهل المعرفة بذلك فيه صلاح للمفعول به فلا ضمان عليه، وإن كان فعله لا يصلح العمل وكان عالم به فهو ضامن " (الشافعي، 1984، 8/35).

و ترفع المسؤولية عن الطبيب إذا أتى فعله بإذن من المجني عليه، وأنه يقصد صلاح المفعول ولايقصد الإضرار به، فإذا اجتمع هذان الشرطان كان العمل مباحًا للطبيب، وانتفت مسؤوليته عن العمل إذا كان ما فعله موافقًا لما يقول به أهل العلم بصناعة الطب (الرملي، 1984).

رابعًا: المذهب الحنبلي:

إذا ترتب ضرر ممن يقوم بالحجامة من أهل المعرفة، وكان فعله فيه صلاح للمريض فلا ضمان عليه، وإن كان عالمًا بأصول الحجامة، وترتب على فعله ضررًا، فهو ضامن (ابن قدامة، 1997).

يتضح مما سبق أن:

المذهب الحنبلي يُفَرّق بين ما إذا كان الطبيب من أهل المعرفة، وترتب على فعله ضرر بالمريض فلا مسؤولية عليه، أما إذا كان

الطبيب عالمًا بأصول الحجامة وترتب على فعله ضرر فهو ضامن أي مسؤول عن فعله.

والخلاصة أن الباحث يرى بأنه يشترط لقيام المسؤولية الطبية في النظام السعودي هي توافر المسؤولية التقصيرية التي تقوم على ثلاثة أركان هي الخطأ والتي يكون فيها إثبات الخطأ بعدم بذل العناية اللازمة.

أما الركن الثاني فهو الضرر، فهو أثر خطأ الطبيب أو الجراح وإهماله بالقيام بواجباته، أثناء ممارسته لعمله الطبي؛ لأن التزام الطبيب هو التزام ببذل عناية وليس التزام بتحقيق نتيجة.

والركن الثالث هو علاقة السببية، وهو دور الهيئة الشرعية الصحية في إثبات أن الضرر المتحقق على المريض كان بسبب خطأ الطبيب، ولايستطيع الطبيب دفع المسؤولية عنه إلا إذا أثبت أن الضرر المتحقق يرجع لأسباب خارجية ليس له دور فيها.

أما بالنسبة لشروط قيام مسؤولية الطبيب في الفقه الإسلامي، فاختلفت المذاهب في ذلك:

بالنسبة للمذهب الحنفي فيشترط تجاوز الطبيب لحدود عمله المأذون له فيه لقيام المسؤولية في حقه، وترتفع المسؤولية بسبب الحاجة الماسة لعمل الطبيب، بالإضافة إلى إذن المريض له في ذلك.

أما المذهب المالكي فيرى لقيام مسؤولية الطبيب إعطاء المريض علاج لا يتوافق معه، ولو كان الطبيب من أهل المعرفة؛ ويشترط لدرء المسؤولية إذن الحاكم وإذن المريض.

و المذهب الشافعي يشترط لقيام المسؤولية الطبية أن يكون الطبيب من أهل المعرفة، ويترتب على فعله ضرر، وتنتفي المسؤولية عنه إذا كان العمل مباحًا للطبيب، وكان فعله موافقًا لما يقول به أهل العلم بصناعة الطب.

أما المذهب الحنبلي فيشترط لقيام المسؤولية عن الطبيب ألا يكون من أهل المعرفة، ويترتب على فعله ضرر، ويشترط لنفي المسؤولية عنه أن يكون من أهل المعرفة، وكان في فعله صلاح للمريض.

وفي النهاية نستطيع القول بأن المنظم السعودي اتفق مع ما ذهب إليه المذهب الشافعي والحنبلي، بشأن مسؤولية الطبيب عن الخطأ الطبي؛ حيث يشترط لدفع المسؤولية استهداف مصلحة المريض، الالتزام ببذل عناية بما يتفق مع الأصول المتعارف عليها.

الخاتمة:

يتضح من البحث أن حالات الخطأ الطبي في النظام السعودي وردت على سبيل الحصر، بخلاف الفقه الإسلامي، كما أن للخبرة الطبية دورًا مهمًا جدًا في إثبات الخطأ الطبي، وبالتالي قيام المسؤولية في النظام السعودي والفقه الإسلامي.

من خلال الدراسة توصل الباحث للنتائج الآتية:

1. الضرر الواقع على المريض يكون نتيجة لإخلال بواجب الحيطة والحذر أو جهل الطبيب بالنواحي الفنية الطبية المفترض العلم بها، سواء كان هذا الجهل ناتجًا من تقصير في الرقابة والإشراف أو عدم خبره في المجال الطبي.
2. حصر المنظم السعودي حالات الخطأ الطبي سواء الإجرائية أو الموضوعية، وبالتالي لا يجوز القياس عليها أو التوسع فيها.
3. اعتبر نظام مزاولة المهن الصحية السعودي أن الخطأ الطبي يعد من النظام العام، وبالتالي لا يجوز الاتفاق على الإعفاء من المسؤولية في حالة تحقق الخطأ الطبي.
4. تعد الخبرة الطبية هي الوسيلة الفعالة لإثبات الخطأ الطبي، فلا يجوز اللجوء إلى وسائل أخرى للإثبات كالشهادة أو اليمين على سبيل المثال؛ نظرًا لاحتواء الخطأ الطبي على أمور فنية لا يمكن إثباتها إلا عن طريق الخبرة الطبية.
5. يكون للقاضي سلطة تقديرية في قبول تقرير الخبير الطبي أو رفضه أو تجزئته.
6. تقوم مسؤولية الطبيب في النظام السعودي على ثلاث أركان هي الخطأ، والضرر، وعلاقة السببية. وتخلف أي ركن من

الأركان يكون سببًا مانعًا للمسؤولية .

7. أخذ المذهب الحنفي بمعيار مختلط بشأن تحديد الخطأ الطبي، بينما أخذ المذهب المالكي والحنبلي بمذهب موضوعي، أما المذهب الشافعي فأخذ بمعيار شخصي فقط.
8. عند تحديد مسؤولية الطبيب في الفقه الإسلامي نجد أن المذهب الحنفي والمالكي رفع المسؤولية عن الطبيب طالما لم يتجاوز الموضع المعتاد، وأن عدم المسؤولية يرجع إلى إذن الحاكم له بممارسة التطبيب، وإذن المريض له بالعلاج، أما المذهب الشافعي والحنبلي فيشترط لدفع مسؤولية الطبيب وجود إذن المريض بالعلاج، بالإضافة إلى وجود حسن النية في الطبيب.
9. اتفق المنظم السعودي في نظام مزاولة المهن الصحية مع ما ذهب إليه المذهب الشافعي والمذهب الحنبلي بشأن مسؤولية الطبيب عن الخطأ الطبي؛ حيث يشترط لدفع المسؤولية استهداف مصلحة المريض حسن النية، والالتزام ببذل عناية بما يتفق مع الأصول المتعارف عليها.
10. وفي ضوء النتائج السابقة، فإننا نوصي بالآتي:
11. النظر في السلطة التقديرية للقاضي بشأن تقرير الخبرة الطبية، فيكون القاضي مقيدًا بما ورد في التقرير؛ لأنه من المسائل الفنية التي لا يكون القاضي على علم بها بحكم التخصص، طالما أن ما ورد بالتقرير لا يخالف العقل أو المنطق أو ثبت بطريق آخر.
12. عقد العديد من الدورات وورش العمل للأطباء؛ بهدف زيادة التوعية عند الأطباء، وبالتالي تجنب المسؤولية الناجمة عن الخطأ الطبي، وتحديد المسؤولية في حالة وقوعها.
13. يوصي الباحث بإنشاء إدارة قانونية داخل الهيئة الشرعية الصحية؛ حتى تقوم بفحص القرارات الإدارية الصادرة من الهيئة، سواء الصادرة بالعقوبات المقررة بالحق الخاص أو الحق العام، قبل الطعن عليها أمام ديوان المظالم.

المراجع:

البابرتي، محمد. (1970). *العناية شرح الهداية*. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

البار، محمد علي. (1995). *المسؤولية الطبية وأخلاقيات الطبيب*، (ط.1). دار المنار للنشر والتوزيع.

البيه، محسن. (1993). *نظرة حديثة إلى خطأ الطبيب الموجب للمسؤولية المدنية في ظل القواعد القانونية التقليدية*. مكتبة الجلاء الجديدة.

الحطاب، محمد. (1992). *مواهب الجليل في شرح مختصر خليل*، (ط.3). دار الفكر.

الخفيف، على. (2000). *الضمان في الفقه الإسلامي*. دار الفكر العربي.

رايس، محمد. (2008) مسؤولية الأطباء عن إفشاء السر المهني، المجلة النقدية للقانون والعلوم السياسية. جامعة مولود معمري، *تيزي وزو*، كلية الحقوق، عدد خاص بالملتقي الوطني حول المسؤولية الطبية، *25(1)*، 247-280.

الرملي، محمد. (1984) *نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج*. دار الفكر.

الزحيلي، وهبة. (1997). *الفقه الإسلامي وأدلته*، (ط.4). دار الفكر.

زكي، محمود. (2001). *المبادئ العامة في نظرية الإثبات في القانون الخاص المصري*. مطبعة جامعة القاهرة.

السامرائي، كمال. (1990). *تاريخ الطب العربي*. (ط.1). دار النضال.

سعد، أحمد محمود. (1983). *مسؤولية المستشفى الخاص عن أخطاء الطبيب ومساعديه*. (رسالة دكتوراة)، جامعة القاهرة.

السعود، رمضان. (2012). *مبادئ الإثبات في المواد المدنية والتجارية*. دار الجامعة الجديدة.

السنهوري، عبد الرزاق. (2004). *الوجيز في النظرية العامة للالتزام*، منشأة المعارف.

الشافعي، محمد بن إدريس. (1983)، *الأم*. (ط.2). دار الفكر.

الشهري، أنس. (2023). *الخبرة وأهميتها ودورها في الإثبات في النظام السعودي والفقه الإسلامي، مجلة كلية الشريعة والقانون*، جامعة الأزهر، أسيوط، *35(2)*، 745-669.

الشينكات، مراد محمود. (2008). *الإثبات بالمعاينة والخبرة في القانون المدني دراسة مقارنة*. دار الثقافة للنشر والتوزيع.

الطهطاوي، محمد أحمد. (1975). *حاشية الطهطاوي على الدر المختار، شرح تنوير الأبصار*. دار المعرفة للطباعة والنشر.

عابدين، محمد أمين عمر. (1966). *رد المحتار على الدر المختار، شرح تنوير الأبصار*. (ط.1). مصطفى البابي الحلبي.

عجاج، طلال. (2004). *المسؤولية المدنية للطبيب*. المؤسسة الحديثة للكتاب.

عمران، السيد. (2015). *التزام الطبيب باحترام المعطيات العلمية*. مؤسسة الثقافة الجامعية.

عويس، محمد زكي. (1990). *مسؤولية الأطباء المدنية والجنائية في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي*. (ط.1). مكتبة جامعة طنطا.

فرحون، إبراهيم. (1986). *تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام*. (ط.1). مكتبة الكليات الأزهرية.

الفيروزآبادي، محمد يعقوب. (2005). *القاموس المحيط*. (ط.8). مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

قدامة، عبد الله. (1997). *المغني*. (ط.1). مكتبة القاهرة.

كمال، فريحة. (2012). *المسؤولية المدنية للطبيب*. (رسالة ماجستير)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري–تيزى وزو، الجزائر.

الماوردي، علي. (1985). *الأحكام السلطانية والولاية الدينية*. (ط.1). دار الكتب العلمية

مجمع اللغة العربية. (د. ت).

مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية. (2014). مكتب الشؤون الفنية. ديوان المظالم.

مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية. (1436هـ). مكتب الشؤون الفنية. ديوان المظالم.

مرقص، سليمان. (2019). *الوافي في شرح القانون المدني*. (ط.7). المنشورات الحقوقية.

المعجم الوسيط. (د.ت). *مجمع اللغة العربية*. دار الدعوة.

المغربي، طه عثمان. (2013). *المسؤولية الجنائية عن الأخطاء الطبية في مجال التوليد*. (رسالة ماجستير)، كلية الحقوق، جامعة المنصورة.

المنجى، إبراهيم. (2003). *دعوى التعويض الإداري، التنظيم القانوني والعملي لدعوى التعويض أمام مجلس الدولة*. (ط.1). منشأة المعارف.

المواق، محمد بن يوسف. (1994). *التاج والإكليل لمختصر خليل*. (ط.1). دار الكتب العلمية.

نظام المرافعات الشرعية السعودي الصادر بالمرسوم م/1 وتاريخ 2014/10/25.

نظام مزاولة المهن الصحية الصادر بالمرسوم رقم، م/59 وتاريخ 2005/12/5، ولائحته التنفيذية.

هشام إبراهيم، السعيد (1998). *المسؤولية المدنية لمعاوني القضاء*. دار قباء للطباعة والنشر.

References:

Al-Bābartī, Muḥammad (1970). al-‘ināyah sharḥ al-Hidāyah, j9, Maktabat wa-Maṭba‘at Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī.

Al-Bār, Muḥammad ‘Alī (1995). al-Mas’ūlīyah al-ṭibbīyah wa-akhlāqīyāt al-Ṭabīb, Ṭ1, Dār al-Manār lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, Jiddah, al-Sa‘ūdīyah.

Al-Bīh, Muḥsin, (1993). naẓrah ḥadīthah ilá khaṭa’ al-Ṭabīb al-mūjib llms’wlyh al-madanīyah fī ẓill al-qawā‘id al-qānūnīyah al-taqlīdīyah Maktabat al-jalā’ al-Jadīdah, al-Qāhirah.

Al-Ḥaṭṭāb, Muḥammad (1992). Mawāhib al-Jalīl fī sharḥ Mukhtaṣar Khalīl, ṭ3, Dār al-Fikr

Al-Khafīf, ‘alá (2000). al-ḍamān fī al-fiqh al-Islāmī, al-Qāhirah: Dār al-Fikr al-‘Arabī.

Rāyis, Muḥammad (2008) Mas’ūlīyat al-aṭibbā’ ‘an ifshā’ al-Sirr al-mihnī, al-Majallah al-naqdīyah lil-qānūn wa-al-‘Ulūm al-siyāsīyah, Jāmi‘at Mawlūd Mu‘ammarī, Tīzī Wuzū, Kullīyat al-Ḥuqūq, ‘adad khāṣṣ bālmltqy al-Waṭanī ḥawla al-Mas’ūlīyah al-ṭibbīyah, 25 (1) 247-280

Al-Ramlī, Muḥammad (1984) nihāyat al-muḥtāj ilá sharḥ al-Minhāj Dār al-Fikr, Bayrūt Lubnān

Al-Zuḥaylī, Wahbah (1997). al-fiqh al-Islāmī wa-adillatuh, ṭ4, Dār al-Fikr, Dimashq, Sūriyā

Zakī, Maḥmūd (2001). al-mabādi’ al-‘Āmmah fī Naẓarīyat al-ithbāt fī al-qānūn al-khāṣṣ al-Miṣrī, Maṭba‘at Jāmi‘at, al-Qāhirah

Al-Sāmarrā’ī, Kamāl (1990). Tārīkh al-ṭibb al-‘Arabī, Ṭ1, Dār al-niḍāl, Bayrūt, Lubnān.

Sa‘d, Aḥmad Maḥmūd (1983). Mas’ūlīyat al-mustashfá al-khāṣṣ ‘an akhṭā’ al-Ṭabīb wmsā‘dyh. Risālat duktūrāh, Jāmi‘at al-Qāhirah.

Al-Sa‘ūd, Ramaḍān (2012). Mabādi’ al-ithbāt fī al-mawādd al-madanīyah wa-al-tijārīyah, Miṣr, Dār al-Jāmi‘ah al-Jadīdah, al-Iskandarīyah,

Al-Sanhūrī, ‘Abd al-Razzāq (2004). al-Wajīz fī al-naẓarīyah al-‘Āmmah lil-iltizām, Munsha’at al-Ma‘ārif, al-Iskandarīyah Miṣr,

Al-Shāfi‘ī, Muḥammad ibn Idrīs (1983), al-umm, ṭ2, Dār al-Fikr, Bayrūt Lubnān.

Al-Shahrī, Anas (2023). al-Khibrah wa-ahammīyatuhā wa-dawruhā fī al-ithbāt fī al-niẓām al-Sa‘ūdī wa-al-fiqh al-Islāmī, Majallat Kullīyat al-sharī‘ah wa-al-qānūn, Jāmi‘at al-Azhar, Asyūṭ, 35 (2) 745-669

Alshynkāt, Murād Maḥmūd (2008). al-ithbāt bālm‘āynh wa-al-khibrah fī al-qānūn al-madanī dirāsah muqāranah, Dār al-Thaqāfah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, ‘Ammān, al-Urdun

Ābidīn, Muḥammad Amīn ‘Umar (1966). radd al-muḥtār ‘alá al-Durr al-Mukhtār, sharḥ Tanwīr al-abṣār, ṭ2, Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī,

‘Ajjāj, Ṭalāl (2004). al-Mas’ūlīyah al-madanīyah lil-ṭabīb al-Mu’assasah al-ḥadīthah lil-Kitāb, Ṭarābulus, Lubnān.

‘Umrān, al-Sayyid (2015). iltizām al-Ṭabīb bāḥtrām al-mu‘ṭayāt al-‘Ilmīyah Mu’assasat al-Thaqāfah al-Jāmi‘īyah, al-Iskandarīyah, Miṣr

‘Uways, Muḥammad Zakī (1990). Mas’ūlīyat al-aṭibbā’ al-madanīyah wa-al-Jinā’īyah fī al-fiqh al-Islāmī wa-al-qānūn al-waḍ‘ī, Ṭ1, Maktabat Jāmi‘at Ṭanṭā, Miṣr.

Farḥūn, Ibrāhīm (1986). Tabṣirat al-ḥukkām fī uṣūl al-aqḍiyah wa-manāhij al-aḥkām, Ṭ1, Maktabat al-Kullīyāt al-Azharīyah

Qudāmah, ‘Abd Allāh (1997). al-Mughnī, Ṭ1, Maktabat al-Qāhirah

Kamāl, Furayḥah (2012). al-Mas’ūlīyah al-madanīyah lil-ṭabīb, Risālat mājistīr, Kullīyat al-Ḥuqūq wa-al-‘Ulūm al-siyāsīyah, Jāmi‘at Mawlūd m‘mry-tyzá Wuzū, al-Jazā’ir.

Al-Māwardī, ‘alá (1985). al-aḥkām al-sulṭānīyah wa-al-wilāyah al-dīnīyah, Ṭ1, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt. Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah, (D. t).

Amjmw‘h al-aḥkām wa-al-mabādi’ al-Idārīyah li-‘ām 2014m, Maktab al-Shu’ūn al-fannīyah, Dīwān

al-Maẓālim

Muḥammad al-Ṭaḥṭāwī, Aḥmad, (1975). Ḥāshiyat al-Ṭaḥṭāwī ʻalá al-Durr al-Mukhtār, sharḥ Tanwīr al-abṣār, Dār al-Maʻrifah lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr, Bayrūt.

Murquṣ, Sulaymān (2019). al-Wāfī fī sharḥ al-qānūn al-madanī, ṭ7, al-Manshūrāt al-Ḥuqūqīyah

Al-Muʻjam al-Wasīṭ, (D. t), Majmaʻ al-lughah al-ʻArabīyah, al-Qāhirah, Dār al-Daʻwah.

Al-Maghribī, Ṭāhā ʻUthmān (2013). al-Mas'ūlīyah al-jinā'īyah ʻan al-akhṭā' al-ṭibbīyah fī majāl al-Tawlīd, Risālat mājistīr, Kullīyat al-Ḥuqūq, Jāmiʻat al-Manṣūrah, Miṣr.

Almnjá, Ibrāhīm (2003). Daʻwá al-taʻwīḍ al-idārī, al-tanẓīm al-qānūnī wa-al-ʻamalī li-daʻwá al-taʻwīḍ amāma Majlis al-dawlah, Ṭ1, Munsha'at al-Maʻārif, al-Iskandarīyah.

Mawwāq, Muḥammad ibn Yūsuf (1994). al-Tāj wa-al-iklīl li-Mukhtaṣar Khalīl. Ṭ1, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.

Niẓām al-murāfaʻāt al-sharʻīyah al-Saʻūdī al-ṣādir bi-al-marsūm M / 1 wa-tārīkh 25/10/2014m

Niẓām muzāwalat al-Mihan al-ṣiḥḥīyah al-ṣādir bi-al-marsūm raqm, M / 59 wa-tārīkh 5/12/2005m wa-lā'iḥatuhu al-tanfīdhīyah

Hishām Ibrāhīm, al-Saʻīd (1998). al-Mas'ūlīyah al-madanīyah lmʻāwny al-qaḍā', Dār Qibā' lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr, al-Qāhirah.

Yaʻqūb mjd al-Dīn, al-Fayrūz Ābādī (2005). al-Qāmūs al-muḥīṭ, ṭ8, Bayrūt, Lubnān, Mu'assasat al-Risālah lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ.

معلومات عن الباحث

د. محمـــود أحمـــد حلمـــي محمـــد حمـــزة، أستاذ القانون الإداري المساعد، في قسم القانون، بكلية الشريعة والقانون، في جامعة جازان، (المملكة العربية السعودية). حاصل على درجة الدكتوراة في الحقوق. من جامعة أسيوط عام 2008 تدور اهتماماته البحثية حول قضايا البيئة، حماية المستهلك، التعويض في القضايا الإدارية.

Biographical Statement

Dr. Mahmoud Ahmed Mouhamed Hamza is an Assistant/Professor of Administrative Law in the Department of Law, College of Sharia and Law, Jazan University. (Kingdom Of Saudi Arabia /Dr. Rights received his PhD degree in . 2008 from Assiut University. His research interests include Environment, Consumer Protection, Compensation in Administrative Cases

Email: mmaki@jazanu.edu.sa
phdmahmoud2008@gmail.com

العوامل المؤثرة على التطور المهني والإنتاج الإبداعي في مجال تقنية المعلومات كما يراها الخبراء

أ. ريهام عبد الرحمن الجعفري
باحثة دكتوراة في تربية الموهوبين، قسم التربية الخاصة، بكلية التربية، بجامعة الملك فيصل

أ.د. عبد الحميد عبد الله العرفج
أستاذ قسم التربية الخاصة، كلية التربية، بجامعة الملك فيصل

(أرسل بتاريخ 1/ 4/ 2025م، وقبل للنشر بتاريخ 9 /9/ 2025م)

المستخلص:

التحليل الموضوعي الذي أسفر عن أربع موضوعات رئيسة. وقد أظهرت النتائج المتعقلة بالموضوع الأول (الكفاءة الذاتية) تفاعل مجموعة من الابعاد الفرعية التي تمثلت في الرغبة الشديدة للتعلم، والشغف لتعلم الأشياء الجديدة، بالإضافة إلى حب المجال التقني، ومواجهة التحديات وتحمل الضغوط، وحب الاستكشاف والفضول العلمي، وسرعة التعلم، والقدرة على التخطيط وحل المشكلات، وحب الوطن وخدمة المجتمع. أما النتائج المتعلقة بالموضوع الثاني (البيئة المدرسية) حيث شَمَلَ ببيئة التعلم المحفزة، ودور المعلم، وطبيعة المناهج وجودتها. وبالنسبة إلى النتائج المرتبطة بالموضوع الثالث (تأثير البيئة المحيطة) فقد تمحورت حول عدد من الفرص المحفزة للإبداع وهي دور الأسرة، والأقران، والموجهين، ومراكز التعلم، والوضع الاقتصادي، بالإضافة إلى فرص التعلم اللامنهجية والاطلاع على الثقافات الأخرى. أخيرًا نتائج الموضوع الرابع (الممارسة المكثفة طويلة المدى) وتتعلق بالتعلم الذاتي، والتنمية المستمرة، وخوض التجارب الواقعية.

الكلمات المفتاحية: الإنتاجية الإبداعية، التقنية، تطور المواهب.

Factors Influencing Professional Development and Creative Productivity in the Field of Information Technology: Experts' Perspectives

A. Riham Abdul Rahman Al-Jafari
Ph.D. researcher in Gifted Education, King Faisal University

Dr. Abdul Hamid Abdullah Al-arfaj
,Professor of Gifted Education
King Faisal University

Abstract

This research aimed to clarify the factors influencing professional development and creative production of the distinguished people in the field of information technology, through the academic stages, leading to professional excellence. The qualitative approach with phenomenology design was adopted in this research, through semi-structured interview and document analysis. The conducted data was analyzed using thematic analysis, which represented four major themes. The results of the first theme (Self-Efficacy) demonstrated the interaction of several sub-dimensions represented in the profound desire to learn, the passion to learn new things, in addition to the love of the technical field, facing challenges and bearing pressure, love of exploration and scientific curiosity, speed of learning, ability to plan and solve problems, and patriotism and community service. While the results of the second theme (School Environment) included the stimulating learning environment, the role of the teacher, and the content and quality of curricula. Further, the results of the third theme (The Influence of the Surrounding Environment) were basically about a number of stimulating opportunities for creativity, which are the family role, peers, mentors, learning centers, and economic status, as well as extracurricular learning opportunities and openness to other cultures. Finally, the results of the fourth theme (intensive long-term practice) were related to self-learning, continuous development, and real-world experiences.

keywords: Creative productivity, technical, talent development.

المقدمة

تولت معظم الثقافات رعاية الأفراد الاستثنائيين الذين قدّموا إنجازات متميزة في مجالات اهتماماتهم عبر التاريخ، إلا أن تفسير مفهوم الموهبة ظل موضع جدل بين الباحثين والمهتمين. فالطريقة التي يُنظر بها إلى الموهبة تعد عاملًا مؤثرًا في آليات الكشف عنها وخدمات الرعاية المقدمة (Renzulli, 2016). وقد تطور هذا المفهوم من كونه أحادي البعد، يركّز بشكل مفرط على خصائص الفرد مثل الذكاء والقدرات العامة كما تبناه تيرمان وستانلي وغيرهم، إلى كونه متعدد الأبعاد، بحيث يراعي العمليات النمائية والبيئية والنفسية والاجتماعية التي تشكّل نمو المواهب (Olszewski-Kubilius, Subotnik, & Worrell, 2019).

في هذا السياق، يبرز الفرق بين الموهبة والإبداع: الموهبة تمثل الإمكانات الكامنة والقدرات التي قد تتطور عبر مراحل النمو، بينما الإبداع يعكس النتاج الفعلي المتمثل في إنتاج أفكار أو حلول جديدة وذات قيمة في سياق محدد (Plucker, Beghetto, & Dow, 2020; Kaufman & Glăveanu, 2021). ومن هنا فإن الموهبة قد تكون شرطًا أساسًا للإبداع، لكن الإبداع يتطلب تفاعلًا أعمق مع العوامل النفسية والاجتماعية والبيئية.

وقد ظهرت العديد من النظريات لتفسير هذه الظاهرة. على سبيل المثال، طرح رينزولي نموذجه القائم على تفاعل ثلاث دوائر (القدرة فوق المتوسطة، الالتزام بالمهام، الإبداع)، بينما أوضح غاينيه أن التحول من القدرات الطبيعية إلى كفاءات متميزة يعتمد على محفزات بيئية ودافعية. أما النظريات الحديثة مثل Evolving Complexity Theory (Dai, 2019) و Talent Development Megamodel و (Subotnik, Olszewski-Kubilius, & Worrell, 2020) Actiotope) Model (Ziegler, Stoeger, & Vialle, 2019، فقد شددت على أهمية السياق التعليمي والاجتماعي والاقتصادي، مؤكدة أن نمو المواهب عملية تفاعلية معقدة.

يشير Olszewski-Kubilius et al. (2019) إلى أن الأفراد الذين أصبحوا منتجين بارزين لديهم أكثر من مجرد مواهب خام في المجال أو فرص لتطوير مواهبهم، كالمستويات العالية من الدافعية الذاتية والقيادة، والتركيز على الاستفادة قدر الإمكان من الفرص المقدمة، والمثابرة في حال الفشل، وموازنة المهارات النفسية والاجتماعية التي بدورها تلعب دورًا كبيرًا في تحقيق النجاح. كما تؤكد دراسات أخرى (Preckel, Scherrer, & Brunner, 2020; Stoeger, Hopp, & Ziegler, 2018; Subotnik, Olszewski-Kubilius, & Worrell, 2019) أن تطور الموهبة يمر بمراحل متدرجة تبدأ بالاستعداد، ثم تظهر كقدرة أو كفاءة، ثم تتحول إلى خبرة، وصولًا إلى إنتاج إبداعي في المجال. هذا المسار يُدرَس أحيانًا بطريقة عكسية، من خلال تتبع الإنجازات الحالية والعودة إلى مراحل الطفولة والتهيئة الأولى. ويكتسب هذا الطرح أهمية خاصة في مجال تقنية المعلومات، حيث يمثل التطور المهني والإنتاج الإبداعي فيه ميدانًا غنيًا لدراسة العوامل المؤثرة على تنمية المواهب.

وفي ضوء ما سبق، يهدف البحث الحالي إلى تقديم تصور مفاهيمي وتحليلي للعوامل المؤثرة على التطور المهني والإنتاج الإبداعي في مجال تقنية المعلومات، من خلال دراسة طبيعة الموهبة التقنية ومكوناتها السياقية وتطورها بأثر رجعي منذ مرحلة الطفولة وحتى التميز المهني الراهن.

مشكلة الدراسة

يتطلب تطور المواهب نهجًا شاملًا لتحقيق إنتاج إبداعي يترجم من خلاله الوصول إلى المعرفة والمهارات في مجال ما أكثر من مجرد بذل الجهود أو توافر القدرات الذهنية الكامنة كما هو سائد في الماضي، وبالرغم من أهمية وجود القدرات الاستثنائية لدى الأفراد نجد أن المهارات غير المعرفية أو النفسية أو الاجتماعية مثل التحفيز والمرونة ضرورية في جميع مراحل تنمية المواهب بدءًا من الإمكانات ووصولًا إلى التميز في مجال محدد، حيث إنها تلعب دورًا حاسمًا في تحقيق النجاح الفردي (Subotnik et al., 2022)، لكنها لم تحظَ بالاهتمام كسابقتها – القدرات الذهنية – إلا أنه مع مرور الزمن، حدد المزيد من الباحثين أهمية العوامل "غير المعرفية" مثل المهارات النفسية والاجتماعية لتحقيق التطلعات خلال مسار تنمية المواهب، وفي هذا الجانب، تصف (Subotnik et al. 2019) عملية قياس المهارات النفسية والاجتماعية التي يعتبرها الخبراء حاسمة في جميع المجالات ومراحل تطور الموهبة. أكد الخبراء أن هذه المهارات قابلة للتطوير والصقل إذا تلقت الرعاية المبكرة والمستمرة، إلا أن الأدب التربوي الذي يتناول ظهور الموهبة وتطورها إلى تميز في المجالات المهنية والعلمية لا يزال محدودًا – حسب علم الباحثين– لذلك يهدف البحث الحالي إلى سد الثغرات في مجال تقنية المعلومات، وذلك من خلال تتبع الأثر الرجعي للتطور المهني والإنتاجية الإبداعية للمتميزين والخبراء في هذا المجال، من خلال تحسس العوامل المؤثرة في تطور القدرة على إنتاجهم الإبداعي منذ بداية تعلمهم وتعليمهم، حتى الوصول إلى الإنجازات العالية والرفعة الميدانية؛ ولذا فإن هذا البحث يحاول معالجة السؤال الرئيس الاتي: ما العوامل المؤثرة على التطور المهني والإنتاج الإبداعي لدى المتميزين في مجال تقنية المعلومات، منذ مراحل التعليم العام وحتى الوصول للتميز على الصعيد المهني ؟

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى توضيح العوامل المؤثرة على التطور المهني والإنتاج الإبداعي لدى المتميزين في مجال تقنية المعلومات، عبر المراحل الدراسية وصولًا للتميز المهني.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في أنه قد يكون البحث الأول –في حدود علم الباحثين– الذي يتناول تتبع التطور المهني والإنتاج الإبداعي لمجموعة من المتميزين في مجال تقنية المعلومات في المملكة العربية السعودية.

- قد يساعد هذا البحث من خلال نتائجه وتوصياته في توجيه البحث العلمي لإثراء الميدان البحثي وسد فجواته.
- قد يفتح هذا البحث المجال لظهور دراسات أخرى حول التطور المهني والإنتاج الابداعي لدى المتميزين في مجالات تخصصية أخرى أو مجالات أكثر دقة متفرعة من مجال تقنية المعلومات.

مراجعة الأدبيات التربوية والدراسات السابقة والتعليق عليها

تُعد تنمية المواهب حركة نظرية ليست جديدة في مجال رعاية الموهوبين، لكنها اكتسبت زخمًا واسعًا على المستوى السياسي والعملي في جميع أنحاء العالم (Dai, 2020)، وسوف نستعرض بعض الدراسات التي تناولت اتجاه تطور المواهب حسب النظرة الحديثة للموهبة، وقد توصلت نتائج دراسة بلوم وزملائه إلى أن المنزل يلعب دورًا مهمًا للغاية في دعم وتنمية مواهب الطفل، كذلك تشجيع الطفل ومراقبة سير الممارسات وتصحيح مسارها، خاصة في المراحل المبكرة من العمر بمساعدة المعلمين وأولياء الأمور وغيرهم لخوض التجارب الواقعية؛ وكل ذلك لتحقيق نموه بشكل متكامل، علمًا بأن هذه الأحداث والتجارب تجعل المشاركين على اتصال مباشر مع بعضهم البعض، مما يوفر فرصًا لتبادل الخبرات والمراقبة والتعرف على نماذج المواهب المتميزة من الأقران والبالغين (Bloom, 1985)، واتفقت معها دراسة يُدعى فيها أن الموهبة ليست صفة ثابتة ولكن مرتبطة بالسياق، تتشكل ديناميكيا من

خلال التفاعل بين الشخص والبيئة، مع التأكيد على أهمية شرح كيفية تطور شخصية الموهوب من حيث التغيرات الهيكلية والوظيفية كنتيجة للتفاعل مع الأنشطة الحياتية المختلفة بما يراعي البيئة الاجتماعية والسياق الثقافي والعمر الزمني (Dai, 2019)، وكذلك الأمر في نتائج دراسة داي ولي التي توصلت إلى نوعين من العوامل المؤثرة على تطور المواهب، وهما: العوامل الذاتية التي تحفز عمليات النمو والمرتبطة بالخصائص الذاتية الناتجة عن الخبرة أو تنظيمها التي تساهم في التطورات التنموية الإيجابية للكفاءة الذاتية، بالإضافة إلى العوامل الخارجية، ولها جانبان: الأول يحث الفرد على الاستجابة للفرص ومقاومة التحديات المؤثرة والعمل وفق تحقيق التطلعات والأهداف الذاتية. والثاني يهتم بالدعم الاجتماعي والثقافي، وهو ضروري لنمو الفرد وازدهاره (Dai& Li, 2020). وقد أسفرت نتائج دراسة(Subotnik et al. 2019) عن تحديد لاستعدادات وقدرات الموهبة مثل القدرة العامة، القدرات الخاصة، الإبداع، والمهارات الشخصية والاجتماعية. تدرس الاعتبارات المشتركة والمختلفة بين المجالات، كيفية نمو الموهبة، والتحديات المحتملة. بعض المجالات مثل الجولف، الرياضيات، وعلم النفس نالت اهتمامًا بحثيًا مكثفًا، بينما مجالات كالتّمثيل، الطب، وهندسة البرمجيات نالت اهتمامًا أقل. تأثرت الدراسة بنهج بلوم وشرحت عوامل التحول من القدرة الكامنة إلى التميز والإنتاجية الإبداعية، وفي هذا الصدد جاءت دراسة(Olszewski-Kubilius et al.2023) حيث هدفت إلى توضيح طبيعة تطور المواهب لطلبة المرحلة ما بعد الثانوية، ووصف العقبات التي يواجهها الأفراد بسبب الفقر أو العنصرية أو الموقع الجغرافي؛ والتوصية بالنهج العادل الذي يمكن المزيد من الأفراد من الاستعداد لتقديم مساهمات كبيرة للمجتمع في مجال مواهبهم، وقد قامت هذه الدراسة على منهجية مراجعة الأبحاث من مجالات التعليم وعلم الموهبة في مجالات متنوعة كالمجالات الرياضة والعلمية والفنية، من حيث صلتها بالمكونات الرئيسة المتمثلة في مسارات المجال والفرص والمهارات النفسية والاجتماعية، باستخدام النموذج الضخم لتنمية المواهب الذي اقترحته سباتنك وزملاؤها. وتوصلت نتائج هذه الدراسة إلى تحديد العقبات التي تواجهها العديد من الدول في تنمية المواهب الشابة خاصة فيما يتعلق بوضعهم الاجتماعي والاقتصادي والعرقي، كما أسفرت النتائج عن توصيات باتباع نهج جديد للكشف عن المواهب والتعرف إليها؛ وتوفير فرص كبيرة في البيئة المدرسية والمجتمعية الخاصة بالمجالات المحددة.

ويقود ما ذكر سابقًا الحديث عن تطور المواهب في المجالات المعرفية المحددة، حيث هدفت دراسة Kaufman & (2007) Kaufman إلى الكشف عن العوامل المؤثرة في مسيرة المتميزين في مجال الكتابة الإبداعية بمرور الزمن، وقد حددت عينة الدراسة بعدد (225) كاتب إبداعي، وتضمنت أدوات الدراسة الِّسَير الذاتية، وقائمة مرتبة ترتيبًا زمنيًا لأعمال كل مؤلف على حدة، ومجموعة مختارة من الأعمال المتميزة، وقد تمت عملية الاختيار من خلال معايير متسقة من قبل خبراء، ومن ثَم وضع كافة الأعمال في مجلد واحد لكل كاتب، وقد تم استخدام منهج دراسة الحالة فيها، وتوصلت النتائج إلى أن العينة المدروسة من الكُتَّاب استغرقت في المتوسط (10.6 – 12.8) عامًا للوصول إلى الانتاجية الإبداعية في مجال الكتابة، كما أظهرت النتائج أن الفجوة بين العمل الأول للفرد والعمل الأفضل تميل إلى أن تكون أكبر بالنسبة لأولئك الذين كانوا أكثر إنتاجية، بمعنى أن لديهم المزيد من الأعمال الإجمالية، وبالتالي فإن هذه الدراسة تقدم دليلًا مبدئيًا على أن مرحلة اكتساب الخبرة الإبداعية تختلف اختلافًا كبيرًا عن مرحلة اكتساب الخبرة في مجال الكتابة الإبداعية، كما أسفرت النتائج عن أن هناك العديد من المهارات المطلوبة لتصبح خبيرًا في الكتابة الإبداعية، منها: تحديد المشكلة، وتحديد الأهداف، والتخطيط، وما إلى ذلك. وضّحت دراسة Paik et al. (2018) الشروط الواجب توافرها في كافة مراحل تنمية المواهب، منها: الدعم المبكر، والتنمية المستمرة، كما تم التأكيد على دور الوالدين والمعلمين والمرشدين الموجهين في تنمية المواهب، بالإضافة إلى أن الالتزام الشخصي يساعد على تحقيق الأهداف وبذل الجهود ، واتفق مع نتائج هذه الدراسة، ما جاء في دراسة(Kiewra& Witte (2018، التي تناولت كيفية تطور المواهب بين أربعة شباب من نبراسكا، وكشفت نتائجها عن قصص مواهب فريدة من نوعها، والقواسم المشتركة بين تلك القصص التي أكدت فيها على الدور بالغ الأثر للوالدين في تطور

المواهب لدى الأبناء، بالإضافة إلى العمل الجاد، والتركيز على الأساسيات، والأدوار الفريدة للمدارس ،كما أكدت دراسة أخرى الى معرفة الأسباب المؤدية للإنتاجية الإبداعية لدى المتميزات من النساء الأمريكيات من أصل آسيوي ممن حققن مكانة بارزة في المجتمع، وتحديد السمات المشتركة والظروف الداعمة للنجاح، وقد استُخدم في هذه الدراسة منهج دراسة حالة لعشر نساء أمريكيات من أصل آسيوي بارزات في مجالات متنوعة، وتوصلت النتائج إلى أنه يمكن أن يؤثر دعم العوامل الشخصية والتعليمية والبيئية على التعلم والإنجاز للعينة خاصة في السنوات الأولى والسنوات الدراسية، فقد أظهرت هؤلاء النساء تميزًا بارزًا في وقت مبكر؛ مما أدى إلى التميز والفوز بالجوائز وفرص القيادة، كما وُجِد لديهم ظروف خارجية داعمة كالأسرة أو المعلم أو الموجة وغيرهم (Paik et al., 2018).

وفي ضوء ما سبق، يظهر تأكيد الأدبيات السابقة على أهمية تحديد العوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر في انبثاق المواهب واستمرارها، والوصول الى ذروتها أو فقدانها، كما ذهبت إلى الحاجة البحثية لدراسة التميز ذي المجال الخاص كأحد التوجهات الحديثة التي ينصح بالالتفات إليها وتطوير المواهب الناتجة عنها، خاصة تلك المجالات التي قد لا تبرز بشكل واضح للبيئة المحيطة، وهي ذات نفع كبير للمجتمع، وإلى جانب ذلك أكدت الدراسات على الممارسات طويلة المدى التي قد تمتد من عشر سنوات فأكثر، وهي إحدى أبرز القواسم المشتركة بين الأفراد ذوي الإنتاجية الإبداعية مع ربطها الجهد المبذول وتطوير المهارات الأساسية والدعم المستمر من قبل الوالدين والمدرسة. كما أظهرت نتائج بعض الدراسات أن تطوير المواهب يتطلب تحقيق إنتاج إبداعي أكثر من مجرد الوصول إلى المعرفة والمهارات الخاصة بكل مجال، وهذا ما يؤكد أهمية دراسة تطور الموهبة بأثر رجعي، حيث إن ذلك سوف يثري مجال تربية ذوي الموهبة وبرمجياتها والتخطيط الهادف والمصمم وفق احتياجات الطلبة ذوي الموهبة المتنوعة، وصولًا إلى الإنتاجية الإبداعية.

منهجية الدراسة

تصميم البحث

اعتمد البحث الحالي على منهجية التصميم الظاهراتي (دراسة الظاهرة) (Phenomenology) لجمع البيانات وتحليلها، وهو أحد مناهج البحوث النوعية، ويُعنى بوصف خبرة الأفراد لظاهرة ما، ويهدف هذا النوع من البحوث للحصول على نظرة عامة حول الخبرة المعاشة من قبل الأفراد المشاركين –المتميزين تقنيًا في البحث الحالي–، وقد تم اختيار هذا المنهج؛ لأنه ملائم لموضوع البحث الذي يتطلب جمع البيانات من الأفراد ذوي العلاقة بالمشكلة البحثية، وتحليل البيانات بناءً على الأدبيات النظرية السابقة للوصول إلى تفسيرات متعمقة، وهذا ما قد يصعب الحصول عليه من خلال التحليلات الإحصائية الكمية (Creswell& Poth, 2016)، وبالتالي فإن الباحثَين تبنَّيا هذا المنهج للإجابة على سؤال البحث الآتي: ما العوامل المؤثرة على التطور المهني والإنتاج الإبداعي لدى المتميزين في مجال تقنية المعلومات، منذ مراحل التعليم العام وحتى الوصول للتميز على الصعيد المهني ؟

مجتمع البحث وعينته

مجتمع البحث هو الأفراد المتميزون في مجال هندسة البرمجيات بالمملكة العربية السعودية بعد التأكد من تحقيقهم لشروط الاختيار، وللعينة الاستطلاعية عدد (3) مختصين بما لا تشمله العينة الأساسية؛ وذلك للتأكد من ملائمة أسئلة المقابلة وشموليتها ووضوحها للمشارك قبل البدء بالمقابلات، وقد تم اعتماد عدد المشاركين في العينة الأساسية بما يشمل (15) مختصًا، وقد تم تحديد العدد بناء على ما أوصى عليه Creswell (2007)، على أن تكون العينة بين 10 إلى 33 فردًا، وسوف يتم اعتماد شروط الاختيار كما يظهرها الآتي:

- الخبرة المتميزة في المجال التي تُظهر السمعة الرفيعة.
- السجل الوظيفي أو المهني المتميز.

- الإسهامات البحثية في المجلات العلمية أو المؤتمرات على المستوى المحلي أو العالمي.
- الإنتاجات الإبداعية في مجال هندسة البرمجيات، مثل: إنشاء برامج ذات أثر.
- المثابرة العالية.

وقد تم اختيار تلك الاشتراطات وفقًا لما تمت الإشارة اليه لتحديد الخبراء رفيعي السمعة في برامج التلمذة (الجغيمان، 2018).

جمع البيانات وأدوات البحث

إجراءات جمع البيانات

اختيار المشاركين: تم اختيار المشاركين بطريقة قصدية؛ لما يمتلكونه من تميز رفيع في مجال تقنية المعلومات، والتحقق من توفر المعايير الآتية: الخبرة المتميزة في المجال التي تُظهر السمعة الرفيعة في مجالات تقنية المعلومات، والسجل الوظيفي أو المهني المتميز، والإسهامات البحثية في المجلات العلمية أو المؤتمرات على المستوى المحلي أو العالمي، والإنتاجات الإبداعية في مجال هندسة البرمجيات، مثل: إنشاء برامج ذات أثر، و المثابرة العالية.

أدوات جمع البيانات

المقابلة: في هذا البحث، تم استخدام المقابلة شبه المنظمة لجمع بيانات من كل مشارك على حدة لمعرفة وجهات النظر المختلفة. تتيح هذه الطريقة تفاعلًا عميقًا بين الباحث والمشارك (أبوعلام، 2020). عُقدت الاجتماعات عن بُعد عبر زوم، واستمرت المقابلات بين 45–20 دقيقة، وسُجلت بعد إذن المشاركين. طُرحت خمسة أسئلة رئيسة وأسئلة متابعة لكشف التفاصيل.

تحليل الوثائق: تم تحليل وثائق السير الذاتية للمشاركين ومستندات الإنتاج المعرفي والعلمي من بداية إنتاجهم العلمي للأداء المتميز للحصول على بيانات إضافية تدعم المقابلات. توفر هذه الأداة معلومات موضوعية محايدة مستندة إلى أسس علمية، ومصدر ثابت يمكن الرجوع إليه، وتقلل من الجهد والوقت (مطاوع وآخرون، 2017). تُخصص لاكتشاف العناصر العميقة والدلالية. تم اختيار الوثائق بناءً على التماسك العلمي ومؤهلات المشارك ومكانته (أبوعلام، 2020).. لتحقيق ذلك، استخدمت بطاقة تقييم المنتج(الملحم والجغيمان، 2012). تم الحصول على السير الذاتية من موقع LinkedIn، مواقع الجامعات، أو مباشرة من المشارك. تم البحث في Google عن تفاصيل الإنتاج المعرفي، والاطلاع على مقاطع الفيديو للمشاريع والتجارب التقنية، ثم تحليل البيانات.

موثوقية البحث

نَشَأ البحث النوعي تحت مظلة الفلسفة التفسيرية / البنائية، التي ترى المعرفة متعددة ومشتركة بين أفراد المجتمع، وتعتبر الباحثين أعضاء يثبتون الحقيقة، خلافًا للفلسفة الوضعية. ظهرت "الموثوقية" لضمان دقة نتائج البحث، وتعرف الموثوقية بأنها طرق للتأكيد على مصداقية نتائج البحث ودقتها(Lincoln& Guba, 1985) ، وفي البحث الحالي تم استخدام التدقيق من خلال المشاركين، والتطابقية، والتثليث، والاعتمادية.

التدقيق من خلال المشاركين (Member Checking)

تتيح هذه الاستراتيجية الفرصة لاستشارة المشاركين بشأن مصداقية نتائج البحث وتفسيراتها مع تسجيل تعليقاتهم حولها، وفي البحث الحالي تم تحقيق استراتيجية تدقيق المشاركين من خلال تزويد (5) مشاركين بنسخة من تقرير نتائج البحث؛ للتأكد من صدق المدخلات والنتائج، وقد تم التعديل في ضوء الملحوظات المقدمة .(Creswell, 2007)

التطابقية (Confirmability)

يمكن تحقيق التطابقية من خلال عرض نتائج البحث على أحد الباحثين لتقويمها وتأكيد ملائمتها (العبد الكريم، 2016)، وفي البحث الحالي تم عرض نتائج البحث على (6) من الخبراء في مجال الموهبة، ومجال مناهج البحث، ومجال علوم الحاسب وتقنية المعلومات بما يعادل مختصين في كل مجال، والتعديل حسب ما تم تقديمه من ملحوظات.

التثليث (Triangulation)

تنطوي هذه الاستراتيجية على استخدام أساليب أو مصادر أو وجهات نظر مختلفة في مشروع بحثي واحد (صوان، 2019)، وفي البحث الحالي تم اعتماد مصادر متنوعة لجمع البيانات وتعدد الأدوات، حيث تضمنت أداة المقابلات شبة المنظمة لخبراء المجال التقني وأداة تحليل وثائق الإنتاج باستخدام استمارة تقييم المنتجات.

الاعتمادية (Dependability)

هذه الاستراتيجية تتضمن تصميم البحث ووصف العمليات وتفاصيلها، مع تقويم ذاتي (صوان، 2019). يشمل ذلك إجراءات جمع البيانات بأدوات البحث وتسجيلها وتصنيفها بموضوعية لتجنب فقدان المعلومات.

إجراءات أخلاقيات البحث

تم أخذ موافقة المشاركة في البحث، وتوضيح فكرة البحث والهدف منه، ونوعية البيانات المراد جمعها، وكيفية استخدامها، والوقت المتوقع للمقابلة والسماح بالانسحاب في أي وقت، أو عدم الإجابة عن أي تساؤلات لا يريدون المشاركة بها، كما تم أخذ الإذن في التسجيل الصوتي لمجريات المقابلة وتوضيح الهدف من ذلك، كما تمت الإشارة إلى عدم ذكر الأسماء الحقيقية للمشاركين حفاظًا على الخصوصية.

إجراءات تحليل بيانات البحث

من أجل تحليل البيانات النوعية تم اتباع منهجية التحليل الموضوعي (Thematic Analysis)، ويتضمن هذا النوع من التحليل تنظيمًا للبيانات وتصنيفها إلى مجموعات أو موضوعات تساعد في فهم البيانات وصنع معاني ذات مغزى لها، وتم اتباع خطوات التحليل الموضوعي الواردة في (Braun& Clarke, 2006)، ولذا شملت الخطوات الآتية:

الاستكشاف الأولي للبيانات: قبل إجراء المقابلات، تم البحث حول المشاركين في شبكات التواصل الاجتماعي لجمع البيانات المكتوبة والمرئية. الهدف كان وضع تصور لمناسبة الأدوات وتطويرها لجمع البيانات المرتبطة بأسئلة البحث. حصل بعض المشاركين على جوائز، وتم تحليل الوثائق المنشورة.

الانغماس في البيانات: قد تم إجراء مقابلات عن بُعد عبر برنامج الزوم (Zoom)، وتسجيلها وإعادة الاستماع للتسجيل أكثر من مرة. ومن ثم تفريغ النصوص المسموعة من المقابلة المسجلة، وتحويل النصوص المرئية إلى نصوص مكتوبة والتحقق من دقة النقل الكتابي من خلال إعادة الاستماع والقراءة معًا، كما تم تحليل السير الذاتية، والمقابلات المكتوبة المنشورة سابقًا.

إنشاء الرموز الأولية (Initial Codes): تم استخدام طريقة الترميز الاستقرائي المفتوح لتلخيص المقاطع إلى رموز أو جمل قصيرة دون التأثر بأحكام مسبقة (Saldaña, 2021) بإعادة قراءة النصوص المكتوبة، حُددت (53) رمزًا أوليًا، مع كتابة ملاحظات أولية وتعليقات وصفية موجزة.

التحقق من إيجاد الرموز: من خلال توافق الرموز في تحليل المقابلة وتحليل الوثائق، ومن ثم رسم شجرة معرفية.

استخلاص الموضوعات: وقد تمت هذه المرحلة بعد إعادة القراءة لمقاطع كل رمز والتأكد من صحة كل رمز، وفي الوقت ذاته تم البحث

عن العلاقات المرتبطة بين الرموز وإعادة تسميتها ودمج المتشابه منها، ومن ثم التعديل على الشجرة المعرفية واستنتاج الموضوعات الرئيسة.

مراجعة الموضوعات: وتهدف هذه المرحلة للمراجعة المتكررة لما تم الحصول عليه من موضوعات، والتأكد من جودة التحليل المتبع سابقًا.

تحديد وتسمية الموضوعات: وفي هذه المرحلة تمت التسمية إلى أن تصل لمستوى قصة متكاملة.

إنتاج التقرير: وتهدف هذه المرحلة لكتابة تقرير نهائي يشرح النتائج ومناقشتها، مع إمكانية العودة للتحليل والتعديل. يقدم التقرير بنية معرفية جديدة لشرح الموهبة التقنية والعوامل المؤثرة، منذ التعليم العام حتى المستوى المهني.

النتائج والمناقشة

للإجابة عن السؤال الرئيس الذي ينُّص على "ما العوامل المؤثرة على التطور المهني والإنتاج الإبداعي لدى المتميزين في مجال تقنية المعلومات، منذ مراحل التعليم العام وحتى الوصول للتميز على الصعيد المهني؟"؛ كشفت نتائج التحليل الموضوعي المتحصلة من المقابلات وتحليل الوثائق عن أربع موضوعات رئيسة تتمثل في الكفاءة الذاتية، والبيئة المدرسية، والتأثير البيئي، والممارسات المكثفة طويلة المدى، وقد شملت النتائج المرتبطة بالكفاءة الذاتية على الرغبة الشديدة في التعلم، والشغف لتعلم الأشياء الجديدة، بالإضافة إلى حب المجال التقني، ومواجهة التحديات وتحمل الضغوط، وحب الاستكشاف والفضول العلمي، وسرعة التعلم، والقدرة على التخطيط وحل المشكلات، وحب الوطن وخدمة المجتمع. أما النتائج المتعلقة بالبيئة المدرسية، فقد ارتبطت ببيئة التعلم المحفزة، ودور المعلم، وطبيعة المناهج وجودتها. وبالنسبة إلى النتائج المرتبطة بتأثير البيئة المحيطة، فقد تمحورت حول عدد من الفرص المحفزة للإبداع وهي دور الأسرة، والأقران، والموجهين، ومراكز التعلم، والوضع الاقتصادي، بالإضافة إلى فرص التعلم اللامنهجية والاطلاع على الثقافات الأخرى. وشملت النتائج المتعلقة بالممارسات المكثفة طويلة المدى على التعلم الذاتي، والتنمية المستمرة، وخوض التجارب الواقعية. كما أسفرت نتائج الربط بين الموضوعات الأربعة عن وصف لأهم العوامل المؤثرة في التطور المهني والإنتاج الإبداعي لدى المتميزين في مجال تقنية المعلومات. وقد تم استعراض شامل للموضوعات الرئيسة السابقة بما فيها العوامل الفرعية المرتبطة بها، يلي ذلك مناقشة أدبية لكافة الموضوعات الرئيسة.

الموضوع الأول: الكفاءة الذاتية

أسفرت النتائج أن عامل الكفاءة الذاتية أحد العوامل الداعمة لتطور المواهب وبروز الإنتاج الإبداعي على الصعيد المهني، وهي القدرات والمهارات التي يمتلكها الفرد بمستوى عال ويتميز بها عن الآخرين كالقدرة الذهنية العالية التي يمكن قياسها بالأدوات المقننة، وكذلك التحصيل الدراسي المرتفع الذي يبرز في مستوى الطالب بالمدرسة منذ مراحل حياته الأولى، وهناك بعض السمات المؤثرة في اكتشاف الموهبة مثل سرعة التعلم التي قد تظهر للوالدين كأول بيئة تربوية تحتضن الطالب، بالإضافة إلى الدافعية المستمرة وحب التعلم والشغف التي تؤثر بشكل أو بآخر على السلوك الإنتاجي. وقد انبثقت عن الكفاءة الذاتية بعض المصادر الفرعية، حيث حصلت الرغبة الشديدة في التعلم على النسبة الأعلى لدى العينة المستهدفة حيث حققت (86%)، يليها الشغف لتعلم الأشياء الجديدة، فعلى سبيل المثال يقول أحد المشاركين: "كنت أحب أتعلم الأشياء الجديدة باستمرار وما أخاف من خوض التجارب بل إنني أزعل لو مرت تقنية ما تعلمتها يعني أقدر أقول عندي شغف عالٍ جدًا" وقول آخر: "يجب أن يكون لديك الشغف حاضرًا في المجال التقني لأنك بحاجة إلى أن تتابع الأشياء الجديدة وتتعلمها أولًا بأول"، وحب الاستكشاف والفضول العلمي بنسبة (80%)، على سبيل المثال يذكر أحد المشاركين التالي: " لدي حب كبير للاكتشاف منذ الطفولة، ففي أحد المرات أنا وأخي عندما أُحضر لنا حاسب في البيت، لم ننتظر زميل الوالد ليعلمنا الطريقة بل قمنا بالعبث به حتى اشتغل، وأكملنا الاكتشاف في تحميل التطبيقات وتجربتها"، وآخر يذكر: " لدي حب استطلاع شديد تميزت به عن أصدقائي حيث إنني أحب البحث في أي معلومة تواجهني"، بعد ذلك حب

المجال التقني بنسبة (66%) وفيه يقول أحد المشاركين: "حب التقنية متأصل في داخلي منذ الطفولة لأن الوالد كان يشجعنا على العمل بها، واستمر ذلك حتى مع الأجيال التي بعدي"، ويقول آخر: "لدي ميول للتقنية والأجهزة منذ الصغر، حتى أني طلبت من الوالد باستمرار أنه يشتري لي جهاز"، ثم سرعة التعلم، فعلى سبيل المثال يذكر أحد المشاركين بقوله: "أنا أي حاجة أتعلمها بسرعة أهم شيء أكون فعلًا أحبها" وآخر يقول: "لدي سرعة في التعلم وأنهيت سنوات الدراسة في عمر أصغر"، والقدرة على التخطيط وحل المشكلات حيث حققت نسبة (60%)، وهنا يقول أحد المشاركين: "المجال التقني بحاجة إلى مهارات قد لا تتطلبها مجالات أخرى، كالقدرة على التخطيط وحل المشكلات ومهارة التخيل والتعامل مع الأشياء المجردة"، ثم مواجهة التحديات وتحمل الضغوط حيث حصلت على نسبة (53%)، وعلى سبيل المثال يورد أحد المشاركين التالي: "المجال التقني فيه الكثير من التحديات والضغوط؛ لأنك في عملية تغيير مستمرة، لازم تتابع الجديد وتطور من البرامج والتطبيقات والتقنيات اللي عندك"، يليها وحب الوطن وخدمة المجتمع بنسبة (46%) فعلى سبيل المثال يجيب أحد المشاركين بقوله: "التقنية تقدم لك الفرصة لرد الجميل، سواء لوطنك أو المجتمع الذي تنتمي إليه" وآخر يقول: "حُبي للحاسب جعلني أُفَضِّل نشر تعلمه للمجتمع". وقد ارتبطت الكفاءة الذاتية وعواملها الفرعية بمجموعة من المؤثرات الأخرى التي بدورها ساندت في رفع مستوى الكفاءة لدى العينة، ففي الرغبة الشديدة للتعلم وكذلك الشغف في تعلم الأشياء الجديدة يوجد حُب المخاطرة، وكثرة التساؤل والاستفسار، والمثابرة، وحب التعلم وتعددية التخصصات، والميل إلى البحث والقراءة، وخوض التجارب الجديدة، والبحث عن الفرص واستغلالها، ومتابعة التغييرات العالمية بصورة مستمرة، وفي بُعد حب المجال التقني يوجد الميل إلى التقنية في مراحل مبكرة، والتعامل مع الحاسب الآلي لأوقات طويلة، والمبادرة الذاتية، والبحث عن ما هو جديد في المجال، وكذلك تطوير المهارات التي تساند التميز في المجال كتعلم اللغات، وفن الإلقاء، ومقابلة الجمهور، أما بُعدا سرعة التعلم، والتخطيط وحل المشكلات فَيَتَضَمَّنَّان عديدًا من المؤثرات المتفاعلة فيما بينها كالقدرات الذهنية العالية، والتحصيل الأكاديمي المرتفع، والثقة بالنفس، والالتزام بالعمل، والميل لتعلم المهارات محل الاهتمام، والدافعية العالية، والقدرة على التحليل والتنظيم والتخيل، ومهارات التفكير فوق المعرفي، وتقبل التعامل مع المجردات، وفي بُعد التحدي وتحمل الضغوط يوجد المثابرة رغم الظروف المحبطة، والسعي للتحسين والتطوير، وقوة التحمل. وقد اتخذت العوامل السابقة دورًا بارزًا في مراحل تحول الإمكانات إلى خبرة وصولًا إلى التميز وفق ممارسة منظمة وعلى فترة زمنية ممتدة، مع التأكيد على أن التقنية في بداية ظهورها في المملكة العربية السعودية حينما قرر الخبراء التوجه إليها.

مناقشة الموضوع الأول

تتفق نتائج الدراسة مع ماورد في الأدبيات البحثية، حيث يؤكد (Paik et al. 2018) أهمية توافر الظروف الداعمة لتطور المواهب منذ المراحل المبكرة في حياة الأفراد، وقد وضحوا مجموعة من العوامل التي جاءت في مقدمتها الكفاءة الفردية وتشمل: القدرات الذهنية التي يمتلكها الموهوب، وكذلك الدافعية المستمرة والمثابرة رغم التحديات التي قد تواجههم، وتحديد الهدف المراد الوصول إليه، بالإضافة إلى التنمية المستمرة، وهذا ما يؤيده بلوم حيث يرى أهمية أن تكون التنمية والرعاية عملية طويلة ومكثفة حتى يتم الوصول إلى مستويات عليا من التميز (Bloom, 1985). كما تشير بعض الدراسات (Dweck et al., 2014; Subotnik et al., 2011) إلى أن العوامل النفسية والاجتماعية مثل الدافعية العالية، والقيادة والثقة وغيرها من المهارات تساهم في تكوين الخبرة ووصول الفرد إلى تحقيق السلوك الإبداعي والإنجاز. كما أظهرت دراسة داي ولي الدور الفعال الذي تلعبه القوى الذاتية في تحفيز النمو وتحويل تلك القدرات إلى تميز بارز، ومن تلك القوى وجود مؤشرات لقدرات عالية على التعلم بسرعة، بالإضافة إلى بُعد الاستقلالية والتوجيه الذاتي، حتى أن البعض ساهموا في عملية تعليم أنفسهم بأنفسهم، وكذلك عامل المثابرة وقوة العقل في المحافظة على جهد الفرد واهتمامه تجاه الهدف والاستمرارية رغم الصعوبات التي قد تواجههم، وأيضًا الميل إلى البحث بنشاط عن الفرص

ومتابعة الأهداف الشخصية بدلًا من الأهداف التي يحددها الآخرون (Dai, 2020).

ومن جانب آخر، هناك خمس مجالات وظيفية للقوى الداخلية: الحركية النفسية لتنفيذ الحركات البدنية المعقدة، العلاقات الاجتماعية للتواصل الفعال والقيادة، المهارات التقنية لصنع الأدوات المعززة للكفاءة، المهارات التعبيرية للتعبير عن المشاعر، والقدرات الذهنية للاستدلال والتنظير، مما يسهم في بناء القدرات وتبلور الموهبة لإنجازات إبداعية .(Dai, 2019)

الموضوع الثاني: البيئة المدرسية

أظهرت أقوال المشاركين الدور الذي تلعبه البيئة المدرسية في تطور المواهب عبر المراحل الدراسية المختلفة، حيث إنها تساهم في بناء وتشكيل خبرات الطالب من خلال توفير مناخ تعليمي عالي الجودة، سواء داخل أسوار المدرسة أو خارجها، وهذا يرتبط أيضًا بكمية الوقت الذي يقضيه الطالب في التعلم وممارسة المجال الذي يبرع به أثناءها، مع التأكيد على أهمية المعلم وما يمتلكه من مهارات تساهم في تطور الطالب ومسيرته العلمية المتميزة، بالإضافة إلى طبيعة المناهج المقدمة التي تُعد حجر الأساس للعملية التعليمية. واندرج عن عامل البيئة المدرسية ثلاثة مصادر فرعية على التوالي: دور المعلم بنسبة (73%)، فعلى سبيل المثال يذكر أحد المشاركين أنه: " يوجد معلمون ساعدوني، حيث إنهم حفزوني بشكل أرفع فيه نفسي، مثلا يقولون لي أنت تقدر تسوي شيء، أنت عندك موهبة لا تضيع نفسك" ويذكر آخر قوله: "المعلم المتميز له دور كبير في تطور مهاراتنا؛ لأنه ما يعطي المادة بالطريقة التقليدية، بل إنه يعززها في نفوسنا"، وعامل طبيعة المناهج وجودتها بنسبة (61%)، يقول أحد المشاركين: "المنهج المتعمق له دور كبير في وضع أساس صلب للطالب"، ويذكر آخر أنه: "بالنسبة لمجال التقنية تحديدًا في المرحلة الجامعية كونها هي المرحلة التخصصية فقد كانت طبيعة المناهج المقدمة عميقة وأساسية وتعطيك خلفية جيدة للتعمق أكثر"، وبيئة التعلم المحفزة بنسبة (60%) حيث يوضح أحد المشاركين "بأن نظام التدريس في المدارس التي التحقت بها شديد جدًا ومتعمق وقد تأثرت مهاراتي بسبب ذلك ". وقد كشف تحليل البيانات تفَاعُل العوامل السابقة مع مجموعة من المؤثرات التي ساهمت في تكوين الخبرة لدى العينة، حيث ارتبط دور المعلم بقدرته على تطوير الفرد سواءً معرفيًا أو شخصيًا أو اجتماعيًا حيث برز بناء الشخصية الواثقة كأحد العوامل المهمة للتقدم، وكذلك تحمل المسؤولية وغرس حب التعلم، بالإضافة إلى التشجيع المستمر للتقدم، واستخدام الأدوات اللازمة لتعزيز التعلم كالأفلام الوثائقية والتجارب المعملية والأنشطة اللامنهجية ونحوها، وفي جانب بيئة التعلم المحفزة يوجد المعامل المجهزة لتنفيذ كافة التجارب التي تساهم في تعميق الخبرات، وكذلك الأنشطة المتنوعة وخوض التجارب الجديدة، التشجيع للمشاركة في المسابقات المحلية والدولية، بالإضافة إلى بناء المهارات الرقمية وتطويرها، والانخراط في النشاطات المختلفة سواءً المنهجية واللامنهجية، أما في طبيعة المناهج فقد اتفق جميع المشاركين على تقديم مناهج ذات مستوى متعمق بدءًا من المرحلة الثانوية، حيث إنه في ذلك الوقت لم يتم إدراج مادة الحاسب إلا بالمرحلة الثانوية فأعلى، إلا أنه هناك بعض العوامل التي تَحُد من تطور هذه القدرات منها: البيئة الفيزيائية غير المهيئة، والبنية التحتية ضعيفة المستوى، بالإضافة إلى تحدي بعض المعلمين للطلبة كثيري التساؤل أو ذوي التميز العلمي الرفيع.

مناقشة الموضوع الثاني

أظهرت نتيجة الموضوع الثاني الدور الفعال للبيئة المدرسية في تكوين الخبرة لدى الأفراد وتطوير مواهبهم، والوصول إلى المراحل البارزة في حياتهم المهنية، وهذا ما يؤكده العديد من الدراسات السابقة (Bloom& Sosniak, 1981; Paik, 2015; Paik et al., 2018) حيث تعد البيئة التعليمية المعززة للتميز أحد أهم المصادر المؤثرة في تطور المواهب منذ المراحل العمرية المبكرة، حيث إن ذلك يساهم في أن يكونوا متميزين وموجهين ذاتيًا، مع مراعاة تقديم فُرص الدعم الاجتماعي والعاطفي والأكاديمي حسب احتياجات كل طالب (Plucker& Callahan, 2021) ، ومن جانب آخر، يُلاحظ الدور الذي يلعبه المعلم في تبلور الموهبة لدى طلابه،

حيث إن كفاءة ممارساته التربوية بالإضافة إلى معتقداته الضمنية والصريحة وقدرته على إدراك المواهب المحتملة تُساهم في توفير فرص ثرية لتعلمهم(Bloom& Sosniak, 1981; Swanson et al., 2020) ، مع التأكيد على أنه من أجل تكوين الخبرة يتم تقديم تلك الممارسات كتجارب حقيقية ومرتبطة بالواقع الذي يعيشه الطلبة ذوي الموهبة(Barab & Plucker, 2002) ، وكل ذلك يؤثر في تدعيم الشعور بالانتماء والتوقعات العالية وثقافة حُب التعلم (Fairweather& Cramond, 2010)، وهذا بدوره يؤثر في تطور بعض المهارات التي تساعد في التطور المرحلي للتميز في المجال التقني، كمهارات التعلم المنظم ذاتيًا ومهارة التخيل، وحل المشكلات (Hoffmann et al., 2021)، وكل تلك المهارات قد أكد المشاركون على أهميه امتلاكها واستخدامها أثناء العمل في المجال التقني.

وفي المقابل، أسفرت النتيجة عن وجود عوامل مضادة لتطور الطلبة ناتجة عن البيئة المدرسية، حيث إنها قد تصبح عاملًا معيقًا لتطور مواهب الطلبة المختلفة، ففي حال كانت لا تعزز عملية التعليم بل تساهم في إحباط الطلبة، إضافة إلى ذلك قد يكون هناك تدنٍ في درجة جودة التدريس، أو انخفاض مستوى ما يمتلكه المعلم من خلفية معرفية ومهارات شخصية ومهنية، ولهذا عظيم الأثر على تعلم الطلبة، فإدارة الصف الفعالة واستخدام طرق واستراتيجيات التدريس التي تراعي الفروق الفردية لها تأثيرات مماثلة للكفاءات المعرفية لدى الطلبة، وكذلك ضعف المحتوى المعرفي للمناهج المقدمة، إذ إن جميعها عوامل تؤثر بشكل سلبي على دوافع الطلبة وسرعه تعلمهم، وهذا ما أكدته بعض الدراسات السابقة (Assouline et al., 2015; Paik, 2015) ، كما تم التنويه على أهمية مناخ الفصل الدراسي المتمثل في البيئة الفيزيائية المهيأة كأحد المتطلبات الرئيسة في تعلم الطلبة للموضوعات المتنوعة، وعلى النقيض من ذلك في حال كانت لا تمتلك المقومات الأساسية كالمعامل المجهزة وكذلك الافتراضية، والأدوات اللازمة لخوض التجارب المختلفة، والتكييف والهدوء والإضاءة الملائمة.

الموضوع الثالث: تأثير البيئة المحيطة

كشفت النتائج عن عامل مُهم ذي تأثير مباشر على التطور المهني للمواهب التقنية الذي تمثل في البيئة الأسرية والفرص الداعمة المقدمة من قبل الوالدين أو الأخوة أو الأقارب، كما تبرز من خلال أساليب المعاملة الوالدية والتوقعات التي يضعونها نصب عَينَي الأبناء، سواءً كانت نتيجة تلك التصورات إيجابية أو سلبية، بالإضافة إلى أنها تتضمن تطويرًا للمهارات التأسيسية والمتقدمة ذات العلاقة عن طريق الموجهين من ذوي الخبرة في المجال المستهدف. وقد أبرزت النتائج مجموعة من المصادر الفرعية، منها: دور الأسرة، حيث حصلت على نسبة (100%)، حيث يُفيد أحد المشاركين بقوله: "والدي كان دائما يحفزني، يقول لي تخيل أنك أنت تبرمج الألعاب اللي يستخدمها الأشخاص الآخرون"، وآخر يذكر "دائمًا والديني يحفزوني على التعلم المستمر وإصرارهم على التعلم والتطور الدراسي خلق في داخلي الطموح والشغف للتعلم"، وقد جاء بعد ذلك ما يسمى بالوضع الاقتصادي، حيث حقق نسبة (86%)، فعلى سبيل المثال يؤكد أحد المشاركين على ذلك بقوله "البيئة الاقتصادية المرتفعة تتيح فرصًا لتعلم الطالب بصورة أفضل" وآخر "بسبب المستوى الاقتصادي لن يستطيع الفرد ترك المنزل لإكمال التعلم أو مزاولة المجال في مناطق متقدمة مما يفقده فرصة التعلم المواكب، وكذلك الاستفادة من الثقافات الأخرى"، يليه دور الأقران، ويذكر أحد المشاركين "بسبب أصدقائي كنا دائمًا على أتم الاستعداد للعمل وتجربة الجديد"، ودور الموجهين على حد سواء؛ حيث حصلا على نسبة (66%)؛ إذ يقول أحدهم: "كنت محظوظ، صار لي فرصة أتعلم من موجه وخبير يكبرني بالعمر وبالمجال، وقد استفدت كثيرًا مما لديه من معارف ومهارات"، ومن ثم فرص التعلم اللامنهجية والاطلاع على الثقافات الأخرى بنسبة (60%)، وأخيرًا دور مراكز التعلم بنسبة تعادل (40%)، فيذكر أحد المشاركين التالي: "من الفرص التي حظيت بها التعلم في مركز صيفي لصقل المهارات في المجال التقني، حيث ساعدت في تطبيق ما أقوم بتعلمه، وأنصح بدخول الطلبة خاصة صغار السن لمثل هذه المراكز". وقد أظهر تحليل البيانات مجموعة من العوامل المتداخلة

ذات التأثير المباشر في تكوين الخبرة لدى المشاركين منها: المهارات التقنية لدى الاسرة، والثقافة التقنية، والتوجيه الأسري حسب ميول الفرد، والعلاقة الصحية بين الوالدين، وطموحات الأسرة، وتوفير الأجهزة اللازمة لتنمية قدرات الفرد مبكرًا، وتوفير فرص بمراكز معتمدة خارج الوطن، والتدرب على يد خبراء، وخلق الفرص بمساعدة الأقران، وعرض قصص وتجارب ناجحة في المجال، ودعم الأصدقاء للتوسع في مجال التقنية ومعرفة الجديد، والثقة الوالدية بالقدرات التي يمتلكها الفرد، إلا أن هناك بعض العوامل التي قد تعيق من تكوين الخبرة، كتلك التي ترتبط بتطلعات الوالدين نحو مهنة محببة لهم دون غيرها، والغيرة والتنافسية بين الأقران، وضعف الروابط الأسرية.

مناقشة الموضوع الثالث

يمكن أن تؤثر البيئة المحيطة على نجاح الأفراد، سواءً في المراحل الدراسية أو المهنية، فالبيئة الإيجابية تساعد في توفير فرص تعلم داعمة وفعالة، وقد تم فصل هذا الموضوع عن سابقة؛ وذلك لأنه قد يشمل المتطلبات داخل المدرسة كالأقران في المراحل الدراسية أو الزملاء الداعمين في المراحل ما بعد الدراسة، بالإضافة إلى الموجهين وفرص التعلم غير المنهجية ومراكز التعلم وكل ذلك قد يحدث خارج أسوار المدرسة أو داخلها أو في مراحل متقدمة لما بعد الجامعة. ويتضح من النتائج السابقة حصول الأسرة على الدور الأكبر في دعم تعلم أبنائهم، حيث إنهم الأساس في تحفيز الأبناء ورفع دافعيتهم للتعلم بشكل عام والتعمق في التقنية بشكل خاص، بالإضافة إلى توفير مجموعة من الفرص المعينة على تطور الأبناء كأجهزة الحاسب الآلي وشبكة الانترنت والألعاب الالكترونية والكتب المتنوعة، كما ساهم بعض الوالدين في إلحاق أبنائهم في دورات تأسيسية ومتقدمة في مجال الحاسب الآلي قبيل مرحلة الجامعة، أو مراكز التعلم التخصصية المختلفة خارج أوقات الدراسة، بل إن بعض الوالدين ممن لديهم القدرة المادية سعوا في تقديم فرص دولية لتنمية مهارات أبنائهم التقنية، ويتفق ذلك مع كل من (Bell et al., 2016;Wang et al., 2021) التي تؤكد على فعالية الدعم الأسري المقدم للطلبة، وتطوير الاستقلالية وحب العلم لدى أبنائهم، كما يتم التأكيد على مساهمة الوالدين في تعريف أطفالهم بمجالات مواهبهم منذ سن مبكرة، ويقدمون فرصًا للتدريب والتوجيه بمجال الاهتمامات التي يظهرها أبناؤهم، وتكييف الظروف المحيطة لتهيئة البيئة المناسبة لتطوير مواهب الطفل، وتعزيز أخلاقيات العمل والتحفيز الدائم (Kiewra& Witte, 2018)، وفي هذا الصدد أكّدت بعض الدراسات أهمية مشاركة الوالدين للأبناء، ومخالطتهم من أجل تطوير فرص التعلم وتنمية بعض المهارات اللازمة لتقدم الطلبة وتكوين الخبرة لديهم مثل: مهارات الإبداع، ومهارات التعلم المنظم ذاتيًا، ومهارات الاستقلالية، ومهارة التخيل، والقدرة على حل المشكلات والمثابرة حتى في حال وجود تحديات أو ضغوط خارجية (Albanese et al., 2019; Christian, Fehr & Russ, 2010; Hoffmann et al., 2021; Ziegler et al., 2019)

ولا يقتصر دور الوالدين في ذلك فقط، بل إن مستوى تعليم الوالدين ونوع المهنة التي يتقلدونها له بالغ الأثر في تأصيل حُب المجال والتقدم فيه، وتذكر إحدى الدراسات أن الكفاءة الذاتية للوالدين، بما في ذلك الصحة الذهنية والعلاقة الجيدة بين الآباء والأبناء، تعد من العوامل الرئيسية المؤثرة في نجاح الأبناء؛ حيث إنها تساهم في توفير الدعم اللازم لتعزيز الأداء الصحي لدى الأبناء (Albanese et al., 2019). ومن جانب آخر، يُظهِر الوضع الاقتصادي أثرًا جليًا في النتائج السابقة، حيث إن المشاركين الحاصلين على فرص متنوعة من رياض الأطفال ساعدتهم على التميز بصورة أسرع وأكثر كفاءة، وفي هذا الصدد جاءت دراسة الجغيمان والبوسيف (2022) لتؤكد بأن الوضع الاقتصادي للأسرة أحد المصادر الرئيسة في تقديم الفرص المتنوعة لذوي المواهب، وهذه الفرص تساهم في توفير بيئة غنية ومعززة تحفز الأفراد للوصول لأقصى إمكانيات التميز لديهم(Dai, 2021) ، وليس ذلك فحسب، بل إن نمط الحياة الأسري والقيم والعادات التي يتقلدونها تساهم في تنمية الطلبة ذوي الموهبة خاصة في المراحل المبكرة (Reichenberg& Landau, 2009).

وقد توصلت النتائج أن دور الأسرة يبدأ منذ الطفولة في تدعيم معارف الأبناء وتكوين الخبرة، وتستمر إلى مراحل العمر المتقدمة،

كما يبرز دور الأقران والموجهين في المراحل الجامعية والمهنية خاصة في تكوين الخبرة وتطورها للوصول إلى التميز، وهذا ما أكدته العديد من الأدبيات السابقة التي يُلاحظ تأكيدها على دور الأسرة والأقران والموجهين في تطور الطلبة بمرور الزمن (Alvarez-Valdivia et al., 2013; Paik et al., 2018)

الموضوع الرابع: الممارسات المكثفة طويلة المدى

توصلت النتائج إلى أن الممارسات المكثفة طويلة المدى أحد العوامل المؤثرة في التطور المهني والإنتاجية الإبداعية في مجال تقنية المعلومات، وقد اتفق المشاركون على أن بُعد الممارسة المستمرة على فترة زمنية طويلة في المجال التقني هو العصب الرئيس لجميع العوامل الأخرى، فالخبرة ليست وليدة اللحظة، بل إنها عملية تراكمية ومنظمة ومتدرجة لبناء المعارف والخبرات وصولًا الى المستوى الرفيع. وقد برز عن هذا العامل مجموعة من المصادر الثانوية التي تمثلت في التعلم الذاتي، حيث حصل على نسبة (80%)، وعلى سبيل المثال يذكر أحد المشاركين: "دراسة الحاسب مختلفة عن غيرها من المجالات لازم تواكب التطورات باستمرار، فأنت بحاجة إلى أنك تطور نفسك بنفسك" ويذكر آخر: "التقنية من أكثر المجالات اللي يحتاج الفرد أنه يعتمد على ذاته في التعلم"، يلي ذلك التنمية المستمرة وقد حقق نسبة (66%) حيث ينوه أحد المشاركين بما يلي: "على المختص في مجال التقنية التعلم باستمرار للتقنيات الحديثة" وآخر بالآتي: "لازم تتعلم باستمرار حتى بعد تقدم العمر"، ثم خوض التجارب الواقعية بنسبة (53%) فيقول أحد المشاركين: "كنت أخوض التجارب القريبة من واقعي من مراحل التعليم الأولى، وأعتقد أن هذا كان من أكثر الأمور فائدة في تطور مسيرتي"، ويقول آخر: "حظيت بمدارس نظامها التعليمي قوي، حيث كان من ضمن الأنشطة تعريضنا لتجارب حقيقية". وقد أظهرت النتائج بعض العوامل الأخرى ذات التأثير المباشر على خبرة المشاركين بمرور الزمن كالتعلم المستمر بعد الانتهاء من المراحل الدراسية، واستغراق وقت كبير في استخدام الحاسب، ونقل الخبرة للمجتمع.

مناقشة الموضوع الرابع

تتفق نتائج الموضوع الرابع مع ما يؤكده الباحثون في أن تحول الإمكانات إلى مرحلة التميز في مجال محدد يكون نتيجة العمل المستمر في ذلك المجال، واكتساب الخبرة على فترة زمنية طويلة؛ والسبب في ذلك أن عملية التكيف تتم استجابةً للممارسة المنظمة طويلة المدى، وبالتالي فإن التمثيلات العقلية تتطور بشكل أفضل، مما يفتح إمكانات جديدة لتحسين الأداء (Ericsson& Pool, 2016; Subotnik et al., 2011) ، فالأفراد ذوو الموهبة يعملون في المجال لعدّه سنوات قبل ظهور النتاج الإبداعي بمدة لا تقل عن عشر سنوات، إلا أنه في المقابل يجب التأكيد على أهمية أن تتم تلك الممارسة بشكل مدروس حتى تحقق أهدافها التدريجية(Ericsson& Pool, 2016; Hambrick et al., 2014; Kiewra& Witte, 2018) . ويتفق الباحثان على ذلك، فبالرغم من أهمية وجود خصائص أو مواهب أولية للأفراد، ينبغي أن تكون هناك عملية طويلة ومكثفة من التشجيع والرعاية والتعليم والتدريب؛ حتى يصلوا إلى مستويات عالية من القدرة في المجالات التي يبرعون بها.

ويُلاحظ من النتائج ارتباط بُعد الممارسة المكثفة طويلة المدى مع الأبعاد السابقة (الكفاءة الذاتية، والتأثير المدرسي، والبيئة المحيطة) حيث نجد أن الاستمرارية في التعلم والعمل في المجال على فترة زمنية طويلة يساهم في تطوير مهارات الفرد الشخصية والاجتماعية والمعرفية، وبالتالي ارتفاع مستوى كفاءته الفردية، وهذا ما أكدته دراسة Gute et al (2015)أن الافراد المبدعين والمتميزين في مجالاتهم لديهم دافع جوهري لمواجهة التحديات وخوض التجارب المختلفة لتطوير خبراتهم حتى تصل للتميز البارز، ويتم تأدية ذلك بعد ممارسة مدروسة طويلة المدى. ليس ذلك فحسب بل يزداد مستوى وعي الأفراد المتميزين لفهم الذات ومعرفة نقاط القوة التي يمتلكونها وتطويرها إلى أقصى قدر ممكن، واستغلال أية فرصة تساهم في تطورهم، ومعالجة نقاط الضعف إن وجدت، ويتفق

مع ذلك ما أوردته دراسة Sharp et al. (2017) من أن معرفة نقاط القوة والوعي الذاتي يتم تعزيزها بالاستراتيجيات المقصودة مع فترة زمنية كافية، وتحسين المشكلات التي قد يعانون منها كقضايا الاكتئاب والقلق والكمالية غير الصحية ونحوها. وفي جانب البيئة المدرسية، حيث يتم فيها بناء الخبرة بالمجالات الخاصة من خلال اكساب الطلبة خصائص التعلم المتميز، بحيث تسمح للتمثيلات العقلية لإجراء عمليات التخطيط والمراقبة والتقييم وهي مهارات فوق معرفية، وكل ذلك يتم في ضوء ممارسة مُتَعَمَدة عبر فترة زمنية طويلة (Ericsson, 2015).

ومن الجدير بالذكر أن نهج الخبرة الذي تبناه البحث الحالي يفترض أنه عندما يُستَهدف تحقيق التميز فإنه يجب توفير ممارسة متعمدة وممتدة لسنوات طويلة؛ وذلك من أجل تحسين الأداء إلى أقصى قدر ممكن، وتشير الدراسات السابقة إلى أن ذلك قد يظهر في الالتزام بأهداف محددة والتخطيط لها، وكذلك في الفعالية والمثابرة مع مرور الوقت، وأيضًا في مراقبة الوعي الذاتي والأداء أثناء التعلم، واستخدام عمليات التحكم عند الفشل، مع تقييم التقدم الذي تم الوصول إليه، وكل ذلك يتأثر بمجموعة من العوامل أهمها: الذات والقدرات الجوهرية التي يمتلكونها، والبيئة المدرسية الفعالة وكفاءة المعلمين، ودور أولياء الأمور في تطوير مواهب الأبناء، بالإضافة إلى الأقران ومساعدتهم لبناء التجارب رفيعة المستوى التي تستهدف مهارات ما فوق المعرفية، وكذلك التغلب على العقبات التي تواجههم أثناء الممارسة والتعلم(Efklides & Vlachopoulos , 2012; Efklides, 2019; Miele& Scholer, 2018).

ومن خلال تحليل البيانات للمشاركين، والاطلاع على الدراسات السابقة يُلاحظ أن هناك علاقة متدرجة (قوية، ومتوسطة، ومنخفضة) بين عامل الممارسة المكثفة طويلة المدى، وبين العوامل الأخرى، وتختلف درجة الارتباط حسب مستوى تأثيرها في تطور مواهب المشاركين، وقد برز ذلك حسب تكرار استجاباتهم نحو بعض العوامل دون غيرها، وفي تَنوع درجة التأثير حسب المرحلة العمرية، كما يظهرها الشكل رقم (1).

شكل رقم (1): الارتباط العلائقي للمكونات الأربعة.

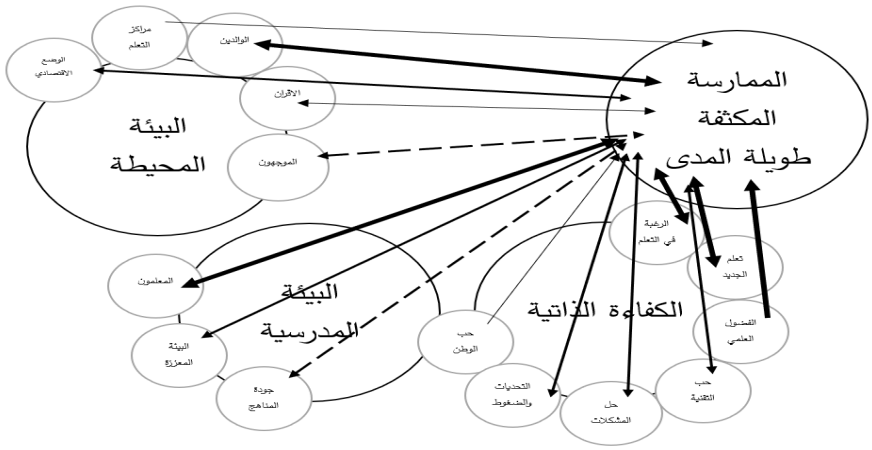

	يدل رأسا السهم على علاقة إيجابية وسلبية؛ حيث قد تتأثر برفع السمة المطلوبة أو التأثير عليها بانخفاضها.
	يدل رأس السهم الواحد على وجود علاقة إيجابية مؤثرة.
	يدل السهم المتقطع على عدم استقرار تأثير العامل حيث ترتفع في مراحل عمرية وتنخفض في مراحل عمرية أخرى
	يدل حجم السهم الضعيف على وجود تأثير منخفض
	يدل حجم السهم المتوسط على وجود تأثير متوسط
	يدل حجم السهم الكبير على وجود تأثير مرتفع

الخاتمة

قد يسهم هذا البحث للنهوض بالأبحاث العربية في مجال تقنية المعلومات باستخدام المنهج النوعي لدراسة العوامل المؤثرة على التميز المهني في المجال من وجهة نظر الخبراء. أجريت 18 مقابلة، وعولجت البيانات باستخدام التحليل الموضوعي. أظهرت النتائج مجموعة متنوعة من العوامل الداخلية: الكفاءة الذاتية تشمل الرغبة في التعلم، الشغف بالتقنية، مواجهة التحديات، حب الاستكشاف، سرعة التعلم، التخطيط، حل المشكلات، حب الوطن وخدمة المجتمع. العوامل الخارجية: البيئة المدرسية المحفزة، دور المعلم، جودة المناهج، البيئة المحيطة مرتبطة بدور الأسرة، الأقران، الموجهين، مراكز التعلم، الوضع الاقتصادي، فرص التعلم اللامنهجية، الاطلاع على الثقافات الأخرى، بُعد الممارسات المكثفة طويلة المدى كالتعلم الذاتي، التنمية المستمرة، خوض التجارب الواقعية. تسهم النتائج في فهم دور السياق النفسي والبيئي في تطوير المواهب التقنية، دعم مسيرة الأفراد بتنمية المهارات عبر المراحل العمرية المختلفة، وتعزيز المصادر الخارجية لتسريع وصول المواهب التقنية إلى التميز. توصي الدراسة بإنشاء برامج تدريبية لتحسين مهارات المواهب التقنية منذ الطفولة، توفير فرص تطويرية خارج الدولة أو استقطاب الكفاءات البارزة، وإجراء ندوات ومؤتمرات علمية تدعم تطوير هذه الكفاءات. النتائج توفر مصدرًا ثريًا يمكن استخدامه للأبحاث المستقبلية لتطوير نماذج تحسين التعلم والتطوير في تقنية المعلومات.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

الجغيمان، عبد الله (2018). *الدليل الشامل في تصميم وتنفيذ برامج تربية ذوي* الموهبة. العبيكان.

الجغيمان، عبدالله محمد والبوسيف، وليد خالد. (2022). تحيزات خفية في ترشيح واختيار الطلبة ذوي الموهبة. *المجلة السعودية للعلوم* النفسية. 23(2)، 1-8.

العبد الكريم، راشد حسين. (2016). *البحث النوعي في* التربية. مكتبة الرشد.

الملحم، نورة فريد والجغيمان، عبدالله محمد. (2012). أثر برنامج إثرائي قائم *على التقييم الدينامي* في تنمية التفكير الناقد والمعتقدات المعرفية *للطالبات الموهوبات في المرحلة المتوسطة [رسالة ماجستير* غير منشورة]. جامعة الملك فيصل.

صوان، فرج محمد. (2019). البحث النوعي في علم اللغة التطبيقي. *ابن النديم للنشر والتوزيع ودار الروافد الثقافية ناشرون.*

أبوعلام، رجاء محمود. (2020). مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية. *دار الزهراء.*

مطاوع، ضياء الدين محمد، الخليفة، حسن جعفر، وعطيفة، حمدي أبو الفتوح. (2017). *مبادئ البحث* ومهاراته في العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية. مكتبة المتنبي.

References:

Abu Alam, R. M. (2020). *Research methods in psychological and educational sciences*. Dar Al-Zahraa.

Al-Jughayman, A. M., & Al-Busaif, W. K. (2022). Hidden biases in nominating and selecting gifted students. *Saudi Journal of Psychological Sciences*, 23(2), 1–8.

Sawan, F. M. (2019). *Qualitative research in applied linguistics*. Ibn Al-Nadim for Publishing and Distribution & Dar Al-Rafidain Cultural Publishers.

Al-Abdulkarim, R. H. (2016). *Qualitative research in education*. Al-Rushd Library.

Al-Jughayman, A. (2018). *A comprehensive guide to designing and implementing gifted education programs*. Obeikan Publishing.

Mutawa', D. A. M., Al-Khalifa, H. J., & Atifah, H. A. F. (2017). *Principles and skills of research in educational, psychological, and social sciences*. Al-Mutanabbi Library.

Al-Mulhim, N. F., & Al-Jughayman, A. M. (2012). *The effect of an enrichment program based on dynamic assessment on developing critical thinking and epistemological beliefs among gifted middle school female students* (Unpublished master's thesis). King Faisal University.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

Renzulli, J. S. (2016). The three-ring conception of giftedness: A developmental model for promoting creative productivity. Prufrock Press Inc.

Olszewski-Kubilius, P., Subotnik, R. F., Davis, L. C., & Worrell, F. C. (2019). Benchmarking psychosocial skills important for talent development. New Directions for Child and Adolescent Development, 2019(168), 161-176.

Dai, D. Y. (2019). New directions in talent development research: A developmental systems perspective.New Directions for Child and Adolescent Development,2019(168), 177-197.

Subotnik, R. F., Olszewski-Kubilius, P. & Worrell, F. C. (2020). Talent Development. In J. A. Plucker & C. M. Callahan (Eds.). Critical Issues and Practices in Gifted Education; A Survey of Current Research on Giftedness and Talent Development. (3rd ed.). (pp. 443-455) NAGC. Prufrock Academic.

Ziegler, A., Debatin, T., & Stoeger, H. (2019). Learning resources and talent development from a systemic point of view. Annals of the New York Academy of Sciences, 1445(1), 39-51.

Dai, D. Y., & Li, X. (2020). Behind an accelerated scientific research career: Dynamic interplay of endogenous and exogenous forces in talent development. Education Sciences, 10(9), 220.

Preckel, F., Golle, J., Grabner, R., Jarvin, L., Kozbelt, A., Müllensiefen, D., & Worrell, F. C. (2020). Talent development in achievement domains: A psychological framework for within-and cross-domain research. Perspectives on Psychological Science, 15(3), 691-722.

Stoeger, H., Balestrini, D. P., & Ziegler, A. (2018). International perspectives and trends in research on giftedness and talent development.

Subotnik, R. F., Olszewski-Kubilius, P. E., & Worrell, F. C. (2019). High performance: The central psychological mechanism for talent development.

Subotnik, R. F., Olszewski-Kubilius, P., & Worrell, F. C. (2022). Channeling gifted abilities into transformative creative productivity. In The Palgrave Handbook of Transformational Giftedness for Education (pp. 373-385). Cham: Springer International Publishing.

Dai, D. Y. (2020). Evolving complexity theory of talent development. Conceptual frameworks for giftedness and talent development, 1-27.

Bloom, B. S. (1985). The nature of the study and why it was done. Developing talent in young people, 3-18.

Dweck, C. S., Walton, G. M., & Cohen, G. L. (2014). Academic Tenacity: Mindsets and Skills that Promote Long-Term Learning. Bill & Melinda Gates Foundation.

Subotnik, R. F., Olszewski-Kubilius, P., & Worrell, F. C. (2011). Rethinking giftedness and gifted education: A proposed direction forward based on psychological science. Psychological science in the public interest, 12(1), 3-54.

Olszewski-Kubilius, P., Subotnik, R. F., & Worrell, F. C. (2023). Sociocultural factors that affect the identification and development of talent in children and adolescents. European Journal of Training and Development, 47(3/4), 404-420.

Kaufman, S. B., & Kaufman, J. C. (2007). Ten years to expertise, many more to greatness: An investigation of modern writers. The Journal of Creative Behavior, 41(2), 114-124.

Paik, S. J., Gozali, C., & Marshall-Harper, K. R. (2019). Productive giftedness: a new mastery approach to understanding talent development. New directions for child and adolescent development, 2019(168), 131-159.

Kiewra, K., & Witte, A. L. (2018). Prodigies of the prairie: The talent development stories of four elite Nebraska youth performers. Roeper Review, 40(3), 176-190.

Paik, S. J., Choe, S. M. M., Otto, W. J., & Rahman, Z. (2018). Learning about the lives and early experiences of notable Asian American women: Productive giftedness, childhood traits, and supportive conditions. Journal for the Education of the Gifted, 41(2), 160-192.

Creswell, J. W., & Poth, C. N. (2016). Qualitative inquiry and research design: Choosing among five approaches. Sage publications.

Creswell, J. W. (2007). Qualitative inquiry and research design: Choosing among five approaches. 17 SAGE.

Al-Jughaiman, Abdullah. (2018). The Comprehensive Guide to Designing and Implementing Programs for Gifted Education. Al Obekan.

Abu Allam, Raja Mahmoud. (2020). Research Methodologies in Psychological and Educational Sciences. Dar Al-Zahra.

Motawe, Diaauddin Mohammed, Al-Khalifah, Hassan Jaafar, and Ateefa, Hamdy Abu Al-Fotouh. (2017). Principles and Skills of Research in Educational, Psychological, and Social Sciences. Al-Mutanabbi Library.

Al-Mulhim, Nora Farid, and Al-Jughaiman, Abdullah Mohammed. (2012). The Impact of a Dynamic Assessment-Based Enrichment Program on Developing Critical Thinking and Cognitive Beliefs among Gifted Female Students in the Intermediate Stage [Unpublished Master›s Thesis]. King Faisal University.

Lincoln, Y. S., & Guba, E. G. (1985). Naturalistic Inquiry London Sage Publications.

Al-Abdul Kareem, Rashid Hussein. (2016). Qualitative Research in Education. Al-Rushd Library.

Sawwan, Faraj Mohammed. (2019). Qualitative Research in Applied Linguistics. Ibn Al-Nadim Publishing and Distribution and Al-Rawafed Cultural Publishers.

Braun, V., & Clarke, V. (2006). Using thematic analysis in psychology. Qualitative research in psychology, 3(2), 77-101.

Saldaña, J. (2021). The coding manual for qualitative researchers. The coding manual for qualitative researchers, 1-440.

Bloom, B. S., & Sosniak, L. A. (1981). Talent development vs. schooling. Educational Leadership, 39(2),

86-94.

Paik, S. J. (2015). Educational productivity. In J. D. Wright (Ed.), International encyclopedia of the social and behavioral sciences (2nd ed., pp. 1–23). Oxford, UK: Elsevier.

Plucker, J. A., & Callahan, C. M. (Eds.). (2021). Critical issues and practices in gifted education: A survey of current research on giftedness and talent development.

Swanson, J. D., Brock, L., Van Sickle, M., Gutshall, C. A., Russell, L., & Anderson, L. (2020). A basis for talent development: The integrated curriculum model and evidence-based strategies. Roeper Review, 42(3), 165-178.

Barab, S. A., & Plucker, J. A. (2002). Smart people or smart contexts? Cognition, ability, and talent development in an age of situated approaches to knowing and learning. Educational psychologist, 37(3), 165-182.

Fairweather, E., & Cramond, B. (2010). Infusing creative and critical thinking into the curriculum together. Nurturing creativity in the classroom, 113-141.

Hoffmann, J. D., Ivcevic, Z., & Maliakkal, N. (2021). Emotions, creativity, and the arts: Evaluating a course for children. Empirical Studies of the Arts, 39(2), 123-148.

Assouline, S. G., Colangelo, N., VanTassel-Baska, J., & Lupkowski-Shoplik, A. (2015). A nation empowered: Evidence trumps the excuses holding back America's brightest students (Vol. 2). Iowa City, IA: The Connie Belin & Jacqueline N. Blank International Center for Gifted Education and Talent Development, University of Iowa.

Bell, D. A., Kaplan, A., & Thurman, S. K. (2016). Types of homeschool environments and need support for children's achievement motivation. Journal of School Choice, 10(3), 330-354.

Wang, Y., Huebner, E. S., & Tian, L. (2021). Parent-child cohesion, self-esteem, and academic achievement: The longitudinal relations among elementary school students. Learning and Instruction, 73, 101467.

Albanese, A. M., Russo, G. R., & Geller, P. A. (2019). The role of parental self-efficacy in parent and child well-being: A systematic review of associated outcomes. Child: care, health and development, 45(3), 333-363.

Al-Jughaiman, Abdullah Mohammed, and Al-Busayef, Walid Khalid. (2022). Hidden Biases in the Selection and Nomination of Gifted Students. Saudi Journal of Psychological Sciences, 23(2), 1-8.

Dai, Y. D. (2021). Evolving Complexity Theory (ECT) of Talent Develop: A New Vision for Gifted and Talented Education. In R. Sternberg & D. Ambrose (eds.). Conceptions of Giftedness and Talent. Palgrave Macmillan.

Reichenberg, A., & Landau, E. (2009). Families of gifted children. International handbook on giftedness, 873-883.

Alvarez-Valdivia, I. M., Chavez, K. L., Schneider, B. H., Roberts, J. S., Becalli-Puerta, L. E., Pérez-Luján, D., & Sanz-Martínez, Y. A. (2013). Parental involvement and the academic achievement and social functioning of Cuban school children. School Psychology International, 34(3), 313-329.

Ericsson, A., & Pool, R. (2016). Peak: Secrets from the new science of expertise. Random House.

Hambrick, D. Z., Oswald, F. L., Altmann, E. M., Meinz, E. J., Gobet, F., & Campitelli, G. (2014). Deliberate practice: Is that all it takes to become an expert?. Intelligence, 45, 34-45.

Gute, G., Gute, D., & Csikszentmihalyi, M. (2015). Assessing psychological complexity in highly creative persons: The case of jazz pianist and composer Oscar Peterson. Journal of Genius and Eminence, 1, 14-26.

Sharp, J. E., Niemiec, R. M., & Lawrence, C. (2017). Using mindfulness-based strengths practices with

gifted populations. Gifted Education International, 33(2), 131-144.

Ericsson, K. A. (2015). Acquisition and maintenance of medical expertise: a perspective from the expert-performance approach with deliberate practice. Academic Medicine, 90(11), 1471-1486.

Efklides, A., & Vlachopoulos, S. P. (2012). Measurement of metacognitive knowledge of self, task, and strategies in mathematics. European Journal of Psychological Assessment.

Efklides, A. (2019). Gifted students and self-regulated learning: The MASRL model and its implications for SRL. High Ability Studies, 30(1-2), 79-102.

Miele, D. B., & Scholer, A. A. (2018). The role of metamotivational monitoring in motivation regulation. Educational Psychologist, 53(1), 1-21.

معلومات عن الباحث

ريهـــام عبدالرحمـــن الجعفـــري، باحثة دكتوراة في تربية الموهوبين، في قسم التربية الخاصة، بكلية التربية، في جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية. تدور اهتماماتها البحثية حول تنمية الموهبة والإبداع، وقضايا التربية الخاصة، والممارسات التربوية الرقمية.

Biographical Statement

Riham Abdulrahman Aljafari is a Ph.D. researcher in Gifted Education in the Department of Special Education, College of Education, King Faisal University, Saudi Arabia. Her research interests include talent and creativity development, special education, and digital educational practices.

Email: Miss.rrrrrrr@gmail.com

النوموفوبيا وعلاقتها بالصراع النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة

د. علي بن عبدالله السويهري

أستاذ علم النفس المشارك، قسم التربية، كلية اللغة العربية والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

(أرسل بتاريخ 1/ 8/ 2025م، وقبل للنشر بتاريخ 28 /10/ 2025م)

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على النوموفوبيا وعلاقتها بالصراع النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدينة مكة المكرمة، وتأتي أهمية الدراسة من تسليط الضوء على مخاطر الاستخدام المفرط للتقنية وأثرها النفسي على الشباب؛ مما يعزز وعي المؤسسات التعليمية حيال ذلك. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي؛ حيث شملت عينة مكونة من 381 طالبًا وطالبة، تم تطبيق مقياس النوموفوبيا ومقياس الصراع النفسي (المعدان من قبل الباحث) عليهم، بالإضافة إلى الملاحظة النوعية. أظهرت النتائج أن متوسط درجات النوموفوبيا والصراع النفسي جاءا في المستوى المتوسط (2.23 و2.37 على التوالي)، مع وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الطالبات، فضلًا عن وجود ارتباط طردي معنوي بين المتغيرين؛ مما يشير إلى أن ارتفاع مستوى النوموفوبيا يصاحبه ارتفاع في مستوى الصراع النفسي. أوصت الدراسة بتنظيم دورات تدريبية مستمرة تستهدف تنمية وعي الطلاب بالاستخدام الرشيد للهواتف الذكية، مع توضيح المخاطر النفسية الناتجة عن الإفراط في استخدامها.

الكلمات المفتاحية: إدمان الإنترنت، الخوف من فقدان الهاتف، الصحة النفسية، القلق.

Nomophobia and its Relationship to Psychological Conflict Among Secondary School Students in Makkah Al-Mukarramah

Dr. Ali bin Abdullah Al-Swihri

Associate Professor of Psychology, Department of Education, Faculty of Arabic Language and Humanities, Islamic University of Madinah

Abstract

The study aimed to identify nomophobia and its relationship to psychological conflict among high school students in Makkah Al-Mukarramah. The importance of the study stems from its ability to shed light on the risks of excessive technology use and its psychological impact on young people, thereby enhancing educational institutions' awareness of this issue. The study followed a descriptive correlational approach, encompassing a sample of 381 male and female students. The Nomophobia Scale and the Psychological Conflict Scale (prepared by the researcher) were administered to them, in addition to qualitative observation. The results showed that the average scores for nomophobia and psychological conflict were at an average level (2.23 and 2.37, respectively), with statistically significant differences in favor of female students. Furthermore, there was a significant direct correlation between the two variables, indicating that higher levels of nomophobia are accompanied by higher levels of psychological conflict. The study recommended organizing ongoing training courses aimed at raising students' awareness of the rational use of smartphones, while clarifying the psychological risks resulting from their excessive use.

Keywords: Internet addiction, fear of losing their phone, mental health, anxiety.

المقدمة:

رغم الدور الحيوي الذي أصبحت الهواتف المحمولة تلعبه في حياة الأفراد وتحولها إلى أداة أساسية في بناء العادات والتفاعلات الاجتماعية، إلا أن الاعتماد المفرط عليها أفرز ظاهرة نفسية جديدة تُعرف بالنوموفوبيا. تعكس هذه الظاهرة القلق والخوف الناتجين عن الانفصال المفاجئ أو عدم القدرة على استخدام الهاتف المحمول؛ مما يشير إلى تعلق مبالغ فيه يوازي إدمان الاستخدام الرقمي والتقني.

يرى (الباشا، 2017؛ عثمان، 2021؛ Oyola et al., 2022) أن التطور السريع لتكنولوجيا الهواتف المحمولة وزيادة استخدامها في المعاملات اليومية أسهما في تغيير أنماط سلوك المراهقين؛ حيث أصبح الاعتماد على الهواتف المحمولة أثناء الدراسة والاجتماعات سلوكًا شائعًا. وقد باتت هذه الأجهزة محور اهتمام الشباب؛ حيث يستخدمونها في متابعة مواقع التواصل الاجتماعي، وقراءة الأخبار، والتواصل مع الأصدقاء والعائلة؛ مما أدى إلى الإفراط في استخدامها والشعور بالقلق والرهاب عند فقدانها.

تمثل ظاهرة الاستخدام المفرط للهواتف المحمولة انعكاسًا واضحًا لتعلق الشباب المراهقين بالعالم الرقمي؛ مما أدى إلى ترسيخ اعتماد نفسي متزايد على التكنولوجيا الرقمية في حياتهم اليومية. هذا التعلق المكثف يعكس تحولًا جوهريًا في أنماط التواصل والسلوكيات؛ حيث باتت الأجهزة الرقمية جزءًا لا يتجزأ من هويتهم الاجتماعية والنفسية، مسهمةً بذلك في تعميق الارتباط التكنولوجي وتأثيره على مختلف أبعاد حياتهم الشخصية والاجتماعية.

من جانب آخر، أكدت دراسات حديثة (Santl et al., 2022؛ Joy et al., 2024؛ Bhardwaj & Singh, 2024) أن الاستخدام المفرط للهواتف الذكية بالرغم من إيجابياته في تسهيل التعلم والبحث السريع، إلا أنه يشكل مصدرًا للقلق ويؤثر سلبًا على وظائف الدماغ والعمليات النفسية المرتبطة بها. كما أن الإفراط في استخدام الهواتف المحمولة يرتبط بزيادة مخاطر الاضطرابات النفسية والاجتماعية مثل القلق، الاكتئاب، انخفاض احترام الذات، وظهور صراعات نفسية بين الأفراد؛ مما يؤكد الحاجة إلى مراقبة هذا الاستخدام وتنظيمه للمحافظة على الصحة النفسية.

يمتد تأثير ظاهرة النوموفوبيا ليشمل الخوف من انعدام تغطية شبكة الاتصال أو الإنترنت؛ حيث يُعتبر فقدان الهاتف المحمول للمستخدمين بمثابة فقدان القدرة على التواصل مع الأصدقاء والانفصال عن ما يدور حولهم. ويأتي هذا بعد أن أصبح حمل الهاتف المحمول عادة متجذرة في حياتهم اليومية (عظيم، 2023)؛ مما يدل على التأثير الكبير الذي تلعبه النوموفوبيا في حياة هؤلاء الأفراد.

وتشير الدراسات الحديثة (Autade, 2023؛ Abukhanova et al., 2024) إلى أن الاعتماد المفرط على الهواتف المحمولة يؤدي إلى إعاقة معرفية ونفسية وأكاديمية لدى الطلاب، كما أن ارتفاع رهاب عدم الاتصال بالإنترنت (النوموفوبيا) يمثل تحديًا بالغًا للصحة النفسية، لا سيما فيما يتعلق بتقدير الذات والدخول في صراعات نفسية معقدة.

يظهر ارتفاع مستويات النوموفوبيا كعامل مضاعف يزعزع استقرار التقدير الذاتي ويدخل الفرد في دوامة من الصراعات النفسية المعقدة؛ مما يجعل هذه الظاهرة ليست مجرد تحدٍ تقني، بل أزمة عميقة في الصحة النفسية تتطلب فهمًا عميقًا واستراتيجيات علاجية متكاملة تستهدف تعزيز الوعي الذاتي وصقل المهارات لدى الطلاب.

يُعرَّف الصراع النفسي كظاهرة انفعالية واجتماعية تنشأ حين يواجه الفرد مواقف متضاربة تجعله في حالة من الحيرة والارتباك حيال كيفية التعامل معها؛ حيث يُجبر على اختيار موقف من مواقف متناقضة لإنهاء الصراع وتحقيق التوازن النفسي (المدهون، 2017).

وأشارت الدراسات (الباشا، 2017؛ Anggraeni et al., 2022) إلى أن الصراع النفسي ينشأ نتيجة التوتر بين الدوافع الشعورية واللاشعورية، والرغبات والحاجات المتعارضة، إلى جانب الإحباط والكبت والضغوط النفسية المختلفة. كما تؤثر ظروف الحياة المتنوعة منذ الطفولة وحتى الشيخوخة، إلى جانب بيئة الفرد الاجتماعية والمنزلية، إضافة إلى ارتفاع الحساسية تجاه الذات والآخرين في تعقيد هذه الصراعات.

ويؤكد كل من (شويعل وشليحي، 2012؛ Santle et al., 2022؛ Tropil et al., 2021) أن الصراع النفسي ينجم عن تعرض الفرد لقوى متساوية تدفعه نحو اتجاهات متعددة؛ مما يولد حالة من العجز عن اتخاذ القرار الصحيح، ويترتب عليه مشاعر الضيق والقلق والانزعاج الناتجة عن صعوبة الاختيار بين هذه الاتجاهات المتعارضة.

وتكاد تبرز ظاهرة التعلق الشديد بالهواتف المحمولة لدى المراهقين وعدم قدرتهم على تحمل فقدان هواتفهم أو عدم الاتصال بالشبكة باعتبار ذلك أحد مظاهر الصراع النفسي لدى هؤلاء المراهقين.

وتنشأ الصراعات النفسية نتيجة تداخل عوامل متعددة تتسم بالتعقيد، من أبرزها أنماط التنشئة الأسرية التي قد يغلب عليها الرفض، القسوة، التسلط، الإهمال أو الحماية الزائدة. إضافة إلى انخفاض تقدير الذات وتزايد الضغوط المتعلقة بالجوانب الأكاديمية والإدارية والمالية، وكذلك كثرة المطالب الدراسية والأسرية التي ترهق كاهل الطالب. في مثل هذه الظروف المعقدة، يعاني الطالب من صعوبات بارزة في اتخاذ القرار الملائم لمواجهة مشكلاته، ويميل أحيانًا إلى رفض المساعدة أو تجاهل المشورة؛ مما يزيد من احتمالية تعرضه لمزيد من الصراعات النفسية (المدهون، 2017؛ دبار وعليوي، 2019).

وتتمثل مشكلة الدراسة فيما تُشير إليه الدراسات الحديثة من أن ظاهرة النوموفوبيا تعبر عن حالة من التشويش الذهني واضطراب السلوك الذي يصيب الأفراد عند انقطاع الاتصال بالتقنيات الرقمية الحديثة، سواء نتيجة عدم توفر تغطية شبكية، انقطاع الخط أو تواجد المستخدم في أماكن تحظر استخدام الهاتف المحمول (الجاسر، 2018؛ مسعد، 2022؛ Demircioglu & Genc, 2023).

وبذلك فإن تأثير ظاهرة النوموفوبيا يتجاوز مجرد الخوف من فقدان الهاتف ليشمل الخوف من فقدان الاتصال بالإنترنت أو الشبكة؛ مما يجعل فقدان الهاتف يشعر المستخدمين بانقطاعهم عن مجتمعهم، ويشير إلى أن حمل الهاتف أصبح عادة يومية متأصلة يصعب التخلي عنها.

ويؤكد (Autade, 2023؛ Joy et al., 2024) أن الأشخاص المصابين بهذه الظاهرة يعانون من مشكلات صحية ونفسية متباينة تتراوح بين التغيرات السلوكية والجسدية، ما يؤثر سلبًا على أمنهم النفسي والاجتماعي، خاصة مع التوسع السريع للتكنولوجيا وانتشارها بين فئات الشباب والمراهقين.

فيما تشير البيانات الحديثة إلى انتشار واسع لظاهرة النوموفوبيا بين فئات الشباب؛ حيث أظهرت دراسة أجراها (Maghaireh et al. 2025) أن نحو 66% من المشاركين يعانون من أعراض نوموفوبيا بدرجات متفاوتة، منها 23% يعانون من أعراض شديدة تؤثر سلبًا على حياتهم اليومية.

وتُعد النوموفوبيا مرتبطة بعدة عوامل نفسية واجتماعية منها الوحدة النفسية وشدة التعلق والتواصل الاجتماعي مما قد تبدو أثاره السلبية على الحياة الدراسية للطلاب وبالتالي زيادة مستوى التوتر والصراع لديهم.

كما أكدت دراسة(Srivastava 2025) أن 89% من الأفراد المصابين بالنوموفوبيا يعانون أيضًا من مستويات مرتفعة من القلق والتوتر النفسي؛ مما يعكس وجود علاقة وثيقة بين النوموفوبيا والصراع النفسي الداخلي. وقد أبرز تحليل الانحدار المتعدد الذي أجرته الدراسات ذاتها أن متغيرات التوتر والشعور بالوحدة تفسر حوالي 90% من التباين في أعراض النوموفوبيا؛ مما يؤكد الدور الحاسم للصراع النفسي في تفاقم هذه الظاهرة. هذه النتائج تبرز الحاجة الملحة إلى تطوير استراتيجيات علاجية تركز على معالجة الصراع النفسي الكامن وراء الاعتماد المفرط على الهواتف المحمولة، من خلال تقليل التوتر النفسي وتعزيز مهارات التكيف الصحي مع التكنولوجيا الرقمية (Maghaireh et al., 2025; Srivastava, 2025).

وأظهرت دراسة (الخياط، 2014) أن النوموفوبيا أكثر انتشارًا بين الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و24 عامًا؛ حيث أشار 75% منهم إلى عدم قدرتهم على الابتعاد عن هواتفهم المحمولة لفترات قصيرة، بينما بلغت النسبة 70% بين الفئة العمرية من 24

إلى 35 عامًا. وعلى الرغم من الفوائد العديدة للهواتف الذكية، فإن الاعتماد المفرط عليها والشعور المستمر بعدم الأمان ينعكسان سلبيًا على جوانب عديدة من الشخصية والسلوك؛ مما يتحول إلى حالة من القلق والترقب المصحوب بصراعات نفسية داخلية تؤثر على التصرفات اليومية.

ويُعرَّف الصراع النفسي بكونه حالة انفعالية سلبية تنشأ نتيجة التعارض بين دافعين متناقضين داخل نفس الفرد، ما يجعله يعيش حالة من التوتر والخوف والقلق، بسبب العجز عن اتخاذ قرار نهائي يرضي هذه الدوافع (المدهون، 2017؛ مخامرة، 2023). ويُفسر (بهلول والسميري، 2022؛ بديعة وكهينة، 2019؛ Anggraeni et al., 2022؛ Oyola et al.) هذا الصراع النفسي بأنه ناتج رئيسي عن التناقضات التي يواجهها المراهق بين رغباته الشخصية ومتطلبات مجتمعه، ما يخلق حالة من الحيرة المستمرة تدفعه للقلق والتوتر، ويجعل أقل إحباط يثير ردود فعل انفعالية حادة كالغضب.

النوموفوبيا، أو الخوف والقلق من عدم القدرة على الوصول إلى الهاتف المحمول، تمثل ظاهرة نفسية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالصراع النفسي الداخلي. يظهر هذا الارتباط من خلال التوتر الناتج عن التنازع بين الحاجة الملحة للاتصال الدائم والقلق من الانفصال عن مصدر التواصل الاجتماعي الرقمي؛ مما يولد حالة من الصراع النفسي الحاد (Maghaireh et al., 2025). تشير الدراسات الحديثة إلى أن القلق، التوتر، والشعور بالوحدة تعمل كعوامل نفسية وسيطة تزيد من أعراض النوموفوبيا، معبرة عن صراع داخلي بين الاعتماد الرقمي والحاجة إلى الارتباط الاجتماعي (Abukhanova, 2024; Zhang, 2025).

تدعم نتائج الدراسات العلاقة الإيجابية والقوية بين عوامل الصراع النفسي مثل التوتر والشعور بالوحدة مع معدلات النوموفوبيا؛ حيث تفسر هذه العوامل ما يصل إلى 90% من تباين أعراض النوموفوبيا (Maghaireh et al., 2025). كما تثبت الدراسات أن الصراع النفسي الناجم عن هذه العوامل يؤدي إلى تفاقم القلق والاكتئاب؛ مما يزيد من شدة الخوف من الانفصال عن الهاتف المحمول، وهو ما يعكس تداخلًا معقدًا بين المتغيرين (Srivastava, 2025).

علاوة على ذلك، تُبرز الأبحاث أن الصراع النفسي يمثل دافعًا نفسيًا حيويًا في تطور أعراض النوموفوبيا؛ حيث يتجلى هذا الصراع في مواجهة الفرد بين رغبة السيطرة على الوسائل الرقمية والحاجة لتلبية متطلبات بيئته الاجتماعية والعاطفية (Ratakonda, 2025). إن فهم ديناميكيات هذا التداخل من شأنه أن يسهم في تصميم تدخلات علاجية نفسية أكثر فعالية تستهدف الحد من أثار الصراع النفسي والنوموفوبيا على حد سواء.

وفي ضوء ما سبق تبرز الحاجة إلى إجراء مزيد من الدراسات التي تعزز من استكشاف آليات الصراع النفسي وتأثيرها على الأفكار والسلوكيات المرتبطة بالنوموفوبيا؛ مما يساعد في تحسين الفهم العلمي لهذه الظاهرة وتطوير برامج دعم نفسي متكاملة تلائم التحديات النفسية المعاصرة المرتبطة بالتكنولوجيا (Maghaireh et al., 2025; Conflict Science Institute, 2024).

في المجتمع السعودي، تبرز ظاهرة النوموفوبيا كصدى حديث للتعلق المتزايد بالهواتف المحمولة بين طلاب المرحلة الثانوية؛ حيث تعكس هذه الظاهرة حالة نفسية معقدة ترتبط بالخوف الداخلي من الانفصال عن العالم الرقمي. يصبح الهاتف المحمول ليس مجرد جهاز للتواصل، بل كيانًا مركزيًا يشكل جزءًا لا يتجزأ من هوية المراهق اليومية؛ مما يخلق حالة صراع نفسي بين الحاجة للبقاء مرتبطًا وبين تحمل تبعات هذا التعلق على التوازن النفسي والسلوكي.

وهذه الظاهرة تتجلى في المواقف اليومية كالفحص المستمر للهاتف، القلق من فقدانه، وصعوبة التركيز في البيئة الدراسية والاجتماعية؛ مما يدعو إلى ضرورة فهم معمق لهذه الحقيقة وتبني استراتيجيات تعليمية ونفسية داعمة تعين الشباب على استعادة السيطرة والوعي الذاتي في عصر التكنولوجيا.

لذا تتناول الدراسة الراهنة النوموفوبيا وعلاقته بالصراع النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة،

وفي ضوء ذلك يمكن تحديد مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

ما مستوى النوموفوبيا لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟

1. ما مستوى الصراع النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟
2. ما الفروق بين الطلاب والطالبات في مستوى النوموفوبيا وعلاقته بالصراع النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟
3. ما العلاقة الارتباطية بين النوموفوبيا والصراع النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟

وقد هدفت الدراسة الحالية إلى:

1. التعرف على مستوى النوموفوبيا لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.
2. التعرف على مستوى الصراع النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.
3. التعرف على الفروق بين الطلاب والطالبات في مستوى النوموفوبيا وعلاقته بالصراع النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.
4. التعرف على العلاقة الارتباطية بين النوموفوبيا والصراع النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.

وتتمثل أهمية الدراسة في جانبها النظري في:

1. تُسهم في إثراء الدراسات النفسية والتربوية في المجتمع المحلي.
2. تسليط الضوء على متغيرات مهمة في علم النفس وهي النوموفوبيا، الصراع النفسي والتي يُعد البحث بها على قدر كبير من الأهمية.
3. أهمية العينة التي طُبقت عليها الدراسة، وهي فئة طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.
4. إبراز قيمة وأهمية التعامل الأكاديمي مع الظواهر الرقمية المستحدثة الناتجة عن التطورات التقنية من خلال البحث فيها والكشف عن أسبابها ومظاهرها.

في حين تبرز أهمية الدراسة التطبيقية في:

1. تُعزز الدراسة وعي المؤسسات التعليمية بمخاطر الاستخدام المفرط للتقنية وتأثيراته النفسية.
2. تقدم الدراسة مقياسين جديدين من إعداد الباحث وهما مقياس النوموفوبيا ومقياس الصراع النفسي؛ مما يُسهم في المزيد من الإضافة للمكتبة النفسية السعودية في المجال السيكومتري.
3. يمكن الإفادة من نتائج الدراسة للمرشدين النفسيين في إعداد برامج إرشادية عملية تهدف إلى تقليل الإفراط في التعلق بالهاتف الذكي مما يساعد في تخفيف حدة الصراع النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية.
4. قد تُسهم الدراسة الحالية في مجال التوجيه الطلابي من خلال تقديم أدوات قياس الاتجاه الإيجابي نحو المستقبل التي قد تفيد الباحثين والمختصين في مجال التوجيه الطلابي في وضع برامج إرشادية وعلاجية مقننة ودقيقة تناسب احتياجات طلاب المرحلة الثانوية.

وتتمثل أبرز المصطلحات في الدراسة الحالية في:

النوموفوبيا Nomophobia:

يعكس مفهوم النوموفوبيا حالة الارتباط النفسي العميق والتعلق المكثف للهاتف المحمول لدى المراهق؛ حيث ينتج عن فقدان الهاتف أو انقطاع الاتصال به شعور حاد بالضيق النفسي والاضطراب العاطفي. تُعرف النوموفوبيا بأنها نوع من القلق النفسي

يتسم بالخوف المفرط من فقدان وسيلة الاتصال المحمولة؛ مما يؤدي إلى زيادة الأحاسيس بالتوتر وعدم الاستقرار. هذا الشعور يولد اضطرابات نفسية وسلوكية تعزز بدورها الحاجة الملحة للاتصال المستمر بالشبكة، معززة بذلك تغلغل هذه الظاهرة ضمن نمط الحياة اليومية للأفراد وتأثيرها الحاسم على صحتهم النفسية وسلوكياتهم الاجتماعية.

يعرفها Bhattacharya (2019) بأنها "الخوف من الانفصال عن الاتصال بالهاتف المحمول؛ مما يسبب عدم ارتياح نفسي وقلق وضيق عندما لا يستطيع الأفراد استخدام هواتفهم أو الوصول إلى الإنترنت" (p 2).

يُعرفها مسعد (2022) بأنها "حالة من عدم الارتياح المرتبطة بفقدان الهاتف الذكي، أو عدم توافر الإنترنت أو الشحن يشعر من خلالها الطالب الجامعي بالخوف لعدم قدرته على الاتصال، وفقدان التواصل الاجتماعي، وعدم القدرة على الوصول للمعلومات، وفقدان الشعور بالراحة" (ص.1664).

ويُعرفها مخامرة (2023) بأنها "مجموعة من المؤشرات السلوكية التي تدل على ارتفاع مستويات شعور الفرد بالخوف من فقدان الهاتف النقال، سواء بنسيانه، أو تعطله عن العمل والاتصال، أو حتى السير بدونه ما قد يسبب حالة من عدم الارتياح والقلق والعصبية والخوف الناجم من البعد عن ممارسة تقنية الهاتف" (ص.8).

التعريف الإجرائي للنوموفوبيا هى الحالة النفسية للطالب الذي لا يستطيع الاستغناء عن هاتفه المحمول ويشعر بخوف كبير عند الانفصال عنه أو عدم استخدامه، وهو مقدار الدرجة التي يحصل عليها الطالب على مقياس النوموفوبيا المستخدم في الدراسة.

الصراع النفسي Psychological Conflict:

يمثل الصراع النفسي حالة انفعالية تتسم بوجود توتر داخلي ناجم عن تعارض مشاعر ورغبات متضاربة داخل الفرد؛ مما يعوقه عن الوصول إلى قرارات واضحة وحاسمة. ينتج عن هذا الصراع شعور بالارتباك والتردد المستمر؛ حيث يجد الشخص نفسه محاصرًا بين خيارات متباينة متنافرة؛ مما يثقل عليه عملية اتخاذ القرار ويولد حالة من عدم اليقين النفسي تؤثر سلبًا على توازنه العاطفي وقدرته على التكيف مع الضغوط المختلفة. تعد هذه الحالة مؤشرًا هامًا على تعقيدات البناء النفسي للفرد وضرورة فهمها للتعامل الأمثل مع المشكلات النفسية والسلوكية المرتبطة بها.

يُعرفه دبار وعليوي (2019) بأنه "حالة انفعالية تتسم بالشعور بالتردد والحيرة والقلق والتوتر ويحدث هذا للفرد عندما يتعرض لهدفين متعارضين لا يمكن إشباعهما في وقت واحد" (ص.168).

ويُعرفه الهزاع (2020) بأنه " قوتين دافعتين متضادتين في الاتجاه ومتساويتين في المقدار حيث تعملان في آن واحد فتسببان الحيرة والاضطراب الانفعالي والتوتر لدى الأفراد والمراهقين بصفة عامة" (ص.397).

يعرفه(Onward Psychological Services 2025) بأنه "حالة من الصراع الذهني التي تنشأ عندما يواجه الفرد رغبات أو معتقدات أو مشاعر متضاربة داخله، وغالبًا ما تؤثر على اتخاذ القرارات والرفاهية العاطفية" (para 1).

التعريف الإجرائي للصراع النفسي: هو حالة انفعالية ناتجة عن التعارض وعدم التوافق بين رغبتين أو حاجتين أو أكثر من رغبات الطالب أو احتياجاته مما يؤدي إلى حالة ارتباك وتردد للطالب وتؤثر هذه الحالة على البناء النفسي للطالب، وهو مقدار الدرجة التي يحصل عليها الطالب على مقياس الصراع النفسي المستخدم في الدراسة.

ويتمثل الإطار النظري حول النوموفوبيا كونها حالة من الخوف أو القلق الناتج عن عدم القدرة على الوصول إلى الهاتف المحمول أو استخدامه؛ مما يؤدي إلى شعور بالضيق النفسي وتأثير سلبي على الأداء اليومي للفرد (Rodríguez-García et al، 2020، p. 1). يشير هذا التعريف إلى أهمية الهاتف المحمول في الحياة المعاصرة كوسيلة اتصال ومصدر للمعلومات؛ مما يجعل

الانفصال عنه تجربة مرهقة نفسيًا.

وتُفسر النوموفوبيا من خلال نماذج نظرية متعددة؛ أولها النموذج رباعي الأبعاد الذي قدمه يلدريم وكوريا (Yildirim and Correia, 2015) ويشمل أربعة عوامل رئيسية تشكل جوهر هذه الفوبيا، وهي الخوف من فقدان الوصول إلى المعلومات، فقدان القدرة على التواصل، الانفصال عن الآخرين، وفقدان الراحة المرتبطة باستخدام الهاتف. يعكس هذا النموذج تعقيد الظاهرة من حيث أبعادها الاجتماعية والمعرفية والنفسية.

بالإضافة إلى ذلك، يقدم النموذج التنبؤي النفسي (Ceobanu et al, 2023) تفسيرًا يرتبط بمجموعة من العوامل النفسية مثل التفكير المتكرر والخوف من فقدان الأحداث (FoMo) والضغط النفسي، والتي تتفاعل لتزيد من حدة أعراض النوموفوبيا بدرجة تتفاوت بين الأفراد. يؤكد هذا النموذج الدور الوسيط لهذه العوامل في تعزيز القلق المرتبط بالانفصال عن الهاتف.

تترافق أعراض النوموفوبيا مع سلسلة من التأثيرات النفسية والسلوكية التي تشمل زيادة مستويات القلق والتوتر والعزلة الاجتماعية. كما لوحظ أن هذه الحالة قد تساهم في التأثير سلبًا على التعلم ومستوى الأداء الأكاديمي، خاصة بين الفئات الطلابية، نتيجة لتفاقم مشاعر القلق والضغط (Abukhanova et al, 2024; Maghaireh et al, 2025).

ومن النماذج النظرية المفسرة للنوموفوبيا نموذج التدفق المثالية وتفترض هذه النظرية أن تكنولوجيا المعلومات تُمثل خبرة ممتعة تجعل المستخدم يحافظ على مكاسبه منها حتى ولو بتكلفة أعلى، فالتكنولوجيا تحدث الاعتماد عليها أو إدمانها، إذ تجعل المستخدمين لها يضحون ببعض الالتزامات أو تجعلهم يُقصرون في أداء بعض النشاطات الاجتماعية أو الصحية (الجاسر، 2018)، وهو ما يمكن أن يفسر طبيعة التعلق الشديد لدى المستخدمين للهواتف المحمولة.

وكذلك من النماذج النظرية نموذج النظرية السلوكية والذي يمكن تفسير الاستخدام المفرط للهاتف المحمول في ضوء النظرية السلوكية على أساس أنها سلوك متعلم، وقد يكون قهريًا نتيجة لما يصحبه أو يسبقه من تدعيمات إيجابية قد تحدث تعلقًا قويًا ببعض التطبيقات؛ مما يجعل من الصعب على المستخدم اتخاذ قرار واع لإيقاف هذا السلوك (عبدالعال،2023؛ شكر،2019).

وفيما يتعلق بالإطار النظري للصراع النفسي يمكن القول بأنه حالة داخلية من التوتر تنشأ نتيجة لتداخل وتضارب الرغبات أو القيم لدى الفرد؛ مما يؤدي إلى حدوث اضطرابات عاطفية وصعوبات في اتخاذ القرارات (Conflict Science Institute, 2024). يعكس هذا الصراع التوتر بين ما يصبو إليه الفرد من جهة، ومتطلبات المجتمع أو معتقداته الشخصية من جهة أخرى؛ مما يثير لديهم مشاعر القلق والاضطراب النفسي (Chicago Analysis, 2024).

وتفسر النظريات النفسية الصراع النفسي من خلال نماذج تفسيرية متعددة، أبرزها النموذج رباعي الأبعاد الذي يركز على أربعة عناصر محورية: الخطر، الأمان، العلاقة، واتخاذ القرار (Conflict Science Institute, 2024). كذلك، يبرز نموذج (Emotional Security Theory EST) أهمية تأثير الصراعات الأسرية على الأمن العاطفي للأطفال، وكيف يؤثر ذلك على صحتهم النفسية وسلوكياتهم (Davies & Sturge-Apple, 2007). هذه النماذج تلعب دورًا هامًا في فهم الديناميكيات النفسية التي تتولد من الصراع النفسي، ويمكن في إطارها تحليل طبيعة الصراع النفسي من خلال التحليل للنموذج رباعي الأبعاد الذي يركز على فكرة الخطر والأمان والعلاقة وقدرة الفرد على اتخاذ القرارات.

في سياق النوموفوبيا، التي تمثل الخوف أو القلق من الانفصال عن الهاتف المحمول، يُظهر الصراع النفسي نفسه من خلال تناقض داخلي بين الحاجة المستمرة للاتصال والتواصل، والخوف من فقدان هذا التواصل الحيوي (Maghaireh et al., 2025). تشير الدراسات إلى أن القلق والعزلة الاجتماعية هما من العوامل النفسية الرئيسية التي تؤدي إلى تفاقم أعراض النوموفوبيا؛ مما يعكس صراعًا نفسيًا عميقًا بين الاعتماد الرقمي والحاجة إلى التفاعل الاجتماعي (Maghaireh et al., 2025; Zhang, 2025)، وبذلك

يمثل الترابط بين الصراع النفسي والنوموفوبيا مثالًا معاصرًا على كيفية تجلي الصراعات الداخلية في أشكال جديدة من القلق النفسي المرتبط بالتكنولوجيا.

إن فهم هذه العلاقة يسهم في تطوير استراتيجيات علاجية فعّالة تهدف إلى تقليل التوتر النفسي وتعزيز القدرة على التكيف الصحي مع الاعتماد المتزايد على التكنولوجيا (Conflict Science Institute, 2024; Maghaireh et al., 2025).

ولقد أُجريت العديد من الدراسات التي تناولت متغيرات الدراسة الحالية، وفيما يلي عرضًا للدراسات التي اطلع عليها الباحث ويرى أنها الأكثر ارتباطًا بمتغيرات دراسته:

حيث تناولت دراسة المدهون (2017) التعرف الى مستوى الصراع النفسي لدى عينة من طلبة كليات جامعة فلسطين، وكشف الفروق الجوهرية بين الصراع النفسي في ضوء كل من النوع (ذكور – إناث) والكلية (علمية – أدبية) والمستوى الدراسي (الأول – الرابع)، وتكونت عينة الدراسة من (115) من كلية الصيدلة والتربية، وأسفرت نتاج الدراسة عن وجود فروق دلالة احصائية بين الصراع النفسي والنوع ذكور وإناث وجاءت الفروق لصالح الإناث.

في حين استهدفت دراسة الجاسر (2018) توضيح العلاقة بين النوموفوبيا وبين التحصيل الدراسي لطلبه التعليم الثانوي بدولة الكويت، وتمثلت عينة الدراسة في (154) طالب وطالبة، وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود علاقة بين الخوف من فقدان الهاتف المحمول ومستوى التحصيل الدراسي لطلبة التعليم الثانوي بدولة الكويت وهذه العلاقة سلبية بمعني كلما زاد الخوف من فقدان الهاتف المحمول انخفضت نسبة التحصيل الدراسي لدى الطلبة.

وفي ذات السياق استهدفت دراسة دبار وعليوي (2019) كشف العلاقة بين ما يُعانيه المراهق من صراعات نفسية واجتماعيه وظهور السلوك العدواني لديه وكذلك معرفة الفروق بين الذكور والإناث في درجة الصراع النفسي والاجتماعي، بلغت عينة الدراسة (100) مراهق وأسفرت النتائج عن وجود فروق بين الذكور والإناث في درجة الصراع النفسي والاجتماعي تُعزى لصالح الإناث، وهناك علاقة ارتباطية موجبة بين الصراع النفسي والاجتماعي والسلوك العدواني لدى المراهق أي أنه كلما ارتفعت شدة الصراع النفسي والاجتماعي لدى المراهق ارتفعت درجة السوك العدواني لديه.

في حين تناولت دراسة بديعة وكهينة (2019) الكشف عن وجود علاقة بين الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي وظهور السلوك العدواني لدى المراهق، واعتمدت الدراسة على المنهج العيادي الذي شمل ثلاث حالات من فئة المراهقين والأدوات المستعملة هي المقابلة العيادية – الملاحظة العيادية – مقياس السلوك العدواني للمراهقين – مقياس اضطراب الإدمان، وأسفرت النتائج عن ظهور السلوك العدواني بمظاهره الأربعة عند حالات الدراسة بدرجات متفاوتة؛ مما أثبت أن الإدمان على الإنترنت عامة ومواقع التواصل الاجتماعي خاصة يؤدي إلى ظهور السلوك العدواني لدى المراهق.

وأشارت دراسة Tropil et al (2021) إلى العلاقة بين النوموفوبيا والأداء المهني بين طلاب الجامعات، أظهرت الدراسة وجود علاقة بين النوموفوبيا وصعوبات الأداء المهني لدى طلاب الجامعات بمعنى أن الاستخدام المفرط للهاتف المحمول يؤثر على الأداء المهني والقدرة النفسية لدة الطلاب.

وهدفت دراسة مسعد (2022) إلى معرفة طبيعة العلاقة بين العوامل الستة للشخصية والنوموفوبيا، والكشف عن الفروق في متغيرات الدراسة (العوامل الستة للشخصية والنوموفوبيا) تبعًا لمتغير الجنس، وعدد سنوات امتلاك الهاتف، ومعرفة إمكانية التنبؤ بالنوموفوبيا من العوامل الستة للشخصية، وقد تكونت عينة الدراسة من (460) طالبًا وطالبة من طلبة جامعة الأزهر، منهم (143) من الذكور، (317) من الإناث وتراوحت أعمارهم من (20–24) سنة، وتوصلت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين العوامل الستة للشخصية والنوموفوبيا لدى طلاب الجامعة، ووجود فروق بين متوسطي درجات عينة الدراسة على مقياس النوموفوبيا

باختلاف الجنس في اتجاه الذكور في جميع أبعاد النوموفوبيا.

وتناولت دراسة (Santle et al 2022) فحص العلاقة بين النوموفوبيا والصراع النفسي والعاطفي لدي الطلاب، واعتمدت الدراسة على تطبيق مقياس النوموفوبيا على عدد (257) طالبًا، وتوصلت الدراسة إلى أن النوموفوبيا تعمل كمتنبئ مهم في التعبير عن الضيق والشعور بالاكتئاب والصراع النفسي وتؤثر على المستوى العاطفي لدى الطلاب.

في حين استهدفت دراسة عظيم (2023) التعرف على الفروق في مستوى النوموفوبيا وفق متغير الجنس (ذكور- إناث) والتخصص (علمي – إنساني)، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن طلبة الجامعة المستنصرية لديهم مستوى متوسط من النوموفوبيا، وكذلك أظهرت النتائج وجود فروق في مستوى النوموفوبيا وفق متغير الجنس (ذكور – إناث) ولصالح الطلبة الإناث.

هدفت دراسة Demircioglu and Genc (2023) استكشاف تأثير النوموفوبيا على القلق وحالة النشاط البدني لدى الطلاب، واعتمدت الدراسة على عينة مكونة من (118) طالبًا، وتوصلت إلى وجود علاقة إيجابية بين النوموفوبيا وتأثيرها على زيادة حالة القلق لدى الطلاب والتأثير على صحتهم العامة.

وتناولت دراسة مخامرة (2023) معرفة مستوى النوموفوبيا وعلاقتها بالقلق الاجتماعي لدى طلبة جامعة الخليل، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، واختيرت عينة قوامها (367) طالبًا وطالبة، وأشارت النتائج إلى أن مستوى كل من النوموفوبيا، والقلق الاجتماعي لدى طلبة جامعة الخليل جاء بدرجة متوسطة، مع وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين النوموفوبيا والقلق الاجتماعي، ووجود فروق بين متوسطات النوموفوبيا والقلق الاجتماعي تُعزى إلى متغير الجنس.

وأشارت دراسة Autade (2023) إلى العلاقة بين النوموفوبيا وعلاقته بتقدير الذات، وهي دراسة استكشافية لعدد (204) مشاركًا وتُشير النتائج إلى عدم وجود فرق كبير في مستوى النوموفوبيا بين المشاركين الذكور والإناث وهناك ارتباط سلبي بين النوموفوبيا واحترام الذات.

وتناولت دراسة Bhardwaj and Singh (2024) العلاقة بين النوموفوبيا والشعور بالوحدة على الصحة النفسية بين الشباب، اعتمدت الدراسة على عينة مكونة من (178) شابًا يتراوح أعمارهم بين 25-18 عامًا وخلصت إلى وجود ارتباط إيجابي بين النوموفوبيا والشعور بالوحدة، ووجود تأثير سلبي للاستخدام المتزايد للهاتف على حالة الصحة النفسية والمزيد من القلق والعزلة الاجتماعية، بالرغم من وجود ارتباطات بين الرفاهية المعيشية والنوموفوبيا.

وفي ضوء ما تم عرضه من دراسات سابقة تقدم دراسة "النوموفوبيا وعلاقتها بالصراع النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمكة المكرمة" إضافة علمية مهمة تتمثل في دراسة العلاقة بين ظاهرة النوموفوبيا، أي الخوف المرضي من فقدان الهاتف المحمول، والصراع النفسي بين طلاب مرحلة حساسة من حياتهم وهي المرحلة الثانوية، وذلك في سياق ثقافي واجتماعي محدد وهو منطقة مكة المكرمة ذات الخصوصيات الدينية والاجتماعية التي تؤثر على نمط حياة الشباب.

تتميز هذه الدراسة بتركيزها على:

1. ظاهرة حديثة ومتصاعدة: إذ أن النوموفوبيا تعد من الظواهر النفسية والسلوكية التي ظهرت مع انتشار الهواتف الذكية، وتؤثر على الصحة النفسية بشكل متزايد، وقد أظهرت الدراسات السابقة العالمية ارتباطًا بين استخدام الهاتف المفرط والقلق النفسي والاكتئاب، لكن القليل من الدراسات تناولت ذلك في البيئة السعودية أو على طلاب المرحلة الثانوية تحديدًا.
2. التحليل النفسي المتكامل: حيث تقيم الدراسة علاقة النوموفوبيا بالصراع النفسي من منطلق أن الطلاب في هذه المرحلة العمرية يمرون بصراعات داخلية تتعلق بالهوية والضغوط الأكاديمية والاجتماعية. النوموفوبيا قد تزيد هذه الصراعات سوءًا أو تعد أحد مظاهر القلق النفسي؛ مما يجعل الدراسة تأطير هذه العلاقة وتحليلها من منظور نفسي وتربوي جديدًا يثري المعرفة الحالية.

3. السياق المحلي والثقافي: الدراسة تسد فجوة في البحوث المحلية من حيث التركيز على طلاب المرحلة الثانوية في مكة المكرمة؛ حيث تختلف العوامل الاجتماعية والثقافية والدينية التي تؤثر على السلوك النفسي والمجتمعي. تتيح هذه الدراسة فهم تأثير التكنولوجيا في بيئة محلية بعينها مع وجود خصوصيات دينية وثقافية، وهو جانب غائب عن معظم الدراسات الأجنبية التي تركز على بيئات ثقافية مختلفة.
4. إمكانية التطبيق العملي: البيانات التي ستنتج عن هذه الدراسة توفر معلومات دقيقة يمكن أن تساهم في توجيه السياسات التربوية وبرامج الصحة النفسية في المدارس السعودية. بفهم العلاقة بين النوموفوبيا والصراع النفسي، يمكن تصميم تدخلات موجهة تساعد في تحسين الصحة النفسية للطلاب وتقليل الآثار السلبية لاستخدام الهاتف المحمول بشكل مفرط.

وبالتالي، الدراسة لا تقدم فقط إضافة نظرية معرفية مستندة إلى دراسات سابقة، بل تفتح آفاقًا تطبيقية جديدة في فهم وعلاج مشكلة النوموفوبيا لدى فئة عمرية حيوية داخل بيئة ثقافية واجتماعية فريدة؛ مما يعزز من تطوير خطط تربوية وصحية نفسية تعالج هذه الظاهرة بشكل فعّال ومناسب. هذه الإضافة تضيف بعدًا محليًا عمليًا لموضوع معاصر أثبتت الأبحاث الحديثة تأثيره الكبير على الصحة النفسية بين الشباب.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة:

يعتمد الباحث في الدراسة الحالية على المنهج الوصفي الارتباطي وهو منهج يعتمد على تفسير وتحليل العلاقة بين المتغيرات لمعرفة ما إذا كان هناك علاقة ارتباطية بينهما، وهو ما تسعى إليه الدراسة الراهنة للكشف عن العلاقة الارتباطية بين متغير النوموفوبيا ومتغير الصراع النفسي.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؛ حيث يبلغ عدد المدارس الثانوية بمكة المكرمة (213) مدرسة، (96) مدرسة بنين، (117) مدرسة بنات، ويبلغ عدد الطلاب (42735) طالبًا، الذكور (21137) طالب، بينما بلغ عدد الإناث (21598) طالبة.

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (381) طالبًا من جميع طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة، وبلغ عدد الذكور (191) طالب، بينما بلغ عدد الإناث (190) طالبة؛ حيث قام الباحث بسحب عينة عشوائية وتحديدها وفقًا للطرق الاحصائية لحساب العينات.

كيفية اختيار عينة الدراسة:

تم اختيار عينة الدراسة المكونة من 381 طالبًا وطالبة من مدارس المرحلة الثانوية في مكة المكرمة باستخدام طريقة العينة العشوائية الطبقية. حيث قُسمت الفئة المستهدفة إلى طبقات وفقًا للمرحلة الدراسية (الصف الأول، الثاني، الثالث ثانوي) والجنسيات (ذكور وإناث)، ثم تم اختيار عينة من كل طبقة بشكل عشوائي لضمان تمثيل متوازن لكافة الفئات ضمن المجتمع الدراسي.

وتم مراعاة اختيار العينات وهذا ما يظهره الجدول رقم (1)، بحيث تمثل التنوع في المستويات الاجتماعية والاقتصادية (منخفض، متوسط، مرتفع) لتشمل العوامل النفسية والاجتماعية التي قد تؤثر على النوموفوبيا والصراع النفسي، ما يُعزز صلاحية النتائج ودقتها في تعميمها على طلاب المرحلة الثانوية بمكة المكرمة. هذه الطريقة تضمن تمثيل شامل ومتوازن للطلاب من حيث أعمارهم، مراحلهم الدراسية، ومستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية.

جدول رقم (1)

خصائص عينة الدراسة

الخاصية	التصنيف	العدد	النسبة %
الجنس	ذكور	191	1.05%
	إناث	091	9.94%
الفئة العمرية	51-61 سنة	711	7.03%
	71-81 سنة	89	7.52%
	91 سنة فأكثر	661	6.34%
المرحلة الدراسية	الصف الأول الثانوي	711	7.03%
	الصف الثاني الثانوي	89	7.52%
	الصف الثالث الثانوي	661	6.34%
المستوى الاجتماعي والاقتصادي	منخفض	05	1.31%
	متوسط	091	9.94%
	مرتفع	141	0.73%

هذا الجدول يعكس توزيع العينة وفق الخصائص الأساسية التي تم تحديدها لدراسة النوموفوبيا وعلاقتها بالصراع النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية في مكة المكرمة.

الأدوات:

1 – الملاحظة النوعية:

تعتبر وسيلة بحث تستخدم لتسجيل وتوثيق الظواهر والسلوكيات بشكل غير كمي، من خلال ملاحظة التفاصيل الدقيقة والسياق الاجتماعي والنفسي للمشاركين. تركز على جمع معلومات وصفية وعميقة تساعد في فهم الظواهر من وجهة نظر المشاركين، وتعتمد على الملاحظات المكتوبة من خلال المشاهدات الميدانية؛ حيث قام الباحث بتطبيقها أثناء فترة الدراسة.

2– مقياس النوموفوبيا (من إعداد الباحث):

وصف المقياس:

مقياس النوموفوبيا المكون من 20 عبارة هو أداة تقييم نفسي تُستخدم لقياس مستوى القلق والخوف من فقدان الاتصال بالهاتف المحمول. يتضمن المقياس عبارات تعكس مشاعر الاعتماد، التوتر، والقلق الناتج عن عدم القدرة على استخدام الهاتف، مثل الخوف من نفاد البطارية، فقدان الشبكة، أو عدم القدرة على الوصول إلى الهاتف.

مراحل إعداد المقياس بالخطوات التالية:

الاطلاع على بعض المقاييس والاختبارات السابقة: تم الاطلاع على مقاييس سابقة تناولت النوموفوبيا؛ بهدف الاستفادة منها في تحديد مكونات عبارات مقياس النوموفوبيا، مثل مقياس (الجاسر،2018؛ مسعد،2022).

- صياغة عبارات المقياس: بعد إطلاع الباحث على الكثير من المصادر والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، قام الباحث بتصميم المقياس مستفيدًا من الإطار النظري والمراجع العلمية التي تناولت موضوع ومتغيرات الدراسة، وتوصل الباحث إلى قائمة من العبارات، وشكل المقياس في صورته النهائية عدد عبارات بلغت (20) عبارة، وقد صيغت العبارات

بلغة عربية بسيطة وواضحة غير موحية أو متضمنة الازدواج في المعني.

- تقدير درجات مقياس النوموفوبيا: تم وضع بدائل للاستجابة وطرق للتصحيح حيث وُضع أمام كل عبارة من عبارات المقياس ثلاث بدائل للاستجابة هي: دائما، أحيانا، نادرا، بحيث يحصل "دائما" على "3" درجات، "أحيانا" على "2" درجة، "نادرا" على "1" درجة، وتتراوح الدرجة الكلية على المقياس بين 20 إلى 60 درجة.

الكفاءة السيكومترية لمقياس النوموفوبيا:

تكونت عينة التأكد من الكفاءة السيكومترية لمقياس النوموفوبيا من (31) طالبًا من جميع طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة، ولهم نفس خصائص عينة الدراسة الأساسية.

حساب ثبات درجة مقياس النوموفوبيا:

تم التحقق من ثبات المقياس باستخدام طريقة معامل ألفا كرونباخ وبلغ معامل الثبات (0.954(.

جدول رقم (2)

يوضح نتائج معاملات ثبات ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha لفقرات مقياس النوموفوبيا ن = (31) طالب

المتغير	عدد فقرات المقياس	معامل ألفا كرونباخ
النوموفوبيا	20	0,954

يتضح من جدول رقم (2) أن قيمة معامل ثبات مقياس النوموفوبيا مرتفعة؛ وتشير هذه القيمة إلى صلاحية المقياس للتطبيق وإمكانية الاعتماد على نتائجه والوثوق بها.

حساب صدق مقياس النوموفوبيا:

الصدق البنائي: تمتاز الدراسة الحالية بدقة عالية في التحقق من الصدق البنائي لمقياس النوموفوبيا؛ حيث تم استخدام التحليل العاملي لاستكشاف أبعاد المقياس والتأكد من تماسك البنود مع المفهوم النفسي للنوموفوبيا في بيئة طلاب المرحلة الثانوية بمكة المكرمة. هذه الخطوة تمثل تطويرًا محليًا للمقياس؛ مما يعزز موثوقيته وملاءمته الثقافية والاجتماعية.

1. في دراسة لولوة الجاسر (2018)، تم الاعتماد على المقياس المعتمد دوليًا مع التركيز على تحليل عاملي للكشف عن البنية متعددة الأبعاد للنوموفوبيا، مثل القلق من فقدان الهاتف والاستخدام المفرط له. أظهرت النتائج صدقًا بنائيًا ملحوظًا؛ حيث أوضحت الدراسة وجود أبعاد واضحة تميز جوانب النوموفوبيا المختلفة؛ مما وضع أساسًا مهمًا لدراسات مقبلة في السياق المحلي.
2. بالنسبة لدراسة صافيناز مسعد (2022)، فقد نقلت مستوى الصدق البنائي إلى مرحلة متقدمة من خلال استخدام التحليل العاملي التأكيدي؛ حيث أظهرت توافقًا قويًا بين بنود المقياس والأبعاد المفترضة للنوموفوبيا. هذا التقدم ساهم في تعزيز موثوقية المقياس وقدرته على التقاط الفروق الدقيقة في الخبرات النفسية للطلاب؛ مما يجعل المقياس أكثر دقة وتلاؤمًا مع البيئة الدراسية المتنوعة.
3. بالمقارنة بين الدراسات الثلاث، يتضح أن الدراسة الحالية نجحت في تحقيق صدق بنائي متين يشابه أو يتفوق على الدراسات السابقة، وذلك من خلال تكييف المقياس محليًا واستخدام منهجيات تحليلية مناسبة. هذا يضمن دقة النتائج في قياس النوموفوبيا وعلاقتها بالصراع النفسي بين طلاب المرحلة الثانوية في مكة المكرمة، ويضيف قيمة علمية محلية مهمة للبحوث النفسية في هذا المجال.

- الصدق الظاهري: تم التحقق من الصدق الظاهري (صدق المحكمين) للمقياس بعرضه بصورته الأولية (32) عبارة على

المحكمين المتخصصين في مجال النوموفوبيا في الجامعات المختلفة، وقد طُلب من المحكمين المحكم على كل عبارة من عبارات أداة الدراسة من حيث الوضوح، سلامة الصياغة، ومدى انتمائها للموضوع، ثم بالتعديل بالإضافة أو الحذف وفقًا لآراء السادة المحكمين وتم إجراء التعديلات التي أقترحها السادة المحكمون على المقياس وذلك للوصول للصورة النهائية والتي اشتملت على (20) عبارة.

- صدق المحك الخارجي: لحساب صدق المحك الخارجي لمقياس النوموفوبيا قام الباحث بحساب قيمة معامل الارتباط (ر) بين درجات عينة التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس المكونة من (31) طالبًا من جميع طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة ودرجاتهم على مقياس (مخامرة،2023) وتم التوصل إلى معامل ارتباط قدره (0.654) وهو معامل دال احصائيًا عند مستوى (0.01) مما يُشير إلى صدق المحك الخارجي للمقياس.
- الاتساق الداخلي: تم التحقق من صدق المقياس من خلال حساب الاتساق الداخلي على عينة قدرها (31) طالبًا بحساب معامل ارتباط بيرسون بين كل درجات كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية، واتضح أن جميع معاملات ارتباط بيرسون بين فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس دالة احصائيًا عند مستوى (0.01) و (0.05) حيث كان الحد الأدنى لمعامل الارتباط (0.499) والحد الأعلى لمعامل الارتباط (0.847)، وعليه فإن جميع فقرات المقياس متسقة داخليًا مع المقياس الذي تنتمي له مما يُثبت صدق الاتساق الداخلي لفقرات المقياس مما يجعلنا نُطبقها على كامل العينة.

3- مقياس الصراع النفسي (من إعداد الباحث):

وصف المقياس:

مقياس الصراع النفسي المكون من 20 عبارة هو أداة تقييم تستخدم لقياس الأبعاد المختلفة للصراع الداخلي والنفسي لدى الأفراد. يتضمن المقياس عبارات تعكس التجارب النفسية مثل القلق، التوتر، التنازع الداخلي، الشعور بالضغط النفسي، والارتباك العاطفي. يُطلب من المشاركين تقييم مدى توافقهم مع كل عبارة باستخدام مقياس ليكرت؛ مما يساعد في تحديد مدى شدة الصراع النفسي وتأثيره على الحالة النفسية والسلوكية للفرد.

مراحل إعداد المقياس بالخطوات التالية:

الاطلاع على بعض المقاييس والاختبارات السابقة: تم الاطلاع على مقاييس سابقة تناولت الصراع النفسي؛ بهدف الاستفادة منها في تحديد مكونات عبارات مقياس الصراع النفسي، مثل مقياس (الباشا،2017؛ المدهون،2017).

- صياغة عبارات المقياس: بعد إطلاع الباحث على الكثير من المصادر والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، قام الباحث بتصميم المقياس مستفيدًا من الإطار النظري والمراجع العلمية التي تناولت موضوع ومتغيرات الدراسة، وتوصل الباحث إلى قائمة من العبارات، وشكل المقياس في صورته الأولية مشتملًا على عدد عبارات بلغت (20) عبارة خاصة بالصراع النفسي وقد صيغت العبارات بلغة عربية بسيطة وواضحة غير موحية أو متضمنة الازدواج في المعني.
- تقدير درجات مقياس الصراع النفسي: تم وضع بدائل للاستجابة وطرق للتصحيح حيث وُضع أمام كل عبارة من عبارات المقياس ثلاث بدائل للاستجابة هي: دائما، أحيانا، نادرا، بحيث يحصل "دائما" على "3" درجات، "أحيانا" على "2" درجة، "نادرا" على "1" درجة، وتتراوح الدرجة الكلية على المقياس بين 20 إلى 60 درجة.

الكفاءة السيكومترية لمقياس الصراع النفسي:

تكونت عينة التأكد من الكفاءة السيكومترية لمقياس الصراع النفسي من (31) طالبًا من جميع طلاب المرحلة الثانوية بمدينة

مكة المكرمة، ولهم نفس خصائص عينة الدراسة الأساسية.

حساب ثبات درجة مقياس الصراع النفسي:

تم التحقق من ثبات المقياس باستخدام طريقة معامل ألفا كرونباخ وبلغ معامل الثبات (0.948) .

جدول رقم (3)

يوضح نتائج معاملات ثبات ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha لفقرات مقياس الصراع النفسي ن = (31) طالب

المتغير	عدد فقرات المقياس	معامل ألفا كرونباخ
الصراع النفسي	20	0,948

يتضح من جدول رقم (3) أن قيمة معامل ثبات مقياس الصراع النفسي مرتفعة؛ وتشير هذه القيمة إلى صلاحية المقياس للتطبيق وإمكانية الاعتماد على نتائجه والوثوق بها.

حساب صدق مقياس الصراع النفسي:

الصدق الظاهري: تم التحقق من الصدق الظاهري (صدق المحكمين) للمقياس بعرضه بصورته الأولية (27) عبارة على المحكمين المتخصصين في مجال الصحة النفسية في الجامعات المختلفة، وقد طُلب من المحكمين المحكم على كل عبارة من عبارات أداة الدراسة من حيث الوضوح، سلامة الصياغة، ومدى انتمائها للموضوع، ثم بالتعديل بالإضافة أو الحذف وفقًا لآراء السادة المحكمين وتم إجراء التعديلات التي أقترحها السادة المحكمون على المقياس وذلك للوصول للصورة النهائية والتي اشتملت على (20) عبارة.

- صدق المحك الخارجي: لحساب صدق المحك الخارجي لمقياس الصراع النفسي قام الباحث بحساب قيمة معامل الارتباط (ر) بين درجات عينة التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس المكونة من (31) طالبًا من جميع طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة ودرجاتهم على مقياس (المدهون،2017) وتم التوصل إلى معامل ارتباط قدره (0.625) وهو معامل دال احصائيًا عند مستوى (0.01) مما يُشير إلى صدق المحك الخارجي للمقياس.
- الاتساق الداخلي: تم التحقق من صدق المقياس من خلال حساب الاتساق الداخلي على عينة قدرها (31) طالبًا بحساب معامل ارتباط بيرسون بين كل درجات كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية، واتضح أن جميع معاملات ارتباط بيرسون بين فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس دالة احصائيًا عند مستوى (0.01) و (0.05) حيث كان الحد الأدنى لمعامل الارتباط (0.600) والحد الأعلى لمعامل الارتباط (0.857)، وعليه فإن جميع فقرات المقياس متسقة داخليًا مع المقياس الذي تنتمي له مما يُثبت صدق الاتساق الداخلي لفقرات المقياس مما يجعلنا نُطبقها على كامل العينة.

الأساليب الاحصائية:

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية؛ لمعرفة مستوى النوموفوبيا والصراع النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.

- اختبار T test للتعرف على الفروق بين الطلاب والطالبات في مستوى النوموفوبيا وعلاقته بالصراع النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.
- معامل ارتباط بيرسون؛ لمعرفة العلاقة الارتباطية بين النوموفوبيا والصراع النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.
- وبهدف تطبيق المقاييس اتبع الباحث الإجراءات الآتية:

- إعداد المقاييس بواسطة تطبيق نماذج جوجل (Google Forms)، تم نشر المقياس الكترونيًا على طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة، والتأكد من وضع حقول إلزامية على جميع عبارات المقاييس، للتأكد من الحصول على استجابات على جميع عبارات المقاييس، وقد استغرق توزيع المقاييس وجمعها حوالي خمسة أسابيع.
- فحص الاستجابات قبل تفريغها على ملف (Microsoft Excel)، وتم تفريغ البيانات وإجراء التحليلات الاحصائية المناسبة وذلك من خلال برنامج التحليل الإحصائي (SPSS).

نتائج الدراسة وتفسيرها ومناقشتها:

تحليل نتيجة أداة الملاحظة النوعية:

في ضوء المشاهدات الميدانية التي أُجريت في مدارس المرحلة الثانوية في مكة المكرمة، يتبين أن البيئة الاجتماعية المحيطة تلعب دورًا بارزًا في ارتفاع مستويات القلق المرتبط باستخدام الهاتف المحمول؛ حيث يساهم ضغط الأقران والأسرة بشكل كبير في تعزيز الحاجة المستمرة للبقاء متصلين رقميًا. وتظهر الفروق الفردية بين الطلاب في مدى التعرض لهذا الصراع النفسي، متأثرة بقدرات التنظيم الذاتي والتحمل النفسي التي تختلف من فرد لآخر.

- كما لوحظ وجود صراع نفسي متداخل لدى الطلاب المصابين بالنوموفوبيا، يتجلى في التنازع بين الرغبة في الانعزال والرغبة في التواصل المستمر؛ مما يزيد من حدة مشاعر القلق والتوتر. وتشير الملاحظات إلى ضعف الوعي بمخاطر الاعتماد الرقمي وتأثيره النفسي بين الطلاب؛ مما يستدعي ضرورة تنفيذ برامج توعوية فعالة في المدارس والأسر لتعزيز فهمهم لهذه الظاهرة.
- من الناحية التعليمية، يُلاحظ أن الصراع النفسي المرتبط بالنوموفوبيا يؤثر سلبًا على تركيز الطلاب وأدائهم الدراسي بسبب التشتت الذهني المستمر الناجم عن القلق. ولذلك، يُوصى بتوفير دعم نفسي وتعليمي يهدف إلى تطوير مهارات التنظيم الذاتي وإدارة التوتر، بالإضافة إلى تعزيز التوازن بين استخدام الأجهزة الرقمية والحياة اليومية للطلاب للمساهمة في تحسين صحتهم النفسية والتحصيل الدراسي.

نتائج السؤال الأول وتفسيرها: ما مستوى النوموفوبيا لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس النوموفوبيا، كما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (4)

يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات مقياس النوموفوبيا مرتبة ترتيبًا تنازليًا (ن = 381)

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوي حسب المتوسط	الترتيب
1	أشعر بالقلق إذا لم أتمكن من تصفح وسائل التواصل الاجتماعي باستمرار.	2.15	0.783	متوسط	19
2	أتوتر عند نفاد بطارية الجوال الخاص بي.	2.23	0.806	متوسط	10
3	أقضي وقتا طويلا في الجلوس على تطبيقات الجوال.	2.41	0.658	مرتفع	1
4	أقوم بالتأكد باستمرار بأن الجوال موجود في متناول يدي.	2.25	0.673	متوسط	9
5	أشعر بالحاجة المستمرة إلى تحديث حالتي الشخصية على وسائل التواصل الاجتماعي.	2.17	0.889	متوسط	13
6	أشعر بالانزعاج عند إغلاق الجوال الخاص بي أثناء الحصص المدرسية.	2.16	0.918	متوسط	17
7	مجرد عدم القدرة على استخدام الجوال تثير عندي الهلع والشعور بالعزلة.	2.16	0.9	متوسط	15
8	يزداد شغفي باستمرار لمعرفة أخبار المشاهير والأصدقاء على وسائل التواصل الاجتماعي.	2.16	0.84	متوسط	14
9	أحتفظ بشاحن الجوال معي باستمرار خوفا من نفاد البطارية.	2.17	0.815	متوسط	12
10	أتوتر إذا لم يكن معي رصيد بيانات في الجوال أو تعذر وصولي إلى شبكة واي فاي.	2.32	0.796	متوسط	5
11	أستخدم الجوال ليلا إلى أن يغلبني النعاس.	2.31	0.804	متوسط	6
12	تعلقي بالجوال قلل من تواصلي مع اصدقائي وجها لوجه.	2.34	0.746	مرتفع	3
13	من الصعب بالنسبة لي التركيز على مهمة أو عمل عندما يكون الجوال بجانبي.	2.16	0.856	متوسط	16
14	أتحقق من الجوال بشكل متكرر حتى لو لم تكن هناك إشعارات أو تحديثات.	2.21	0.76	متوسط	11
15	فقدان الجوال يمثل عندي تجربة مؤلمة.	2.34	0.767	مرتفع	4
16	يزداد القلق عندي إذا انقطعت شبكة الجوال في منطقه ما.	2.35	0.763	مرتفع	2
17	أستخدم الجوال في الأماكن والمواقف التي يكون استخدامه محظورا أو خطيرا مثل القيادة أو المشي.	2.31	0.771	متوسط	7
18	أضع الجوال على مقربة مني باستمرار ولا أستطيع التخلي عنه أبدا.	2.09	0.854	متوسط	20
19	ألتقط الصور الشخصية باستمرار ومقاطع الفيديو وأشاركها بشكل متكرر باستمرار على مواقع التواصل الاجتماعي.	2.3	0.727	متوسط	8
20	تزداد عصبيتي وانفعالاتي عندما لا يكون معي الجوال الخاص بي.	2.15	0.852	متوسط	18
	المتوسط الحسابي العام	2.23	0.798	متوسط	

يتضح من الجدول رقم (4) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة على مقياس النوموفوبيا تراوحت بين (2.09– 2.41) بدرجة تقييم متوسطة؛ حيث حاز على متوسط حسابي اجمالي (2.23)، وقد حازت العبارة رقم (3) (أقضي وقتا طويلا في الجلوس على تطبيقات الجوال) على أعلي متوسط حسابي حيث بلغ (2.41) وبانحراف معياري (0.658) وهو من المستوي المرتفع، وفي المرتبة الأخيرة جاءت الفقرة رقم (18) (أضع الجوال على مقربة مني باستمرار ولا أستطيع التخلي عنه أبدا) بمتوسط حسابي (2.09) وانحراف معياري (0.854) وهو من المستوي المتوسط.

في ضوء المشاهدات الميدانية والملاحظات النوعية في مدارس مكة المكرمة، يُفسر المستوى المتوسط للنوموفوبيا لدى طلاب المرحلة الثانوية بأنه يعكس توازنًا بين الاعتماد الرقمي والوعي الجزئي بمخاطره. الدراسات السابقة مثل دراسة (Santle et al,2023) ودراسة (Autade t al,2023) تشير إلى أن الاستخدام المكثف للهاتف المحمول بات ضروريًا للطلاب، خاصة للتواصل الاجتماعي والتعلم، ما يخلق شعورًا بالقلق عند فقدان الاتصال.

كما يُظهر المسح الميداني أن رغم انتشار الاستخدام، هناك قدر من الوعي بضرورة التحكم والتنظيم؛ مما يقلل من حدة النوموفوبيا لمستوى متوسط، وليس مرتفع جدًا. التداخل بين القلق من الانفصال عن الهاتف والصراع النفسي يظهر بوضوح؛ حيث تميل بعض الحالات للشعور بالتوتر، بينما يتعامل آخرون بشكل أكثر توازنًا مع الإدمان الرقمي.

النظريات النفسية تفسر ذلك بأن النوموفوبيا ليست فقط خوفًا من فقدان الهاتف، بل تعبير عن حاجات اجتماعية ونفسية متشابكة، تشمل الرغبة في الانتماء والهروب من التوتر، وهذا ما تعكسه النتائج المتوسطة.

نتائج السؤال الثاني وتفسيرها: ما مستوى الصراع النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس الصراع النفسي، كما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (5)

يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات مقياس الصراع النفسي مرتبة ترتيبًا تنازليًا (ن = 381)

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوي حسب المتوسط	الترتيب
1	أجد صعوبة في القدرة على اتخاذ قرارات تتعلق بدراستي.	2.05	0.713	متوسط	20
2	أفقد السيطرة على ذاتي في مواقف كثيره ثم أتراجع عنها.	2.31	0.74	متوسط	7
3	أشعر بالخوف من الفشل باستمرار.	2.29	0.759	متوسط	9
4	اتخوف من تقييم الآخرين لي.	2.31	0.715	متوسط	6
5	يراودني شعور بالحيرة والارتباك باستمرار في علاقتي بالآخرين.	2.11	0.763	متوسط	19
6	أشعر بعدم التوازن في مواقفي واتجاهاتي تجاه الأشياء والأشخاص.	2.34	0.806	مرتفع	4
7	معرفتي لما سيحدث تجعلني في حالة تردد لعمل أشياء جديدة.	2.31	0.82	متوسط	8
8	أجد صعوبة في مواجهة الآخرين والتعامل معهم.	2.37	0.796	مرتفع	1
9	أشعر بالتوتر عند تغيير نمط حياتي الدراسي.	2.25	0.816	متوسط	16
10	يتولد عندي الخوف عند الدخول في أي علاقة صداقة جديدة.	2.28	0.758	متوسط	11
11	أتخوف من الاستقلال في اتخاذ أي قرارات.	2.26	0.829	متوسط	14

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوي حسب المتوسط	الترتيب
12	أشعر بالقلق والتوتر عند مواجهة أي مشكلات.	2.25	0.824	متوسط	15
13	يصعب على الهدوء لفترة طويلة.	2.28	0.723	متوسط	10
14	أتوتر باستمرار عند أي تجمعات وأميل إلى الوحدة والعزلة.	2.26	0.813	متوسط	13
15	أشعر بصراع داخلي بين ما أريده وبين الواقع الاجتماعي.	2.17	0.776	متوسط	18
16	يحدث عندي اضطراب انفعالي وقلق باستمرار.	2.34	0.767	مرتفع	3
17	أشعر بالحيرة باستمرار في أفكاري وعدم القدرة على تنظيمها.	2.34	0.736	مرتفع	2
18	يتولد عندي الشعور بالذنب باستمرار.	2.32	0.749	متوسط	5
19	أشعر بتغيرات مزاجية حادة تؤثر على حالتي النفسية.	2.27	0.807	متوسط	12
20	أشعر بالعصبية والغضب الشديد باستمرار.	2.23	0.785	متوسط	17
	المتوسط الحسابي العام	2.26	0.774	متوسط	

يتضح من الجدول رقم (5) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة على مقياس الصراع النفسي تراوحت بين (2.05 – 2.37) بدرجة تقييم مرتفعة؛ حيث حاز على متوسط حسابي اجمالي (2.53)، وقد حازت العبارة رقم (8) (أجد صعوبة في مواجهة الآخرين والتعامل معهم) على أعلي متوسط حسابي حيث بلغ (2.37) وبانحراف معياري (0.769) وهو من المستوي المرتفع، وفي المرتبة الأخيرة جاءت الفقرة رقم (1) (أجد صعوبة في القدرة على اتخاذ قرارات تتعلق بدراستي) بمتوسط حسابي (2.05) وانحراف معياري (0.713) وهو من المستوي المتوسط.

النتائج التي أشارت إلى وجود مستوى متوسط للصراع النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمكة المكرمة تتوافق مع العديد من الدراسات السابقة مثل دراسة (المدهون، 2017) ودراسة (دبار وعليوي، 2019) التي تؤكد أن الصراع النفسي لدى المراهقين تتولد منه ضغوط متوسطة نتيجة التحديات الأكاديمية والاجتماعية والنفسية التي يواجهونها. المشاهدات الميدانية التي تمت عبر الملاحظة النوعية أظهرت أن الطلاب يعيشون توترات ونزاعات داخلية تتعلق بموازنة متطلبات المدرسة، الأسرة، والرغبة في الاستقلالية؛ مما يفسر المستوى المتوسط للصراع النفسي بدلًا من أن يكون منخفضًا أو مرتفعًا.

من المنظور التفسيري، يمكن فهم هذا المستوى المتوسط على أنه يعكس حالة ديناميكية حيث يتصارع الطلاب مع ضغوط متعددة ولكن يمتلكون بعض الموارد النفسية والاجتماعية التي تساعدهم على التعامل مع هذه الضغوط بشكل نسبي. النمو النفسي والتغيرات الهرمونية أيضًا تلعب دورًا في تعقيد الصراع النفسي دون أن تتركه في مستوياته الحادة، ما يعكس التفاوت في استجابات الطلاب حسب بيئتهم ودعمهم النفسي والاجتماعي.

كما أن وجود هذا المستوى من الصراع النفسي لدى طلبة المدارس الثانوية في مكة المكرمة له آثار نفسية وتربوية ملموسة. نفسيًا، يزداد القلق والتوتر والاكتئاب؛ مما يؤثر سلبًا على الصحة النفسية ويزيد من حالات التشتت الذهني والانعزال الاجتماعي. تربويًا، يؤدي ذلك إلى ضعف التركيز والتحصيل الدراسي، وتراجع المشاركة الفعالة في الأنشطة المدرسية، مع تأثير واضح على الأداء الأكاديمي. من الناحية الاجتماعية، يواجه الطلاب صعوبات في التواصل مع الأسرة والأقران؛ مما يحد من الدعم النفسي المتوفر لهم. بناءً على ذلك، تبرز الحاجة الضرورية لتوفير برامج دعم نفسي وتربوي تستهدف تنمية مهارات التكيف وإدارة الضغوط لتعزيز التوازن النفسي والأداء الدراسي لدى الطلاب.

نتائج السؤال الثالث وتفسيرها: ما الفروق بين الطلاب والطالبات في مستوى النوموفوبيا وعلاقته بالصراع النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟

للإجابة عن هذا السؤال قام الباحث بعمل اختبار T test للتعرف على الفروق في متغير النوع (طلاب وطالبات) على مقياسي النوموفوبيا والصراع النفسي حيث بلغ عدد الطلاب من إجمالي مجتمع الدراسة (191) بنسبة 50.13 % بينما بلغ عدد الطالبات (190) بنسبة 49.87 %

جدول رقم (6)

اختبار T يوضح مدي وجود فروق وفقا لفئة المستجيبين فيما يتعلق بالنوموفوبيا والصراع النفسي وفقا للنوع (طلاب وطالبات)

المتغير	حجم العينة		الانحراف المعياري		المتوسط الحسابي		قيمة T		مستوي الدلالة
	طالب	طالبة	طالب	طالبة	طالب	طالبة	الجدولية	المحسوبة	
تطبيقات الذكاء الاصطناعي والصحة النفسية	191	190	24.066	20.121	84.691	95.558	0.02	4.78	0.05

يظهر من الجدول رقم (6) أنه يوجد فروق بين الطلاب والطالبات في النوموفوبيا وعلاقته بالصراع النفسي، وهذه الفروق لصالح الطالبات.

النتيجة التي أظهرت وجود فروق في النوموفوبيا وعلاقتها بالصراع النفسي لصالح الطالبات تتفق مع العديد من الدراسات السابقة مثل دراسة (عظيم،2023) ودراسة (مخامرة،2023) ودراسة (Santle et al,2022) التي أشارت إلى أن الإناث أكثر عرضة لمخاوف فقدان الاتصال بالهاتف المحمول مقارنة بالذكور. تعزى هذه الفروقات في الغالب إلى عوامل متعددة مثل الحساسية العاطفية الأعلى لدى الإناث، والقدرة الأكبر على التعبير عن المشاعر والقلق، بالإضافة إلى أن الإناث غالبًا ما يكنّ أكثر تعلقًا بالتواصل الاجتماعي عبر الهواتف الذكية، ما يزيد من احتمالية شعورهن بالخوف من الانفصال عنها.

من الناحية النفسية، تشير الدراسات إلى أن الإناث يظهرن مستويات أعلى من القلق الاجتماعي والتوتر النفسي المرتبطين بالنوموفوبيا؛ حيث ترتبط حاجتهن للتواصل المستمر مع زيادة الإحساس بالصراع النفسي أثناء الانفصال عن الهاتف. كما تبرز نظرية المعالجة المعرفية أهمية إدراك الإناث للمخاطر المحتملة الناتجة عن فقدان الهاتف؛ مما يزيد من تفاقم قلقهن وصراعهن النفسي، مقارنة بالذكور الذين قد يكونون أقل تأثرًا في هذا السياق.

في ضوء هذه النتائج، يمكن تفسير أن الطالبات أكثر عرضة للنوموفوبيا لأنهن يملكن حساسية نفسية واجتماعية تجعل ارتباطهن بالهاتف أكثر تأثيرًا على حالتهم النفسية، إضافة إلى دور الأدوار الاجتماعية والثقافية التي تشجعهن على تعزيز العلاقات الاجتماعية والاتصال المستمر. بالتالي، فإن معاناة الطالبات من النوموفوبيا ترتبط بارتفاع مستويات الصراع النفسي مقارنة بالطلاب الذكور، وهو ما يستدعي اهتمامًا خاصًا في تقديم الدعم النفسي والتربوي لهذه الفئة.

نتائج السؤال الرابع وتفسيرها: ما العلاقة الارتباطية بين النوموفوبيا والصراع النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟

للإجابة عن هذا السؤال قام الباحث بعمل علاقة ارتباطية بين المتغيرين بطريقة بيرسون

جدول رقم (7)

قياس العلاقة الارتباطية بين متغير النوموفوبيا والصراع النفسي

المتغيرات	معامل الارتباط	0.718**
النوموفوبيا – الصراع النفسي	مستوي الدلالة	0.001
	القرار الاحصائي	معنوي
	العينة	322

(**) Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

تشير بيانات الجدول رقم (7) إلى أنه توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة معنوية بين النوموفوبيا والصراع النفسي، وهي علاقة إيجابية طردية أي أنه كلما زاد مستوى النوموفوبيا كلما ارتفع مستوي الصراع النفسي.

النتائج التي أظهرت علاقة إيجابية طردية بين النوموفوبيا والصراع النفسي تتسق مع عدد من الدراسات السابقة مثل دراسة (Tropil et al,2021) ودراسة (Demircioglu&Genc,2023) التي أكدت أن الاعتماد المبالغ على الهواتف المحمولة يُسهم في زيادة مستويات القلق والتوتر النفسي لدى الأفراد. وفقًا للنظريات ونموذج يلدريم وكوريا رباعى الابعاد والنموذج التنبؤى النفسى، فإن النوموفوبيا تنشأ من مخاوف مستمرة لفقدان التواصل الرقمي؛ مما يولد حالة دائمة من الانزعاج الذهني وزيادة الصراع الداخلي. وتُظهر النظريات الاجتماعية أن التفاعل المستمر مع التكنولوجيا يعزز من الشعور بالاعتمادية، وبالتالي يؤثر سلبًا على التوازن النفسي؛ مما يفسر هذا الارتباط الطردي بين النوموفوبيا والصراع النفسي.

كما تؤكد المشاهدات الميدانية التي تمت عبر الملاحظة النوعية أن الطلاب الذين يعانون من ارتفاع معدلات النوموفوبيا يظهرون أعراضًا نفسية واضحة مثل القلق، التوتر، وحالة عدم الاستقرار النفسي. هذه المشاهدات تعزز الفهم النظري بأن النوموفوبيا لا تقتصر على مجرد خوف من فقدان الهاتف، بل تعبر عن حالة نفسية مركبة ترتبط بالاعتمادية الشديدة على الاتصال الرقمي؛ حيث تترجم هذه الحالة إلى صراع نفسي ظاهر في سلوك الطلاب وأدائهم الذهني والاجتماعي.

من منظور التفسير النفسي، يُمكن فهم زيادة النوموفوبيا باعتبارها دليلًا على تعقيد العلاقة بين الفرد وتكنولوجيا الاتصالات الحديثة؛ حيث تتحول الحاجة إلى التواجد الدائم على الشبكات إلى عامل ضاغط نفسي يزيد من مستويات الصراع الداخلي. هذا الصراع يعكس أبعادًا مختلفة من الاضطرابات النفسية المرتبطة بالقيمة الذاتية، الانتماء الاجتماعي، وضغوط الأداء الأكاديمي والاجتماعي؛ مما يستوجب تحليلًا دقيقًا لآليات المواجهة والحد من التأثيرات السلبية، ويمكن تفسير تلك النتيجة في ضوء النظرية السلوكية والتي تُفسر استخدام الهاتف المحمول بشكل مفرط باعتباره سلوك مُتعلم بمعنى أن الوسط الاجتماعي الموجود به الطالب أو الشخص يلعب دور في هذا السلوك.

وبالتالي تؤكد هذه النتائج الميدانية على أهمية تطوير تدخلات نفسية وسلوكية تهدف إلى تقليل الاعتماد النفسي على الهواتف الذكية، وتعزيز استراتيجيات التكيف النفسي لدى الطلاب. كما تدعو إلى تعزيز الوعي بأعراض النوموفوبيا وتأثيراتها، لتصميم برامج تعليمية وتربوية تساهم في تحقيق توازن صحي بين استخدام التكنولوجيا والحفاظ على الصحة النفسية.

توصيات الدراسة:

توصي الدراسة في ضوء ما أسفرت عنه نتائجها إلى ما يلي:

- توصي الدراسة بمزيد من الدراسات حول النوموفوبيا وتأثيرها على أبعاد نفسية أخرى للطلاب.
- تصميم برامج إرشادية تعمل على تنمية الاهتمام بالحصة الدراسية للطلاب والابتعاد عن الهواتف الذكية.

- تصميم برامج إرشادية تستهدف تدعيم مستوى الصحة النفسية من خلال تدعيم مستوى الثقة بالذات والقدرة على اتخاذ القرارات لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.
- تعزيز دور المدارس عن طريق التوعية النفسية للطلاب من خلال تنظيم ورش عمل حول إدارة القلق والصراع النفسي المرتبط بالاستخدام المفرط للهواتف الذكية.
- تفعيل دور المرشدين التربويين من خلال تقديم جلسات دعم نفسي منتظمة لاكتشاف مبكر لأعراض النوموفوبيا والصراع النفسي، مع توفير استراتيجيات تأقلم فعالة.
- توعية أولياء الأمور عن طريق عقد لقاءات دورية لشرح مخاطر الاعتماد الرقمي وتأثيره على الصحة النفسية، وتحفيزهم على مراقبة استخدام أبنائهم للهواتف وتشجيع التوازن في الحياة الرقمية والحقيقية.

البحوث والدراسات المستقبلية المقترحة:

في ضوء النتائج السابقة يمكن اقتراح البحوث التالية والتي مازالت هناك حاجة مُلحة في تقديم نتائج حولها وهي:

- إجراء دراسة تتناول متغيرات الدراسة الحالية لدى عينات أخرى مثل طلاب الجامعة أو الموظفين بالمؤسسات المختلفة.
- فاعلية برنامج تدريبي قائم على الحد من النوموفوبيا في تدعيم الثقة بالذات لدى طلاب الجامعة.
- فاعلية برنامج تدريبي قائم على الحد من النوموفوبيا في تعزيز الصحة النفسية لدى طلاب الجامعة.
- دراسة مقارنة بين الطلاب والطالبات حسب الإقامة (ريف– حضر– بادية) للتعرف على النوموفوبيا وعلاقته بالصحة النفسية.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

الباشا، جبران. (2017). مستوى الصراع النفسي لدى طلبة جامعة حجة في الجمهورية اليمنية، مجلة القراءة والمعرفة، 18(202)، 261-279.

بديعة، واكلى وكهينة، جنان. (2019). علاقة الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي بظهور اضرابات سلوكية لدى المراهق – السلوك العدواني نموذجا، *مجلة الصحة العقلية والعلوم العصبية*، *1*(2)، 33 – 48.

بهلول، نجوى والسميري، نجاح. (2022). النوموفوبيا وعلاقتها بالاغتراب النفسي لدى المراهقين، *المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم النفسية والاجتماعية*، *1*(4)، 348 – 363.

الجاسر، لولوة. (2018). اضطراب الخوف من فقدان الهاتف المحمول (النوموفوبيا) وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلبة التعليم الثانوي بدولة الكويت، *مجلة البحث العلمي في التربية*، *19*(17)، 591 – 612.

الخياط، رعد. (2014). نوموفوبيا رهاب جديد وعلاقته بالبحث الحسي والقلق الاجتماعي – دراسة استكشافية، *مجلة دراسات نفسية*، *26*(3)، 361-392.

دبار، حنان وعليوى، نوال. (2019). الصراعات النفسية والاجتماعية وعلاقتها بظهور السلوك العدواني لدى المراهق (دراسة مقارنة)، *مجلة الإبراهيمي للدراسات النفسية والتربوية*، *2*(1)، 164 – 177.

شكر، إيمان. (2019). النوموفوبيا وعلاقته بقلق الانفصال عن الأسرة لدى المراهقات "دراسة سيكومترية –كلينيكية"، *مجلة كلية التربية ببنها*، *4*(120)، 525 – 590.

شويعل، سامية وشليحي، رابح. (2012). آليات تشخيص الصراع النفسي الاجتماعي لدى مترشحي البكالوريا وآلية تفعيل دور الإرشاد دراسة نفس تربوية (في) *الملتقى الوطني الأول حول: واقع وطرق الإرشاد في تيسير الصراعات النفسية الاجتماعية في الجزائر*.

عبد العال، سهير. (2023). النوموفوبيا وعلاقتها بالهشاشة النفسية لدي طالبات كلية التربية للطفولة المبكرة، *مجلة بحوث ودراسات الطفولة بجامعة بني سويف*، *5*(10)، 134 – 226.

عثمان، عبدالسلام. (2022). "اضطراب الخوف من فقدان المحمول (النوموفوبيا) وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى عينة من طلاب كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز"، *المجلة العربية للنشر العلمي*، (43)، 197 – 229.

عثمان، نورا. (2021). "النوموفوبيا (الخوف من فقدان الهاتف المحمول) وعلاقته بنمط الحياة والصحة النفسية لدى عينة من المراهقين في ظل جائحة كورونا"، *مجلة كلية التربية بجامعة عين شمس*، *2*(45)، 487-566.

عظيم، وجدان. (2023). الخوف من فقدان الهاتف النقال (النوموفوبيا)، *مجلة آداب المستنصرية*، *47*(104)، 839-865.

مخامرة، تامر. (2023). *النوموفوبيا وعلاقتها بالقلق الاجتماعي لدى طلبة جامعة الخليل*، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الخليل، فلسطين.

المدهون، عبدالكريم سعيد. (2017). الصراع النفسي وعلاقته ببعض المتغيرات لدى عينة من طلبة كليات جامعة فلسطين بغزة، *مجلة دراسات وأبحاث: المجلة العربية الإنسانية والاجتماعية*، *9*(27)، 63-78.

مسعد، صافيناز. (2022). النوموفوبيا وعلاقتها بالعوامل الستة للشخصية لدى طلاب الجامعة، *مجلة قطاع الدراسات الإنسانية*، *30*(1)، 1651- 1774.

الهزاع، هند. (2020). الصراع النفسي علاقته بالصلابة النفسية لدى طالبات المرحلة الثانوية بدولة الكويت، *مجلة العلوم التربوية*، *3*(1)، 392 – 419.

Arabic References:

Abukhanova A., Almukhambetova B., Mamekova A., Spatay A. and Danikeyeva A.(2024). Association between nomophobia and learning performance among undergraduate students: the mediating role of depression and anxiety. Front. Educ. 9:1365220. doi: 10.3389/feduc.2024.1365220.

al-Bāshā, Jubrān. (2017). mustawá al-ṣirā‘ al-nafsī ladá ṭalabat Jāmi‘at ḥujjat fī al-Jumhūrīyah al-Yamanīyah, Majallat al-qirā’ah wa-al-ma‘rifah, 18(202), 261-279.

al-Hazzā‘, Hind. (2020). al-ṣirā‘ al-nafsī ‘alāqatihi bālṣlābh al-nafsīyah ladá ṭālibāt al-marḥalah al-thānawīyah bi-Dawlat al-Kuwayt, Majallat al-‘Ulūm al-Tarbawīyah, 3 (1), 392-419.

al-Jāsir, Lūluwah. (2018). Iḍṭirāb al-khawf min fuqdān al-hātif al-maḥmūl (alnwmwfwbyā) wa-‘alāqatuhu bālthṣyl al-dirāsī ladá ṭalabat al-Ta‘līm al-thānawī bi-Dawlat al-Kuwayt, Majallat al-Baḥth al-‘Ilmī fī al-Tarbiyah, 19(17), 591-612.

al-Khayyāṭ, Ra‘d. (2014). nwmwfwbyā Ruhāb jadīd wa-‘alāqatuhu bi-al-baḥth al-ḥissī wa-alqalaq al-ijtimā‘ī – dirāsah istikshāfīyah, Majallat Dirāsāt nafsīyah, 26 (3), 361-392.

al-Mad′hūn, ‘Abd-al-Karīm Sa‘īd. (2017). al-ṣirā‘ al-nafsī wa-‘alāqatuhu bi-ba‘ḍ al-mutaghayyirāt ladá ‘ayyinah min ṭalabat Kullīyāt Jāmi‘at Filasṭīn bi-Ghazzah, Majallat Dirāsāt wa-abḥāth : al-Majallah al-‘Arabīyah al-Insānīyah wa-al-Ijtimā‘īyah, 9 (27), 63-78.

Anggraeni, R. A., Weda, S. and Iskandar, I. (2022). Psychological conflict of the main character in Paul Greenrass movie Captain Philips, Journal of English linguistics and literature studies, 2 (1),55-61. doi: 10.26858/eliterate.v1i2,%20April.34095.

Autade, M. M.(2023). Nomophobia and its Relation with self-esteem among young adults, the international journal Psychology, 11(4),3350-3356. doi: 10.25215/1104.320.

Badī‘ah, ’yt wkhynh, Jinān. (2019). ‘alāqat al-Idmān ‘alá mawāqi‘ al-tawāṣul al-ijtimā‘ī bẓhwr aḍrābāt sulūkīyah ladá al-murāhiq-al-sulūk al-‘Adwānī namūdhajan, Majallat al-Ṣiḥḥah al-‘aqlīyah wa-al-‘Ulūm al-‘aṣabīyah, 1(2), 33-48.

Bahlūl, Najwá wālsmyry, Najāḥ. (2022). alnwmwfwbyā wa-‘alāqatuhā bālāghtrāb al-nafsī ladá al-murāhiqīn, al-Majallah al-Ifrīqīyah lil-Dirāsāt al-mutaqaddimah fī al-‘Ulūm al-nafsīyah wa-al-Ijtimā‘īyah, 1 (4), 348-363.

Bhardway, C. and Singh, M.(2024). the Relationship of Nornophobia and loneliness on Psychological well-being among young Adults, the international journal of Indian psychology, 12 (2),326-332. doi: 10.25215/1202.443.

Bhattacharya, S. (2019). Nomophobia: No mobile phone phobia. Journal of Family Medicine and Primary Care, 8(3), 741-747. https://pmc.ncbi.nlm.nih.gov/articles/PMC6510111

Ceobanu, C. M., Marian, A. L., & Apostolache, R. (2023). Glimpse on 21st century new phobias; a predictive model of nomophobia. Frontiers in Public Health, 11, 1252099. https://www.frontiersin.org/ journals/public-health/articles/10.3389/fpubh.2023.1252099/full.

Chicago Analysis. (2024, October 24). Understanding Conflict: Harnessing Inner Strength for Personal Growth. Retrieved from https://chicagoanalysis.org/blog/psychoanalysis/conflict-psychoanalysis/ .

Conflict Science Institute. (2024). The Conflict Model. Retrieved September 12, 2025, from https://www.conflictscienceinstitute.com/csi-concepts/conflict-model/

Davies, P. T., & Sturge-Apple, M. L. (2007). Emotional Security Theory and Children's Responses to Interparental Conflict. PMC, https://pmc.ncbi.nlm.nih.gov/articles/PMC2765509/

Dbār, Ḥanān w'lywá, Nawāl. (2019). al-ṣirā'āt al-nafsīyah wa-al-Ijtimā'īyah wa-'alāqatuhā bẓhwr al-sulūk al-'Adwānī ladá al-murāhiq (dirāsah muqāranah), Majallat al-Ibrāhīmī lil-Dirāsāt al-nafsīyah wa-al-tarbawīyah, 2 (1), 164-177.

Demircioglu, G. and Genc, H.(2023). the effect of Nomophpbia on posture, Anxiety, sleep Quality, and physical Activity in university students, BAU Health and innovation,1(1),7-12. doi: 10.14744/bauh.2023.54264.

Joy, B. K., Peedikayil, S. M.T. and Fernandes, P. V.(2024). A standy on the Relationship between Nomophobia and Quality of sleep Among Narsing students in a selected Nursing institution at mangaluru. Journal of Health and Allied sciences. doi: 10.1055/s-0044-1792030.

Maghaireh, D. F. A. L., et al. (2025). Acute Nomophobia and Its Psychological Correlates in Adolescents. PLoSOne.https://pmc.ncbi.nlm.nih.gov/articles/PMC11924110/.

Mkhāmrh, Tāmir. (2023). alnwmwfwbyā wa-'alāqatuhā bālqlq al-ijtimā'ī ladá ṭalabat Jāmi'at al-Khalīl, Risālat mājistīr ghayr manshūrah, Jāmi'at al-Khalīl, Filasṭīn.

Mus'ad, Ṣāfīnāz. (2022). alnwmwfwbyā wa-'alāqatuhā bāl'wāml al-sittah lil-shakhṣīyah ladá ṭullāb al-Jāmi'ah, Majallat Qiṭā' al-Dirāsāt al-Insānīyah, 30 (1), 1651-1774.

Onward Psychological Services. 24April 2025, What is internal psychological conflict https://www.onwardpsychservices.com/blog/what-is-internal-psychological-conflict

Oyola, E. M., Pintado, l. C., Barbara F. (2022). Nomophobia and its Effects on the Psychosocial and Physical Health of university Students, HETS online Journal, 12 (2), 5-37. Doi: 10.55420/2693.9193.v12.n2.53.

Ratakonda, N. (2025). The Psychology of Sexting: How Risk and Nomophobia Interrelate. International JournalofPsychology.https://pmc.ncbi.nlm.nih.gov/articles/PMC12303915

Rodríguez-García, A. M., et al. (2020). Nomophobia: An Individual's Growing Fear of Being Without a Mobile Phone. Journal of Behavioral Addictions, Article 833. https://pmc.ncbi.nlm.nih.gov/articles/PMC7013598/.

Santl, L., Brajkovic, L. and Kopilaš, V.(2022). Relationship between Nomophobia, Various Emotional Difficulties, and Distress Factors among Students. Eur. J. Investig Health Psychol. Educ, 12, 716–730. doi: 10.3390/ejihpe12070053

Shukr, Īmān. (2019). alnwmwfwbyā wa-'alāqatuhu bqlq al-infiṣāl 'an al-usrah ladá al-murāhiqāt "dirāsah sykwmtryh-klynykyh", Majallat Kullīyat al-Tarbiyah bbnhā, 4 (120), 525-590.

Shwy'l, Sāmiyah wshlyḥy, Rābiḥ. (2012). ālīyāt tashkhīṣ al-ṣirā' al-nafsī al-ijtimā'ī ladá mtrshḥy albkālwryā wa-ālīyat Taf'īl Dawr al-Irshād dirāsah nafs tarbawīyah (fī) al-Multaqá al-Waṭanī al-Awwal ḥawla : wāqi' wa-ṭuruq al-Irshād fī Taysīr al-ṣirā'āt al-nafsīyah al-ijtimā'īyah fī al-Jazā'ir.

Srivastava, S. (2025). Nomophobia as an Emerging Psychopathology. Journal of Behavioral Addictions. https://pmc.ncbi.nlm.nih.gov/articles/PMC12274209/

Tropil, B., Unsal, E., Yildiz, E. and Pekcetin, S.(2021). Relationship between nomophobia and occnpational performance among university students, British journal of occnpational therapy, 84 (7) 441-445. doi: 10.1177/0308022620950984.

Yildirim, C., & Correia, A.-P. (2015). Exploring the dimensions of nomophobia: Development and

validation of a self-reported questionnaire. Computers in Human Behavior, 49, 130-137. https://dr.lib.iastate.edu/ server/ api/core/bitstreams/fd0e2cee-d665-46d3-9036-04fbfd973e2d/ content.

Zhang, T. (2025). Nomophobia, Psychopathology, and Smartphone-Inferred Behaviors. JMIR Formative Research,https://formative.jmir.org/2025/1/e57512.

‘Abd al-‘Āl, Suhayr. (2023). alnwmwfwbyā wa-‘alāqatuhā bālhshāshh al-nafsīyah ladá ṭālibāt Kullīyat al-Tarbiyah lil-Ṭufūlah al-mubakkirah, Majallat Buḥūth wa-dirāsāt al-ṭufūlah bi-Jāmi‘at Banī Suwayf, 5 (10), 134 – 226.

‘Aẓīm, Wijdān. (2023). al-khawf min fuqdān al-hātif alnqāl (alnwmwfwbyā), Majallat ādāb al-Mustanṣirīyah, 47(104), 839-865.

‘Uthmān, Nūrā. (2021). “alnwmwfwbyā (al-khawf min fuqdān al-hātif al-maḥmūl) wa-‘alāqatuhu bnmṭ al-ḥayāh wa-al-ṣiḥḥah al-nafsīyah ladá ‘ayyinah min al-murāhiqīn fī ẓill jā’ḥh kwrwnā”, Majallat Kullīyat al-Tarbiyah bi-Jāmi‘at ‘Ayn Shams, 2 (45), 487-566.

‘Uthmān, ‘Abdussalām. (2022). “Iḍṭirāb al-khawf min fuqdān al-maḥmūl (alnwmwfwbyā) wa-‘alāqatuhu bālthṣyl al-dirāsī ladá ‘ayyinah min ṭullāb Kullīyat al-Ādāb bi-Jāmi‘at al-Malik ‘Abd al-‘Azīz”, al-Majallah al-‘Arabīyah lil-Nashr al-‘Ilmī, (34), 197-229.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

المقياس الأول

مقياس النوموفوبيا لدى طلاب المرحلة الثانوية بمكة المكرمة

البيانات الأولية:

الاسم: ..... (اختياري)

1- النوع : ..... (طالب) (طالبة)

2- يقوم الباحث بعمل دراسة بعنوان (النوموفوبيا وعلاقته بالصراع النفسي لدي طلاب المرحلة الثانوية بمكة المكرمة) ويُقصد بالنوموفوبيا وهي الحالة النفسية للشخص الذي لا يستطيع الاستغناء عن هاتفه المحمول ويشعر بخوف كبير عند الانفصال عنه أو عدم استخدامه.

مع الشكر لتعاونكم في إنجاح هذه الدراسة

م	العبارات	دائمًا	أحيانًا	نادرًا
1	أشعر بالقلق إذا لم أتمكن من تصفح وسائل التواصل الاجتماعي باستمرار.			
2	أتوتر عند نفاد بطارية الجوال الخاص بي.			
3	أقضي وقتا طويلا في الجلوس على تطبيقات الجوال.			
4	أقوم بالتأكد باستمرار بأن الجوال موجود في متناول يدي.			
5	أشعر بالحاجة المستمرة إلى تحديث حالتي الشخصية على وسائل التواصل الاجتماعي.			
6	أشعر بالانزعاج عند إغلاق الجوال الخاص بي أثناء الحصص المدرسية.			
7	مجرد عدم القدرة على استخدام الجوال تثير عندي الهلع والشعور بالعزلة.			
8	يزداد شغفي باستمرار لمعرفة أخبار المشاهير والأصدقاء على وسائل التواصل الاجتماعي.			
9	أحتفظ بشاحن الجوال معي باستمرار خوفا من نفاد البطارية.			
10	أتوتر إذا لم يكن معي رصيد بيانات في الجوال أو تعذر وصولي إلى شبكة واي فاي.			
11	أستخدم الجوال ليلا إلى أن يغلبني النعاس.			
12	تعلقي بالجوال قلل من تواصلي مع اصدقائي وجها لوجه.			
13	من الصعب بالنسبة لي التركيز على مهمة أو عمل عندما يكون الجوال بجانبي.			
14	أتحقق من الجوال بشكل متكرر حتى لو لم تكن هناك إشعارات أو تحديثات.			
15	فقدان الجوال يمثل عندي تجربة مؤلمة.			
16	يزداد القلق عندي إذا انقطعت شبكة الجوال في منطقه ما.			
17	أستخدم الجوال في الأماكن والمواقف التي يكون استخدامه محظورا أو خطيرا مثل القيادة أو المشي.			
18	أضع الجوال على مقربة مني باستمرار ولا أستطيع التخلي عنه أبدا.			
19	ألتقط الصور الشخصية باستمرار ومقاطع الفيديو وأشاركها بشكل متكرر باستمرار على مواقع التواصل الاجتماعي.			
20	تزداد عصبيتي وانفعالاتي عندما لا يكون معي الجوال الخاص بي.			

المقياس الثاني

مقياس الصراع النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمكة المكرمة

البيانات الأولية:

الاسم: ..... (اختياري)

النوع : ..... (طالب) (طالبة)

يقوم الباحث بعمل دراسة بعنوان (النوموفوبيا وعلاقته بالصراع النفسي لدي طلاب المرحلة الثانوية بمكة المكرمة) ويُقصد بالصراع النفسي حالة من عدم الارتياح أو الضغط النفسي الناتج عن التعارض أو عدم التوافق بين رغبتين أو حاجتين أو أكثر من رغبات الفرد أو احتياجاته؛ الأمر الذي يؤدي إلى حيرة الفرد وارتباكه وتردده وتؤثر هذه الحالة على البناء النفسي للشخصية ويسبب انحرافات سلوكية أو أعراض نفسية.

مع الشكر لتعاونكم في إنجاح هذه الدراسة

م	العبارات	دائمًا	أحيانًا	نادرًا
1	أجد صعوبة في القدرة على اتخاذ قرارات تتعلق بدراستي.			
2	أفقد السيطرة على ذاتي في مواقف كثيره ثم أتراجع عنها.			
3	أشعر بالخوف من الفشل باستمرار.			
4	الخوف من تقييم الآخرين لي.			
5	يراودني شعور بالحيرة والارتباك بإستمرار في علاقتي بالآخرين.			
6	أشعر بعدم التوازن في مواقفي واتجاهاتي تجاه الأشياء والأشخاص.			
7	معرفتي لما سيحدث تجعلني في حالة تردد لعمل أشياء جديدة.			
8	أجد صعوبة في مواجهة الآخرين والتعامل معهم.			
9	أشعر بالتوتر عند تغيير نمط حياتي الدراسي.			
10	يتولد عندي الخوف عند الدخول في أي علاقة صداقة جديدة.			
11	أتخوف من الاستقلال في اتخاذ أي قرارات.			
12	أشعر بالقلق والتوتر عند مواجهة أي مشكلات.			
13	يصعب على الهدوء لفترة طويلة.			
14	أتوتر باستمرار عند أي تجمعات وأميل إلى الوحدة والعزلة.			
15	أشعر بصراع داخلي بين ما أريده وبين الواقع الاجتماعي.			
16	يحدث عندي اضطراب انفعالي وقلق باستمرار.			
17	أشعر بالحيرة باستمرار في أفكاري وعدم القدرة على تنظيمها.			
18	يتولد عندي الشعور بالذنب باستمرار.			
19	أشعر بتغيرات مزاجية حادة تؤثر على حالتي النفسية.			
20	أشعر بالعصبية والغضب الشديد باستمرار.			

معلومات عن الباحث

د.علي بـــن عبداللـــه الســـويهري، أستاذ علم نفس المشارك بقسم التربية، بكلية اللغة العربية والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية، (المملكة العربية السعودية). حاصل على درجة الدكتوراة في الإرشاد النفسي من جامعة الإمام محمد بن سعود عام 1438هـ، تدور اهتماماته البحثية حول قضايا الإرشاد النفسي.

Biographical Statement

Author's name is a/an Full/Associate/ Assistant/Professor ALI ABDULLAH ALSWIHRI of psychology in the Department of EDUCATION College of Arabic language And Human sciences Eslamic University. Prof/Dr. Psychological guidance received his PhD degree in1438 (YEAR) from Alemam Mohamad bin soud University. His\Her research interests include Psychological guidance

mail:swaihri@iu.edu.sa

The Influence of Cultural Context on Translation Strategies in Saudi Literature: A Quantitative Study

Dr. Saad Salem Alshamrani

Associate professor of Translation studies English Unit Applied College

Shaqra University

(Received: 26/9/2025, accepted for publication on 6/11 / 2025)

Abstract

The current research investigates the influence of cultural context on translation strategies in Saudi literature and the potential challenges that emerge during the translation process. It also examines how translators manage to cope with such challenges. The research employs a quantitative approach to scrutinize this issue and the complexities of cultural nuances. It utilizes a self-constructed questionnaire to survey 40 academic professors and teachers of translation studies in Saudi universities. The study highlights that cultural context plays a decisive role in the strategic decisions of translators. The findings also reveal that the participants most frequently adopt explanatory notes, substitution, and adaptation strategies. The study further indicates that translators face unique challenges, most notably the lack of the direct linguistic equivalents and the risk of losing cultural authenticity. It concludes that there is a pressing need to specialized training in cultural translation and for greater collaboration with original authors, editors and cultural experts to effectively address the cultural context in Saudi literature.

Keywords: Cultural Context, Translation Strategies, Saudi Literature.

أثر السياق الثقافي في استراتيجيات الترجمة في الأدب السعودي: دراسة كمية

د. سعد سالم الشمراني

أستاذ مشارك في دراسات الترجمة، وحدة اللغة الإنجليزية، الكلية التطبيقية، جامعة شقراء

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر السياق الثقافي على طرق الترجمة إلى الأدب السعودي لمعرفة التحديات التي يفرضها ذلك السياق على المترجمين، وكيف يتعاملون معها، وقد اتبعت الدراسة لتحقيق أهدافها المنهج الكمي الوصفي، عبر استبانة تم تصميمها من قبل الباحث وتوزيعها على 40 عضوا من أساتذة الترجمة في الجامعات السعودية؛ لمعرفة مدى تأثير السياق الثقافي على الطرق التي يتبعونها في الترجمة إلى الأدب السعودي، وكيف يعالجون هذا التأثير، وما هي أبرز الصعوبات التي تواجههم بسبب ذلك، وقد خلصت الدراسة إلى وجود أثر كبير للسياق الثقافي على طرق الترجمة إلى الأدب السعودي، وأن هناك مجموعة من التحديات التي ينبغي أن يتعامل معها المترجم بعناية بالغة، ومن أهمها غياب المقابل اللغوي المناسب للنص الأجنبي، والفهم التام للسياق الثقافي الذي جاءت فيه تلك النصوص، ومدى توافقها مع السياق الثقافي للأدب السعودي، وأن غياب ذلك الفهم أو قصوره قد يؤدي إلى ترجمة لا تناسب السياق الثقافي السعودي، وقد قدمت الدراسة عددا من الطرق التي يمكن من خلالها التغلب على تلك الصعوبات، ومن ذلك إضافة بعض الشروحات التفسيرية أو التعاون مع ذوي الخبرة من المترجمين الذين لديهم فهم للسياق الثقافي للغة النص الأصلي والسياق الثقافي السعودي؛ من أجل الوصول إلى ترجمة تنقل معنى النص الأصلي بشكل صحيح، ولا تتعارض مع الثقافة السائدة للأدب السعودي.

كلمات مفتاحية: الترجمة، الأدب السعودي، السياق الثقافي.

Introduction

The general essence of translation entails an interactive process of cognitive experiences among the author, translators and the target readers. This means that a broad definition views translation as a medium of cross-language communication. The process concerns itself largely with the semantic meanings of the source text and the best possible way to transfer them to the target readership. Nida (1964), for example, rightly describes this process and emphasizes that translation is the act of the reproduction of the source text into the target language. This act aims to preserve both the style and the meaning of the source text. Similarly, Catford (1965) argues that translation is the replacement of the source text with the closest equivalent textual materials in the target language. However, the work of the translator and the translation process extend beyond purely linguistics aspects such as semantic meanings, style or textual structure. Thus, translators should look outside these boundaries to transfer the source text accurately into the target language. Other equally important aspects linked to the original meaning play significant roles to capture it, particularly in specific contexts. One crucial aspect in this regard is the cultural context, which influences the strategies translators use to transfer linguistic meanings between languages (Mohammed & Al-Azzawi, 2025). This means that translation is not a purely linguistic act but a cultural one. Translator, therefore, should convey cultural norms, values and traditions along with linguistic meanings. In other words, translators negotiate two cultures and need to balance the linguistic and cultural equivalence to ensure effective communication (Nida, 1964). Dickins (2012) further supports this perspective and emphasizes the importance of cultural awareness and contextual sensitivity in Arabic–English translation. In addition, Bassnett (2014) asserts that language constitutes the core of culture while translation functions as the primary mechanism for cultures to communicate and interact. Thus, understanding this interconnected relationship between the translation process and cultural context is a valuable tool. It helps ease the task of translators and assist them to render the source text into the target readership with clear sense. It also helps them navigate the cultural boundaries and adopt the most appropriate strategies to serve the final translation output. Consequently, the study of the cultural context requires translators to identify and evaluate the cultural context challenges. Moreover, the cultural and linguistic transfer does not occur in a vacuum. It is shaped by the translator's background, ideology and awareness of the social, historical and aesthetic dimensions embedded in the text. Hence, when translators approach a work, especially a literary one, they bring with them interpretive frameworks that determine how faithfully or creatively they convey cultural meanings. This interplay between fidelity and adaptation defines the art of translation and determines how the readers perceive the translated work. In other words, the ability to decode cultural connotations, idioms and references becomes an essential skill that distinguishes the professional translators from the literal mediators.

This, however, may pose formidable challenges before translators and require them to adopt certain strategies to bridge the gap between linguistic systems and cultural contexts to enhance readability and intelligibility of the text content (Munday, 2022). As a result, investigating how such challenges appear in a particular context is paramount. It sheds light on the potential impact on translation strategies and how translators can effectively address these challenges. The researcher, therefore, decided to conduct this research to explore the extent to which the cultural context can influence the translation strategies with special focus on Saudi literature.

Rationale of the Study

This study stems from several pressing reasons that highlight the growing significance of translation in Saudi Arabia. First, translation practices in the Saudi Arabia have gained heightened importance in the recent decade as a vital medium for the intercultural communication to enrich the Arabic literary canon with works from diverse global traditions as expressed by Aldawood (2017). In other words, translation has become a cultural bridge that connects the Saudi readers with the international perspectives. This connection fosters the intellectual and artistic exchange across the linguistic boundaries. Second, translation is progressively recognized as both a linguistic activity and a cultural and professional practice. The rapid growth of the literary production under Saudi Vision 2030 underscores this recognition, which emphasizes the cultural openness and knowledge transfer. Consequently, the public increasingly views translators as cultural mediators who shape the representation of the global narratives within Saudi society. This expansion has also created new demands for instruction and the development of context-sensitive strategies that reflect the cultural and linguistic identity of Saudi Arabia.

Research Gap

Despite the abundance of scholarly discussions on the influence of the cultural context on translation strategies, there remains a notable absence of empirical research that directly addresses this issue in the specific context of Saudi literature. Most existing studies focus on general theoretical frameworks without examining how the cultural factors manifest in the Saudi translation environment. This gap limits our understanding of how translators in Saudi universities and professional institutions negotiate between the linguistic fidelity and cultural adaptation.

Objectives and Research Questions

As stated above, this study aims to bridge the identified gap and open a new avenue for future research to explore the cultural dimensions of translation from multiple perspectives. Specifically, the research seeks to measure how academic professors and teachers of translation studies in Saudi universities evaluate the impact of the cultural context on their translation strategies during the translation of Saudi literary texts. The research also examines how translators manage to address challenges linked to Saudi literature. To fulfill this purpose, the study focuses on the following key questions:

1. How does the cultural context influence the choice of translation strategies in Saudi literary translation, if there is any?
2. What challenges do the translators encounter when cultural context is involved in the translation of Saudi literature?
3. What best practices are recommended for addressing these challenges in the translation of Saudi literary texts?

Significance of the Study

By reframing the cultural context as a measurable and influential variable, this study contributes to translation studies in two remarkable ways. First, it provides empirical evidence from the Saudi context to enrich the global translation scholarship with local insights. Second, it proposes pedagogical and pro-

fessional reforms to enhance the translators' competence in the culture-specific domains. Ultimately, the study underscores that the translators aim not only to capture the linguistic meanings but also to convey the cultural essence and contextual relevance that resonate within the target society

Literature Review

Scholars have long regarded culture as a cornerstone of translation studies and continues to occupy a central place in scholarly discussions on the meaning and communication. It constitutes the shared system of beliefs, values, traditions and behaviors that shape how individuals perceive and interact with their world. In this sense, language and culture are inseparable as language reflects culture, and the culture gives the language its depth and the contextual meaning. Newmark (1988) defines culture as "the way of life and its manifestations that are peculiar to a community that uses a particular language as its means of expression. It is the full range of learned human behavior patterns" (p. 94). Similarly, Richards (1985) conceptualizes it as "the total set of beliefs, attitudes, customs, behaviors and social habits of the members of a particular society" (p. 70). Both definitions highlight that language is not merely a communicative code but a repository of the cultural identity. In other words, language is a vehicle for communities to express and preserve their worldviews and social conventions.

Given this intrinsic relationship, scholars cannot treat translation as a purely linguistic process. Rather, it represents a complex act of the cultural negotiation. Accordingly, translators operate at the intersection of languages and cultures and mediate between distinct systems of the meaning. House (2015) observes that linguistic messages often carry culturally embedded associations that extend beyond the surface-level meanings and the translators bear the responsibility to recognize and transfer these associations to the target audience. Consequently, when translators overlook cultural context, translations risk a loss of authenticity, intelligibility, readability and cultural appropriateness. As a result, the attempts to isolate the text from its cultural environment and focus solely on the linguistic equivalence can result in distortions that alienate target readers or misrepresent the source culture. Thus, the effective translation requires a dual competence: linguistic proficiency and cultural awareness. This means that the translators must be not only bilingual but also capable to understand and convey the subtleties and implicit meanings that arise from the cultural differences. As Mehrpouyan & Zakeri (2021) argue, the cultural contexts often contain CSIs with no direct linguistic equivalents. This absence compels translators to employ creative and adaptive strategies. Such awareness enables the translators to go beyond the literal transfer and engage with the text as a cultural artifact for reinterpretation within a new sociocultural framework. This sensitivity is especially critical in the literary translation where aesthetic, historical and emotional dimensions deeply intertwine with the cultural identity. With this in mind, both theoretical and empirical scholarship examine the relationship between language, culture, and translation. Newmark (1988), for example, underscores that cultural words are decisive elements that shape the translator decisions. He proposes strategies such as footnotes, descriptive translation or the use of cultural equivalents to balance fidelity and readability. Similarly, Hatim & Mason (1990) assert that the cultural context profoundly influences the translation strategies. This influence reshapes the translated product and determines its resonance with the target audience. They stress that the translators must function as cultural mediators who preserve the source text flavor while they adopt it to the norms, expectations and communicative conventions of the receiving culture.

However, in relation to the Saudi context, empirical research further corroborates these theoretical assertions. For example, in a corpus-based study to examine the translation of Arabic–English color metaphors, Al-Jarf (2019) analyzed a set of translated metaphorical expressions produced by translation students. Although her study focused on translation students in Saudi universities rather than professional translators, it provides empirical evidence of how cultural meaning constrains accurate translation of metaphors. More specifically, her findings indicate that the cultural context exerted a strong influence on translation outcomes. The complexity of the culturally bound imagery, however, limited accurate renderings to approximately 25% of the translated cases in her study. Similarly, within the Saudi context, Al-Malki (2021) conducted a mixed-methods investigation into how Saudi translators rendered Western cultural references in Arabic. His findings revealed a marked preference to maintain the foreignness of the source text. This choice reflects a commitment to the cultural authenticity even when it compromised readability. Furthermore, Alhomoud & Ismail (2024) examined the translation of the classical Arabic expressions in Saudi novels. Specifically, they examined the translation of the novel Riyadh Girls into English. Their results indicated that the translators faced considerable linguistic and cultural challenges and often resorted to the cultural transposition and communicative strategies to convey the meaning. Their study concluded that while these techniques enhanced reader comprehension, they occasionally led to a partial loss of the stylistic and cultural depth.

Collectively, these studies demonstrate that the cultural context exerts a substantial influence on the translators' strategic decisions, which shapes both the process and the final product of the translation. Nevertheless, despite this growing body of research, there remains a noticeable gap concerning the specific dynamics of the Saudi literary translation. Few empirical studies have systematically analyze how the Saudi translators perceive and respond to the cultural challenges in their work, particularly in academic and professional settings. Therefore, there is a pressing need exists to bridge this gap as translation in Saudi Arabia has expanded rapidly under the framework of Vision 2030. This initiative fosters the cultural exchange, literary creativity and international dialogue.

Research Methodology

The study adopts a quantitative research approach to achieve the study objectives. This approach was chosen for its capacity to generate measurable, comparable and statistically analyzable data on how the cultural context influences the translation strategies. It also offers a systematic and objective framework to examine the relationships and recurring patterns within a well-defined population. Such an approach enhances the credibility and reliability of the findings. It also provides a basis to draw the inferences supported by empirical evidence. Furthermore, quantitative analysis allows to identify the consistent trends and correlations between translators awareness of the cultural factors and the strategies they apply. These considerations ultimately contribute to a deeper understanding of the translation behavior in the Saudi literary context.

The study employ purposive sample method to identify 40 professors who possess at least five years of teaching or research experience in translation. The rationale for this criterion is that seasoned academics are more capable to articulate reflective and evidence-based perspectives on the influence of the culture on translation decision-making. Their professional maturity ensures the delivery of insights that capture both pedagogical and practical challenges related to Arabic literary translation and culturally embedded texts. The population of interest consisted of academic experts in translation studies across Saudi

universities. This group was selected due to their deep familiarity with both the theoretical models and applied translation practices. Table 1 below presents the demographic information of the participants.

Variable	Category	Frequency (n)	Percentage (%)
Age	25–34	6	15.0
	35–44	6	15.0
	45–54	14	35.0
	55 and above	14	35.0
Gender	Male	21	52.5
	Female	19	47.5
Academic Qualification	Bachelor's	17	42.5
	Master's	11	27.5
	PhD	12	30.0
Professional Experience	Less than 1 year	6	15.0
	1–5 years	7	17.5
	6–10 years	14	35.0
	More than 10 years	13	32.5

Table 1 demographic information of the academic experts

To collect the necessary data, a structured questionnaire was developed after an extensive review of the relevant literature and similar empirical studies. The instrument was carefully designed to be concise, logically ordered and user-friendly to encourage precise responses while minimizing respondent fatigue. The questionnaire comprises three sections:

1. Demographic information covering variables such as gender, age, academic qualification and professional experience as presented in the table 1.
2. Evaluation of the translation strategies which explored the frequency and perceived effectiveness of specific approaches (e.g., explanatory notes, substitution, adaptation and omission) when addressing the cultural nuances.
3. Perceptions of challenges and best practices which allow the participants to reflect on their experiences, perceived obstacles and recommended solutions to render the culture-specific elements faithfully and meaningfully. All items were rated using a five-point Likert scale ranging from *strongly disagree (1)* to *strongly agree (5)*. This scale enabled the researcher to quantify respondents' attitudes and degrees of agreement, which facilitated the statistical interpretation of the collected data.

To ensure the instrument validity and reliability, the research undertook multiple procedures. First, three senior professors in translation studies validated the content. They provided feedback on the wording, coverage and clarity of the items. This process led to minor adjustments to eliminate ambiguity and redundancy. Second, a pilot study involving ten participants was carried out to assess the internal consistency. The results revealed a Cronbach's alpha coefficient greater than 0.70, which confirmed that the questionnaire items measured their intended constructs consistently. This finding provided the necessary confidence to implement the full-scale data collection. Thereafter, the main survey was administered electronically to allow broader geographic access and convenience for the respondents. The survey explicitly stated that the participation is completely voluntary and the participants could with-

draw at any time without consequences. It also contained a cover letter to explaine the objectives, confidentiality policies and the academic purpose of the study. The respondents were assured that their personal information would remain anonymous and that the data would be used solely for the research purposes. Accordingly, the ethical considerations were strictly observed to ensure compliance with the standard academic research protocols. After the completion of data collection, the collected data were processed using the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS) software. Descriptive statistical analyses including means, standard deviations, frequencies and percentages were employed to address the study's research questions. These analyses helped to identify the dominant translation strategies, highlight recurring patterns and, reveal key areas of divergence in the translators' perceptions. Specifically, the analyses were used to examine how participants evaluated the influence of the cultural context on the translation strategies, the challenges they encountered and the best practices they recommended in relation to Saudi literary translation. Finally, the researcher employed rigorous data verification and interpretation procedures to ensure the precision and transparency of the results. In this regard, he checked each dataset for completeness and consistency prior to analysis. He then integrated the findings derived from the quantitative data into the discussion section to interpret their implications in light of the research questions, existing translation theories and, cultural frameworks.

In conclusion, the chosen methodological approach provides a coherent and systematic tool to explore how the cultural context influences the translation strategies among the participant. The quantitative design, combined with the validated instruments and ethical rigor, enabled the researcher to draw evidence-based conclusions that reflect both the complexity of cultural mediation in translation and the professional practices that shape the participants decision processes.

Findings

The findings of the study reveal that cultural context exerts a profound influence on the strategic decisions of the translators who work with Saudi literary texts. Across the responses, a clear consensus exists that translation in such contexts extends far beyond a mechanical linguistic exercise. Rather, the participants perceived it as an act of the intercultural negotiation that requires conscious, informed and ethical decision. The participants demonstrate a mature awareness that their role is not merely to render words from one language to another but to interpret, mediate and reconstruct the meaning between two distinct cultural systems. The study also identifies several consistent patterns across the participants. These patterns highlight shared perceptions and common practices among Saudi university professors and translation instructors. Overall, the findings demonstrate that the correspondents exhibit a nuanced understanding of the intricate relationship between the cultural context and translation strategies. The results further underscore their collective recognition that translating culture-bound expressions requires more than linguistic proficiency. It demands cultural awareness, interpretive sensitivity and professional adaptability.

In addition, the results of the study indicate that explanatory notes received the highest mean score ($M = 4.65$). this score indicates that the participants widely regard contextual clarification as the most reliable means to maintain the cultural meaning without compromising readability. In such cases, the participants consistently emphasized that explanatory notes, whether presented as footnotes, endnotes or brief parenthetical explanations, allow translators to preserve the integrity of the source culture. These notes also facilitate comprehension for readers who may lack prior familiarity with Saudi or other

cultural concepts. Following the explanatory notes, substitution with the culturally relevant terms (M = 4.42) and adaptation (M = 4.30) also scored high mean values. This outcome reflects the translators awareness of the need to balance cultural fidelity with reader accessibility. These two strategies reveal a practical orientation toward what Nida (1964) termed dynamic equivalence where the translator seeks to reproduce the intended effect rather than adhere rigidly to the formal structures. Moreover, the participants note that substitution and adaptation proved particularly useful to translate idiomatic expressions, proverbs and metaphors that lack direct lexical counterparts in the target language. Accordingly, the participants opted to replace the culturally bound references with the target-culture equivalents that evoke similar emotional or conceptual associations. This choice ensures that the readers receive a comparable experience to the one the original author intended. In contrast, literal translation received a notably lower mean score (M = 2.85). Many respondents indicate that literal translation often leads to semantic distortion, awkward phrases and a loss of the intended nuance. In particular, they observed that literal translation tends to misrepresent the idiomatic and metaphorical expressions, resulting in texts that appear unnatural or even incomprehensible to the target readers. Consequently, the participants favored the interpretive flexibility and cultural sensitivity over literal transfer.

With regard to the challenges translators face, the absence of the direct lexical equivalents emerged as the most frequently cited difficulty with a mean score of (M = 4.55). The participants stress that this problem becomes particularly acute when they translate religious references, traditional idioms and culturally specific objects and practices that lack functional counterparts in the target culture. The analysis also indicates that the risk of losing authenticity ranked as the second major challenge (M = 4.33). The translators express concern that in their attempt to make the texts accessible to the readers, they might unintentionally dilute or distort the cultural identity of the original work. They also note that the excessive adaptation or domestication can strip the text of its cultural distinctiveness and aesthetic richness, which undermines its literary value. in addition, time constraints emerged as a significant practical challenge (M = 4.12). This result reflects the pressures of the professional translation work in academic and publishing contexts. The correspondents acknowledge that while the culturally informed translation demands careful research and reflection, deadlines often restrict the extent to which researchers can conduct the cultural checks or consult experts. Some respondents, however, mentioned that the institutional or commercial settings often prioritize productivity and turnaround time over the cultural precision, which may compromise the quality. By comparison, the readers' unfamiliarity with the foreign cultural terms was rated as moderately critical (M = 3.90). Although the participants do not consider this the most pressing issue, many translators observed that the limited cultural exposure among the target audiences can lead to misinterpretation or diminished engagement with the translated works. In light of these challenges, when asked about the best practices to enhance cultural translation, the participants expressed strong agreement on three major approaches. The first was the use of explanatory notes or footnotes (M = 4.70) which received the highest endorsement overall. The second was collaboration with foreign authors or editors (M = 4.35) as many translators viewed the intercultural collaboration as a means to ensure accuracy, enrich interpretation and expand professional competence. The third best practice was participation in specialized training in cultural translation (M = 4.28). This choice emphasizes the importance of the ongoing professional development. The respondents also highlighted that the translation education should go beyond the linguistic instruction to include comparative cultural studies, pragmatics and intercultural communication to prepare the future translators for complex literary projects.

In addition to these quantitative findings, several open-ended comments from the participants revealed deeper reflections on the ethical responsibility of translators as cultural mediators. Many respondents view translation as a form of intercultural dialogue. They express the belief that translators should not only reproduce words but also transmit values, emotions and identities across cultural boundaries. A few participants, however, stress that translators who work in Saudi universities and engage with Saudi literary texts, in particular, have a growing role to represent Saudi literature to the international audiences under the framework of Vision 2030. This national agenda, they argued, amplifies the importance of culturally sensitive translation that both honors the source culture and promotes cross-cultural understanding. Furthermore, the processed data suggest an increasing professional consciousness among the participant translators regarding their dual role as interpreters and cultural ambassadors. The participants demonstrated a keen awareness that translation operates not merely as a linguistic exercise but also as a sociocultural act that shapes how cultures perceive and interact with one another. Many participants further call for the institutionalization of translation ethics courses and the establishment of national associations to promote the professionalization of translation in Saudi Arabia. Such initiatives, they argued, would enhance accountability, ensure consistent quality and strengthen Saudi Arabia's presence in the global translation market.

In summary, the findings collectively suggest that the participant translators prioritize the meaning over the form and the culture over literalness when they translate Saudi literary works. They consciously adopt strategies to safeguard the cultural resonance and reader comprehension while they remain faithful to the spirit of the original text. The findings, therefore, provide compelling evidence that the awareness of the cultural context is not an optional skill but a central component of the professional translation competence. They alsunderscore that effective cultural translation requires technical mastery, ethical judgment, cross-cultural empathy and institutional support to sustain high standards of practice across both academia and industry.

Discussion

The study's findings indicate that the preference for explanatory notes among participants (M = 4.65) represents a deliberate tendency toward dynamic equivalence as theorized by Nida (1964). This strategy emphasizes producing an equivalent effect in the target language rather than reproducing the exact formal or grammatical features of the source text. In the Saudi literary context, the translators view explanatory notes and contextual clarifications as a means to preserve both accuracy and cultural resonance. Such transparency reflects a professional commitment to the readers' understanding particularly when dealing with concepts, idioms or cultural practices unfamiliar to the target audience. In this regard, the participant translators appear to privilege communicative clarity and reader accessibility without entirely sacrificing the depth of the source culture. This approach is consistent with Newmark's (1988) position that annotations, including footnotes and glosses, serve as practical tools for compensating for cultural loss and conveying culture-bound meanings. Thus, explanatory notes function as an effective mediating device that maintains fidelity to the original text. This finding also underscores a broader interpretive principle that translation is not merely a transfer of words but a dialogic and interpretive act. The translators' preference for contextualization suggests that they consider themselves as cultural mediators who bridge the gap between linguistic systems and cultural worlds. They acknowledge that literal or overly formal translation may obscure cultural meanings whereas explanatory additions en-

able readers to access the embedded cultural nuances of the source text. Thus, translation emerges as a strategic and responsible practice to balance linguistic fidelity with cultural intelligibility. Furthermore, the findings demonstrate a frequent reliance on substitution and adaptation as pragmatic strategies for mitigating cultural conflict in the translation of Saudi literary texts. These strategies which recorded relatively high mean scores (M = 4.42 and M = 4.30 respectively) align with Lawrence Venuti's (1995) concept of domestication. In this approach, translators recalibrate elements of the source text to match the cultural norms and expectations of the target audience. Through substitution, the translators replace the culturally bound items with analogues capable of evoking similar emotional or conceptual effects. At the same time, adaptation enables them to reshape the form and content of the source text to preserve its intended impact. Nevertheless, while these approaches enhance readability and the audience engagement, the participants also voiced concern over the risk of losing cultural authenticity. They emphasized that excessive domestication may dilute the unique cultural identity of the original text and diminish its aesthetic or historical value. Accordingly, the empirical results reveal an ongoing balance between cultural fidelity and reader accessibility. The translators continually negotiate how to preserve the cultural integrity of the source text and make it understandable to the target audience. This constant negotiation represents the central challenge at the heart of every translation endeavor.

In addition to strategy preferences, the findings report several best practices that the participants consistently recommend. These practices reflect the practitioners insight into how to improve translation quality in culture-complex settings. The result highlights three practices. First, the participants recommend specialized training in cultural translation to equip translators with theoretical and practical tools to recognize and manage culture-specific elements. Second, they encourage collaboration with authors, editors and cultural experts to enable deeper cultural sensitivity and cross-verification of meaning. Third, they emphasize transparency and contextual clarification primarily through explanatory notes or footnotes. They believe that this approach helps bridge the cultural gaps without erasing the richness of the source text. These practices reaffirm that the cultural context is not a peripheral issue but a central determinant of the translation strategies, challenges and resolutions in Saudi literary translation. This conclusion aligns with the long-standing theoretical perspectives in translation studies, which suggest that culture permeates every level of the textual meaning (Bassnett, 2014). Similarly, the preferences that the participants express regarding explanatory notes, substitution and adaptation demonstrate that cultural considerations shape the translators strategies, inform the challenges they encounter and influence the solutions they ultimately adopt. These results reveal a shared understanding that translation is a dialogic process that requires constant negotiation between competing priorities; fidelity to the source text and accessibility for the target readership. In this view, translation is not merely a linguistic task but an interpretive and ethical practice. It carries the responsibility to transmit cultural identity, symbolism and worldview across linguistic boundaries (Hatim & Mason, 1990).

Moreover, the findings illuminate an emerging sense of professional and cultural consciousness among the translators who increasingly situate their work within the broader intellectual and cultural transformation taking place in Saudi Arabia. Several participants implicitly link their translation choices to the objectives of Vision 2030 which emphasizes cultural preservation, global cultural outreach and the promotion of Saudi literature on the international platforms. This alignment suggests that a new perspective reframes the act of translation as a national endeavor. This work contributes to the cultural

diplomacy, international representation and the soft power of Saudi Arabia. Such interpretations resonate with Venuti's (1995) argument that translators play an active role to shape the cultural visibility of nations through the strategies they adopt. The findings further indicate a strong awareness among the translators of the evolving expectations from both local and international readers. The respondents recognize a clear demand for translations that balance accuracy with stylistic appeal and authenticity with readability. This awareness reflects a shift in translation pedagogy and professional practice in Saudi Arabia from traditional prescriptive approaches toward culturally responsive and audience-oriented translation. House (2015) argues that effective translation requires the preservation of the cultural and pragmatic meaning while meeting the simultaneously communicative needs of the target audience. Accordingly, the participants' emphasis on contextualization, mediated explanations and culturally attuned strategies reflects this broader movement within the field toward functional and context-sensitive translation practices.

In addition, the collective insights of the participants indicate a mature translation community in Saudi Arabia that values cultural literacy, theoretical foundations and ethical accountability. The translators increasingly understand that sociocultural forces embed their work and that translation itself evolves in response to the global communication shifts and national cultural ambitions. Their reflections reveal an acute awareness of the translator's agency to mediate cultural knowledge, preserve authenticity and shape the intercultural comprehension. As a result, the findings of this study contribute not only to the translation theory but also to the broader discourse on the role of translation to advance cultural dialogue and intellectual development within the Saudi context.

Conclusion

This study demonstrates that the cultural context exerts a significant influence on the translation strategies adopted by the participant translators. The quantitative analysis reveal a consistent preference for explanatory notes, substitution and adaptation. This finding indicates that the participants perceive cultural translation as a process of mediation rather than literal transfer. Conversely, the low reliance on literal translation strategies reflects an awareness that direct linguistic equivalence alone cannot effectively convey the cultural meaning. Beyond its theoretical contributions, the study offers three key practical implications. First, it emphasizes the need for specialized training in cultural translation to better equip translators with strategies to handle culture-specific expressions. Second, it highlights the importance of collaboration among translators, authors, editors and cultural consultants to ensure culturally sensitive and contextually appropriate translations. Third, it calls for the establishment of standardized practices and professional guidelines to address recurring challenges such as terminology gaps and the preservation of cultural authenticity.

Overall, the findings underscore that translation is not merely a linguistic transfer. Rather, it is a dynamic process of cultural negotiation that the translator's awareness, ethical responsibility and interpretive choices shape. Thus, cultural competence emerges as a defining component of professional translation practice. The study reaffirms that achieving balance between fidelity and intelligibility requires both theoretical grounding and practical skill. This research contributes to a deeper understanding of the translator's role as an intercultural mediator through the acknowledgment of the cultural context as a central determinant in translation. Ultimately, the promotion of culturally informed translation edu-

cation and institutional support will enhance the translation quality, foster cross-cultural understanding and strengthen Saudi Arabia's contribution to the global literary exchange.

Limitations and recommendations

As is the case with similar works in the academic field, the study has certain limitations. One key constraint is its exclusive focus on the professors and translation instructors in Saudi universities. Although the study provides valuable academic insights, it does not capture the perspectives of professional translators or those in the publishing industry. Another constraint relates to the reliance on self-reported questionnaire data. This data reflects the participants' perceptions rather than the actual translation practices and may therefore involve a degree of subjectivity. Accordingly, future research could broaden the sample to include practicing translators from professional and publishing contexts. In addition, researchers could opt for mixed-methods approaches that combine quantitative surveys with qualitative interviews or textual analyses. Such approaches would offer a more comprehensive understanding of how translators negotiate the cultural context in translation practice across various sectors in Saudi Arabia.

References

Alangari, E. (2024). Translation and interpreting research in Saudi Arabia: A bibliometric analysis (1990–2019). The Translator, 30(2), 210–226.

Aldawood, S. (2017). Representing the other in the translation of culture-specific elements in literary texts: *Wolves of the Crescent Moon* as a case study. *International Journal of Language and Linguistics, 4*(2), 29-40.

Alhomoud, G. N. J., & Ismail, S. M. (2024). The problems of translating classical Arabic embedded in Saudi novels from a cultural perspective. *Frontiers in Language Studies, 3*(2), 41-50.

Al-Jarf, R. (2019). Translation students' difficulties with English and Arabic color-based metaphorical expressions. *Fachsprache, 41*(S1), 101–118.

Al-Malki, A. A. (2021). Mapping the norms of translating culture in the Saudi context. *Journal of Applied Linguistics and Language Research, 8*(1), 167–185.

Asiri, E. A. S., Sahari, Y., Alasmri, I., & Assiri, A. (2022). Revisiting the notions of translation ethics in Saudi Arabia: A survey of translators' perceptions. *Saudi Journal of Language Studies, 3*(1), 1–18.

Baker, M. (2018). *In other words: A coursebook on translation* (3rd ed.). Routledge.

Bassnett, S. (2014). *Translation studies* (4th ed.). Routledge.

Dickins, J., Hervey, S., & Higgins, I. (2012). *Thinking Arabic translation: A course in translation method: Arabic to English* (2nd ed.). Routledge.

Hatim, B., & Mason, I. (1990). *Discourse and the translator*. Longman.

House, J. (2015). *Translation as communication across languages and cultures*. Routledge.

Mehrpouyan, A., & Zakeri, E. (2021). The impact of cultural and translational studies on modern comparative literature studies. *International Journal of Linguistics, Literature and Translation, 4*(10), 13–20.

Munday, J. (2022). *Introducing translation studies: Theories and applications* (5th ed.). Routledge.

Newmark, P. (1988). *A textbook of translation*. Prentice Hall.

Nida, E. A. (1964). *Toward a science of translating*. Brill.

Nida, E. A., & Taber, C. R. (1974). *The theory and practice of translation*. Brill.

Venuti, L. (1995). *The translator's invisibility: A history of translation*. Routledge.

Appendix A: Questionnaire Instrument

Statement of Informed Consent

You are invited to participate in a research study that examines the influence of cultural context on translation strategies used by academic translators in Saudi Arabia. Your participation is entirely voluntary and you may withdraw at any time without penalty. By proceeding with this questionnaire, you acknowledge that you have read and understood the information provided below and that you consent to participate in the study.

No personal identifying information will be collected and all responses will remain anonymous and confidential. The data will be used solely for the academic research purposes and analyzed in aggregate form to ensure anonymity and confidentiality.

Purpose of the Study

This survey aims to gather insights from academic translators and translation instructors in Saudi universities regarding their experiences, strategic choices and perceptions when translating culture-specific elements in Saudi literature. Your responses will contribute to a broader understanding of how the cultural context shapes translation decisions and the challenges encountered during the process. The results will support the development of improved translation practices and enhance academic research in translation studies within the Saudi context.

By completing this questionnaire, you agree to the anonymous use of your responses for research and publication purposes.

Instructions:

Please respond to all items honestly based on your personal experience with translation and cultural issues and indicate your level of agreement with each statement using the scale below:

1 = Strongly Disagree, 2 = Disagree, 3 = Neutral, 4 = Agree, 5 = Strongly Agree

Section One: Demographic Information

1. Age
2. Gender
3. Academic Qualification
4. Experience

Section Two: The extent that cultural context impact the translation strategies of Saudi literary works

Item No.	Statements
Q1	Cultural customs are an essential part of translating Saudi literature
Q2	Cultural values influence the understanding of Saudi literary texts during the translation process
Q3	Cultural context is a key factor in developing translation strategies for Saudi literary works
Q4	Understanding the cultural context improves the quality of Saudi literary translation through choosing the appropriate translation strategy
Q5	Understanding the Saudi cultural context results in choosing the most suitable translation strategy
Q6	Translations that ignore Saudi cultural elements are less effective for a global audience
Q7	Cultural context influences the choice of words and phrases in the translation of Saudi literary texts
Q8	Cultural nuances play a crucial role in translating Saudi literature, influencing how readers perceive the text
Q9	Misinterpretation of cultural elements leads to a distorted representation of Saudi literary works for foreign readers by choosing the inappropriate translation method
Q10	Cultural awareness is essential to capture the essence and emotional depth of Saudi literary texts
Q11	Successful Saudi literary translation requires navigating the cultural gaps between the source and target audiences through choosing the most appropriate translation strategy

Section Three: The challenges faced by translators to maintain the authenticity of Saudi culture elements

Item No.	Statements
Q1	Convey the nuances of Saudi cultural elements into a foreign language
Q2	Saudi cultural elements require additional explanations to be understood by a foreign audience
Q3	The potential of losing authenticity in translated texts due to cultural differences
Q4	The translator's mission in choosing the appropriate terminology that reflects Saudi culture
Q5	lack of understanding of cultural elements by a foreign audience may affect the success of the translation
Q6	Time pressures may reduce translators' interest in preserving cultural elements
Q7	The weak training levels provided for translators in cultural translation
Q8	Finding equivalents for culture-specific terms is challenging
Q9	The possibility of losing the cultural nuances in the translation

Section Four: The best practices for bridging the cultural gaps between Saudi literature and foreign readerships

Item No.	Statements
Q1	Using explanatory notes to maintain cultural authenticity in translation
Q2	Collaborating with local cultural experts to overcome cultural challenges in translation
Q3	Taking into account the cultural background of the target reader in Saudi literary works
Q4	Substitution a cultural-specific item with an item that has a similar impact on the target reader
Q5	Using translators who specialize in Saudi literature is an effective step to bridge cultural gaps
Q6	Including historical and cultural explanations in translations to enhance understanding
Q7	Targeting the simultaneous translation of literary talks at international events can be useful for bridging cultural gap
Q8	Collaborations between Saudi and foreign writers which can contribute to enhancing cultural understanding
Q9	Adding cultural information to the original texts that have cultural implicitly

Biographical Statement

Author's name is Saad Salem Alshamrani, an Associate Professor of Translation studies in the Department of English, Applied College, Shaqra University. Dr. Saad received his PhD degree in Languages and linguistics (2017) from Aberdeen University. His research interests include English Borrowings used in Saudi Arabian Newspapers.

معلومات عن الباحث

د. سعد بن سالم الشمراني أستاذ الترجمة المشارك في وحدة اللغة الإنجليزية بالكلية التطبيقية في جامعة شقراء (المملكة العربية السعودية حاصل على درجة الدكتوراه في اللغات واللغويات من جامعة إبردين عام 2017 تدور اهتماماته البحثية حول الكلمات الإنجليزية المقترضة في الصحافة السعودية الصادرة باللغة العربية.

Journal of Humanities and Administrative Sciences, Vol. 13, No. 3, pp. 173–204, Shaqra University (1447 AH / 2025 AD).

Exploring the use of Neuromarketing to identify consumer attitudes on sustainable practices in Saudi Arabia

Dr. Ibrahim Saleem Alotaibi

Associate Professor, Department of Business Administration, College of Administrative and Financial Science, Saudi Electronic University

(Received: 14/5/2025, accepted for publication on 5/11 / 2025)

Abstract:

This study investigated how marketing experts in Saudi Arabia view the application of neuromarketing methods for assessing consumer attitudes toward sustainability initiatives. This addresses a critical research gap at the intersection of neuroscience, marketing, and environmental consciousness in the Kingdom. Against the backdrop of rising global attention to neuromarketing techniques and Saudi Arabia's Vision 2030 sustainability goals, understanding these perspectives is essential for both theoretical advancement and practical implementation. The research employed a qualitative methodology, utilizing semi-structured interviews with 32 Saudi marketing professionals, analyzing responses through thematic coding. Findings revealed that while neuromarketing was perceived as promising for decoding subconscious consumer biases and addressing disparities between sustainability intentions and actions, its implementation faces significant obstacles. These include high costs, limited technical expertise, ethical dilemmas regarding data privacy and potential manipulation, and the necessity to align strategies with local cultural norms. The study concludes that integrating neuromarketing into Saudi Arabia's sustainability efforts requires ethically grounded frameworks and culturally sensitive strategies, thereby contributing to academic discourse while offering actionable guidance for marketers, policymakers, and neuromarketing specialists in the Kingdom.

Keywords: Marketing, Social Marketing, Sustainability, Consumer Behavior, Ethical Marketing, Management.

استكشاف استخدام التسويق العصبي لتحديد مواقف المستهلكين تجاه الممارسات المستدامة في المملكة العربية السعودية

د. إبراهيم سليم العتيبي

أستاذ مشارك، قسم إدارة الأعمال، كلية العلوم الإدارية والمالية، الجامعة السعودية الإلكترونية

المستخلص:

تطرقت هذه الدراسة إلى كيفية نظر خبراء التسويق في المملكة العربية السعودية إلى تطبيق أساليب التسويق العصبي لتقييم مواقف المستهلكين تجاه مبادرات الاستدامة. يعالج هذا الأمر فجوة بحثية حرجة عند تقاطع علم الأعصاب والتسويق والوعي البيئي في المملكة. على خلفية الاهتمام العالمي المتزايد بتقنيات التسويق العصبي وأهداف رؤية السعودية 2030 للاستدامة، يعد فهم هذه المنظورات أمرًا ضروريًا لكل من التقدم النظري والتطبيق العملي. استخدم البحث منهجية نوعية، بالاستفادة من المقابلات شبه المنظمة مع 32 متخصصًا سعوديًا في التسويق، وتحليل الردود من خلال الترميز الموضوعي. كشفت النتائج أنه بينما يُنظر إلى التسويق العصبي على أنه واعد لفك تشفير التحيزات اللاواعية للمستهلكين ومعالجة التباينات بين نوايا الاستدامة والإجراءات، فإن تنفيذه يواجه عقبات كبيرة. وتشمل هذه التكاليف المرتفعة، والخبرة الفنية المحدودة، والمعضلات الأخلاقية المتعلقة بخصوصية البيانات والتلاعب المحتمل، وضرورة مواءمة الاستراتيجيات مع المعايير الثقافية المحلية. وتخلص الدراسة إلى أن دمج التسويق العصبي في جهود الاستدامة في المملكة العربية السعودية يتطلب أطرًا أخلاقية راسخة واستراتيجيات حساسة ثقافيًا، وبالتالي يساهم في الخطاب الأكاديمي مع تقديم إرشادات قابلة للتنفيذ للمسوقين وصناع السياسات والمتخصصين في التسويق العصبي في المملكة.

الكلمات المفتاحية: تسويق، تسويق اجتماعي، الاستدامة، سلوك المستهلك، التسويق الأخلاقي، إدارة.

1. Introduction

1.1 Background of the Study

The global discourse on sustainability has intensified as societies grapple with pressing environmental challenges and the socio-economic implications of unsustainable practices. Concurrently, marketing continues to evolve, seeking more sophisticated methods to understand consumer behavior. Neuromarketing, merging neuroscience with marketing, has emerged to uncover subconscious drivers of consumer decision-making, often revealing insights traditional research misses (Singh et al., 2023; Bhardwaj et al., 2024; Kajal et al., 2024; Bansal et al., 2025). This research explores applying neuromarketing techniques to assess consumer attitudes towards sustainable practices in Saudi Arabia.

Saudi Arabia, under its Vision 2030, is undergoing a significant transformation, with sustainability as a key pillar. The Kingdom emphasizes environmental protection, resource efficiency, and a circular economy (Abu-Bakar & Almutairi, 2024). Understanding public attitudes towards sustainable practices is crucial for Vision 2030 and businesses aligning with national goals. Consumer attitudes towards sustainability are multifaceted, influenced by conscious reasoning, emotions, and cultural norms (Elgammal et al., 2024).

Traditional attitude assessment methods (surveys, focus groups) that rely on self-reports can suffer from biases (Lee et al., 2007). Neuromarketing techniques (EEG, fMRI, eye-tracking, facial coding) offer the potential to bypass these by measuring physiological and neural responses directly, providing a more nuanced understanding of consumer responses to sustainability stimuli (Nilashi et al., 2020; Shah et al., 2022; Mashrur et al., 2022; Khondaker et al., 2024; Mabkhot, 2024; Toukabri, 2025).

1.2 Statement of the Problem

Existing research has begun to map the landscape of sustainable consumption in Saudi Arabia. Studies such as those by Elgammal et al. (2024) and Abu-Bakar and Almutairi (2024) have successfully identified positive attitudes and growing awareness toward sustainability among Saudi consumers, often linking these attitudes to factors like social norms and environmental knowledge. However, a critical methodological limitation pervades this body of work: a heavy reliance on traditional self-report methods like surveys. These tools are notoriously susceptible to social desirability bias, a significant concern in a context where sustainability is increasingly promoted as a national and social virtue under Vision 2030. Consequently, while these studies document a stated preference for sustainability, they are inherently limited in their ability to explain the underlying drivers and the persistent intention-behavior gap, as they cannot access the non-conscious, emotional, and implicit attitudes that often govern actual decision-making.

This is where neuromarketing presents a compelling theoretical solution. By employing techniques such as EEG and eye-tracking, neuromarketing can objectively measure subconscious attention, emotional engagement, and implicit associations related to sustainable stimuli, thereby bypassing the cognitive biases of self-report. It offers the potential to uncover the "why" behind the gap between Saudi consumers' professed sustainable attitudes and their actual purchasing behaviors.

However, the mere existence of these neuroscientific tools does not automatically validate their application in this specific cultural and commercial context. Therefore, the precise research gap is not

merely the absence of studies at the intersection of neuromarketing and sustainability in Saudi Arabia, but a critical uncertainty regarding its perceived viability and utility as a solution to the methodological shortcomings of existing research. Specifically, it remains unknown whether marketing professionals are the key stakeholders who would champion or dismiss its adoption, viewing neuromarketing as a feasible, effective, and ethically sound approach to overcoming the limitations of current understanding. This study addresses this precise gap by investigating the perceptions of marketing professionals in Saudi Arabia to determine if neuromarketing is a viable and responsible path forward for accurately diagnosing and influencing sustainable consumer behavior in the Kingdom.

1.3 Research Questions

The existing body of research on Saudi sustainable consumption, reliant on traditional self-report methods, has successfully documented a positive stated attitude among consumers but remains fundamentally limited in its ability to diagnose the non-conscious drivers of the persistent intention-behavior gap due to social desirability bias. Neuromarketing offers a powerful theoretical solution to this methodological problem by objectively measuring subconscious consumer responses. However, the mere existence of this solution does not guarantee its application. The critical, unexplored factor is the perception of the very professionals who must champion and implement it. Therefore, this study is designed not merely to explore an academic intersection but to investigate the pivotal, real-world gatekeepers to this methodological advancement. The following research questions are posed to systematically uncover whether neuromarketing is perceived as a viable and responsible solution for bridging the gap between what Saudi consumers say and what they truly do.

How do marketing professionals in Saudi Arabia perceive the use of neuromarketing techniques for detecting consumer attitudes towards sustainable practices?

Sub-questions:

1. What is the level of awareness and understanding of neuromarketing among Saudi marketing professionals?

2. What are the perceived benefits and drawbacks of using neuromarketing for sustainability attitudes in Saudi Arabia?

3. Which neuromarketing techniques are considered most and least applicable for different sustainable practices?

4. What are the perceived practical, financial, expertise-related, and sociocultural challenges?

5. What ethical considerations are voiced by professionals regarding neuromarketing for sustainability attitudes?

1.4 Significance of the Study

This research offers significant contributions in both theoretical and practical domains, building upon and addressing gaps in the existing literature. This research is significant because it moves beyond identifying a methodological limitation in Saudi sustainability research to empirically investigating the perceived viability of its solution. The contributions are therefore critically linked to the study's focus on marketing professionals as the essential gatekeepers for adopting neuromarketing.

1.4.1 Theoretical Significance

Theoretically, this study does more than simply apply neuromarketing in a new context; it tests a key hypothesis: that neuromarketing is perceived by local experts as a necessary tool to overcome the social desirability bias that plagues traditional self-report methods (Lee et al., 2007; Nisbett & Wilson, 1977) in Saudi sustainable consumption research (Elgammal et al., 2024). By investigating these perceptions, the study generates a theory of implementation for the Saudi context. It provides much-needed empirical data on how cultural factors, an often theorized but rarely measured variable (Minton et al., 2018), are expected to influence the application of neuroscientific techniques. Consequently, it offers a critical extension to models like the Theory of Planned Behavior (Ajzen, 1991) by exploring the "perceived behavioral control" and "attitudes" of a pivotal actor, the marketer, whose adoption decisions ultimately determine whether neuroscientific insights can be used to bridge the intention-behavior gap (Kollmuss & Agyeman, 2002) in sustainable consumption.

1.4.2 Practical Significance

From a practical standpoint, the significance lies in translating a theoretical methodological advantage into actionable intelligence for Saudi Arabia's specific national context. For Saudi marketers and businesses, the findings provide a decisive, evidence-based assessment of whether neuromarketing is considered a feasible and superior alternative to current methods for understanding the true drivers of consumer sustainability attitudes, beyond what is captured in surveys (Hubert et al., 2013). This moves the industry's conversation from speculative interest to strategic planning, directly informing investment and training decisions.

For Saudi policymakers advancing the Vision 2030 sustainability agenda, this research delivers crucial insights for designing more effective public campaigns. It identifies the specific types of sustainability messaging and communication channels that marketing professionals believe will be most neurologically engaging for the Saudi public, thereby offering a blueprint for "nudging" at a national scale (Hardisty & Weber, 2009) that is grounded in local expert opinion. Finally, the study provides a foundational risk and ethics assessment for the Saudi market, outlining the specific cultural and ethical barriers (Ariely & Berns, 2010) that must be navigated to ensure the responsible adoption of these powerful tools, thereby protecting both consumers and the long-term legitimacy of neuromarketing in the Kingdom.

2: Literature Review

2.1 Neuromarketing: Understanding the Consumer's Subconscious Mind

Neuromarketing, a burgeoning interdisciplinary field, integrates principles from neuroscience, psychology, and economics with traditional marketing practices to explore and understand consumer behavior at a more granular, implicit level (Lee et al., 2007; Plassmann et al., 2012; Hubert & Kenning, 2008; Hsu & Yoon, 2015; Alsharif et al., 2025). As defined by Lee, Broderick, and Chamberlain (2007) in their seminal paper in the Journal of Consumer Behaviour, neuromarketing is "the application of neuroscientific methods to analyze and understand human behaviour in relation to markets and marketing exchanges." (Lee et al., 2007, p. 199). The fundamental premise of neuromarketing is that many consumer decisions are driven by subconscious processes, emotional responses, and cognitive biases that are not accurately captured through conventional self-report methods such as surveys or focus groups (Ariely

& Berns, 2010; Bhardwaj et al., 2024; Singh et al., 2023; Mohammed & Alhumaid, 2025; Cenizo, 2025; Agrawal et al., 2025). As traditional market research often relies on explicit responses, it can be susceptible to social desirability bias, rationalization, and the inability of consumers to articulate the true drivers of their choices (Morin, 2011). Neuromarketing seeks to overcome these limitations by employing neuroscientific tools to directly measure physiological and neural signals, thereby offering a window into the unconscious aspects of consumer decision-making (Karmarkar & Yoon, 2016; Harrell, 2019). The historical evolution of neuromarketing can be traced back to early explorations of brain activity and its relation to behavior, but its formal emergence as a distinct field gained momentum in the early 2000s (Lewis & Bridger, 2005). Early studies, such as the famous "Pepsi Challenge" fMRI study by McClure et al. (2004), demonstrated that brand preference could significantly influence neural responses related to taste perception, highlighting the power of branding on sensory experiences. Since then, the field has rapidly expanded, driven by advancements in neuroimaging technologies and a growing interest from both academia and industry in unlocking deeper consumer insights (Stanton et al., 2017).

2.1.1 Neuromarketing Techniques and Their Applications

The field of neuromarketing is predicated on moving beyond the limitations of self-reported data to access the non-conscious drivers of consumer decision-making. To achieve this, researchers employ a sophisticated suite of tools that can be broadly categorized into those measuring central nervous system activity (the brain) and those tracking physiological responses from the peripheral nervous system (Alsharif et al., 2021; Bercea, 2012). The strategic application of these techniques provides a more objective and multi-faceted understanding of consumer cognition and emotion than traditional methods alone can offer.

Among the most prominent tools for measuring brain activity directly are Electroencephalography (EEG) and Functional Magnetic Resonance Imaging (fMRI). EEG measures electrical activity on the scalp, providing exceptionally high temporal resolution that is ideal for tracking the millisecond-by-millisecond shifts in brain states in response to dynamic marketing stimuli like video advertisements. This makes it particularly valuable for assessing constructs such as attention, engagement, and emotional valence (Vecchiato et al., 2011; Bhardwaj et al., 2024). Its relative affordability and portability have cemented its widespread use in neuromarketing research. In contrast, fMRI offers unparalleled spatial resolution, precisely identifying which brain regions such as those associated with reward, memory, or conflict, are activated during tasks involving brand perception or decision-making (Plassmann et al., 2007). However, the utility of fMRI is tempered by its high cost and the restrictive scanning environment, which can limit the ecological validity for real-world marketing contexts.

Complementing these direct measures of brain function are techniques that capture physiological correlations of psychological states. Eye-tracking, for instance, provides a direct window into visual attention by meticulously recording where a person looks, for how long, and in what sequence. This technology is invaluable for optimizing advertisements, website layouts, product displays, and packaging design, as it objectively reveals which elements capture attention and which are ignored, thereby mapping the consumer's visual journey (Wedel & Pieters, 2008; Aldayel et al., 2021). Similarly, Facial Coding, which can involve automated video analysis or facial Electromyography (fEMG), detects subtle, often involuntary, muscle movements associated with specific emotions. This method provides insights into immediate, unmediated emotional reactions to stimuli that consumers may not be able to articulate verbally (Lewinski et al., 2014).

Further probing the subconscious, the Implicit Association Test (IAT) measures the strength of automatic mental associations using reaction times, such as linking a brand with positive attributes or associating sustainability with value. This computer-based test is powerful for uncovering implicit biases that individuals may be unwilling or unable to report explicitly (Greenwald et al., 1998). Finally, Galvanic Skin Response (GSR), or Electrodermal Activity (EDA), serves as a reliable psychometric measure of physiological arousal. By tracking changes in the skin's electrical conductivity, which increases with sweat gland activity, GSR indicates the intensity of emotional response to a stimulus and is often used in conjunction with other measures to gauge overall emotional impact (Boucsein, 2012).

In practice, these tools are rarely used in isolation. The converging evidence from a multi-method approach, for example, correlating EEG data on engagement with eye-tracking data on visual attention and GSR data on arousal, provides a robust and holistic picture of the consumer experience. This integrated methodology enables applications across a wide spectrum of marketing challenges, ranging from testing advertising effectiveness and shaping brand strategy to optimizing product design, in-store experiences, and pricing models (Genco et al., 2013; Pradeep, 2010).

2.2. Strengths, Limitations, and Ethical Considerations

The primary strength of neuromarketing lies in its potential to uncover unconscious drivers of consumer behavior, providing insights that are often inaccessible through traditional research methods (Ariely & Berns, 2010). Neuromarketing can help marketers create more effective and engaging campaigns, design products that better meet consumer needs, and understand the emotional underpinnings of brand loyalty (Fugate, 2007). Despite its growing popularity, neuromarketing faces significant criticism within the academic community. Some scholars question the ecological validity of laboratory-based neuromarketing studies, arguing that artificial settings may not accurately reflect real-world consumer experiences (Plassmann et al., 2015). Ecological validity refers to the extent to which research findings can be generalized to real-world settings and behaviors outside the laboratory environment. Others raise concerns about the reliability and reproducibility of neuroimaging results, particularly given small sample sizes in many studies. The interpretation of neural data also remains contentious, with debates about whether observed brain activity truly corresponds to the psychological constructs marketers are interested in measuring. These methodological challenges highlight the need for cautious interpretation of neuromarketing findings and the importance of triangulating results with other research methods.

The cost and complexity of conducting neuromarketing studies, particularly those involving fMRI, can be prohibitive for many organizations (Singh et al., 2023). There is also a need for specialized expertise in neuroscience, psychology, and data analysis to design studies, interpret results accurately, and avoid oversimplification or misinterpretation of complex neural data (Kenning & Linzmajer, 2011). Concerns about the ecological validity of some laboratory-based neuromarketing studies persist, as the artificial setting may not always reflect real-world consumer experiences (Levallois et al., 2021).

Furthermore, ethical considerations are paramount in neuromarketing research (Murphy et al., 2008; Ulman et al., 2015). Issues related to consumer privacy, potential manipulation, informed consent, and responsible use of neuroscientific insights are subjects of ongoing debate (Stanton et al., 2017). Ensuring transparency, protecting vulnerable populations, and using neuromarketing for prosocial purposes are critical to the field's responsible development and public acceptance.

2.3 Consumer Attitudes Towards Sustainable Practices

Sustainable consumption has emerged as a critical area of research and a societal imperative in response to growing environmental degradation and social inequalities (Geiger et al., 2019). Consumer attitudes towards sustainable practices refer to individuals' overall evaluations – positive or negative – of engaging in behaviors that aim to minimize adverse environmental and social impacts while promoting long-term ecological balance and human well-being (Schäfer et al., 2012). These practices encompass a wide range of behaviors, including the purchase of eco-friendly products, reduction of energy and water consumption, waste minimization and recycling, support for socially responsible companies, and adoption of sustainable lifestyles (Barber et al., 2009; Young et al., 2010).

2.3.1 Multifaceted Factors Influencing Sustainable Attitudes and Behaviors

Understanding the drivers of sustainable consumer behavior requires navigating a complex web of interacting variables. Scholars such as Gifford and Sussman (2012) emphasize that attitudes and behaviors towards sustainability are not formed in a vacuum but are the product of a dynamic interplay between individual, social, and contextual factors. At the most fundamental level, an individual's personal value system serves as a critical foundation. Deep-seated values, categorized as biospheric (concern for the environment), altruistic (concern for others), and egoistic (concern for self), profoundly shape environmental attitudes and the sense of responsibility one feels (Stern, 2000; De Groot & Steg, 2008).

These internal values are continuously moderated by powerful external forces, particularly social norms. The behavior of others (descriptive norms) and perceived social expectations (injunctive norms) exert considerable influence, meaning that sustainable consumption patterns can be either encouraged or discouraged by the attitudes and actions of family, friends, and the broader community (Cialdini et al., 1990). However, even with strong values and positive social pressure, the translation into action is not guaranteed. This is where the concept of Perceived Behavioral Control (PBC), a cornerstone of the Theory of Planned Behavior (Ajzen, 1991), becomes pivotal. An individual's belief in their ability to perform a sustainable behavior and their perception of its ease or difficulty are strong predictors of their intention and ultimate likelihood to act (Bamberg & Möser, 2007).

Beyond these core psychological constructs, other factors add layers of complexity. While environmental knowledge and awareness are necessary to foster positive attitudes, research by Kollmuss and Agyeman (2002) indicates that knowledge alone is an insufficient catalyst for behavior change; the availability and credibility of information are equally important. Furthermore, demographic and socio-economic variables such as age, gender, education, and income have been shown to correlate with sustainable attitudes, though these relationships are often inconsistent and highly context-dependent (Diamantopoulos et al., 2003). Perhaps most critically, the role of emotions is now widely recognized. Feelings such as guilt, pride, hope, and fear are potent motivators that can significantly influence the decision-making process regarding sustainable consumption (Harth et al., 2013; Onwezen et al., 2013).

The confluence of these multifaceted factors helps to explain one of the most persistent challenges in the field: the "attitude-behavior gap" or "green intention-behavior gap." This phenomenon, where consumers express positive attitudes towards sustainability but fail to consistently align their purchasing habits with these values, is well-documented (Carrington et al., 2010; Kollmuss & Agyeman, 2002). This gap can be attributed to a range of barriers, including practical constraints like price and availabil-

ity, a lack of trust in corporate green claims, the power of ingrained habits, and various cognitive biases that favor short-term convenience over long-term sustainability. Thus, sustainable behavior is best understood not as a simple function of intention, but as a fragile balance between internal drivers and a multitude of external, often inhibiting, forces.

2.3.2 Consumer Attitudes Towards Sustainability in the Saudi Arabian Context

Research on consumer attitudes towards sustainability in Saudi Arabia is a growing field, particularly in light of the Kingdom's Vision 2030, which emphasizes sustainable development, environmental protection, and economic diversification (PIF, 2016). Understanding these attitudes is crucial for the successful implementation of national sustainability initiatives and for businesses seeking to align with these goals. Recent studies have begun to shed light on the Saudi consumer landscape concerning sustainability (Elgammal et al., 2024) investigated sustainable purchasing behaviors among Generation Z in Saudi Arabia, finding that environmental knowledge, social identity, and constructs from the Theory of Planned Behavior (attitude, subjective norms, PBC) significantly influenced their intentions and behaviors. This highlights the relevance of established behavioral models in the Saudi context, while also pointing to the influence of social factors among younger consumers (Abu-Bakar and Almutairi, 2024) explored the integration of sustainability and circular economy principles into consumer-brand dynamics in Saudi Arabia. Their work emphasized the roles of brand identity, self-congruence (alignment with consumers' self-concept), and cultural values in shaping sustainable consumption patterns, suggesting that sustainability messaging needs to resonate with consumers' personal and cultural identities (Alhamdi et al., 2025), focused on Saudi women's attitudes towards environmental marketing and its relationship to purchasing behavior. While finding generally positive attitudes, they also noted a gap between these attitudes and actual purchasing decisions, echoing the broader attitude-behavior gap phenomenon. Their study also pointed to the importance of eco-labels and green brand perceptions. Other studies have touched upon aspects like green product buying behavior (Al-Hakimi et al., 2022), the impact of environmental concerns on purchasing decisions (Zaltma, 2003), and the role of Islamic values in shaping pro-environmental attitudes and behaviors (Rice, 2006).

Islamic principles of stewardship (khalifa), moderation (wasatiyyah), and conservation are often cited as potential cultural drivers for sustainability in Muslim-majority countries like Saudi Arabia. These studies, while valuable, predominantly rely on traditional self-report methodologies. This indicates a significant opportunity for neuromarketing techniques to provide deeper, more nuanced insights into the implicit attitudes, emotional responses, and cognitive processes that underpin Saudi consumers' engagement (or lack thereof) with sustainable practices. Understanding these subconscious drivers could be key to developing more effective interventions to bridge the attitude-behavior gap in the Kingdom.

2.4 Neuromarketing and Sustainability: Exploring the Synergistic Intersection

The convergence of neuromarketing and sustainability represents a burgeoning and highly promising frontier in consumer research. As noted by Hubert et al. (2013) and Linder et al. (2022), this interdisciplinary synergy leverages neuroscientific methods to advance the understanding and promotion of sustainable consumer behavior. The foundational rationale for this intersection, as Ramsøy (2019) articulates, stems from neuromarketing's unique capacity to circumvent the limitations inherent in self-report methodologies. This is particularly critical in the sustainability domain, where consumer attitudes and

choices are often governed by complex, emotionally charged, and subconscious drivers that individuals may struggle to articulate accurately.

A primary contribution of neuromarketing in this realm is its ability to uncover implicit attitudes and emotional responses that traditional surveys often miss. Tools such as EEG, fMRI, and facial coding allow researchers to measure immediate emotional engagement, attention, and non-conscious preferences towards sustainability-related stimuli, including eco-labels, green advertisements, and product designs, without relying on consumers' conscious deliberation (Pozharliev et al., 2015; Teah et al., 2014). This objective measurement is vital for addressing the persistent and well-documented "attitude-behavior gap" in sustainable consumption. By revealing the non-conscious factors that impede action, neuromarketing can help explain why positive attitudes frequently fail to translate into consistent behaviors. For instance, it can identify whether a higher price point for a sustainable product triggers a negative emotional response that subconsciously overrides a conscious green preference, or if a specific sustainability message fails to capture attention or evoke the necessary motivational connection (Casado-Aranda et al., 2022).

Empirical studies are already demonstrating the practical applications of this approach. For example, Vecchiato et al. (2018) utilized EEG to measure neural responses to advertisements featuring environmental claims. Their findings revealed that messages framing environmental benefits in terms of personal relevance generated significantly higher emotional engagement than those emphasizing abstract global impacts. This suggests that sustainability communication is more effective when it connects directly to consumers' immediate concerns. Similarly, eye-tracking research by Gidlöf et al. (2017) exposed a critical discrepancy between stated and actual behavior: while consumers verbally claimed to prioritize eco-labels, their visual attention patterns during simulated shopping tasks showed limited fixation on these labels. In the domain of product design, Khushaba et al. (2013) employed EEG to identify specific design elements in eco-friendly packaging that triggered positive emotional responses at a subconscious level, thereby guiding the development of products that are not only sustainable but also inherently appealing.

Beyond communication and design, neuromarketing informs the development of pro-environmental nudges and choice architecture by illuminating the subconscious biases and heuristics that guide decision-making. However, applying these neuroscientific methods to sustainability is not without its challenges. The very nature of sustainability as a complex, multi-dimensional construct encompassing environmental, social, and economic aspects demands careful experimental design and nuanced interpretation of neural data. Furthermore, sustainability attitudes are deeply embedded in cultural value systems, which can vary significantly across populations and thus influence neural responses (Minton et al., 2018).

This cultural dimension highlights a significant research opportunity, particularly in the Saudi context. Despite the growing emphasis on sustainability within Saudi Arabia's Vision 2030 framework, no published studies have yet applied neuromarketing techniques to investigate the unique cultural and religious factors that may shape Saudi consumers' responses to sustainability initiatives. Investigating this intersection could yield invaluable insights for both theory and practice. The potential of neuromarketing to bridge the intention-behavior gap is especially relevant in cultural contexts where social desirability bias may lead to an overstatement of sustainable commitments in traditional surveys.

Looking forward, the integration of neuromarketing with established theoretical frameworks of sustainable consumption, such as the Theory of Planned Behavior (Ajzen, 1991), the Value-Belief-Norm Theory (Stern, 2000), and the Comprehensive Action Determination Model (Klöckner & Blöbaum, 2010) presents a promising avenue for future research. By providing objective measures of unconscious attitudes, emotional reactions, and attentional processes, neuromarketing can significantly enhance the predictive accuracy and explanatory power of these models, ultimately leading to a more holistic and effective approach to fostering sustainable consumer behavior.

2.5 Theoretical Framework

This study is guided by a synthesized theoretical lens that integrates the Theory of Planned Behavior (TPB), Consumer Culture Theory (CCT), and Self-Congruence Theory. Rather than using these theories for prediction, this framework employs them as interpretive tools to understand how and why marketing professionals in Saudi Arabia perceive the utility of neuromarketing. The central premise is that these theories, which explain the complex drivers of sustainable consumption, simultaneously reveal the limitations of traditional research methods, thereby creating a theoretical justification for neuromarketing. This framework positions neuromarketing not as a replacement for these theories, but as a potential methodological bridge to their non-conscious and culturally embedded components.

2.5.1 The Predictive Lens and Its Shortcomings: Theory of Planned Behavior (TPB)

The Theory of Planned Behavior (Ajzen, 1991) provides a foundational, individual-level model for understanding sustainable consumption, positing that behavior is driven by intention, which is itself shaped by attitudes, subjective norms, and perceived behavioral control. Its application in the Saudi context (e.g., Elgammal et al., 2024) confirms its relevance for mapping the conscious rationales consumers provide for their choices. However, for a qualitative study of professional perceptions, TPB's primary value lies in exposing its own methodological blind spot. The model relies on self-reported measures of its constructs, which are vulnerable to social desirability bias and the limits of introspection (Nisbett & Wilson, 1977). Marketing professionals who seek to influence sustainable behavior may therefore perceive TPB-based insights as incomplete. This creates a theoretical opening: neuromarketing is perceived as a tool that could objectively measure the "true" affective component of attitude or the automatic reaction to subjective norms, thereby addressing TPB's key methodological limitation.

2.5.2 The Cultural Lens: Consumer Culture Theory (CCT)

While TPB focuses on the individual, Consumer Culture Theory (Arnould & Thompson, 2005) provides the essential macro-level lens, framing consumption as a set of practices embedded within a specific socio-cultural horizon. This is critically important for the Saudi context, where sustainable consumption is not merely a personal choice but is increasingly shaped by Islamic values of stewardship (khalifa), national projects like Vision 2030, and evolving social narratives. CCT, as used by Abu-Bakar and Almutairi (2024), helps understand how Saudi consumers construct meaning around sustainability. For our study, CCT shifts the focus from "What are your attitudes?" to "How do professionals understand the cultural meanings of sustainability that they must navigate?" This lens justifies exploring whether professionals believe neuromarketing can decode culturally specific, non-verbalized emotional responses to sustainability messaging that aligns with or challenges local values. The perceived utility of

neuromarketing, therefore, may hinge on its ability to tap into this culturally constructed, often implicit, layer of meaning that traditional focus groups might only partially reveal.

2.5.3 The Identity Lens: Self-Congruence Theory

Self-Congruence Theory (Sirgy, 1982) adds a crucial identity-based dimension, suggesting consumers are drawn to sustainable brands and practices that align with their actual or ideal self-concept (e.g., "I am a responsible person"). This theory is highly compatible with CCT, as identity is often constructed through cultural resources. In the Saudi context, where social identity and family reputation are paramount, the "social self" and "ideal social self" may be particularly powerful drivers of sustainable behavior. The key theoretical question for this study is whether marketing professionals perceive a gap between consumers' projected self-identity (in surveys) and their implicit self-concept. Neuromarketing, through its ability to measure unconscious emotional resonance, could be perceived as a tool to validate whether sustainability initiatives authentically connect with a consumer's desired identity at a pre-conscious level, beyond what is socially acceptable to state.

These theories create an integrated framework for a qualitative inquiry, a multi-layered justification for exploring professional perceptions of neuromarketing. TPB highlights the need to move beyond self-reported intentions; CCT emphasizes the need to access deeply held, culturally specific meanings; and Self-Congruence Theory underscores the need to measure implicit identity motivations. This integrated framework posits that the perceived value of neuromarketing among Saudi professionals will be directly linked to its potential to address these specific theoretical and methodological shortcomings. The framework does not seek to test these theories but to use them as a sensitizing device to explore the rationale, hopes, and concerns that professionals bring to the possibility of using neuroscience to understand the complex, culturally-grounded, and often non-conscious world of sustainable consumption in Saudi Arabia.

3. Methodology

3.1 Research Paradigm and Design

This study is grounded in an interpretivist paradigm, which posits that social reality is constructed through the meanings and subjective experiences of individuals (Bryman, 2016). This philosophical stance is uniquely suited to the research objective, as it prioritizes understanding the complex, socially constructed perceptions of marketing professionals rather than seeking a single, objective truth about neuromarketing's utility. The interpretivist lens acknowledges that these professionals' views are shaped by their unique cultural, organizational, and professional contexts within Saudi Arabia, making their subjective interpretations the very essence of the data.

Guided by this paradigm, the study employs a qualitative research design to facilitate an in-depth exploration of these perspectives. Specifically, a phenomenological approach was adopted to focus intensely on the "lived experiences" of the participants concerning neuromarketing and sustainability (Creswell & Poth, 2018). While other qualitative approaches like grounded theory aim to generate new theories, and ethnography focuses on shared cultural patterns, phenomenology is uniquely powerful here for its ability to drill down into how individuals make sense of a novel and complex phenomenon. Given that neuromarketing is an emerging field in the Kingdom, this approach is ideal for uncovering the essence of professionals' understanding, their hopes, apprehensions, and the meanings they assign

to its potential application for sustainability—a domain itself laden with cultural and ethical nuances.

3.2 Sampling Strategy and Participant Recruitment

To access these rich, experience-based insights, a purposive sampling strategy was employed. This non-probability technique allows for the deliberate selection of individuals who possess specific knowledge and experience central to the research questions (Patton, 2002). The inclusion criteria ensured participants were:

- Currently working in a marketing role (e.g., manager, specialist, consultant) in Saudi Arabia.
- Had a minimum of three years of industry experience, ensuring their perceptions were informed by professional practice.
- Drawn from diverse sectors (e.g., FMCG, technology, government/Vision 2030 entities) to capture a wide spectrum of institutional perspectives on sustainability.

A sample size of 32 participants was determined to be appropriate. In qualitative phenomenology, sample size is guided by the principle of data saturation, the point at which new data no longer yields additional thematic insights (Guest et al., 2006). A target of 30-35 participants is often sufficient to achieve this saturation while allowing for the depth of engagement required by the methodology. To ensure diversity, efforts were made to include participants of varying ages, organizational types (multinational, local, SME), and genders. The feasibility of recruiting female professionals was carefully considered within the cultural context, and the interview protocol was designed to offer flexible communication channels to accommodate all participants respectfully. As a supplementary technique, snowball sampling was used, whereby initial participants recommended other qualified professionals, which proved effective in accessing this specialized, hard-to-reach population (Noy, 2008).

3.3 Data Collection and Rigor

The primary data collection method was semi-structured interviews. This approach provides a balanced framework, using a pre-defined interview guide to ensure all key research topics are covered while allowing flexibility to probe emergent themes and follow participants' unique trains of thought (Bryman, 2016). Each interview, lasting approximately 45-60 minutes, was conducted in the participant's preferred language (Arabic or English) by a bilingual researcher.

To ensure methodological rigor and trustworthiness, several procedures were implemented:

1. Translation and Transcription: Interviews conducted in Arabic were professionally transcribed and then translated into English by a bilingual expert, with a back-translation check performed on a subset to ensure conceptual and linguistic accuracy.
2. Researcher Reflexivity: The researcher maintained a reflexive journal to critically examine their own assumptions, potential biases, and influence on the interview dynamic, a crucial practice in interpretative research.

3. Ethical Safeguards: Prior to participation, informed consent was obtained, emphasizing confidentiality, anonymity, and the right to withdraw. This was particularly important given the relatively small, interconnected marketing industry in Saudi Arabia and the potentially sensitive nature of discussing new and ethically scrutinized techniques like neuromarketing.

This integrated methodology, from its interpretivist foundation to its phenomenological execution and rigorous data collection protocols, is designed to generate a rich, contextually deep, and credible understanding of how marketing professionals in Saudi Arabia perceive the role of neuromarketing in advancing the nation's sustainability goals.

3.5 Data Analysis

The study employed a systematic thematic analysis approach. Thematic analysis is a flexible and widely used qualitative method for identifying, analyzing, organizing, describing, and reporting patterns (themes) within data (Braun & Clarke, 2006, 2019; King, 2004). It is particularly well-suited for this study as it allows for a rich, detailed, and complex account of the participants' perceptions regarding the use of neuromarketing to assess consumer attitudes towards sustainable practices in the Saudi context (Attride-Stirling, 2001; Boyatzis, 1998). The specific approach of reflexive thematic analysis, as advocated by Braun and Clarke (2019), emphasizes the researcher's active role in knowledge production.

The coding process was informed by two complementary theoretical frameworks: the Theory of Planned Behavior (TPB) (Ajzen, 1991) and Consumer Culture Theory (CCT) (Arnould & Thompson, 2005). TPB provided a structured lens for analyzing how professionals perceive the relationship between consumer attitudes, intentions, and behaviors regarding sustainability, and how neuromarketing might address gaps between these elements. Specifically, codes related to implicit attitudes, social norms, and perceived behavioral control were derived from TPB constructs. Simultaneously, CCT informed the analysis of cultural and contextual factors, with codes capturing how Saudi cultural values, religious perspectives, and social structures might influence both consumer sustainability behaviors and the application of neuromarketing techniques. This dual theoretical approach enabled a rich analysis that balanced psychological and cultural perspectives.

NVivo software was used to facilitate the coding and analysis process. To enhance trustworthiness, member checking was conducted with a subset of participants to verify the accuracy of interpretations, and peer debriefing sessions were held with colleagues familiar with qualitative research methods but not directly involved in the study.

3.6 Ethical Considerations

Ethical considerations are paramount in this research, particularly given the sensitive nature of discussing marketing practices and perceptions within a specific cultural context. The study adhered to the ethical guidelines for research involving human participants. Participants were informed about the research purpose, procedures, potential risks and benefits, their right to withdraw at any time, and how their data would be used and protected. Written informed consent was obtained before commencing any interviews. The identities of participants and their organizations were kept confidential. All data were anonymized by removing identifying information and using pseudonyms in transcripts and reports. Participation was entirely voluntary, and participants were assured that there were no negative consequences

for declining to participate or withdrawing from the study. Audio recordings and transcripts were stored securely on password-protected devices and encrypted where possible. Only the primary researcher has access to raw data. The researcher was mindful of the potential for misinterpreting participants' views and strived for accurate representation, potentially using member checking to validate interpretations.

4. Results

The thematic analysis of the semi-structured interviews with 32 marketing professionals in Saudi Arabia yields several key themes, see appendix. The analysis followed Braun and Clarke's (2019) reflexive approach to thematic analysis, which emphasizes the researcher's active role in identifying and interpreting patterns of meaning. This involved a recursive process of coding, theme development, and refinement, where the emergent themes were continually checked against the data and interpreted through the integrated lens of the TPB and CCT frameworks. This process yielded six cohesive themes that capture the core of marketing professionals' perceptions.

Theme 1: Cautious Optimism Tempered by a Nascent Ecosystem.

Professionals expressed a clear, yet measured, interest in neuromarketing's potential for sustainability applications. The dominant perception was one of cautious optimism, heavily qualified by the field's novelty in the Kingdom. A senior marketing director captured this sentiment: "We're definitely intrigued... But we're still in the early stages of understanding how to apply it effectively in our market." This theme reflects a market on the cusp of adoption, where awareness primarily of concepts like EEG and eye-tracking, outstrips practical experience. The optimism is not based on local success stories but on global industry discourse (Plassmann et al., 2012), while the caution stems from a recognized lack of local case studies and implementation knowledge. This positions neuromarketing in Saudi Arabia as a promising, but not yet proven, tool.

Theme 2: The Methodological Promise: Bridging the Intention-Behavior Gap

The most consistently articulated value of neuromarketing was its perceived ability to address the critical intention-behavior gap in sustainable consumption. Professionals expressed frustration with the limitations of traditional surveys, with one FMCG marketing manager stating: "78% of respondents said they prefer eco-friendly packaging, but our sustainable product line underperformed significantly." Here, neuromarketing is seen as a methodological solution to a theoretical problem. It is perceived as a tool that can operationalize the TPB by providing objective measures of the affective and implicit components of attitude that self-reports miss, and potentially revealing the subconscious barriers that undermine perceived behavioral control. This theme underscores a pragmatic desire for data that reflects what consumers do, not just what they say.

Theme 3: The Centrality of Socio-Cultural and Religious Context

A dominant theme was that the effective application of neuromarketing is inextricably linked to the Saudi socio-cultural and religious fabric. Professionals emphasized that sustainability is not a generic concept but is deeply framed by Islamic values such as stewardship (khalifa) and the prohibition of waste (israf). A marketing executive noted, "Neuromarketing studies would need to incorporate these cultural dimensions to generate meaningful insights." This theme strongly aligns with the CCT lens, il-

lustrating that consumption is a culturally situated practice. The data suggests that the perceived validity of neuromarketing insights is contingent on its ability to decode responses to these culturally specific narratives, moving beyond a direct translation of Western models to a nuanced, contextually-grounded understanding.

Theme 4: Formidable Practical and Resource Barriers

Professionals identified significant implementation barriers, creating a stark contrast between the theoretical promise of neuromarketing and the reality of its adoption. These challenges were multifaceted, encompassing:

- Financial Constraints: The high cost of technology and specialized expertise was a universal concern.
- Expertise Deficit: A critical shortage of local professionals skilled in both neuroscience and marketing applications was highlighted.
- Logistical Hurdles: Challenges included participant recruitment and a lack of established local infrastructure.

These practical constraints, consistent with findings in emerging markets (Levallois et al., 2021), were seen as the primary brake on moving from interest to action, particularly for sustainability projects which may not be viewed as immediate revenue drivers.

Theme 5: Navigating Ethical and Data Privacy Sensitivities

Ethical considerations emerged not as a peripheral checklist, but as a fundamental dimension shaping the perceived acceptability of neuromarketing. Professionals articulated concerns that moved beyond generic discourse to highlight issues particularly salient in the Saudi context, framed by Consumer Culture Theory (CCT). The apprehension was not merely about data collection, but about the cultural appropriateness of probing the subconscious realm considered private. A marketing ethics specialist articulated this core tension: "There's a fine line between understanding consumer psychology and manipulating it. With sustainability, the goals may be positive, but we still need to ensure we're using these powerful tools ethically."

This concern was deeply intertwined with the concept of identity from Self-Congruence Theory. Participants worried that neuromarketing could be used to exploit the gap between a consumer's actual self and their ideal social self, for instance, leveraging a desire to be seen as environmentally responsible in a way that feels inauthentic or coercive. The fear was that insights into implicit attitudes could be used to craft messages that bypass rational deliberation, potentially undermining autonomous decision-making.

Furthermore, the value placed on privacy was acutely emphasized, reflecting broader cultural and religious norms. A senior manager noted, "Privacy is highly valued in our culture. The idea of 'reading minds,' however inaccurate, raises concerns." This positions the very act of neurological measurement as a potential cultural transgression unless carefully framed within a context of transparent consent and clear benefit. Therefore, the theme demonstrates that for neuromarketing to be deemed legitimate, it requires more than just ethical protocols; it necessitates a culturally resonant ethical framework that addresses these specific apprehensions regarding manipulation, identity, and privacy.

Theme 6: Strategic Application to Specific Marketing Tasks.

Rather than seeing neuromarketing as a panacea, professionals pragmatically delineate their most viable applications. The perceived value was highest for discrete, high-impact tasks such as testing sustainable packaging design, optimizing the visual hierarchy of eco-labels via eye-tracking, and evaluating the emotional resonance of different sustainability message frames. This theme reflects a strategic, problem-focused approach to adoption, where neuromarketing is valued for solving specific communication and design challenges within the sustainability domain, as evidenced in other contexts (Gidlöf et al., 2017).

These themes paint a picture of a professional community that is intellectually convinced of neuromarketing's potential to solve a critical methodological problem (the intention-behavior gap) but is constrained by a nascent market ecosystem, significant resource barriers, and profound ethical considerations. The path to adoption is perceived not as a wholesale shift, but as a cautious, strategic integration into specific marketing functions, one that must be deeply respectful of the unique socio-cultural and religious context of Saudi Arabia.

5. Discussion

The anticipated themes from the thematic analysis of interviews with Saudi marketing professionals offer a rich tapestry of perceptions regarding neuromarketing and sustainability. A deeper interpretation, connecting these themes more explicitly with the expanded literature and theoretical underpinnings, is crucial.

5.1 The Dual Nature of Perception: Enthusiasm Tempered by Pragmatism (Themes 1 & 4)

The themes of "Current Awareness and Adoption Status" (Theme 1) coupled with "Practical Challenges and Resource Constraints" (Theme 4) paint a realistic picture of technology adoption in a specialized field. The enthusiasm mirrors the global recognition of neuromarketing's potential to delve beyond self-reports, as highlighted by Ariely and Berns (2010) and Morin (2011). Marketing professionals in Saudi Arabia, a nation rapidly modernizing under Vision 2030, are intrigued by cutting-edge techniques. However, the "nascent interest" for sustainability applications specifically, as evidenced by the limited direct experience reported by participants, points to a field still in its early stages of contextual application in KSA, a sentiment echoed by the emerging nature of neuromarketing in sustainability globally (Singh et al., 2023; Nilashi et al., 2020).

As one participant noted: "We're at the beginning of this journey in Saudi Arabia. The interest is there, but we're still building the foundation of expertise and infrastructure needed to fully leverage these technologies." This statement encapsulates the tension between aspiration and current reality that characterizes the field's status in the Kingdom.

The practical challenges (Theme 4), high costs, limited local expertise, and logistical complexities (Kenning & Linzmajer, 2011; Levallois et al., 2021) are not unique to Saudi Arabia but may be amplified in a market still developing its specialized research infrastructure for such advanced methods. A marketing director's comment that "only the largest companies with significant R&D budgets can currently afford to experiment with these technologies" highlights the economic barriers to adoption. This creates a tension between the desire to innovate for sustainability goals versus the current capacity to do so effectively and affordably.

This finding underscores a critical need for strategic investment in local talent development, accessible neuromarketing solutions, and potentially collaborative research initiatives to bridge this gap in the Saudi context. The professionals' pragmatism reflects an understanding that theoretical potential must be weighed against on-the-ground realities of budget, human capital, and infrastructure (Genco et al., 2013).

5.2 Unveiling Deeper Truths: Neuromarketing's Promise for the Sustainability Attitude-Behavior Conundrum (Theme 2)

The strong emphasis on neuromarketing's value in "Addressing the Sustainability Intention-Behavior Gap" (Theme 2) directly addresses a core challenge in sustainability research and practice (Carrington et al., 2010; Kollmuss & Agyeman, 2002). The Theory of Planned Behavior (TPB) (Ajzen, 1991) posits that attitudes, subjective norms, and perceived behavioral control shape intentions, which then lead to behavior. The persistent gap suggests that self-reported attitudes, often influenced by social desirability or a lack of introspective access (Chaiklin, 2011), may not fully capture the true, effective, and cognitive evaluations that drive sustainable (or unsustainable) choices. As illustrated by a participant's experience: "Our survey showed overwhelming support for eco-friendly products, but sales figures tell a completely different story. There's clearly something happening beneath the surface that traditional research isn't capturing." This disconnect between stated preferences and actual behaviors represents a significant challenge for sustainability marketing in Saudi Arabia and globally.

Professionals' perception that neuromarketing tools (EEG, fEMG, IAT) can bypass these biases to measure more direct, unfiltered responses (Karmarkar & Yoon, 2016; Vecchiato et al., 2011) is significant. It suggests a demand for methodologies that can provide more authentic insights into the often-conflicted Saudi consumer mind when it comes to sustainability, where stated ideals might clash with implicit preferences or perceived sacrifices. This aligns with the broader call in consumer research for methods that can access System 1 (fast, intuitive, emotional) thinking, which heavily influences decisions, rather than just System 2 (slow, deliberative, rational) thinking (Kahneman, 2011).

5.3 The Primacy of Context: Navigating Socio-Cultural and Religious Terrains with Neuromarketing (Theme 3)

The prominence of "Strong Influence of Socio-Cultural and Religious Factors" (Theme 3) is central to understanding any consumer phenomenon in Saudi Arabia and is strongly supported by Consumer Culture Theory (CCT) (Arnould & Thompson, 2005). CCT emphasizes that consumption practices are deeply embedded in cultural meanings, social structures, and symbolic systems. In Saudi Arabia, Islamic principles of stewardship (khalifa), moderation (wasatiyyah), and avoiding waste (israf) provide a powerful indigenous ethical framework for sustainability (Rice, 2006).

National identity, shaped by Vision 2030's sustainability goals, and strong family/tribal social norms further contour these attitudes (Elgammal et al., 2024; Abu-Bakar & Almutairi, 2024). The finding that all 32 participants emphasized cultural considerations suggests this is not merely a peripheral factor but a central consideration for any neuromarketing application in this context.

Marketing professionals' insistence that neuromarketing applications must be culturally sensitive is therefore paramount. This means more than just translating stimuli; it involves understanding how cultural schemas and values might influence neural and physiological responses to sustainability messages. For instance, messages framed around community well-being or religious duty might evoke different

emotional and cognitive engagement than messages focused solely on individual benefits or environmentalism in a Western sense. Neuromarketing, if applied thoughtfully, could potentially identify these culturally resonant triggers, but if applied insensitively, it risks misinterpretation or even offense. This theme underscores the critical need for culturally informed research design and interpretation when using neuromarketing in diverse global contexts (Askegaard & Linnet, 2011).

5.4 Navigating the Ethical Labyrinth: Heightened Sensitivities in the Saudi Context (Theme 5)

The significant "Ethical Concerns and Data Privacy Considerations" (Theme 5) align with global discussions on neuromarketing ethics (Murphy et al., 2008; Ulman et al., 2015) but carry particular weight in Saudi Arabia. The cultural emphasis on privacy (both individual and familial) and the potential for misinterpretation or misuse of data related to subconscious responses are key concerns voiced by professionals (Stanton et al., 2017).

A participant with expertise in marketing ethics emphasized: "There's heightened sensitivity around privacy in our culture. The idea that someone could 'read your mind' even though that's not what neuromarketing actually does creates discomfort and potential resistance." This cultural context adds an additional layer of complexity to the already nuanced ethical considerations surrounding neuromarketing. The idea of "mind reading," however inaccurate, can be unsettling, and professionals worry about public perception and the potential for manipulative applications, even if the intent is prosocial (e.g., promoting sustainability). This theme highlights the urgent need for the development and adoption of robust, culturally attuned ethical guidelines and transparent practices for any neuromarketing research or application in the Kingdom. This includes meticulous attention to informed consent procedures that are understandable and culturally appropriate, ensuring data anonymization and security, and a clear commitment to using insights responsibly. Without such a framework, public and professional trust in neuromarketing could be easily eroded, hindering its potential benefits for understanding and promoting sustainable practices.

5.5 Targeted Applications: A Pragmatic Approach to Neuromarketing for Sustainability (Theme 6)

The finding that professionals perceive neuromarketing as most applicable to "Specific Sustainable Practices and Marketing Communications" (Theme 6) suggests a pragmatic and focused approach to its adoption. Rather than viewing it as a panacea, practitioners identify tangible use cases where its unique capabilities offer clear advantages over traditional methods. As one product development manager explained: "We see immediate potential for testing consumer responses to sustainable packaging designs. Eye-tracking and emotional response measurement could help us optimize our designs before committing to production." This targeted approach aligns with the practical application of neuromarketing in other domains, where it is used to solve specific marketing problems (Genco et al., 2013).

This could involve using eye-tracking to optimize the visibility of eco-labels on packaging (Gidlöf et al., 2017), employing EEG to assess emotional engagement with different sustainability advertisements (Kong et al., 2013), or using facial coding to gauge reactions to messages about water or energy conservation. The specificity of these applications suggests a path forward that acknowledges current constraints while still leveraging neuromarketing's unique capabilities. This perspective also connects with Self-Congruence Theory (Sirgy, 1982), as neuromarketing could help identify how sustainability messages can be framed to resonate with consumers' self-perceptions (e.g., as responsible citizens,

modern individuals, or devout Muslims upholding stewardship values). Saudi marketers may be able to demonstrate early successes and build a case for wider, yet still ethically grounded, adoption of neuromarketing for sustainability by focusing on concrete applications.

5.6 An Interconnected Framework of Factors

The findings reveal an interconnected framework of factors influencing neuromarketing adoption for sustainability in Saudi Arabia. At the core is the perceived value proposition (Theme 2: bridging the intention-behavior gap), which drives interest despite limited experience (Theme 1). However, this potential is moderated by three key constraint categories: practical/resource constraints (Theme 4), ethical/privacy concerns (Theme 5), and sociocultural considerations (Theme 3). These constraints channel adoption toward specific applications (Theme 6) rather than broad implementation.

Among the six themes identified, the sociocultural and religious factors (Theme 3) emerged as particularly significant, mentioned by all 32 participants and discussed at greatest length. This highlights the critical importance of cultural context in applying neuromarketing techniques in Saudi Arabia. The second most prominent theme was ethical concerns (Theme 5), reflecting both global debates about neuromarketing ethics and specific considerations within Saudi culture. These priorities suggest that technical and practical aspects of neuromarketing, while important, may be secondary to establishing culturally appropriate and ethically sound implementation frameworks.

This framework suggests that successful integration of neuromarketing into sustainability efforts in Saudi Arabia requires simultaneous attention to all these dimensions, with particular emphasis on cultural alignment and ethical safeguards. The path forward for leveraging neuromarketing to support Saudi Arabia's sustainability objectives will require a highly strategic, culturally intelligent, ethically robust, and incrementally implemented approach.

6. Conclusion

This study explored how marketing professionals in Saudi Arabia perceive the application of neuromarketing techniques for understanding consumer attitudes toward sustainability initiatives. Through in-depth interviews with 32 Saudi marketing professionals, six key themes emerged that collectively paint a nuanced picture of neuromarketing's potential and challenges in this specific context.

The findings reveal that while Saudi marketing professionals recognize the profound potential of neuromarketing for gaining deeper consumer insights into sustainability attitudes, their enthusiasm is significantly tempered by a keen awareness of practical, financial, ethical, and, crucially, sociocultural challenges specific to the Kingdom. Neuromarketing is viewed as particularly valuable for addressing the well-documented gap between sustainability intentions and behaviors, offering a window into the subconscious drivers that traditional research methods may miss. However, the implementation of neuromarketing faces substantial barriers, including high costs, limited local expertise, and infrastructure constraints. These practical challenges are compounded by significant ethical concerns regarding privacy, potential manipulation, and data security concerns that are heightened within Saudi Arabia's privacy-conscious cultural context. Perhaps most importantly, the findings emphasize the critical role of sociocultural and religious factors in shaping both consumer sustainability attitudes and the application of neuromarketing techniques in the Saudi context. Rather than advocating for broad adoption, professionals identified specific applications where neuromarketing could offer particular value, such

as testing sustainability advertising effectiveness, optimizing eco-friendly packaging design, and understanding responses to different framing strategies for environmental messages.

The study reinforces the idea that while Saudi marketing professionals are likely to recognize the profound potential of neuromarketing for gaining deeper consumer insights, their enthusiasm will be significantly tempered by a keen awareness of practical, financial, ethical, and, crucially, sociocultural challenges specific to the Kingdom. The path forward for leveraging neuromarketing to support Saudi Arabia's sustainability objectives will require a highly strategic, culturally intelligent, ethically robust, and incrementally implemented approach. This deeper understanding provides a stronger foundation for both future academic inquiry and the practical application of neuromarketing in this vital area.

6.1 Theoretical Contributions

This study makes several distinct theoretical contributions by leveraging the perceptions of marketing professionals to refine and redirect existing frameworks. Its primary advancement lies not in testing neuromarketing's efficacy, but in establishing a crucial, human-centric bridge between abstract theory and practical application within a specific cultural context.

First, it provides a contextualization and refinement of cross-cultural neuromarketing theory. While existing frameworks are often culturally neutral, this research illuminates how Saudi marketing professionals theorize the necessary adaptation of these principles. The finding that practitioners believe Islamic values like Israf (avoidance of excess) must be integrated into stimulus design and interpretation directly informs a more nuanced, non-Western theoretical model for consumer neuroscience. This addresses a critical gap, moving cross-cultural theory from a high-level assertion to a set of practitioner-validated, context-specific propositions.

Second, the study generates a theory of methodological integration. Professionals consistently perceived neuromarketing as a solution to the limitations of self-report, thereby providing strong, empirical support for a synthesized research model. Their views theoretically bridge the intention-behavior gap by suggesting how neuromarketing could operationalize the implicit "attitudes" in the Theory of Planned Behavior (TPB) and decode the non-conscious, symbolic meanings central to Consumer Culture Theory (CCT). This positions neuromarketing not as a replacement for these theories, but as a potential methodology to access their subconscious and emotional components.

Third, it advances the theoretical discourse on ethics in neuromarketing by grounding it in culturally specific empirical data. The professionals' acute concerns about privacy and manipulation are not just additional data points; they form the basis for a culturally resonant ethical framework. This contribution enriches global ethical discussions by moving beyond universal principles to show how they are interpreted, prioritized, and complicated within a specific, privacy-conscious cultural and religious context.

Finally, this research contributes to theoretical bridge-building between commercial and societal marketing. By documenting that professionals see tangible value in applying advanced neuromarketing tools to the societal challenge of sustainability it provides a theoretical rationale for expanding the scope of marketing research. It demonstrates that the perceived application of these tools is not limited to profit maximization but is viewed as a viable path to achieving broader national and social goals, thereby strengthening the theoretical argument for marketing's societal role.

In sum, the theoretical contribution of this study is to re-ground several key theoretical conversations in the realities of practitioner perception, providing a validated and context-rich foundation upon which future empirical and theoretical work on neuromarketing in non-Western and sustainability contexts can be built.

6.2 Practical Contributions

This study provides several actionable contributions derived directly from the perceptions and identified needs of marketing professionals in Saudi Arabia. These insights offer a realistic and prioritized roadmap for leveraging neuromarketing to advance sustainability goals.

First, a feasibility-first framework for marketers for Saudi marketers and businesses, the primary contribution is a clear, evidence-based prioritization of neuromarketing applications. The findings suggest that initial investment should focus on techniques with lower barriers to entry and high perceived relevance, such as:

- Eye-tracking to optimize the design and placement of eco-labels on packaging and in stores.
- Facial coding and Implicit Association Tests (IAT) to pre-test the emotional resonance and implicit attitudes towards different sustainability messages.

This "feasibility-first" approach allows companies to demonstrate value and build internal competency before committing to more complex and expensive tools like fMRI, which were consistently viewed as prohibitive.

Second, guidance for culturally resonant communication. The research offers practical guidance for crafting more effective sustainability campaigns. Professionals emphasized that messages framed around Islamic principles like Israf (avoidance of waste) are believed to have deeper cultural congruence. This insight allows marketers to move beyond generic "green" messaging to develop communication strategies that are both culturally authentic and, as perceived by professionals, more likely to subconsciously resonate with Saudi consumers, thereby potentially increasing their impact.

Third, a realistic assessment for service providers for neuromarketing firms and consultants, the study provides a critical market-entry analysis. It identifies a clear demand for localized case studies and affordable, packaged services. The significant barriers of cost and expertise suggest a market opportunity for providers who can offer simplified, cost-effective solutions (e.g., mobile EEG labs, remote eye-tracking studies) and partner with local academic institutions to bridge the talent gap, rather than attempting to directly transplant expensive Western models.

Fourth, a foundation for ethical and regulatory dialogue for policymakers and industry bodies, the study does not prescribe a full regulatory framework but provides the essential empirical foundation to start that conversation. The documented concerns around data privacy and "mind manipulation" highlight the specific issues that any future Saudi-specific guidelines for neuromarketing must address. This enables a proactive, evidence-based dialogue about ethical guardrails, focusing on transparency and consent in a way that aligns with local cultural and religious values.

Fifth, a blueprint for strategic capacity building, the study clearly identifies the critical barrier of local expertise. This translates into a direct, practical recommendation for universities and training in-

stitutions: there is a demonstrated need to integrate consumer neuroscience modules into marketing and business curricula. Developing specialized short courses and certifications can systematically build the local talent pool, ensuring the long-term, responsible adoption of these tools.

In summary, the practical contributions of this study are to replace speculation with a stratified, evidence-based plan. It directs immediate action towards low-cost, high-impact applications, provides a cultural playbook for communication, informs viable business models for service providers, grounds the ethical debate in local concerns, and pinpoints the most critical area for long-term investment in human capital.

6.3 Research Limitations and Directions for Future Research

This study's limitations and future research trajectories are presented through a dual lens of methodological reflection and forward-looking scholarly opportunity. First, the research prioritizes perceptions of neuromarketing's utility over direct empirical application. While this approach elucidates adoption barriers and cultural receptivity, it does not establish causal evidence of neuromarketing's efficacy in driving sustainable behaviors among Saudi consumers. This gap underscores the necessity for future experimental studies employing EEG, eye-tracking, or fEMG to quantify neural responses to culturally tailored sustainability stimuli (e.g., Islamic environmental messaging, eco-labels).

Second, the qualitative design prioritizes analytical generalizability (Lincoln & Guba, 1985), offering transferable theoretical propositions rather than statistical generalizability. To extend this, comparative studies across GCC, Western, or Asian contexts could disentangle universal neuromarketing principles from culturally contingent factors, enriching cross-cultural theory-building in sustainable consumption.

Third, despite purposive sampling of 32 professionals, potential biases, such as overrepresentation of innovation advocates, may skew findings. Additionally, the interpretive nature of qualitative analysis inherently incorporates researcher subjectivity (Creswell & Poth, 2018). Future mixed-methods designs could triangulate professional perceptions with consumer surveys or biometric data, mitigating bias while preserving contextual depth.

Fourth, the rapid evolution of neuromarketing technologies and Saudi Arabia's shifting sustainability landscape under Vision 2030 impose temporal constraints. To address this, longitudinal studies tracking neuromarketing's adoption trajectory could reveal how market maturity, technological advancements, and societal value shifts reshape stakeholder perceptions and ethical frameworks.

Fifth, the study's reliance on professionals' conceptual understanding may oversimplify neuroscientific complexities. For instance, optimism about predictive analytics might obscure challenges in interpreting neural correlates of cultural values. Interdisciplinary collaborations between marketers and neuroscientists could develop context-specific protocols, aligning technical rigor with Saudi Arabia's linguistic, religious, and cultural nuances.

The integration of neuromarketing into Saudi Arabia's sustainability efforts represents a promising but complex frontier. This study suggests that while significant barriers exist, a thoughtful approach that prioritizes cultural sensitivity, ethical considerations, and targeted applications could unlock valuable insights for advancing sustainability goals in the Kingdom. As one participant aptly summarized: "Neuromarketing isn't a magic solution, but it could be a powerful tool in our sustainability toolkit if we

apply it wisely and respectfully within our cultural context."

In conclusion, this study illuminates neuromarketing's transformative potential for advancing sustainable consumerism in Saudi Arabia while candidly delineating its sociocultural, technical, and ethical constraints. As a foundational work, it advocates for a culturally intelligent pathway to neuromarketing adoption, one harmonizing Vision 2030's ambitions with ethical diligence, localized expertise, and transparent practices. The findings catalyze scholarly and practical progress, urging stakeholders to navigate this emerging field with equal parts innovation and introspection, ensuring neuroscientific advancements serve both commercial and societal imperatives.

References:

Abid, M. F., Siddique, J., Gulzar, A., Dar, I. B., Mazhar, M., & Nadeem, M. U. (2024). The Role of Web Store Stimuli on Customers' Impulse Buying Behaviour Through Brand Perception. International Journal of Management Studies (IJMS), 31(2), 431-468.

Abu-Bakar, H., & Almutairi, T. (2024). Integrating Sustainability and Circular Economy into Consumer-Brand Dynamics: A Saudi Arabia Perspective. Sustainability, 16(18), 7890.

Agrawal, V., Nikalje, V., Sharma, S., & Haldar, P. (2025). Role of Neuromarketing in Modern Consumer Behavior: Systematic Literature Review. In A. J Nair, S. Manohar, A. Mittal, & N. Patwa (Eds.), Decoding Consumer Behavior Using the Insight Equation and AI Marketing (pp. 159-182). IGI Global Scientific Publishing. https://doi.org/10.4018/979-8-3693-8588-3.ch008

Ajzen, I. (1991). The theory of planned behavior. Organizational Behavior and Human Decision Processes, 50(2), 179–211.

Alashhab, A. A., Zahid, M. S. M., Azim, M. A., Daha, M. Y., Isyaku, B., & Ali, S. (2022). A survey of low rate ddos detection techniques based on machine learning in software-defined networks. Symmetry, 14(8), 1563.

Aldayel, M., Ykhlef, M., & Al-Nafjan, A. (2021). Recognition of Consumer Preference by Analysis and Classification EEG Signals. IEEE Access, 9, 55389–55401. https:// doi.org/10.1109/ ACCESS.2021.3071688

Al-Hakimi, M. A., Al-Swidi, A. K., Gelaidan, H. M., & Mohammed, A. (2022). The influence of green manufacturing practices on the corporate sustainable performance of SMEs under the effect of green organizational culture: A moderated mediation analysis. Journal of Cleaner Production, 376, 134346. Ariely, D., & Berns, G. S. (2010). Neuromarketing: The hope and hype of neuroimaging in business. Nature Reviews Neuroscience, 11(4), 284–292. https://doi.org/10.1016/j.jclepro.2022.134346

Alhamdi, F. M., & Al-Kahtani, S. M. (2025). The impact of applying environmental management standards in achieving sustainable development: evidence from food product manufacturing companies in Saudi Arabia. Discover Sustainability, 6(1), 59.

Alsharif, A. H., Salleh, N. Z. M., & Baharun, R. (2021). Neuromarketing: Marketing research in the new millennium. Neuroscience Research Notes, 4(3), 27-35.

Alsharif, A. H., Wang, J., Isa, S. M., Salleh, N. Z. M., Dawas, H. A., & Alsharif, M. H. (2025). The synergy of neuromarketing and artificial intelligence: A comprehensive literature review in the last decade. Future Business Journal, 11(1), 170.

Ariely, D., & Berns, G. S. (2010). Neuromarketing: The hope and hype of neuroimaging in business. Nature Reviews Neuroscience, 11(4), 284–292.

Arnould, E. J., & Thompson, C. J. (2005). Consumer Culture Theory (CCT): Twenty years of research. Journal of Consumer Research, 31(4), 868–882.

Askegaard, S., & Linnet, J. T. (2011). Towards an epistemology of consumer culture theory: Phenomenology and the context of context. Marketing Theory, 11(4), 381-404.

Attride-Stirling, J. (2001). Thematic networks: an analytic tool for qualitative research. Qualitative Research, 1(3), 385-405.

Bamberg, S., & Möser, G. (2007). Twenty years after Hines, Hungerford, and Tomera: A new meta-analysis of psycho-social determinants of pro-environmental behaviour. Journal of Environmental Psychology, 27(1), 14-25.

Bansal, S., Nangia, P., & Koles, B. (2025). Neuromarketing and the Marketing Mix: An Integrative Review and Future Research Agenda Using the TMC Approach. International Journal of Consumer Studies, 49(3), e70072.

Barber, N., Taylor, D. C., & Strick, S. (2009). Wine consumers' environmental knowledge and attitudes: Influence on willingness to purchase. International Journal of Wine Research, 1, 59-72.

Bazeley, P., & Jackson, K. (Eds.). (2013). Qualitative data analysis with NVivo. Sage Publications Limited.

Bercea, M. D. (2012). An introduction to neuromarketing. GRIN Verlag.

Bhardwaj, S., Rana, G. A., Behl, A., & Gallego de Caceres, S. J. (2023). Exploring the boundaries of Neuromarketing through systematic investigation. Journal of Business Research, 154, 113371. https://doi.org/10.1016/j.jbusres.2022.113371

Bhardwaj, S., Thapa, S. B., & Gandhi, A. (2024). Advances in neuromarketing and improved understanding of consumer behaviour: analysing tool possibilities and research trends. Cogent Business & Management, 11(1). https://doi.org/10.1080/23311975.2024.2376773

Boucsein, W. (2012). Electrodermal activity. Springer Science & Business Media.

Boyatzis, R. E. (1998). Transforming qualitative information: Thematic analysis and code development. Sage.

Braun, V., & Clarke, V. (2006). Using thematic analysis in psychology. Qualitative Research in Psychology, 3 (2), 77–101. https://doi.org/10.1191/1478088706qp063oa

Braun, V., & Clarke, V. (2012). Thematic Analysis. In H. Cooper, P. M. Camic, D. L. Long, A. T. Panter, D. Rindskopf, & K. J. Sher (Eds.), APA Handbook of Research Methods in Psychology, Vol. 2: Research Designs: Quantitative, Qualitative, Neuropsychological, and Biological (pp. 57-71). Washington DC: American Psychological Association.

Braun, V., & Clarke, V. (2019). Reflecting on reflexive thematic analysis. Qualitative Research in Sport, Exercise and Health, 11(4), 589-597.

Bryman, A. (2016). Social research methods (5th ed.). Oxford University Press.

Carrington, M. J., Neville, B. A., & Whitwell, G. J. (2010). Why ethical consumers don't walk their talk: Towards a framework for understanding the gap between the ethical purchase intentions and actual buying behaviour of ethically minded consumers. Journal of Business Ethics, 97(1), 139–158.

Casado-Aranda, L. A., Sánchez-Fernández, J., & Paço, A. (2021). Exploring the Effectiveness of Storytelling in Advertising Through Eye-Tracking. In Handbook of research on contemporary storytelling methods across new media and disciplines (pp. 158-179). IGI Global Scientific Publishing.

Cenizo, C. (2025). A Neuromarketing Approach to Consumer Behavior on Web Platforms. International Journal of Consumer Studies, 49(2), e70034

Chaiklin, H. (2011). Attitudes, behavior, and the theory of planned behavior. The Journal of Sociology & Social Welfare, 38(1), 3.

Cialdini, R. B., Reno, R. R., & Kallgren, C. A. (1990). A focus theory of normative conduct: Recycling the concept of norms to reduce littering in public places. Journal of Personality and Social Psychology, 58(6), 1015–1026.

Crabtree, B. F., & Miller, W. L. (Eds.). (1999). Doing qualitative research (2nd ed.). Sage Publications.

Creswell, J. W., & Poth, C. N. (2018). Qualitative inquiry and research design: Choosing among five approaches (4th ed.). Sage Publications.

De Groot, J. I., & Steg, L. (2008). Value orientations to explain beliefs related to environmental significant behavior: How to measure egoistic, altruistic, and biospheric value orientations. Environment and Behavior, 40(3), 330-354.

Diamantopoulos, A., Schlegelmilch, B. B., Sinkovics, R. R., & Bohlen, G. M. (2003). Can socio-demographics still play a role in profiling green consumers? A review of the evidence and an empirical investigation. Journal of Business Research, 56(6), 465-480.

Elgammal, I., Alqahtani, F., & Alsharif, A. H. (2024). The influence of social norms and religious values on sustainable consumption in Saudi Arabia. Journal of Islamic Marketing, 15(3), 780-798.

Elgammal, I., Ghanem, M., Al-Modaf, O. (2024). Sustainable Purchasing Behaviors in Generation Z: The Role of Social Identity and Behavioral Intentions in the Saudi Context. Sustainability, 16(11):4478. https://doi.org/10.3390/su16114478

Fereday, J., & Muir-Cochrane, E. (2006). Demonstrating rigor using thematic analysis: A hybrid approach of inductive and deductive coding and theme development. International Journal of Qualitative Methods, 5(1), 80-92.

Fisher, C. E., Chin, L., & Klitzman, R. (2010). Defining neuromarketing: practices and professional challenges. Harvard Review of Psychiatry, 18(4), 230-237.

Fugate, D. L. (2007). Neuromarketing: A layman's look at neuroscience and its potential application to marketing practice. Journal of Consumer Marketing, 24 (7), 385–394. https://doi.org/10.1108/07363760710837644

Geiger, S. M., Fischer, D., Schrader, U., & Grossman, P. (2019). Meditating for the Planet: Effects of a Mindfulness-Based Intervention on Sustainable Consumption Behaviors. Environment and Behavior, 52(9), 1012-1042. https://doi.org/10.1177/0013916519880897 (Original work published 2020)

Genco, S. J., Pohlmann, A. P., & Steidl, P. (2013). Neuromarketing for dummies. John Wiley & Sons.

Gidlöf, K., Anikin, A., Lingonblad, M., & Wallin, A. (2017). Looking is buying. How visual attention and choice are affected by consumer preferences and properties of the supermarket shelf. Appetite, 116, 29–38. https://doi.org/10.1016/j.appet.2017.04.020

Gifford, R., & Sussman, R. (2012). Environmental attitudes. In S. D. Clayton (Ed.), The Oxford handbook of environmental and conservation psychology (pp. 65–80). Oxford University Press.

Greenwald, A. G., McGhee, D. E., & Schwartz, J. L. (1998). Measuring individual differences in implicit cognition: the implicit association test. Journal of Personality and Social Psychology, 74(6), 1464–1480.

Guest, G., Bunce, A., & Johnson, L. (2006). How many interviews are enough? An experiment with data saturation and variability. Field Methods, 18(1), 59-82.

Hardisty, D. J., & Weber, E. U. (2009). Discounting future green: money versus the environment. Journal of Experimental Psychology: General, 138(3), 329-340.

Harrell, E. (2019). Neuromarketing: What you need to know. Harvard Business Review. Retrieve from https://hbr.org/2019/01/neuromarketing-what-you-need-to-know

Harth, N. S., Leach, C. W., & Kessler, T. (2013). Guilt, anger, and pride about in-group environmental behaviour: Different emotions predict distinct intentions. Journal of Environmental Psychology, 34, 115-122.

Hsu, M., & Yoon, C. (2015). The neuroscience of consumer choice. Current Opinion in Behavioral Sciences, 5, 116–121. https://doi.org/10.1016/j.cobeha.2015.09.005

Hubert, M., & Kenning, P. (2008). A current overview of consumer neuroscience. Journal of Consumer Behaviour, 7 (4–5), 272–292. https://doi.org/10.1002/cb.252

Hubert, M., Hubert, M., Florack, A., Linzmajer, M., & Kenning, P. (2013). Neural correlates of impulsive buying tendencies during perception of product packaging. Psychology & Marketing, 30(10), 861-873.

Hubert, M., Hubert, M., Linzmaier, M., Riedl, R., & Kenning, P. (2013). Can neural measures overcome the methodological limitations of traditional market research? Marketing Review St. Gallen, 30(5), 42-53.

Kahneman, D. (2011). Thinking, fast and slow. Farrar, Straus and Giroux. Karmarkar, U. R., & Yoon, C. (2016). Consumer neuroscience: A new era of consumer research. Journal of Consumer

Psychology, 26(1), 152-157.

Kajla, T., Raj, S., Kansra, P., Gupta, S. L., & Singh, N. (2024). Neuromarketing and consumer behavior: A bibliometric analysis. Journal of Consumer Behaviour, 23(2), 959-975.

Kenning, P., & Linzmajer, M. (2011). Consumer neuroscience: an overview of an emerging discipline. In M. Reimann & O. R. Schilke (Eds.), NeuroPsychoEconomics (pp. 1-29). Springer.

Khondakar, M. F. K., Sarowar, M. H., Chowdhury, M. H., Majumder, S., Hossain, M. A., Dewan, M. A. A., & Hossain, Q. D. (2024). A systematic review on EEG-based neuromarketing: recent trends and analyzing techniques. Brain Informatics, 11(1), 17. https://doi.org/10.1186/s40708-024-00229-8

Khushaba, R. N., Wise, C., Kodagoda, S., Louviere, J., Kahn, B. E., & Townsend, C. (2013). Consumer neuroscience: Assessing the brain response to marketing stimuli using electroencephalogram (EEG) and eye tracking. Expert systems with applications, 40(9), 3803-3812.

King, N. (2004). Using templates in thematic analysis of text. In C. Cassell & G. Symon (Eds.), Essential guide to qualitative methods in organizational research (pp. 256–270). Sage.

Klöckner, C. A., & Blöbaum, A. (2010). A comprehensive action determination model: Toward a broader understanding of ecological behaviour using the example of travel mode choice. Journal of Environmental Psychology, 30(4), 574-586.

Kollmuss, A., & Agyeman, J. (2002). Mind the gap: Why do people act environmentally and what are the barriers to pro-environmental behavior? Environmental Education Research, 8 (3), 239–260. https://doi.org/10.1080/13504620220145401

Kong, W., Zhao, X., Hu, S., Vecchiato, G., & Babiloni, F. (2013). Electronic evaluation for video commercials by impression index. Cognitive neurodynamics, 7, 531-535. https://doi.org/10.1007/s13280-021-01619-6

Lapadat, J. C., & Lindsay, A. C. (1999). Transcription in research and practice: From standardization of technique to interpretive positionings. Qualitative Inquiry, 5 (1), 64–86. https://doi.org/10.1177/107780049900500105

Lee, N., Broderick, A. J., & Chamberlain, L. (2007). What is 'neuromarketing'? A discussion and agenda for future research. International Journal of Psychophysiology, 63(2), 199–204. https://doi.org/10.1016/j.ijpsycho.2006.03.007

Levallois, C., Smidts, A., & Wouters, P. (2021). The emergence of neuromarketing investigated through online public communications (2002–2008). Business History, 63(3), 443-466.

Lewinski, P., Fransen, M. L., & Tan, E. S. (2014). Predicting advertising effectiveness by facial expressions in response to amusing persuasive stimuli. Journal of Neuroscience, Psychology, and Economics, 7 (1), 1–13. https://doi.org/10.1037/a0034885

Lewis, D., & Bridger, D. (2005). Market researchers make increasing use of neuroscience. Advances in Clinical Neuroscience and Rehabilitation, 5 (3), 36–37.

Lincoln, Y. S., & Guba, E. G. (1985). Naturalistic inquiry. Sage.

Linder, N., Giusti, M., Samuelsson, K., & Barthel, S. (2022). Pro-environmental habits: An underexplored research agenda in sustainability science. Ambio 51, 546–556.

Mabkhot, H. (2024). Factors affecting millennials' green purchase behavior: Evidence from Saudi Arabia. Heliyon, 10(4).

Mashrur, F. R., Arsalan, M., & Cho, H. (2022). BCI-Based Consumers' Preference Prediction System Using Multi-Session EEG Signals. Sensors, 22(11), 4174. https:// doi.org/10.3390/s22114174

McClure, S. M., Li, J., Tomlin, D., Cypert, K. S., Montague, L. M., & Montague, P. R. (2004). Neural correlates of behavioral preference for culturally familiar drinks. Neuron, 44 (2), 379–387. https://doi.org/10.1016/j.neuron.2004.09.019

Miles, M. B., Huberman, A. M., & Saldaña, J. (2014). Qualitative data analysis: A methods sourcebook

(3rd ed.). Sage.

Minton, E. A., Kahle, L. R., & Kim, C. H. (2018). Religion and sustainability in the global marketplace. Routledge.

Minton, E. A., Spielmann, N., Kahle, L. R., & Kim, C. H. (2018). The subjective norms of sustainable consumption: A cross-cultural exploration. Journal of Business Research, 82, 400-408.

Mohammed, S. M., & Alhumaid, M. T. (2025). The impact of managerial innovation skills on neuromarketing implementation in the pharmaceutical sector. International Journal of Pharmaceutical and Healthcare Marketing. https://doi.org/10.1108/IJPHM-10-2024-0119

Morin, C. (2011). Neuromarketing: The new science of consumer behavior. Society, 48 (2), 131–135. https://doi.org/10.1007/s12115-011-9408-1

Murphy, E. R., Illes, J., & Reiner, P. B. (2008). Neuroethics of neuromarketing. Journal of Consumer Behaviour, 7 (4–5), 293–302. https://doi.org/10.1002/cb.253

Nilashi, M., Yadegaridehkordi, E., Samad, S., Mardani, A., Ahani, A., Aljojo, N., ... & Tajuddin, T. (2020). Decision to adopt neuromarketing techniques for sustainable product marketing: a fuzzy decision-making approach. Symmetry, 12(2), 305.

Nisbett, R. E., & Wilson, T. D. (1977). Telling more than we can know: Verbal reports on mental processes. Psychological Review, 84(3), 231–259.

Noy, C. (2008). Sampling knowledge: The hermeneutics of snowball sampling in qualitative research. International Journal of Social Research Methodology, 11(4), 327-344.

Onwezen, M. C., Antonides, G., & Bartels, J. (2013). The Norm Activation Model: An exploration of the functions of anticipated pride and guilt in pro-environmental behaviour. Journal of Economic Psychology, 39, 141-153.

Patton, M. Q. (2002). Qualitative research & evaluation methods (3rd ed.). Sage Publications.

PIF (2016). Saudi Arabia's Vision 2030 reform plan announced. Retrieved from https://www.pif.gov.sa/en/news-and-insights/press-releases/2016/vision-2030-reform-plan-announced/

Plassmann, H., Ambler, T., Braeutigam, S., & Kenning, P. (2007). What can advertisers learn from neuroscience? International Journal of Advertising, 26 (2), 151–175. https://doi.org/10.1080/02650487.2007.11073022

Plassmann, H., Ramsøy, T. Z., & Milosavljevic, M. (2012). Branding the brain: A critical review and outlook. Journal of Consumer Psychology, 22 (1), 18–36. https://doi.org/10.1016/j.jcps.2011.07.002

Pozharliev, R., Verbeke, W. J., Van Strien, J. W., & Bagozzi, R. P. (2015). Merely being with you increases my attention to luxury products: Using EEG to understand consumers' emotional experience with luxury branded products. Journal of Marketing Research, 52(4), 546-558. https://doi.org/10.1509%2Fjmr.13.0560

Pradeep, A. K. (2010). The buying brain: Secrets for selling to the subconscious mind. John Wiley & Sons.

Ramsøy, T. Z. (2019). Building a Foundation for Neuromarketing And Consumer Neuroscience Research: How Researchers Can Apply Academic Rigor To the Neuroscientific Study of Advertising Effects. Journal of Advertising Research, 59(3), 281–294. https://doi.org/10.2501/JAR-2019-034

Ramsøy, T. Z. (2015). Introduction to neuromarketing & consumer neuroscience. Neurons Inc.

Rice, G. (2006). Pro-environmental behavior in Egypt: Is there a role for Islamic environmental ethics? Journal of Business Ethics, 65(4), 373-390.

Schäfer, M., Jaeger-Erben, M., & Bamberg, S. (2012). Life events and sustainable consumption: Triggers for change and windows of opportunity. GAIA-Ecological Perspectives for Science and Society, 21(1), 43-49.

Shah, S. M. A., Usman, S. M., Khalid, S., Rehman, I. U., Anwar, A., Hussain, S., Ullah, S. S., Elmannai, H., Algarni, A. D., & Manzoor, W. (2022). An Ensemble Model for Consumer Emotion Prediction Using EEG Signals for Neuromarketing Applications. Sensors, 22(24), 9744. https://doi.org/10.3390/s22249744

Singh, P., Alhassan, I., & Khoshaim, L. (2023). What do you need to know? A systematic review and research agenda on neuromarketing discipline. Journal of Theoretical and Applied Electronic Commerce Research, 18(4), 2007-2032.

Sirgy, M. J. (1982). Self-concept in consumer behavior: A critical review. Journal of Consumer Research, 9(3), 287–300.

Stanton, S. J., Sinnott-Armstrong, W., & Huettel, S. A. (2017). Neuromarketing: Ethical implications of its use and potential misuse. Journal of Business Ethics, 144(4), 799-811.

Stern, P. C. (2000). Toward a coherent theory of environmentally significant behavior. Journal of Social Issues, 56(3), 407-424.

Stoll, M., Baecke, S., & Kenning, P. (2008). What they see is what they get? An fMRI-study on neural correlates of attractive packaging. Journal of Consumer Behaviour, 7 (4–5), 342–359. https://doi.org/10.1002/cb.254

Teah, M., Lwin, M., & Cheah, I. (2014). Moderating role of religious beliefs on attitudes towards charities and motivation to donate. Asia Pacific Journal of Marketing and Logistics, 26(5), 738–760. https://doi.org/10.1108/APJML-09-2014-0141

Toukabri, M. (2025). How to ensure a responsible and sustainable production–consumption process?. Environment, Development and Sustainability, 27(4), 8471-8493.

Ulman, Y. I., Cakar, T., & Yildiz, G. (2015). Ethical issues in neuromarketing: "I consume, therefore I am!". Science and Engineering Ethics, 21 (5), 1273–1280. https://doi.org/10.1007/s11948-014-9587-z

Vecchiato, G., Astolfi, L., De Vico Fallani, F., Toppi, J., Aloise, F., Bez, F., ... & Babiloni, F. (2011). On the use of EEG or MEG brain imaging tools in neuromarketing research. Computational Intelligence and Neuroscience, 2011.

Wedel, M., & Pieters, R. (2008). Eye tracking for visual marketing. Foundations and Trends in Marketing, 1(4),231-320.

Welsch, H., & Kühling, J. (2009). Determinants of pro-environmental consumption: A review of empirical evidence. Sustainable Development, 17(5), 277-287.

Young, W., Hwang, K., McDonald, S., & Oates, C. J. (2010). Sustainable consumption: green consumer behaviour when purchasing products. Sustainable Development, 18(1), 20-31.

Zaltman, G. (2003). How customers think: Essential insights into the mind of the market. Harvard Business School Press.

Appendix

Demographic Data

Participant ID	Gender	Age	Years of Experience	Job Title	Working Field
P1	Male	36	6	Marketing Specialist	Healthcare
P2	Male	32	5	Content Marketing Manager	Real Estate
P3	Male	42	9	Social Media Manager	Telecommunications
P4	Male	38	8	Marketing Consultant	Advertising Agency
P5	Male	43	18	Marketing Manager	Retail
P6	Male	34	8	Content Marketing Manager	Telecommunications
P7	Female	34	8	Marketing Consultant	Telecommunications
P8	Male	36	12	Marketing Manager	Healthcare
P9	Female	32	8	Marketing Consultant	Real Estate
P10	Female	47	19	Brand Manager	Technology
P11	Male	34	7	Content Marketing Manager	Banking
P12	Female	36	12	Marketing Director	Advertising Agency
P13	Male	34	4	Digital Marketing Manager	FMCG
P14	Female	27	3	Marketing Manager	FMCG
P15	Female	54	17	Product Marketing Manager	Advertising Agency
P16	Female	29	3	Marketing Consultant	Retail
P17	Female	31	7	Product Marketing Manager	Telecommunications
P18	Female	37	12	Social Media Manager	FMCG
P19	Male	37	7	Head of Marketing	Real Estate
P20	Female	53	20	Marketing Manager	Real Estate
P21	Male	32	8	Product Marketing Manager	Automotive
P22	Male	38	14	Marketing Ethics Specialist	Government/Semi-government
P23	Male	29	4	Content Marketing Manager	FMCG
P24	Female	43	8	Marketing Director	Technology
P25	Female	40	17	Content Marketing Manager	Advertising Agency
P26	Male	29	4	Product Marketing Manager	Automotive
P27	Male	36	11	Product Marketing Manager	Telecommunications
P28	Male	35	7	Social Media Manager	Automotive
P29	Female	33	5	Marketing Manager	Telecommunications
P30	Female	53	23	Marketing Consultant	Retail
P31	Female	37	11	Digital Marketing Manager	Technology
P32	Female	35	10	Social Media Manager	FMCG

Themes

Master Theme	Sub-Themes	Supporting Quota
1. Cautious Optimism Tempered by a Nascent Ecosystem	Acknowledging Potential Amidst Uncertainty	"It sounds promising for understanding consumers better, especially their subconscious reactions, but we haven't really used it for green campaigns yet in our market. It feels like early days for this in KSA for sustainability."
	Limited Direct Application and Awareness for Sustainability Objectives	"I've read about neuromarketing in general marketing contexts, but I'm not sure how it directly applies to our specific sustainability goals here, or if we have the local expertise to effectively implement it for such nuanced topics."
2. The Methodological Promise: Bridging the Intention-Behavior Gap	Seeking Deeper, More Authentic Consumer Truths	"Surveys often don't tell the full story, especially with sustainability. People say one thing, but their actions differ. Maybe neuromarketing could give us deeper, more authentic insights into what truly motivates their sustainable choices, or lack thereof."
	Addressing Limitations of Traditional Self-Report Methods	"The intention-behavior gap is a real challenge for us. If these neuromarketing tools can help us understand the real emotional drivers and subconscious biases that surveys miss, that would be invaluable for crafting more effective sustainability initiatives."
3. The Centrality of Socio-Cultural and Religious Context	The Indispensable Saudi Context in Shaping Perceptions and Behaviors	"Our culture, Islamic values, and national initiatives like Vision 2030 heavily influence how people in Saudi Arabia perceive and engage with sustainability. Any marketing, especially using something as sensitive as neuromarketing, must be extremely attuned to these local nuances."
	Need for Culturally Sensitive Stimuli and Interpretation	"Privacy is a major concern in our culture, and so is the respectful representation of religious values. We would need to be incredibly careful with the stimuli used in neuromarketing studies and how we interpret responses to avoid any missteps or backlash."
4. Formidable Practical and Resource Barriers	High Cost and Investment Requirements	"These neuromarketing technologies, especially things like fMRI or even sophisticated EEG setups, sound very expensive. For many companies here, the ROI for sustainability-focused studies might be hard to justify initially."
	Limited Local Expertise and Infrastructure	"Do we even have enough trained personnel, neuroscientists, and specialized marketers in Saudi Arabia to run these studies properly and interpret the complex results correctly? It seems like a significant hurdle is the lack of local expertise and supporting infrastructure."

Master Theme	Sub-Themes	Supporting Quota
5. Navigating Ethical and Data Privacy Sensitivities	Navigating a Sensitive Terrain of Subconscious Data	"Accessing subconscious thoughts and emotional responses, even for positive goals like promoting sustainability, raises significant ethical flags. How do we ensure complete data privacy and avoid any perception or reality of manipulation, especially within our cultural context?"
	Need for Robust, Culturally Appropriate Ethical Guidelines	"We would need very clear, stringent, and culturally appropriate ethical guidelines and oversight before our organization would even consider using such tools. Consumer trust is paramount and easily broken."
6. Strategic Application to Specific Marketing Tasks.	Pragmatic Focus on Tangible Benefits in Specific Areas	"I can see neuromarketing being practically useful for testing the effectiveness of our sustainability advertisements or understanding how consumers react to new eco-friendly packaging designs, rather than for very broad or abstract attitude studies."
	Optimizing Specific Marketing Communications and Interventions	"Perhaps for specific, measurable things like checking if our eco-labels are actually noticed and understood, or if a particular sustainability message evokes the intended emotional response, neuromarketing could be very practical and offer clear advantages over traditional methods."

Email: i.alotaibi@seu.edu.sa

Biographical Statement

Dr. Ibrahim Saleem Alotaibi is an Associate Professor in the Business Administration Department, College of Administrative and Financial Sciences, Saudi Electronic University, Kingdom of Saudi Arabia. Received his PhD degree in management (2015) from Hull University, United Kingdom. His research interests include customer behaviour, marketing, Artificial Intelligence in marketing, and management.

معلومات عن الباحث

د. إبراهيم سليم العتيبي، أستاذ مشارك في قسم إدارة الأعمال، كلية العلوم الإدارية والمالية، الجامعة السعودية الإلكترونية، المملكة العربية السعودية. حاصل على درجة الدكتوراة في الإدارة من جامعة هل عام (2015)، المملكة المتحدة. تدور اهتماماته البحثية حول قضايا سلوك العملاء، والتسويق، والذكاء الاصطناعي في التسويق، والإدارة.

Journal of Humanities and Administrative Sciences, Vol. 13, No. 3, pp. 205–218, Shaqra University (1447 AH / 2025 AD).

Evaluating the Effectiveness of Cochlear Implants in Enhancing Communication and Quality of Life for Deaf and Hard-of-Hearing Individuals with Tinnitus: A Systematic Review

Dr. Mohammed Saleh Alajlan

Associate Professor of Special Education, Department of Special Education, College of Education, Qassim University, Buraydah, Saudi Arabia

(Submitted to the journal on 20/4/2025 AD and accepted for publication on 27/9/2025 AD)

Abstract

This systematic literature review aims to evaluate the clinical outcomes of Cochlear Implants)Cis(in terms of tinnitus relief and to focus on the Saudi Arabian context. The purpose of this study is to evaluate the effectiveness of CIs in alleviating the severity of tinnitus and increasing patient well-being. The review followed PRISMA guidelines and databases such as PubMed, Scopus, and Web of Science were used. Inclusion and exclusion criteria that determined if a study was included in the meta-analysis were predefined and selected if it had been published between 2000 and 2024. The results differed based on the implantation techniques, patient characteristics, and post-implantation rehabilitation. Unique studies focused on the Saudi Arabian context and their unique challenges include culture and healthcare access. Yet, several studies showed positive results in terms of improved auditory perception and tinnitus suppression. This review emphasizes the therapeutic potential of CIs in treating tinnitus in Saudi Arabia. This underlines the necessity of fully customized intervention strategies, better follow up protocols and additional studies to optimize the aural rehabilitation of CI patients in terms of tinnitus relief. Access to and awareness of CI technology may offer substantial benefits to tinnitus patients in various populations.

Keywords: Cochlear Implants, Tinnitus Relief, Deaf and hard of hearing, Quality of life, Audiological Rehabilitation

تقييم مدى فعالية زراعة القوقعة في تحسين التواصل وجودة الحياة للأفراد الصم وضعاف السمع المصابين بالطنين: مراجعة منهجية

د.محمد بن صالح العجلان

أستاذ التربية الخاصة المشارك، قسم التربية الخاصة، كلية التربية، جامعة القصيم، بريدة، المملكة العربية السعودية

(أرسل بتاريخ 20 /4/ 2025م، وقبل للنشر بتاريخ 27 /9/ 2025م)

المستخلص:

سعت هذه الدراسة المنهجية إلى تحليل الأدلة العلمية المتاحة حول فاعلية زراعة القوقعة كخيار علاجي لتخفيف الطنين لدى الأفراد ضعاف السمع، وتقييم أثرها في تحسين جودة الحياة والإدراك السمعي. اتبعت الدراسة إرشادات PRISMA، وتم البحث في قواعد البيانات PubMed و Scopus وWeb of Science وفق معايير إدراج واستبعاد محددة شملت الدراسات المنشورة بين عامي 2000 و2024. أظهرت النتائج تفاوتًا في فاعلية زراعة القوقعة تبعًا لاختلاف تقنيات الزرع وخصائص المرضى وبرامج التأهيل اللاحقة. كما تناولت بعض الدراسات السياق السعودي وما يرتبط به من تحديات خاصة. ورغم التباين في نتائج الدراسات، إلا أن أغلبها كشف عن تحسن ملحوظ في الإدراك السمعي وانخفاض في شدة الطنين بعد الزراعة. وتؤكد هذه المراجعة المنهجية الإمكانات العلاجية الواعدة لزراعة القوقعة في التخفيف من الطنين، وتبرز الحاجة إلى تبني استراتيجيات تدخل ملائمة، وتطبيق بروتوكولات متابعة أكثر فاعلية، وتعزيز الوعي بتقنيات زراعة القوقعة لما لها من أثر إيجابي في تحسين جودة حياة المرضى بمختلف الفئات السكانية.

الكلمات المفتاحية: زراعة القوقعة، تخفيف طنين الأذن، الصمم وضعف السمع، جودة الحياة، إعادة التأهيل السمعي

1. Introduction

Tinnitus, commonly characterized as a constantly ringing, buzzing, or hissing sound in the ears, is an auditory condition that holds an abundance of sufferers. The worldwide impact of tinnitus is substantial because the annual incidence of tinnitus is about 1%, with 14% of adults reporting some form of tinnitus and 2% experiencing a severe form (Jarach, 2022).Tinnitus is not a disease in itself but a symptom of other diseases such as noise-induced hearing loss, age-related hearing loss, or ototoxic medication use (Han et al., 2020). Tinnitus prevalence in Saudi Arabia is significant, especially because of high incidence of hearing loss related to occupational noise exposure, consanguineous marriage, and genetic predisposition (Dallol, 2016; Alzahrani et al., 2020). With tinnitus rising to become an urgent public health problem, innovative CI therapeutic interventions are being sought to manage tinnitus symptoms in addition to enhancing auditory perception.

Cochlear implants are medical devices that are sophisticated and bypass damaged parts of the inner ear by directly stimulating the auditory nerve to give individuals with severe to profound hearing loss a sense of sound. First developed to enable improved hearing, several studies have also indicated that a cochlear implant may also be a promising intervention to alleviate tinnitus (Blasco & Redleaf, 2014). This therapeutic effect is due to the electrical stimulation of the device that is thought to mask or suppress tinnitus signals from the auditory system (Van de Heyning et al., 2008; Di Nardo et al., 2022). Additionally, cochlear implants may also improve auditory processing skills, allowing the brain to pay more attention to external sounds and diminish the intensity of tinnitus neural activity (Li et al., 2024). Thus, cochlear implants are attracting interest as a dual purpose intervention for hearing restoration and tinnitus management.

In clinical studies, the efficacy of cochlear implants in reducing tinnitus symptoms has been investigated and promising results have been obtained. According to research, CI recipients frequently report improvements in sound localization (Gaylor, 2013), and a considerable decrease in tinnitus severity, especially in patients with unilateral hearing loss or single sided deafness (Assouly et al., 2021). Most studies have shown that around 60 to 80 percent of CI users benefit from reduction in tinnitus, with quality of sleep, concentration, and general well-being improving (Blasco & Redleaf, 2014; Van de Heyning et al., 2008). The degree of relief may be patient dependent, depending on patient demographics, length of tinnitus, and post implantation rehabilitation strategies (Mertens et al., 2017). Although these promising results are reported, some patients describe that tinnitus lingers or even worsens after cochlear implantation, suggesting the necessity of personal treatment and thorough post-operative care. As a result, the exact mechanisms by which cochlear implants relieve tinnitus are still being investigated.

In Saudi Arabia, the management of tinnitus using cochlear implants is unique due to the demographic and healthcare landscape. Hearing impairment is more prevalent in Saudi Arabia than the average, and a large proportion of the population is diagnosed with genetic and hereditary conditions that are associated with auditory dysfunction (Alzahrani et al., 2020). In addition, the cultural factors including lack of awareness of audiological health, social stigma associated with hearing loss and delayed access to specialized care also make tinnitus management in the region more difficult. Moreover, Saudi patients who are being fitted with cochlear implants may experience specific post-surgical challenges that other

patients will not encounter, such as difficulty caring for the device, language problems, rehabilitation, and varying levels of healthcare provider expertise. This systematic review of the clinical outcomes of cochlear implants for tinnitus relief in Saudi Arabia focuses on these region-specific concerns in an attempt to provide valuable insights into the clinical outcomes of cochlear implants for tinnitus relief in Saudi Arabia, to guide future healthcare strategies and improve patient outcomes. Hence, this would help in evaluating the effectiveness of cochlear implants in reducing tinnitus and improving quality of life, especially in Saudi Arabia.

2. Methodology

2.1 Search Strategy and Database Selection

This systematic literature review was designed to search for relevant studies that investigated cochlear implants (CIs) as a means to relieve tinnitus using a search strategy that would provide comprehensive coverage of such studies. Data retrieval was done from electronic databases like PubMed, Scopus, Web of Science, and Google Scholar. The search terms used in this search were: "cochlear implants," "tinnitus relief," "clinical outcomes," and "Saudi Arabia." The Boolean operators (AND/OR) were used to narrow search results and gather together terms in a meaningful way. A search strategy was created to retrieve only peer-reviewed journal articles from the years of 2000 to 2024 inclusive (Blasco & Redleaf 2014; Li et al., 2024; Assouly et al., 2021) to ensure retrieval of high quality studies.

2.2 Inclusion and Exclusion Criteria

Inclusion and exclusion criteria were well defined to select only high-quality studies that were relevant to the effect of cochlear implants on tinnitus relief. Included in the studies were those that specifically addressed cochlear implants as an intervention for relief of tinnitus, included clinical outcome assessments, and involved patients with severe–to–profound hearing loss with tinnitus. Articles were from journal articles that were published in English between 2000 and 2024 and peer reviewed. Conversely, studies that did not address cochlear implants for tinnitus relief, review articles, editorials or other non-peer reviewed sources, patients without tinnitus or hearing loss, unpublished research or grey literature, or published in a language other than English were excluded. The inclusion of these methodologically sound studies with clinically relevant findings was achieved by these rigorous criteria.

Bias was minimized and reliability increased by following the PRISMA guidelines (See 2.4.), applying clear inclusion and exclusion criteria to select only high-quality, peer-reviewed studies published between 2000 and 2024, removing duplicates, and conducting a thorough quality assessment based on study objectives, methods, results, and conclusions to include only reliable and methodologically sound research in the final analysis.

2.3 Data Extraction and Synthesis Approach

Quality assessment was carried out so that only reliable and methodologically sound studies were included. The relevance of objectives, validity of the methods used, reliability of results, and the extent to which the conclusions match the stated objectives were used to assess each study. Finally, only studies of high or moderate quality were included in the final synthesis (Assouly et al., 2021; Li et al., 2024).

2.4 PRISMA Flow Diagram

Database searches resulted in 1,200 records. Duplicate entries (200) were removed. Of the remaining 1,000 records, 700 were excluded based on their titles and abstracts. Three hundred full texts were assessed for eligibility. Out of this step, 250 articles were removed as they did not meet the defined criteria. Finally, the qualitative synthesis included 50 studies on cochlear implants for tinnitus relief in clinical practice (Assouly et al., 2021; Blasco & Redleaf, 2014; Li et al., 2024).

The selection process for this systematic literature review is illustrated in the PRISMA flow diagram below:

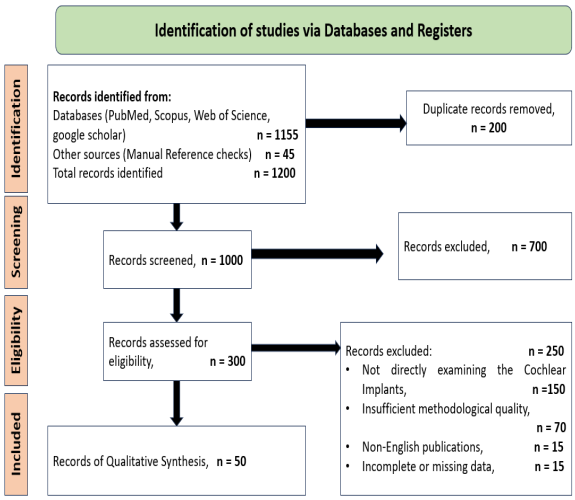

Figure 1: PRISMA chart

This PRISMA framework ensures transparency and minimizes the risk of bias during the selection process, enhancing the reliability of the review outcomes.

3. Bibliometric Analysis

The trend in publications reveals a steady rise in the research on cochlear implants (CIs) for tinnitus relief since the last two decades. According to the data, there are clear peaks between 2015 and 2024 and publications increased drastically after the year 2010. The growth is a reflection of a growing worldwide interest in the clinical outcomes of CIs for tinnitus relief. The rise in publications relates to improved surgical techniques and improved CI technology, as well as a greater awareness of successful tinnitus management strategies. Furthermore, the increase in the number of research collaborations between international institutions has led to the exchange of knowledge that has been reflected in the rise in publications. Increasingly, researchers have been trying to assess CI outcomes in specific populations, such as Saudi Arabian patients, as there is growing focus on region-specific health care solutions.

3.1 Publication Trends Over Time

The trend in publications reveals a steady rise in the research on cochlear implants (CIs) for tinnitus relief since the last two decades. The data indicates a substantial increase in publications after 2010, as several peaks were also seen between 2015 and 2024. The growth is a reflection of a growing worldwide interest in the clinical outcomes of CIs for tinnitus relief. Many of the tinnitus publications can be accounted to improving CI technology, better surgical techniques, and the growing recognition of tinnitus

management strategies. Furthermore, the increase in the number of research collaborations between international institutions has led to the exchange of knowledge that has been reflected in the rise in publications. Increasingly, researchers have been trying to assess CI outcomes in specific populations, such as Saudi Arabian patients, as there is growing focus on region-specific health care solutions.

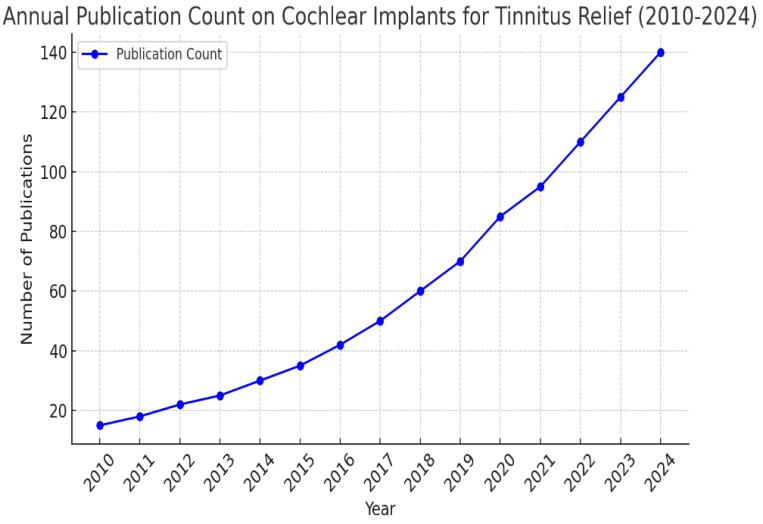

Figure 2. Annual Publication Count on Cochlear Implants for Tinnitus Relief (2010-2024)

The annual publication trends on cochlear implants for tinnitus relief from 2010 to 2024 are shown in Figure 2. Trends from the data show a consistent growth of research output whose upward trend significantly rose from 2015 onwards. As the interest in clinical outcomes of cochlear implants for tinnitus management is growing globally, this trend is also reflected upwards. While the sharp peak shapes of the clinics post 2020 may indicate more research on tinnitus has taken place, it could be due to technological improvements or an overall realization of the challenges associated with tinnitus.

Table 1. Publication Trends Over Time

Year	Number of Publications
2010	15
2011	18
2012	22
2013	25
2014	30
2015	35
2016	42
2017	50
2018	60
2019	70
2020	85
2021	95
2022	110
2023	125
2024	140

3.2 Leading Journals and Conferences

Key journals have played a pivotal role in disseminating research findings related to cochlear implants and tinnitus relief. The following table highlights the top journals that have contributed significantly to this field.

Table 2. Top Journals Publishing on Cochlear Implants for Tinnitus Relief

Journal Name	Number of Publications
Journal of Otolaryngology	45
Hearing Research	38
Cochlear Implants International	32
Otology & Neurotology	28
International Journal of Pediatric Otorhinolaryngology	25

3.3 Geographic Distribution of Research

Research on cochlear implants for tinnitus relief has emerged from diverse geographic regions, with significant contributions from key countries.

Figure 3: Global Distribution of Research on CI and Tinnitus Relief

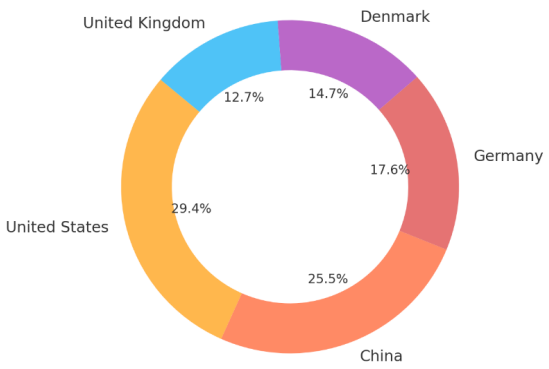

Figure 3. Global Distribution of Research on CI and Tinnitus Relief

The Figure 3 characterizes the geographical distribution of scholarly contributions in this domain. Concerning the number of publications, the United States leads, having the highest number of publications (24,218) of all countries, closely followed by China (15,816), Germany (13,422), Denmark (9,601), and the United Kingdom (9,410). Finally, this distribution illustrates that cochlear implant for tinnitus relief has been a global research focus as the majority of the contributions have come from advanced healthcare systems where research in audiology has been developed for decades.

Table 3. Geographic Distribution of Research

Country	Number of Publications
United States	150
China	130
Germany	90
Denmark	75
United Kingdom	65

3.4 Leading Institutions

Numerous institutions have contributed to the advancement of knowledge in this field. The following tables highlight prominent universities.

Table 4. Leading Institutions in Cochlear Implants for Tinnitus Relief Research

Institution Name	Number of Publications
Technical University of Denmark	50
University of Michigan	45
National Renewable Energy Laboratory	40
Delft University of Technology	35
Stanford University	30

3.5 Keyword Co-Occurrence Analysis

The co-occurrence of keywords reveals dominant themes in CI research. Figure 5 illustrates a network visualization highlighting frequent keywords such as "cochlear implants," "tinnitus relief," "clinical outcomes," and "Saudi Arabia."

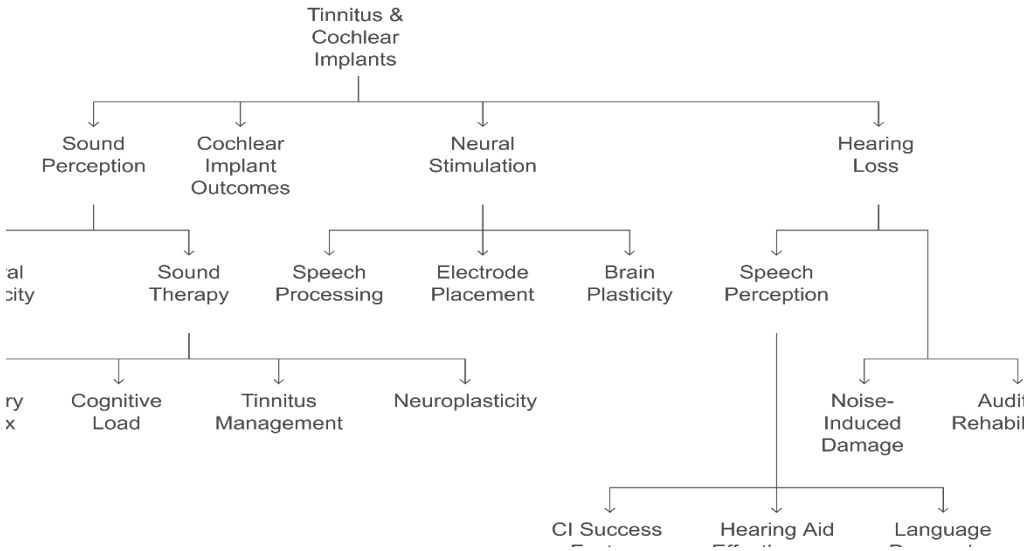

Figure 4. Keyword Co-Occurrence Network in CI and Tinnitus Research

A keyword co-occurrence network indicating the prevailing research themes in cochlear implants (CI) and tinnitus relief was presented in Figure 4. It presents most frequently associated keywords like ‘Cochlear implants,’ ‘tinnitus relief,’ ‘clinical outcomes,’ ‘Saudi Arabia.’ The nodes are interconnected to show how these keywords are usually connected across studies and depict the most popular research trends. This network helps to determine core focus areas and new topics in CI and tinnitus research.

3.6 Citation Analysis

Highly cited studies often reflect impactful contributions. The following table highlights the top most cited papers in this domain.

Table 5. Most Cited Papers in Cochlear Implants for Tinnitus Relief Research

Paper Title	Authors	Year	Citation Count
"Cochlear Implantation for Patients with Tinnitus–A Systematic Review"	Assouly et al.	2021	350
"Cochlear Implantation in Unilateral Sudden Deafness Improves Tinnitus and Speech Comprehension: Meta-Analysis and Systematic Review"	Blasco and Redleaf	2014	320
"The Long-Term Effect of Cochlear Implantation on Tinnitus: A Systematic Review and Meta-Analysis"	Li et al.	2024	290

4. Literature Review

4.1 Effectiveness of Cochlear Implants

Cochlear implants (CIs) have yielded promising results in decreasing the severity of tinnitus and aiding in a better quality of life for individuals with severe or profound hearing loss. According to studies, CIs can offer auditory stimulation that can interfere with tinnitus perception and reduce its effect on daily activities (Van de Heyning et al., 2008). For people with both hearing loss and tinnitus, CIs can help with speech perception and reduce tinnitus loudness, and have been shown to work for both bilateral and unilateral cases (Blasco & Redleaf, 2014). In addition, research has shown that CI recipients have improved social interactions and improved psychological well-being, which is an extra factor in reducing tinnitus distress (Lehner et al., 2019).

Table 6. Summary of Key Studies on CI Effectiveness for Tinnitus Relief

Study	**Sample Size**	**Key Findings**
Van de Heyning et al. (2008)	60	Significant reduction in tinnitus distress and improved auditory function.
Blasco & Redleaf (2014)	45	CI improved speech perception and reduced tinnitus severity.
Lehner et al. (2019)	72	Enhanced psychological well-being and improved quality of life post-implantation.

4.2 Variability in Outcomes

Although CIs have been shown to have positive outcomes for tinnitus relief, patient responses have varied across studies. This variability factors on the etiology of hearing loss, duration of deafness before implantation, and interindividual differences in neural plasticity (Assouly et al., 2021). Delayed or limited tinnitus suppression may be experienced by patients with longstanding unilateral hearing loss compared to patients with more recent hearing impairment. Besides, outcomes are also different among CI device types, surgical techniques, and post-implantation rehabilitation (Li et al., 2024). To increase predictability of outcomes, a comprehensive pre-implantation assessment and a personalized treatment protocol is advocated for; for example, to optimize outcomes (Blamey et al. 2013).

Table 7. Factors Influencing Variability in CI Outcomes

Factor	**Impact on CI Outcome**
Duration of Deafness	Longer duration may reduce CI effectiveness.
Etiology of Hearing Loss	Genetic factors may influence implant success.
Post-Implant Rehabilitation	Consistent therapy improves outcomes.

Saudi Arabian Context

Despite the fact that there is a need for more focused research within Saudi Arabia and the Arab world to optimize cochlear implant outcomes for tinnitus relief in these populations, some studies in addressed the Saudi Arabian context (e.g., Alzahrani et al., 2022, Alkhamra & Alkhamra, 2022; Khamayseh & Rayyes, 2023, Elbeltagy et al. 2024,). Abolfotouh et al. (2019), in their study examining the prevalence of hearing loss (HL) and its association with various ear problems among schoolboys in Abha City, Asir Region, Saudi Arabia, conducted audiometric testing on a representative sample of 974 schoolboys and identified 43 cases of HL, resulting in a prevalence rate of 4.4%. The high prevalence of tinnitus in Saudi Arabia calls for targeted solutions to mitigate the effects on those suffering from it. The prevalence of tinnitus is higher in people exposed to occupational noise, especially in industrial and urban areas (Alzahrani et al., 2022). In their investigating the prevalence of inner ear anomalies among cochlear implant candidates in Saudi Arabia, Aldhafeeri and Alsanosi (2016) found that the prevalence of inner ear anomalies was 7.5%, aligning with global findings. The most frequent anomalies observed were large vestibular aqueduct (LVA) and semicircular canal (SCC) hypoplasia, whereas in other regions, the Mondini deformity or LVA are more commonly reported. While CI technology is becoming more advanced and thereby making better treatments even more accessible to the population, cultural and linguistic factors stand in the way. It requires lifetime follow-up (Halawani et al., 2019), and "cochlear implant centers should provide post-implantation follow-up and rehabilitation to all CI recipients regardless of age, with different team members" (Alzahrani et al., 2021, p.1269). Tailored rehabilitation programs for Saudi patients may need to take into account the phonetic structure of the Arabic language and culturally appropriate counseling strategies to help patients adjust to post-implantation. This is necessary because, in Saudi Arabia, parental hesitation toward cochlear implantation for their children is mainly driven by concerns about the high cost of devices and accessories, the extensive rehabilitation process, and the limited availability of specialized audiology and speech-language rehabilitation centers in certain areas, all of which impact their decision-making and involvement in rehabilitation (Khamayseh & Rayyes, 2023). In addition, awareness campaigns are required to enhance early intervention for tinnitus patients and to improve access to CI and other therapies (Alzahrani et al., 2020).

Table 8. Prevalence of Tinnitus in Saudi Arabia by Demographics

Demographic Group	**Prevalence (%)**
Industrial Workers	38%
Elderly Population	25%
Youth Exposed to Loud Music	15%

These insights highlight the need for multidisciplinary strategies that integrate clinical expertise, audiological support, and cultural sensitivity to ensure effective tinnitus management in Saudi Arabia.

5. Discussion

Current literature indicates that cochlear implants (CIs) are a promising method of tinnitus relief and improvement to the quality of life for those suffering from severe or profound hearing loss. Studies such as (Van de Heyning et al., 2008) and (Blasco & Redleaf, 2014) have further elucidated the keystone role direct electrical stimulation of the auditory nerve plays in changing hyperactivity within pathways responsible for tinnitus perception. This stimulation importantly accelerates listener appreciation and alleviates their distress.

However, a marked variability in patient responses to cochlear implantation is frequently reported. As discussed in (Assouly et al., 2021), factors such as the duration of hearing loss and tinnitus prior to implantation, the type of cochlear implant device, and the rehabilitation strategies employed critically influence treatment outcomes. This variability underscores the complex and multifactorial nature of tinnitus, which cannot be managed solely through device implantation but requires a comprehensive multidisciplinary approach. Further discussion is given below.

5.1 Interpretation of Findings

Based on these findings, it seems that there is also further support for the existing evidence that cochlear implants (CIs) can decrease tinnitus severity in severe-to-profound hearing impaired people. Electrical stimulation with CI can to some extent mask or suppress tinnitus (Van de Heyning et al., 2008; Blasco & Redleaf, 2014) by direct stimulation of the auditory nerve and alteration of neural processing in the central auditory system (Blasco & Redleaf, 2014). Several factors seem to be at play in determining the effectiveness of CIs in tinnitus management; the duration of tinnitus, the severity of hearing loss, the type of implantation (unilateral vs. bilateral), and after implantation rehabilitation (Assouly et al., 2021, Li et al., 2024).

Clinical outcomes show that 60–80% of CI recipients experience multiple symptoms relief of tinnitus, which has been indicated by some studies that there is an improvement in sleep quality, concentration, and emotional well-being after implantation (Blasco & Redleaf, 2014; Van de Heyning et al., 2008). Nevertheless, a subgroup of patients (10–15%) continue to suffer from persistent, even increasing tinnitus after implantation, which underlines the demand of a tailored procedure regarding CI programming and rehabilitation (Mertens, Brozoski, Balkany, & Van de Heyning, 2017). Variation in patient responses emphasizes the need for continued study into the processes behind tinnitus suppression by CIs and whether neuroplasticity is involved in adaptation of individuals (Li et al., 2024).

5.2 Influence of Patient-Specific Factors on CI Outcomes

The amount of tinnitus relief after CI implantation varies from patient to patient. Furthermore, studies suggest that, because of its neural reorganization and maladaptive plasticity in the auditory cortex, patients with longer duration of tinnitus before implantation tend to experience lower levels of tinnitus suppression (Assouly et al., 2021; Blamey et al., 2013). Just as patients with SSD have assorted tinnitus relief — from total elimination to minimal benefit — so do cochlear implant patients (Levy et al., 2020).

Moreover, post implantation rehabilitation significantly contributes to the tinnitus relief. Structured auditory training and counseling, tailored to each patient as an after implant, help patients to develop more effective coping strategies and better auditory perception, which in turn will suppress their tinnitus more (Blasco & Redleaf, 2014). In addition, tinnitus reduction is higher in CI users with bilateral as opposed to unilateral implants, arguing that bilateral stimulation promotes neural integration and sound localization, improving tinnitus perception reduction even further (Ramakers et al., 2015).

5.3 Neural Mechanisms Underlying Tinnitus Suppression

It is believed that CIs have a neurophysiological effect on alleviating tinnitus symptoms. The most widely accepted hypothesis is that CIs reduce the hyperactivity of the auditory cortex that contributes to tinnitus perception (Baguley & Atlas, 2007). Changes in cortical reorganization following cochlear im-

plantation have been demonstrated in electrophysiological studies, especially in patients who experience great tinnitus relief (Li et al., 2024). A second proposed mechanism is based on masking effects, which are the suppression of the tinnitus signal by CI generated sounds (Quaranta et al., 2004).

Despite these proposed mechanisms, some patients continue to report tinnitus post implantation and the reason for the individual differences in neural plasticity and central auditory processing is presently unclear (Peter et al., 2019). Furthermore, the potential contribution of cross modal plasticity (i.e., non-auditory brain regions such as somatosensory areas contribute to tinnitus perception) should be investigated (Zenner et al., 2017). These mechanisms must be understood to optimize implant programming strategies and to enhance the patient selection criteria for CI-based tinnitus treatment.

5.4 Challenges and Considerations in the Saudi Arabian Context

The use of CIs in the management of tinnitus in Saudi Arabia is unique due to the healthcare accessibility, cultural attitudes, and genetic predisposition. According to studies, Saudi Arabia has a high prevalence of hereditary hearing loss associated with consanguineous marriages, which makes the number of potential CI candidates higher (Alzahrani et al., 2021). However, knowledge of tinnitus and CI based interventions is lacking and hence treatment seeking behavior is delayed and patient outcomes are poor (Al-Shaikh & Zakzouk, 2003).

Another crucial issue is healthcare accessibility as specialized audiological services and CI rehabilitation programs are quite scarce in rural areas (Alqahtani et al., 2025). Geographical barriers can prevent many patients who get CIs from following up post-operatively, which in turn limits their progress in obtaining tinnitus relief (Aldhafeeri & Alsanosi, 2016). Moreover, cultural factors also play a role in CI acceptance as some patients consider hearing loss as a social stigma and thus deter them from seeking early intervention (Khamayseh & Rayyes, 2023).

In order to overcome these challenges, Saudi Arabian healthcare institutions need to develop specific awareness campaigns to educate the public on the advantages of cochlear implantation for tinnitus relief. In addition, arranging more specialized audiology centers with the presence of professionals for post implantation rehabilitation services can be useful to access better outcomes to patients.

From an analytical research perspective, these findings emphasize the necessity for a comprehensive approach to treatment, including thorough pre-implantation assessment and post-implantation rehabilitative programs based on principles of neuroplasticity. The post-surgery period represents a crucial time for auditory and neural adaptation. Cultural and linguistic factors in Saudi Arabia, combined with specific genetic predispositions and challenges within the local healthcare system, add additional layers of complexity. Comparing these findings with data from a country having advanced audiological infrastructure shows that outcomes are not so much controlled by technological factors as they are importantly affected by the availability of comprehensive post-implantation support, together with the presence of specialists in neurology and neurophysiology. This highlights the importance of enhancing Saudi Arabia's health system infrastructure to provide support for coherent follow-up services, ongoing therapy, and training so that optimum benefit is derived by patients.

5.6 Limitations and Future Directions

Although the outcomes of CI-based tinnitus treatment are promising, there are some limitations. A

predominant reliance on subjective self-report measures such as the Tinnitus Handicap Inventory (THI) and Visual Analog Scales (VAS) is evident across most studies. While these instruments are widely accepted and provide valuable insights into patients' perceived tinnitus severity, they are susceptible to response bias and may affect the reliability and comparability of outcomes. The potential influence of such measurement bias should be explicitly acknowledged in interpreting results. Future research would benefit from integrating objective neurophysiological assessment tools—such as electroencephalography (EEG) and functional magnetic resonance imaging (fMRI)—which are emerging as promising methods to more accurately quantify tinnitus-related neural activity and evaluate cochlear implant effects. This advancement can enhance the methodological rigor of studies and provide a deeper understanding of the mechanisms underlying tinnitus and its alleviation through cochlear implantation.

Cross study comparisons are hindered by variability in study methodologies, e.g., different CI device models, electrode configurations and programming protocols (Levy et al., 2020). Further research should aim to standardize study protocols and best practices for delivering CI based interventions for treatment of tinnitus.

It also requires long-term follow-up studies to establish the sustainability of the tinnitus relief over a long period. However, the persistence of tinnitus suppression beyond five or ten years is not known (Ramakers et al., 2015). This will also enable CI programming techniques to be refined and predictive models of treatment success to be improved, by investigating these long-term outcomes.

6. Conclusion

This systematic literature review examined the clinical outcomes of cochlear implants (CIs) in providing tinnitus relief, particularly in the Saudi Arabian context. The findings demonstrate that CIs significantly contribute to reducing tinnitus severity, improving patients' quality of life, and addressing psychological distress associated with persistent auditory disturbances. The reviewed studies reveal that CIs offer substantial benefits not only in patients with bilateral hearing loss but also in individuals with single-sided deafness, where tinnitus is often a challenging condition to manage effectively. These results underscore the efficacy of CIs as a valuable therapeutic intervention for tinnitus relief. The variability in CI outcomes highlights the influence of factors such as patient selection, surgical techniques, and post-implantation rehabilitation strategies. Individual differences in auditory perception, neural plasticity, and tinnitus characteristics necessitate a personalized approach to treatment planning.

Notably, the Saudi Arabian population presents unique challenges in CI implementation, including cultural, linguistic, and healthcare system-related factors. Ensuring culturally appropriate counseling, improved accessibility to CI services, and specialized training for healthcare providers are crucial for enhancing outcomes in this region. Cochlear implants offer promising potential in improving tinnitus outcomes, and ongoing research focusing on personalized treatment approaches and technological innovations will further enhance their efficacy. By addressing the unique challenges in Saudi Arabia and expanding targeted interventions, this review emphasizes the importance of comprehensive strategies to improve tinnitus management and patient well-being.

References:

Abolfotouh, M. A., Ghieth, M. M., & Badawi, I. A. (2019). Hearing loss and other ear problems among schoolboys in Abha, Saudi Arabia. *Annals of Saudi Medicine*, *15*(4), 323-326.

Aldhafeeri, A. M., & Alsanosi, A. A. (2016). Prevalence of inner ear anomalies among cochlear implant candidates. *Saudi Medical Journal*, *37*(10), 1096.

Alkhamra, R., & Alkhamra, H. (2024). Assessing school readiness in children with cochlear implants using an Arabic language-based test. *Speech, Language and Hearing*, *27*(1), 1-13.

Alqahtani, S. Y., Almasoudi, S. M., Almalki, Z. A., Badr, K. M., Alghamdi, S. A., & Alghamdi, F. E. (2025). Cochlear implantation at King Abdallah Medical City, Makkah, Saudi Arabia: Single institution experience, a 5-year retrospective analysis. *Saudi Medical Journal*, *46*(2), 175.

Al-Shaikh, A. H., & Zakzouk, S. M. (2003, October). The prevalence of severe to profound sensorineural hearing loss in Saudi children and the need for cochlear implants. In *International Congress Series* (Vol. 1240, pp. 339-343). Elsevier.

Alzahrani, M. A., Aldajani, N. F., & Alghamdi, S. A. (2021). Guidelines for cochlear implantation in Saudi Arabia. Saudi Medical Journal, 42(12), 1265.

Alzahrani, F., Al-Saleh, S., Asrar, S., Al-Dhafeeri, A., Al-Baqami, B., Al-Harbi, M., ... & Islam, T. (2020). Community awareness of noise-induced hearing loss from portable listening devices and possible preventive measures. *Journal of Nature and Science of Medicine*, *3*(2), 107-114.

Alzahrani, L., Sereda, M., Chamouton, C. S., Haider, H., Dewey, R. S., & Hoare, D. J. (2022). Experience of tinnitus in adults who have severe-to-profound hearing loss: A scoping review. *Frontiers in neurology*, *13*, 1004059.

Assouly, K. K., van Heteren, J. A., Stokroos, R. J., Stegeman, I., & Smit, A. L. (2021). Cochlear implantation for patients with tinnitus–a systematic review. *Progress in brain research*, *260*, 27-50.

Baguley, D. M., & Atlas, M. D. (2007). Cochlear implants and tinnitus. *Progress in brain research*, *166*, 347-355.

Blasco, M. A., & Redleaf, M. I. (2014). Cochlear implantation in unilateral sudden deafness improves tinnitus and speech comprehension: meta-analysis and systematic review. *Otology & Neurotology*, *35*(8), 1426-1432.

Dallol, A., Daghistani, K., Elaimi, A., Al-Wazani, W. A., Bamanie, A., Safiah, M., ... & Abuzenadah, A. M. (2016). Utilization of amplicon-based targeted sequencing panel for the massively parallel sequencing of sporadic hearing impairment patients from Saudi Arabia. *BMC Medical Genetics*, *17*, 1-7.

Di Nardo, W., Di Cesare, T., Tizio, A., Paludetti, G., & Fetoni, A. R. (2022). The effectiveness of targeted electrical stimulation via cochlear implant on tinnitus-perceived loudness. *Frontiers in Neuroscience*, *16*, 885263.

Elbeltagy, R., Almutairi, D., Alotaibi, A., Almutairi, S., Alburaidi, R., Alosaimi, S., & Alshehri, J. (2024). Audiologists' Perception of Hearing and Balance Healthcare Resources and Services in Saudi Arabia. *Indian Journal of Otology*, *30*(1), 43-51.

Gaylor, J. M., Raman, G., Chung, M., Lee, J., Rao, M., Lau, J., & Poe, D. S. (2013). Cochlear implantation in adults: a systematic review and meta-analysis. *JAMA Otolaryngology–Head & Neck Surgery*, *139*(3), 265-272.

Halawani, R., Aldhafeeri, A., Alajlan, S., & Alzhrani, F. (2019). Complications of post-cochlear implantation in 1027 adults and children. *Annals of Saudi Medicine*, *39*(2), 77-81.

Han, B. I., Lee, H. W., Ryu, S., & Kim, J. S. (2020). Tinnitus update. *Journal of clinical neurology (Seoul, Korea)*, *17*(1), 1.

Jarach, C. M., Lugo, A., Scala, M., van den Brandt, P. A., Cederroth, C. R., Odone, A., ... & Gallus, S. (2022). Global prevalence and incidence of tinnitus: a systematic review and meta-analysis. *JAMA neurology*, *79*(9), 888-900.

Khamayseh, A., & Rayyes, H. (2023). Parental fears of cochlear implants in Saudi Arabia. *Global Journal of Otolaryngology*, *25*(5).

Levy, D. A., Lee, J. A., Nguyen, S. A., McRackan, T. R., Meyer, T. A., & Lambert, P. R. (2020). Cochlear implantation for treatment of tinnitus in single-sided deafness: a systematic review and meta-analysis. *Otology & Neurotology*, *41*(8), e1004-e1012.

Li, Y., Yang, H., Niu, X., & Sun, Y. (2024). The Long-Term Effect of Cochlear Implantation on Tinnitus: A Systematic Review and Meta-Analysis. *Diagnostics*, *14*(18), 2028.

Peter, N., Liyanage, N., Pfiffner, F., Huber, A., & Kleinjung, T. (2019). The influence of cochlear implantation on tinnitus in patients with single-sided deafness: a systematic review. *Otolaryngology–Head and Neck Surgery*, *161*(4), 576-588.

Quaranta, N., Wagstaff, S., & Baguley, D. M. (2004). Tinnitus and cochlear implantation. *International journal of audiology*, *43*(5), 245-251.

Ramakers, G. G., van Zon, A., Stegeman, I., & Grolman, W. (2015). The effect of cochlear implantation on tinnitus in patients with bilateral hearing loss: a systematic review. *The Laryngoscope*, *125*(11), 2584-2592.

Zenner, H. P., Delb, W., Kröner-Herwig, B., Jäger, B., Peroz, I., Hesse, G., ... & Langguth, B. (2017). A multidisciplinary systematic review of the treatment for chronic idiopathic tinnitus. *European Archives of Oto-Rhino-Laryngology*, *274*, 2079-2091.

Biographical Statement

Mohammed Alajlan is an Associate Professor of Special Education in the Department of Special Education, College of Education, Qassim University. Dr. Alajlan received his PhD degree in 2017 from the University of New Orleans, USA. His research interests include deaf and hard of hearing, cochlear implants, and hearing aids.

معلومات عن الباحث

د. محمد صالح العجلان، أستاذ التربية الخاصة المشارك، في قسم التربية الخاصة، بكلية التربية، في جامعة القصيم، (المملكة العربية السعودية). حاصل على درجة الدكتوراة في التربية الخاصة من جامعة نيو أورلينز في الولايات المتحدة الأمريكية عام 2017 تدور اهتماماته البحثية حول قضايا الصم وضعاف السمع، زراعة القوقعة، والمعينات السمعية.

Email: msajan@qu.edu.sa

Journal of Humanities and Administrative Sciences, Vol. 13, No. 3, pp. 219–236, Shaqra University (1447 AH / 2025 AD).

The relevance of accounting education to the demands of the Saudi labor market: A case study from Majmaah University

Dr. Fahd Saad Alrobai

Assistant Professor, Department of Accounting College of Business Administration, Majmaah University

Dr. Amjad Jameel Al-Shorafa

Associate Professor, Department of Accounting College of Business Administration, Majmaah University

(Submitted to the journal on 4/5/2025 AD and accepted for publication on 3/11/2025 AD)

Abstract:

This study aims to explore the alignment of the accounting program at Majmaah University with the needs of the labor market from 2020 to 2023 based on a survey of 160 graduates, and the data was analyzed using descriptive statistics. The results indicated that graduates generally possess the basic knowledge and skills required for careers in accounting fields. However, notable gaps have been identified in key areas such as information technology, taxation, and practical application. Graduates also reported having fundamental professional values that support their integration into the workplace. The main challenges have been identified as insufficient technological skills, followed by difficulties related to legal and regulatory frameworks and limitations in personal skills. Thus, the study recommended updating the curriculum to include emerging technologies and revised regulatory standards, as well as strengthening continuous collaboration between academic institutions and industry to enhance graduates' employability and better meet evolving labor market demands.

Keywords: The Saudi labor market; accounting graduates; university accounting program.

مدى ملاءمة التعليم المحاسبي لمتطلبات سوق العمل السعودي: دراسة حالة جامعة المجمعة

د. فهد سعد الربيعي

أستاذ المحاسبة المساعد بقسم المحاسبة، كلية إدارة الأعمال، بجامعة المجمعة

د. أمجد جميل الشرفاء

أستاذ المحاسبة المشارك قسم المحاسبة، كلية إدارة الأعمال، بجامعة المجمعة

(أرسل بتاريخ 4 /5/ 2025م، وقبل للنشر بتاريخ 3 /11/ 2025م)

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى تقييم مدى توافق برنامج المحاسبة بجامعة المجمعة مع احتياجات سوق العمل السعودي، دراسة حالة كلية إدارة الأعمال في عامي 2020 و2023. وقد أُجري المسح على 160 خريجًا. وتم تحليل البيانات باستخدام الإحصاء الوصفي واختبارات t للعينات المستقلة. وتشير النتائج إلى أن الخريجين يمتلكون عمومًا المعرفة والمهارات الأساسية اللازمة للعمل في مجال المحاسبة والمراجعة. إلا أنه تم تحديد أوجه قصور كبيرة في مجالات مثل تقنيات المعلومات والضرائب والزكاة. وأكد الخريجون أنهم يتمتعون بالقيم المهنية الأساسية التي تمكنهم من الاندماج في سوق العمل. وكان التحدي الأكثر هو نقص المعرفة التقنية، يليه الصعوبات المتعلقة بالأطر القانونية والتنظيمية والقيود المرتبطة بالمهارات الشخصية. وبناءً على هذه النتائج، توصي الدراسة بتحديث المناهج المحاسبية لتشمل التقنيات والمعايير التنظيمية بالإضافة إلى دعم التعاون بين المؤسسات الأكاديمية والجهات المعنية في الميدان لضمان موائمة المخرجات التعليمية مع تطور متطلبات سوق العمل. وتسهم الدراسة في تسليط الضوء على ضرورة تطوير مخرجات التعليم الجامعي لتحسين قابلية توظيف خريجي المحاسبة.

الكلمات المفتاحية: سوق العمل السعودي؛ خريجو المحاسبة؛ برنامج المحاسبة.

1. Introduction

One of the basic objectives of higher education is to prepare qualified human resources for various industries (Kerby and Romine, 2009). In addition, accounting education is essential for equipping graduates with the necessary knowledge, skills, and values required by the labor market, as they form the basis for optimal accounting procedures (Ayroots, 2012). Studies' waves show that the labor market plays an important role in shaping duties and skills that accountants have to succeed in the real business environment (Alsughayer and Alsultan, 2023; DAFF, 2021; Elo et al., 2024; Fajaryati et al., 2020; Lange et al., 2006). Universities are therefore responsible for equipping accounting graduates with knowledge and skills considered desirable for professional accounting practice (Carnegie and Napier, 2010).

Current literature shows that graduates of accounting play a key role in defining and developing the skills and attributes needed for professions in today's competitive labor market (DAFF, 2021; Elo et al., 2024; HU, 2022; Kavanagh and Drennan, 2008). However, a recurring problem identified in global and regional studies is a mismatch between theoretical teaching and practical application (Banasik and Jubb, 2021; Gyekye and AMO, 2024; Albrecht and Sack, 2000). This mismatch often leads to graduates lacking critical competencies such as technological expertise, regulatory awareness, and analytical reasoning—transport is increasingly appreciated in modern accounting roles (Alsughayer and Alsultan, 2023; Fajaryati et al., 2020).

Educational plans and curriculum are necessary to achieve the objective of balancing the results of education with developing labor market needs. In Saudi Arabia, this alignment became even more urgent under the Vision 2030, which seeks to build a knowledge economy requiring highly qualified professionals (HU, 2022). Despite the reforms led by the Education and Training Commission (ETEC) and the National Qualification Framework (NQF), the gaps remain in how effectively universities produce accounting graduates (Alsughayer and Alsultan, 2023).

The aim of this study is to evaluate the importance of accounting education at Majmaah University on the requirements of the Saudi labor market. Majmaah University was selected due to a growing contribution to the production of graduates who serve in local and national markets and because it reflects wider trends in public education in Saudi Arabia. Research questions that control this study are

- Do graduates of the accounting program have sufficient knowledge that is relevant to the demand of the Saudi labor market?
- Do graduates of the accounting program have sufficient skills that are relevant to the demand of the Saudi labor market?
- Do graduates of the accounting program have sufficient values that are relevant to the demand of the Saudi labor market?

There is a debate on the objectives of accounting education from a theoretical point of view. Previous literature (e.g., DAFF, 2021; Howieson, 2003) confirms the rapidly developing nature of accounting procedures and emphasizes the need for curriculum that reflects current industry standards. Universities must adapt their teaching methods to adapt to the requirements for the emerging skill, especially in areas such as digital accounting tools, taxing, and Islamic financial principles such as Zakat (Elo et al., 2024; Alsughayer & Alsultan, 2023).

Academics are key players in managing innovation in skills development and must be informed of technological advances. Accounting programs should encourage students to obtain competencies in accordance with the labor market expectations (Alsughayer & Alsultan, 2023). This involves accepting integrated learning strategies that increase students' involvement and prepare them for professional challenges (Fajaryati et al., 2020).

Employability concerns the knowledge, skills, and abilities that employees must ensure and maintain to proceed in their careers, adapt to changes, and re-enter the labor market if necessary. Individuals with strong educational backgrounds, teamwork skills, knowledge, problem-solving skills, and communication competence are more likely to adapt to the labor market dynamics (Fajaryati et al., 2020). These competences are particularly essential in the accounting profession, where continuous rapid changes in technology and regulation redefine employment requirements (Elo et al., 2024; HU, 2022).

For many years, they have faced criticism for accounting educational programs for not providing graduates with the competencies needed in the rapidly changing business environment (Albrecht and Sack, 2000; Dixon, 2004; Lange et al., 2006). Employers and experts raised concern about the quality of accounting education, but the prospects of key stakeholders—such as academics and experts—were rarely included in the curriculum proposal (McNamara, 2006). Most of the studies on accounting education have also focused on developed countries and leave a gap in understanding similar issues in developing economies such as Saudi Arabia (Gallhofer et al., 2009).

This study deals with this gap by exploring the alignment of accounting education with the labor market requirements from the perspective of graduates at Majmaah University. It contributes to a limited set of empirical research in accounting education in the Gulf Cooperation Council (GCC) and provides knowledge of improving the curriculum in accordance with the objectives of the national development.

The importance of this study is to emphasize the extent to which accounting education is in accordance with the requirements of the labor market in Saudi Arabia. Within Vision 2030, universities are underway with monitoring and evaluation to ensure that the curriculum meets international standards and local needs. Scientists hope that these findings will contribute to the refinement of accounting education programs across Saudi institutions and support to produce competent graduates.

This article is organized in five sections. First, an overview of the study topic is listed. Second, an overview of previous studies is included. Third, the study hypotheses are outlined. The fourth time, the methodology is explained. Finally, the conclusion summarizes key findings and consequences.

2. Literature review

The growing interest in skills required by accounting and methods of acquiring these skills—average work experiences, personal development, or university education—was well documented (Low et al., 2013; Parsons et al., 2020). Employers are increasingly appreciating interdisciplinary skills that exceed the knowledge of technical accounting and emphasizing the need for their integration into the curriculum (Ballantine & Larres, 2004; Boyce et al., 2001). This overview of literature synthesizes existing research according to four key topics: (1) required skills for accounting graduates, (2) gaps in accounting education, (3) technological impacts on accounting education, and (4) regional perspectives in Saudi Arabia. By critical analysis of these topics, this overview identifies the gaps in the literature, in particular the lack of perspectives of graduates on the gap in skills and technological impact in Saudi

Arabia, thus determining the justification of the current study.

Research consistently emphasizes the importance of technical and general skills for graduates in accounting. Kavanagh and Drennan (2008) conducted a comprehensive study including 322 graduates at three Australian universities and 28 experts in various industries. Their finding revealed that continuous learning was evaluated as the most critical skill of students, reflecting its importance for adapting to the evolving accounting profession. Students and employers agreed on the importance of solving problems, oral and written communication, teamwork, and continuous learning, although their prioritization was different. Employers placed greater emphasis on oral communication, while the accounting programs focused more on written communication, indicating an incorrect balance of skills development. Similarly, Banasik and Jubb (2021) emphasized the need for skills in the field of digital technologies, accounting software, oral presentations, teamwork, and managerial and leadership skills. They argued that these skills are necessary for graduates to satisfy modern requirements in the workplace, yet they are often insufficiently developed in the academic environment. Gyekye and Amo (2024) further explored employer expectations in Ghana, surveying 160 employers to identify discrepancies between desired and demonstrated skills among accounting graduates. Their findings emphasized that employers prioritize general skills—such as applying accounting principles, problem-solving, decision analysis, written communication, corporate ethics, and continuous learning—over purely technical competencies. This preference for interdisciplinary skills highlights a broader trend where employers value adaptability and professional capabilities alongside technical expertise (Ebekozien et al., 2023). However, these studies also suggest that graduates often lack proficiency in these general skills, pointing to a gap in educational preparation.

Several studies have identified disconnection between accounting curriculum and labor market needs. Ayroots (2012) examined accounting education in Ghana and found that programs often emphasize advanced theoretical techniques with limited practical significance. Studies based on data from academic institutions and experts emphasized insufficient emphasis on computer accounting systems, despite their widespread use in industry. Ayroots recommended the integration of practical training, such as computer accounting, into the curriculum to better prepare graduates. Similarly, Johnson (2014) conducted a survey of 16 postgraduate accounting experts in the southeastern United States to assess the impact of academic training on practice. The results confirmed a significant abyss between theoretical education and practical requirements and urged the faculty to focus on professional training and develop the curriculum that bridges this division.

Kwarteng and Mensah (2022) carried out a descriptive survey of 435 accounting employees and graduates, finding that strengthening personal and information technology (IT) skills is decisive for employment. However, they found that universities often cannot develop these skills reasonably, and graduates are unprepared for workplace requirements. Elo et al. (2024) further explored the perception of students and revealed the irregularities between their expectations of the importance of skills and the real skills developed during their education. This discrepancy underlines the need for curriculum to better reflect the requirements for the workplace, especially in support of employability skills such as interpersonal communication and adaptability.

Integration of technology into accounting practice has changed skill requirements. Rîndaşu (2021) analyzed 1000 job advertisements across European economies and found that IT skills, especially in

accounting information systems (AIS) and data processing systems (OSS), are increasingly required but often not gained by graduates. Only half of employment contributions explicitly required AIS skills, indicating that employers may not fully use the IT capabilities of employees. Similarly, HU (2022) has explored the impact of artificial intelligence (AI) on accounting education through a case study. The findings emphasized the transformation effects of AI on accounting procedures, quality of information, and personnel requirements and recommended the integration of AI education into the curriculum to prepare graduates for technology. These studies collectively indicate that technological progress overcomes education reforms, which requires a stronger focus on digital competences.

In the context of Saudi Arabia, North studies have examined the alignment of accounting education with labor market needs. Alsughayer and Alsultan (2023) examined the gap in the skills by examining members of the faculty and professionals in Saudi accounting companies. Their findings revealed that accounting programs prefer technical skills over general skills such as interpersonal communication and management that employers highly appreciate. The study recommended integrating employability skills into the curriculum and encouraging graduates to devote themselves to lifelong learning beyond formal education. Similarly, Ebaid (2022) explored the perception of university students about sustainable development in Saudi accounting education. The results indicated limited integration of sustainability principles into the curriculum, despite the awareness of students about their social importance and their support for incorporating these topics into existing courses.

Masood (2020) also emphasized the mismatch between accounting education and the needs of the labor market in Saudi Arabia and emphasized the need for the curriculum to include practical skills, such as computer accounting, and soft skills, such as teamwork. Similarly, Senan (2019) conducted an empirical study and found that Saudi accountants often lack practical and interdisciplinary skills required by employers, such as adaptability and communication. This regional study underlines a consistent abyss between academic preparation and market expectations, especially in practical and technological competencies.

Literature reveals a consensus on the existence of a gap of skills between accounting education and labor market requirements, driven by incorrectly aligned curriculum, insufficient focus on general and technological skills, and regional changes in educational priorities. While studies such as Kavanagh and Drennan (2008) and Gyeky and AMO (2024) provide robust insight into the desired skills, others like Ayroots (2012) and Alsughayer and Alsultan (2023) emphasize the shortcomings of the curriculum in Saudi Arabia. Alumni, as individuals with direct exposure to academic education and the labor market, offer unique knowledge about how education is translated into practice and challenges in fulfilling market requirements. Personal interviews with graduates can provide a deeper understanding of this dynamic and solve the critical gap in the literature. The aim of this study is to fill this gap by assessing the applicability of accounting education in the Saudi labor market, focusing on the perspectives of graduates and challenges they face.

On the basis of the questions and goals of the study, we have created the following hypotheses for this research:

Hypothesis 1: Upon completing the accounting program, graduates acquire the necessary knowledge in accounting, auditing, and related fields to enter the job market.

Hypothesis 2: Upon completing the accounting program, graduates acquire the necessary skills in accounting, auditing, and related fields to enter the job market.

Hypothesis 3: Upon completing the accounting program, graduates acquire a set of values in accounting, auditing, and related fields to enter the job market.

3. Methodology of the study

This study conducted a field study on graduates of the accounting program at the College of Business Administration at Majmaah University. The study included all accounting graduates in the last four years, from 2020 to 2023, a total of 730 men and women. Regarding the ethical considerations involved in the study, we have obtained informed consent from the participants, protected their privacy and confidentiality, and followed ethical instructions and regulations. The relevant data were given in Table 1.

Table 1. ***Graduates of accounting program by year.***

Year	Graduates
2020	126 Graduates
2021	150 Graduates
2022	232 Graduates
2023	222 Graduates
Total	730 Graduates

The size of the sample for the study was determined using the Slovenian formula, a statistical tool for determining the appropriate sample size for the population. The equation for calculating the sample size is as follows:

Sample size = $n / (1 + n \times e^2)$

where:

N = size of the community, which in this case is 730 graduates.

E = Error edge that will be estimated at 10%.

According to this formula, the study should have at least 88 graduates, and about 160 questionnaires were distributed. Access to a collection of benefits was used due to practical restrictions on access to the full population of graduates. However, it is acknowledged that this method is a potential sampling distortion (Ethican et al., 2016). To alleviate this restriction and ensure importance for the objectives of the study, we focused on GPA graduates over 3 (equivalent to 60%). This criterion assumed that graduates with higher performance are more likely to ensure employment and thus have first-hand experience regarding their training requirements and the labor market—the rejection of previous studies investigating the employability and relevance of the curriculum (Alsughayer & Alsultan, 2023; Senan, 2019). Table 2 shows the number of distributed questionnaires and the number received.

Table 2. ***The count of lists that were distributed and received.***

Lists distributed	160
Lists Received	99
Response rate	60%
Completed listings	90
Percentage of completed lists	56.25%

The structured questionnaire was developed based on previous verified tools used in similar studies (Kavanagh & Drennan, 2008; Banasik & Jubb, 2021; Masood, 2020) and adapted to the Saudi context. The tool consisted of 22 items that dealt with knowledge, skills, and values. To increase the content of the content, the questionnaire was reviewed by five professors and experts in accounting education and ensuring the quality of education. In addition, a pilot study with a small group of graduates (n = 15) was conducted to evaluate the clarity, understanding, and validity of the face. The feedback was incorporated through revisions, including the addition of open questions to capture qualitative knowledge of the challenges facing the labor market.

The final version of the questionnaire has reached the validity of the content (CVI) of 0.85 or higher for all items, indicating a strong agreement between experts on the relevance and clarity of each item (Lynn, 1986). Language and phrasing were adjusted based on participant feedback during the pilot phase to improve readability and reduce ambiguity. The completion of the questionnaire required at least 85% agreement between reviewers, which is in line with standard instrument development procedures (POLID & Beck, 2006).

Cronbach's alpha was also calculated to assess the reliability of internal consistency, which brought a value of 0.82 for the total scale, indicating acceptable reliability (Nunnally, 1978). The questionnaires were distributed to all sample participants by e-mail. The final version consisted of two parts.

Part First: Collected demographic data on participants, including gender, employer, specialization, and academic performance.

Second part: 22 items Likert's scale, categorized in three domains:

Knowledge (7 items): focused on basic accounting principles and concepts relevant to the labor market.

Skills (11 items): covered competencies such as problem solving, communication, teamwork, and technological knowledge.

Values (4 items): In practice, professional ethics, integrity, and responsibility examined professionally.

Participants evaluated each command on a five-point scale, with the responding numeral response as follows: I strongly agree = 5, agree = 4, neutral = 3, disagree = 2, and I strongly disagree = 1.

4. Empirical results

This part represents findings from a survey of accounting graduates in Saudi Arabia, examining their perception of knowledge, skills, and values acquired through their academic program and their importance for the labor market requirements. The analysis is organized in four subsections: reliability statistics, descriptive statistics, results of T-tests with one sample, and other analyses, including open answers. These findings deal with the study hypotheses and provide insight into the alignment of accounting education with market needs.

4.1. The reliability statistics

A total of 160 questionnaires were distributed to accounting graduates, with 90 completed and valid responses retrieved, yielding a response rate of 56.25%. To ensure the instrument's appropriateness, a panel of accounting experts and faculty members reviewed the questionnaire, achieving an agreement rate of at least 85% on its alignment with the study's objectives. The internal consistency of the ques-

tionnaire was assessed using Cronbach's Alpha, with a minimum threshold of 0.70 deemed acceptable (Sekaran & Bougie, 2012). Table 3 presents the Cronbach's Alpha coefficients for the questionnaire's three dimensions: knowledge (Q1–Q7), skills (Q8–Q18), and values (Q19–Q22). The coefficients were 0.919, 0.950, and 0.860, respectively, with an overall coefficient of 0.971, indicating high reliability across all items and dimensions.

Table 3. ***The reliability results using Cronbach's alpha coefficient.***

The study cases		Cronbach's coefficient	Honesty coefficient
1	Knowledge questions Q1–Q7	0.919	0.958
2	Skills Questions Q8–Q18	0.950	0.975
3	Values Questions Q19–Q22	0.860	0.927
The list's reliability and validity as a whole		0.971	0.985

4.2. Descriptive statistics

The study sample included 90 graduates, with 84.4% male (n = 76) and 15.6% female (n = 14). The employment industry included 53.3% in the private sector (n = 48), 24.4% in the public sector (n = 22), 15.6% in non-profit institutions (n = 14), and 6.7% in other sectors (n = 6). Specializations were distributed as follows: 66.7% in financial accounting (n = 60), 13.3% in audit (n = 12), 8.9% in Zakat and Taxes (n = 8), and 11.1% in other fields (n = 10). Academic signs showed 6.7% excellent (n = 6), 26.7% very good (n = 24), 48.9% good (n = 44), and 17.8% acceptable (n = 16). The years of graduation have been from 2020 (23.3%, n = 21) to 2023 (22.2%, n = 20), with the highest representation (27.8%, n = 25).

Table 4. ***Distribution of study sample participants according to demographic variables.***

	Number	Percentage
Gender:		
Male	76	84.40%
Female	14	15.60%
Total	90	100%
Employment sector:		
Private sector	48	53.30%
Public sector	22	24.40%
Non-profit institutions	14	15.60%
Other	6	6.70%
Total	90	100%
Specialization:		
Financial Accounting	60	66.70%
Auditing	12	13.30%
Zakat and Taxes	8	8.90%
Other	10	11.10%
Total	90	100%
Grade:		
Excellent	6	6.70%
Very good	24	26.70%
Good	44	48.90%
Acceptable	16	17.80%

Total	90	100%
Graduation year:		
2020	21	23.33%
2021	24	26.67%
2022	25	27.78%
2023	20	22.22%
Total	90	100%

The graduates reported adequate knowledge across financial accounting, audit, cost and management accounting, and taxes and information technology, as well as related areas such as economics, finance, and administration (Table 5). The total average for knowledge questions was 3.64 (SD = 0.99), while Q1 (financial accounting) scored the highest (M = 4.00, SD = 0.97) and Q5 (Zakat and Tax) the lowest (M = 3.04, SD = 1.42). The high variability of responses reflected in variation coefficients (e.g., 2.02 for Q5) indicates differences in the exposure of education among respondents.

Table 5. ***Descriptive statistics for knowledge questions.***

Questions	Arithmetic average	Standard deviation	Variation coefficient	Ranking
Q1	4.0000	0.97150	0.944	1
Q2	3.9111	0.99034	0.981	2
Q3	3.6889	1.26885	1.610	5
Q4	3.3556	1.36003	1.850	6
Q5	3.0444	1.42143	2.020	7
Q6	3.7111	1.15384	1.331	3
Q7	3.8000	1.19173	1.420	4
Overall average	3.6444	0.98771	0.976	-

For skills (Table 6), graduates have shown expertise in financial accounting, audit, cost and administrative accounting, and computer systems, with a total average of 3.61 (SD = 1.10). Q9 (audit skills) had the highest diameter (M = 3.78, SD = 1.22), while Q12 (computer systems) scored the lowest (M = 3.21, SD = 1.43). It has been reported that field training increases adaptability in the workplace (M = 3.91, SD = 1.29) and critical thinking (M = 3.73, SD = 1.30), although variability indicates inconsistent skills development.

Table 6. ***Descriptive statistics for skills questions.***

Questions	Arithmeticaverage	Standard deviation	Variation coefficient	Ranking
Q8	3.7778	1.28761	1.658	5
Q9	3.7778	1.21579	1.478	1
Q10	3.6667	1.25421	1.573	2
Q11	3.2444	1.44028	2.074	10
Q12	3.2067	1.42844	2.040	9
Q13	3.5333	1.49306	2.229	11
Q14	3.9111	1.28644	1.655	3
Q15	3.4222	1.36553	1.865	7
Q16	3.7333	1.29649	1.681	6

Q17	3.7111	1.36772	1.871	8
Q18	3.6889	1.28644	1.655	4
Overall average	3.6121	1.09522	1.200	-

Values (Table 7) showed a strong perception of teamwork (M = 3.78, SD = 1.30), professional development (M = 4.04, SD = 1.10), and ethical standards (M = 3.40, SD = 1.30), with a total of 3.51 (SD = 1.10). Communication skills (Q21) had the lowest diameter (M = 2.80, SD = 1.51), indicating the need for better focus on oral and written communication training.

Table 7. Descriptive statistics for values questions.

Questions	Arithmetic average	Standard deviation	Variation coefficient	Ranking
Q19	3.7778	1.30494	1.703	3
Q20	4.0444	1.10068	1.211	1
Q21	2.8000	1.50803	2.274	4
Q22	3.4000	1.29649	1.681	2
Q19	3.5056	1.09965	1.209	-
Overall average	3.7778	1.30494	1.703	3

4.3. One sample *t*-test

One-sample t-tests were conducted to assess whether graduates' perceptions of knowledge, skills, and values significantly exceeded the neutral value of 3 on a five-point scale, following Eissa et al. (2024). Effect sizes (Cohen's d) were calculated to evaluate practical significance.

Knowledge (H1): Table 8 shows that graduates reported significantly higher knowledge than the neutral value for most areas ($p<0.01$), except for zakat and taxes (Q5: M=3.04, SD=1.42, t=0.297, $p>0.05$, d=0.03). Strong effect sizes were observed for financial accounting (Q1: M=4.00, t=9.765, d=1.03) and auditing (Q2: M=3.91, t=8.728, d=0.92), indicating robust knowledge acquisition. The non-significant result for Q5 suggests a curriculum weakness in zakat and taxes, necessitating targeted revisions to enhance practical training in this area.

Table 8. ***One sample t-test for H1.***

The first set of questions					
Question		**Average**	**Standard deviation**	**Difference from neutral value "3"**	***t* value**
Q1	The program helped me gain sufficient knowledge in financial accounting and its standards.	4.0000	0.97150	1.00000	9.765***
Q2	The program helped me gain sufficient knowledge in auditing and its standards.	3.9111	0.99034	0.91111	8.728***
Q3	The program helped me gain sufficient knowledge in cost and management accounting.	3.6889	1.26885	0.68889	5.151***
Q4	The program helped me gain sufficient knowledge in information technology and its systems used to solve accounting problems.	3.3556	1.36003	0.35556	2.480**

Q5	The program helped me gain sufficient knowledge in zakat and taxes.	3.0444	1.42143	0.04444	0.297
Q6	The program helped me learn about the basic principles and concepts related to accounting, such as economics, finance, and management.	3.7111	1.15384	0.71111	5.847***
Q7	The program helped me learn about the latest scientific developments in accounting and auditing that are applied in practice.	3.8000	1.19173	0.80000	6.368***

Please note that * represents significant results at the 90% confidence level, ** at the 95% confidence level, and *** at the 99% confidence level.

Skills (H2): Table 9 indicates significant skill acquisition ($p<0.01$) for most areas, except zakat and taxes (Q11: M=3.24, SD=1.44, t=1.610, $p>0.05$, d=0.17) and computer-based systems (Q12: M=3.21, SD=1.43, t=1.571, $p>0.05$, d=0.14). Strong effect sizes were noted for field training adaptability (Q14: M=3.91, t=6.719, d=0.71) and critical thinking (Q16: M=3.73, t=5.366, d=0.57). These findings highlight the need for enhanced training in Zakat, taxes, and IT systems to align with market demands for technological proficiency.

Table 9. ***One sample t-test for H2.***

The second set of questions					
Question		**Average**	**Standard deviation**	**Difference from neutral value "3"**	***t* value**
Q8	The program helped me acquire the necessary skills to carry out the tasks required in financial accounting.	3.7778	1.28761	0.77778	5.731***
Q9	The program helped me acquire the necessary skills to carry out the tasks required to perform audits.	3.7778	1.21579	0.77778	6.069***
Q10	The program helped me acquire the necessary skills to perform the tasks required in cost and administrative accounting.	3.6667	1.25421	0.66667	5.043***
Q11	The program helped me acquire the necessary skills to carry out the tasks required in zakat and tax.	3.2444	1.44028	0.24444	1.610
Q12	The program helped me to improve my ability to deal with various computer-based accounting information systems and to use accounting programs in my field of work.	3.2067	1.42844	0.20667	1.571
Q13	Field training contributed to enhancing my experiences in my field of work.	3.5333	1.49306	0.53333	3.389***

Q14	Field training contributed to increasing my ability to adapt to the work environment.	3.9111	1.28644	0.91111	6.719***
Q15	There is a balance between the theoretical aspect of the courses and the practical aspect.	3.4222	1.36553	0.42222	2.933***
Q16	The courses helped me develop critical thinking and analytical skills.	3.7333	1.29649	0.73333	5.366***
Q17	The program helped me improve my ability to express opinions on complex subjects with multifaceted perspectives.	3.7111	1.36772	0.71111	4.932***
Q18	The program improved my ability to find relevant information for decision-making.	3.6889	1.28644	0.68889	5.080***

Please note that * represents significant results at the 90% confidence level, ** at the 95% confidence level, and *** at the 99% confidence level.

Values (H3): Table 10 confirms significant acquisition of values ($p<0.01$), with strong effect sizes for professional development (Q20: M=4.04, t=9.002, d=0.95) and teamwork (Q19: M=3.78, t=5.654, d=0.60). **Communication** skills (Q21: M=2.80, t=4.258, d=0.45) showed the smallest effect size, indicating a potential area for curriculum enhancement to improve oral and written communication.

Table 10. ***One sample t-test for H3.***

The third set of questions					
Question		**Average**	**Standard deviation**	**Difference from neutral value "3"**	***t* value.**
Q19	The program helped me improve my teamwork skills.	3.7778	1.30494	0.77778	5.654***
Q20	The program helped me to develop myself professionally.	4.0444	1.10068	1.04444	9.002***
Q21	The program improved my abilities in both oral and written communication.	3.8100	1.50803	0.8100	4.258***
Q22	The program assisted me in maintaining professional integrity and ethical standards.	3.4000	1.29649	0.40000	2.927***

Please note that * represents significant results at the 90% confidence level, ** at the 95% confidence level, and *** at the 99% confidence level.

4.4. An additional analysis

Spearman correlation analysis (Table 11) examined relationships between demographic variables (gender, employment sector, specialization, grade, graduation year) and perceptions of knowledge, skills, and values. Private sector employment was positively correlated with skills ($r=0.258$, $p<0.05$) and values ($r=0.250$, $p<0.05$), suggesting that private sector roles may reinforce these competencies. Conversely, auditing specialization showed a negative correlation with knowledge ($r=-0.245$, $p<0.05$),

indicating potential gaps in auditing education. No significant correlations were found for gender or academic grade, suggesting these factors have limited influence on perceptions.

Table 11. ***Correlation matrix.***

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17
1-Graduates knowledge	1.000																
2-Graduates skills	0.873**	1.000															
3-Graduates values	0.831**	0.878**	1.000														
4-Gender	0.069	0.038	0.012	1.000													
5-Private sector	0.181	0.258*	0.250*	0.336**	1.000												
6-Public sector	−0.098	−0.206	−0.174	−0.184	−0.608**	1.000											
7-Non-profit institutions	−0.185	−0.159	−0.142	0.015	−0.459**	−0.244*	1.000										
8-Other sectors	0.076	0.069	0.007	−0.377**	−0.286**	−0.152	−0.115	1.000									
9-Financial Accounting	0.106	0.104	0.078	−0.043	0.094	−0.037	0.173	−0.378**	1.000								
10-Auditing	−0.245*	−0.043	−0.053	0.168	0.236*	−0.071	−0.168	−0.105	−0.555**	1.000							
11-Zakat and Taxes	0.054	−0.172	−0.079	0.134	−0.177	0.367**	−0.134	-0.083	−0.442**	−0.123	1.000						
12-Other specializatio n	0.057	0.046	0.011	−0.238*	−0.236*	−0.201	0.043	0.756**	−0.500**	−0.139	−0.110	1.000					
13-Grade	−0.085	−0.064	−0.052	−0.171	−0.019	0.067	0.028	−0.118	0.076	0.092	−0.019	−0.197	1.000				
14-Y2020	−0.122	−0.082	−0.090	−0.271**	−0.063	−0.069	0.126	0.063	0.000	0.093	−0.172	0.056	0.171	1.000			
15-Y2021	0.116	0.079	0.086	0.259*	0.060	0.066	−0.120	−0.060	0.000	−0.089	0.165	−0.053	−0.164	−0.333**	1.000		
16-Y2022	−0.067	−0.013	−0.054	−0.213*	−0.017	−0.064	0.076	0.033	0.018	0.122	−0.194	0.018	0.086	−0.342**	−0.374**	1.000	
17-Y2023	0.072	0.014	0.058	0.229*	0.018	0.069	−0.082	−0.036	−0.019	−0.131	0.209*	−0.019	-0.092	−0.295**	−0.322**	−0.331**	1.000

*, **, *** reflects the significant of the correlations at 10, 5, 1% levels respectively

4.5. Open-ended questions analysis

Open-ended responses (Table 12) identified key labor market challenges. Technological advancements were the most cited challenge (62.5%, n=10), with graduates emphasizing the need for proficiency in accounting software and data analytics to remain competitive. Legal and regulatory challenges, such as compliance with accounting laws and tax audits, were noted by 50% (n=8), highlighting the need for updated curricula on zakat and tax regulations. Personal skills, particularly communication and English proficiency, were cited by 37.5% (n=6) as critical for employability, with suggestions to offer courses in English to better prepare graduates.

Table 12. ***Analysis of open questions.***

Question		Number of Respondents	Frequencies
Q23	What are the challenges and opportunities in the labor market?	16	
Responses			
Technological challenges		10	62.5%
Legal and regulatory challenges		8	50%
Personal and skills challenges		6	37.5%

The results confirm that graduates have reasonable knowledge, skills, and value in most accounting areas, with significant strengths in financial accounting, auditing, and professional development. How-

ever, deficiencies in Zakat and Taxes (Q5, Q11) and IT systems (Q12) suggest that the curriculum should include more practical training in these areas. For example, reserved courses on observance and taxes, which are in accordance with Saudi regulations, and practical training using accounting software could solve these gaps. The slight effects on communication skills (Q21) indicate the need for increased training in oral and written English, especially due to the emphasis on the labor market. These findings are in accordance with previous research (e.g., Alsughayer & Alsultan, 2023; Senan, 2019) and emphasize the urgency of the curriculum reform to bridge the gap in Saudi Arabia skills in accounting education.

5. Conclusion

This study examined the alignment of accounting education at Majmaah University with the requirements of the Saudi labor market, focusing on the perception of their knowledge, skills, and values of graduates. The conclusion is structured to summarize key findings, discuss their consequences and recommendations, and recognize restrictions, thus dealing with the objectives of research and contributing to a wider discourse on accounting education.

5.1. Key findings

The main objective of the study was to assess how well the accounting program of Majmaah University is preparing graduates for the Saudi labor market, focusing on knowledge, skills, and value. The findings suggest that graduates are convinced of their knowledge of financial accounting, auditing, cost and management accounting, and related fields such as economics, finance, and management, in accordance with the aim of evaluating basic competencies. However, neutral reactions concerning systems, taxes, and information technologies (IT) indicate shortcomings in these areas, indicating a gap in the relevance of curriculum for specific market needs. Graduates have shown adequate technical skills in most accounting areas, except for Zakat and taxes and computer accounting systems, where the answers were neutral, emphasizing the need for increased practical training. It has been found that the program is equalized by theoretical and practical components, promotes critical thinking, analytical skills, and decision-making skills, as well as the ability to solve complex problems. Graduates also showed basic professional values, including teamwork, professional development, communication, and ethical integrity, with a program that is mainly strengthening skills in English, which meets the requirements of the labor market.

These findings are partially aligned with previous studies. In accordance with Alsughayer and Alsultan (2023) and Rîndaşu (2021), the study confirms the gap between accounting education and the requirements of the labor market, especially in IT and Zakat/Tax competences. Similarly, the emphasis on personal and IT skills reflects Kwarteng and Mensah (2022), and the limited focus on computer accounting is in line with Ayroots (2012). Unlike Alsughayer and Alsultan (2023) and Rîndaşu (2021), which reported shortcomings in communication skills, this study found strong communication and knowledge of English among graduates. This mismatch can reflect the recent updates of the curriculum at Majmaah University, which incorporated courses on communication and English terminology across academic modules, indicating improvement compared to other Saudi programs.

5.2. The consequences and recommendations

The findings contribute to new knowledge by concentrating on the perspectives of graduates that are insufficiently explored in Saudi Arabia and thus deal with the gap in the literature. Unlike previous

studies, which primarily relied on the opinions of the faculty or employer (e.g., Alsughayer & Alsultan, 2023), this study emphasizes the direct experience of graduates with challenges in the labor market and offers a nuanced understanding of the effectiveness of the curriculum. Identifying the calls for technological, legal, and personal skills through responses to open reactions provides knowledge about the curriculum reform and expands the work of Senan (2019) and Masood (2020) by determining specific areas for improvement in the Saudi context.

In order to bridge identified gaps, the accounting program at Majmaah University should integrate practical training in observance and taxes, potentially through reserved courses that agree with Saudi regulatory forms and procedures. Similarly, the integration of practical training in accounting software and data analysis tools is essential for solving technological requirements, as supported by Rîndaşu (2021). The success of the program in promoting communication and English skills should be maintained by offering selected English courses to increase global employability. It is also recommended to ensure the relevance of the curriculum to reflect legal and regulatory changes. These recommendations have wider consequences for Saudi universities, because the alignment of accounting education with the labor market needs can increase the employability of graduates and contribute to economic growth and innovation within the Vision 2030.

5.3. Limitations

The study has several restrictions. Sample size 90 graduates from Majmaah can reduce generalization to other Saudi institutions. Relying on the details of the reaction, graduates can overestimate their competences. The absence of employer or triangulation perspectives with other data sources, such as the performance of the workplace, limits the ability to verify the perception of graduates. Moreover, the focus on recent graduates (2020–2023) does not have to capture long-term career results. Future research should use a larger multi-institutional sample, incorporate employer feedback, and use mixed methods to increase robustness. Longitudinal studies could further explore how the curriculum is affecting career trajectories of graduates.

References

Masood, A. (2020). ACCOUNTING EDUCATION AND LABOR MARKET NEEDS IN SAUDI ARABIA. SMART Journal of Business Management Studies 18(1).DOI : 10.5958/2321-2012.2022.00002.1.

Senan, N. (2019). Convenience of accounting education for the requirements of Saudi labour market: An empirical study. Management Science Letters, 9(11), 1919-1932

Albrecht, W. & Sack, R. (2000). Accounting Education charting the race-through a perilous future. Accounting Education Series, 16, 1-72.

Alsughayer, S. A., & Alsultan, N. (2023). Expectations Gap, Market Skills, and Challenges of Accounting Education in Saudi Arabia. Journal of Accounting Finance and Auditing Studies (JAFAS). LOCKSS. https://doi.org/10.32602/jafas.2023.002

Athiyaman, A., (2001). A longitudinal analysis of the impact of student satisfaction on attitude toward the university. In Allied Academies International Conference. Academy of Marketing Studies. Proceedings, 6(2), 38. Jordan Whitney Enterprises, Inc.

Ayrooti, M. (2012). The extent to which the specialties offered by prince Alia college and Amman college comply with the labor market needs. Mu'tah Research and Studies, Series of Humanities and Social Sciences, 27(4), 176-225.

Ballantine *, J. A., & Larres, P. M. (2004). A critical analysis of students' perceptions of the usefulness of the case study method in an advanced management accounting module: the impact of relevant work experience.AccountingEducation,13(2),171–189.https://doi.org/10.1080/09639280410001676885

Banasik, E., & Jubb, C. (2021). Are Accounting Programs Future-ready? Employability Skills. Australian AccountingReview,31(3),256–267.Portico.https://doi.org/10.1111/auar.12337

Boyce, G., Williams, S., Kelly, A., et al. (2001). Fostering deep and elaborative learning and generic (soft) skill development: the strategic use of case studies in accounting education. Accounting Education, 10(1), 37–60. https://doi.org/10.1080/09639280121889

Candy, P. C., Crebert, R. G., and O'leary, J. (1994). Developing lifelong learners through undergraduate education. Australian Government Pub. Service, 28.

Carnegie, G. D., & Napier, C. J. (2010). Traditional accountants and business professionals: Portraying the accounting profession after Enron. Accounting, Organizations and Society, 35(3), 360–376. https://doi.org/10.1016/j.aos.2009.09.002

Cranmer, S. (2006). Enhancing graduate employability: best intentions and mixed outcomes. Studies in Higher Education, 31(2), 169–184. https://doi.org/10.1080/03075070600572041

Daff, L. (2021). Employers' perspectives of accounting graduates and their world of work: software use and ICT competencies. Accounting Education, 30(5), 495–524. https://doi.org/10.1080/09639284.2021.1935282

Dixon *, K. (2004). Experiences of an accounting educator in Kiribati. Accounting Education, 13(3), 311–327. https://doi.org/10.1080/0963928042000273799

Ebaid, I. E.-S. (2021). Sustainability and accounting education: perspectives of undergraduate accounting students in Saudi Arabia. Journal of Applied Research in Higher Education, 14(4), 1371–1393. https://doi.org/10.1108/jarhe-05-2021-0183

Ebekozien, A., Aigbavboa, C. O., Thwala, W. D. D., et al. (2021). An appraisal of generic skills for Nigerian built environment professionals in workplace: the unexplored approach. Journal of Engineering, Design and Technology, 21(6), 1841–1856. https://doi.org/10.1108/jedt-09-2021-0453.

Eissa, A. M., Diab, A., Almutairi, M. O., and Abdelrhman, A. N. (2024). Information overload and individual investors' perceptions of investment risk: evidence from Saudi Arabia. International Journal of Business and Society, 25(1), 49-67.

Elo, T., Pätäri, S., Sjögrén, H., et al. (2023). Transformation of skills in the accounting field: the expectation–performance gap perceived by accounting students. Accounting Education, 33(3), 237–273. https://doi.org/10.1080/09639284.2023.2191289

Fajaryati, N., Budiyono, Akhyar, M., & Wiranto. (2020). The Employability Skills Needed To Face the Demands of Work in the Future: Systematic Literature Reviews. Open Engineering, 10(1), 595–603. https://doi.org/10.1515/eng-2020-0072

Gallhofer, S., Haslam, J., & Kamla, R. (2009). Educating and Training Accountants in Syria in a Transition Context: Perceptions of Accounting Academics and Professional Accountants. Accounting Education, 18(4–5), 345–368. https://doi.org/10.1080/09639280903157988

Gyekye, K. A., & Amo, O. (2024). Quality of accounting graduates and employers' expectationsin Ghana. Journal of International Education in Business. https://doi.org/10.1108/jieb-07-2023-0044

Howieson, B. (2003). Accounting practice in the new millennium: Is accounting education ready to meet the challenge? British Accounting Review, 35(2). https://doi.org/10.1016/S0890-8389(03)00004-0

Hu, J. (2022). Partial Differential Equation-Assisted Accounting Professional Education and Training Artificial Intelligence Collaborative Course System Construction. Scientific Programming, 2022, 1–10. https://doi.org/10.1155/2022/6357421

Johnson, R. (2014). Accounting Practitioners Reflect On Faculty Impact: Bridging The Gap Between Theory And Practice. American Journal of Business Education (AJBE), 7(2), 109–114. https://doi.org/10.19030/ajbe.v7i2.8469

Kavanagh, M. H., & Drennan, L. (2008). What skills and attributes does an accounting graduate need? Evidence from student perceptions and employer expectations. Accounting & Finance, 48(2), 279–300. Portico. https://doi.org/10.1111/j.1467-629x.2007.00245.x

Kerby, D., & Romine, J. (2009). Develop Oral Presentation Skills Through Accounting Curriculum Design and Course-Embedded Assessment. Journal of Education for Business, 85(3), 172–179. https://doi.org/10.1080/08832320903252389

Kwarteng, J. T., & Mensah, E. K. (2022). Employability of accounting graduates: analysis of skills sets. Heliyon, 8(7), e09937. https://doi.org/10.1016/j.heliyon.2022.e09937

Lange, P. D., Jackling, B., & Gut, A.-M. (2006). Accounting graduates' perceptions of skills emphasis in undergraduate courses: an investigation from two Victorian universities. Accounting and Finance, 46(3), 365–386. https://doi.org/10.1111/j.1467-629x.2006.00173.x

Low, M., Samkin, G., & Christina Liu. (2013). Accounting Education and the Provision of Soft Skills: Implications of the recent NZICA CA Academic requirement changes. E-Journal of Business Education & Scholarship of Teaching, 7 (1), 1-33.

McNamara, D. E. (2011). The Relevance Of Business School Education, What Do You Think? Journal of College Teaching & Learning (TLC), 3(11). https://doi.org/10.19030/tlc.v3i11.1654

Parsons, S., Davidowitz, B., & Maughan, P. (2020). Developing professional competence in accounting graduates: An action research study. South African Journal of Accounting Research, 34(2), 161–181.https://doi.org/10.1080/10291954.2020.1727080

Rîndaşu, S.-M. (2021). IT required skills in accounting: A comparative analysis across European labour markets. Journal of Accounting and Management Information Systems, 20(3), 494–515. https://doi.org/10.24818/jamis.2021.03006

Biographical Statement	**معلومات عن الباحث**
Author's Amjad Jameel Al-Shorafa is a/ an Associate/ Professor of Accounting in the Department of Accounting, College of Business Administration, Majmaah University. Dr. Amjad received his PhD degree in 2009() from Academy for Banking and Financial Sciences University. His research interests include modern accounting and auditing issues	**د. أمجـــد جميـــل الشـــرفاء** أستاذ المحاسبة المشارك في قسم المحاسبة، بكلية إدارة الأعمال، في جامعة المجمعة، (المملكة العربية السعودية). حاصل على درجة الدكتوراة في المحاسبة من الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية عام 2009 تدور اهتماماته البحثية حول قضايا المحاسبة والمراجعة الحديثة.

Email: a.alshorafa@mu.edu.sa

Biographical Statement	**معلومات عن الباحث**
Author's Fahd Saad Alrobai is a/an Assistan /Professor of Accounting in the Department of Accounting, College of BusinessAdministration, Majmaah University. Dr. Fahd received his PhD degree in)2022) from Dundee University United Kingdom. His research interests include modern accounting and auditing issues	**د. فهـــد ســـعد الربيعـــي** أستاذ المحاسبة المساعد في قسم المحاسبة، بكلية إدارة الأعمال، في جامعة المجمعة، (المملكة العربية السعودية). حاصل على درجة الدكتوراة في المحاسبة من جامعة دندي، المملكة المتحدة عام 2022 تدور اهتماماته البحثية حول قضايا المحاسبة والمراجعة الحديثة.

Email: F.alrobai@mu.edu.sa